أكثر من ١٠٠٠ طريقة عملية للتدريس الناجح!

التدريس الفعّال

إيريك جنسن

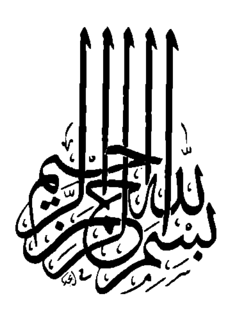
هذا الكتاب موجه للأساتذة

أفكار مطروحة بشكل مشجع ❖ وطرق معروضة بطريقة سهلة وسلسة

الموضوعات المطروحة في الكتاب: أساليب التعليم ❖ الأبحاث الخاصة بالمخ ❖ طرق التدريس المتوافقة مع قدرات المخ ❖ رفع كفاءة العملية التعليمية ❖ مهارات النجاح ❖ نظرية التعليم ❖ مهارات التفكير ❖ تخفيف الضغوط ❖ التخطيط للدرس ❖ البيئة ❖ أنواع الذكاء المتعددة ❖ مكافآت تقدير الذات ❖ مناخ الفصل الدراسي ❖ المحفزات ❖ الحلول الجديدة للتهذيب ❖ مهارات الاستماع ❖ التعلم في جو تعاوني ❖ التقييم بشكل أفضل ❖ الواجب المنزلي ❖ التنوع والاختلاف الثقافي ❖ الذاكرة والتذكر ❖ بناء العلاقات ❖ الموسيقى ❖ افتتاحيات الحصص الدراسية وختامها.



التدريس الفعّال



أكثر من ١٠٠٠ طريقة عملية للتدريس الناجح!

التدريس الفعّال

أفكار مطروحة بشكل مشجّع ❖ وطرق معروضة بطريقة سهلة وسلسة

إيريك جنسن





ركز الرئيسي (المملكة العربية السعودية)		
ص. ب ٣١٩٦	تليفون	+٩٦٦ ١ ٤٦٢٦٠٠٠
ياض ١١٤٧١	فاكس	+٩٦٦ ١ ٤٦٥٦٣٦٣
معارض: الرياض (المملكة العربية السعودية)		
ارع العليا	تليفون	+٩٦٦ ١ ٤٦٢٦٠٠٠
ارع الأحساء	تليفون	+٩٦٦ ١ ٤٧٧٢١٤٠
حياة مول	تليفون	+٩٦٦ ١ ٢٠٥٧٠١٠
ريق الملك عبدالله (حي الحمرا)	تليفون	+٩٦٦ ١ ٢٧٨٨٤١١
ائري الشمالي (مخرج ٥/٦)	تليفون	+٩٦٦ ١ ٢٧٥٤٧١٠
قصيم (المملكة العربية السعودية)		
ارع عثمان بن عفان	تليفون	+٩٦٦ ٦ ٣٨١٠٠٢٦
خبر (المملكة العربية السعودية)		
ارع الكورنيش	تليفون	+٩٦٦ ٣ ٨٩٤٢٣١١
جمع الراشد	تليفون	+٩٦٦ ٣ ٨٩٨٢٤٩١
مام (المملكة العربية السعودية)		
شارع الأول	تليفون	+٩٦٦ ٣ ٨٠٩٠٤٤١
حساء (المملكة العربية السعودية)		
برز طريق الظهران	تليفون	+٩٦٦ ٣ ٥٣١١٥٠١
دة (المملكة العربية السعودية)		
ارع صاري	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٦٨٢٧٦٦٦
ارع فلسطين	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٦٧٣٢٧٢٧
ارع التحلية	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٦٧١١١٦٧
ارع الأمير سلطان	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٢٣٨٢٠٥٥
ارع عبدالله السليمان (جامعة بلازا)	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٦٨٧٢٧٤٣
ة المكرمة (المملكة العربية السعودية)		
واق الحجاز	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٥٦٠٦١١١٦
دينة المنورة (المملكة العربية السعودية)		
وار مسجد القبلتين	تليفون	+٩٦٦ ٤ ٨٤٦٦٧٦١
وحة (دولة قطر)		
يق سلوى - تقاطع رمادا	تليفون	+٩٧٤ ٤٤٤٠٢١٢
ظبي (الإمارات العربية المتحدة)		
كز الميناء	تليفون	+٩٧١ ٢ ٦٧٣٣٩٩٩
كويت (دولة الكويت)		
ولي - شارع تونس	تليفون	+٩٦٥ ٢٦١٠١١١

موقعنا على الإنترنت www.jarirbookstore.com

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على :

jbpublications@jarirbookstore.com

إعادة طبع

الطبعة الأولى ٢٠٠٧



Over, 1,000 Practical Teaching Strategies

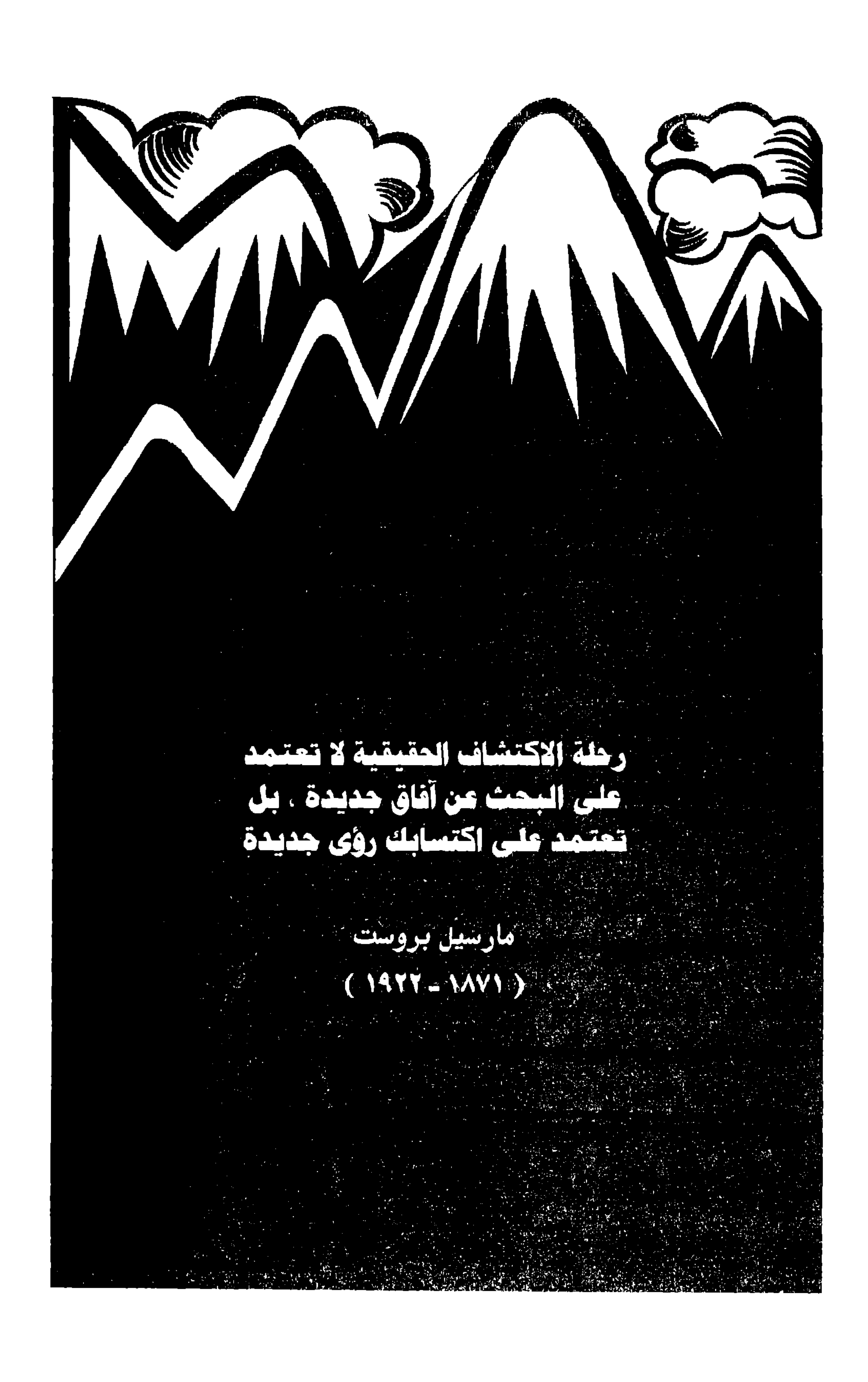
Super Teaching

Eric Jensen

Third Edition



المحتويات


رحلة الاكتشاف الحقيقية لا تعتمد
على البحث عن آفاق جديدة ، بل
تعتمد على اكتسابك رؤى جديدة
مارسيل بروست
(١٨٧١ - ١٩٢٢)

هذا الكتاب لا يتناول المشاكل التى تواجه المعلم اليوم ، وإنما هو رؤية وإمكانية يمكن تحقيقها لإنجاح التعليم . إن المشاكل التى نواجهها كمعلمين لا تعدو ـ إلى حد كبير ـ كونها أعراضاً ، وقد حان وقت الرجوع إلى الخلف وأخذ نفس عميق لإعادة التفكير فيما تعنيه كلمة معلم .

إيريك جنسن

المقدمة

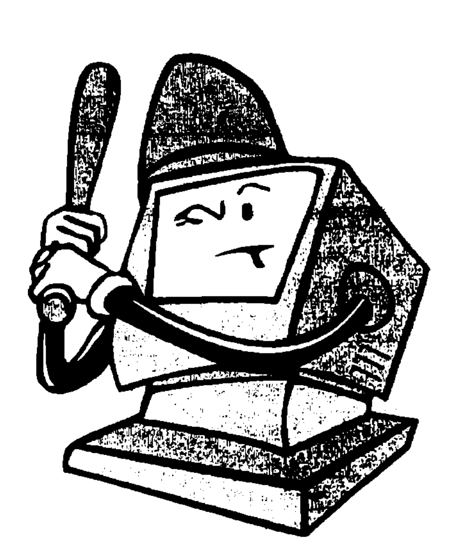
أشار " جورج برنارد شو " ذات مرة ، إلى فكرة رددها الأخوان كيندي حتى اشتهرت في الستينات من القرن العشرين ، وهذه الفكرة هي : " البعض ينظر إلى الأشياء الكائنة بالفعل ويتساءل لماذا ، بينما يحلم البعض بأشياء يمكن أن تتحقق ويتساءلون ولِمَ لا ؟ " . لقد ولد هذا الكتاب من هذه الرؤية المتمثلة فى عبارة " لِمَ لا ؟ " . إنها رؤية للاحتمالات ، رؤية للكيفية التي يمكن أن يكون عليها التعليم وليس الكيفية التي هو عليها بالفعل ؛ حيث يهرع التلاميذ إلى المدارس وليس هرباً منها ، والتى تجعل التلاميذ يسألون عن المزيد من الواجبات المنزلية ، بدلاً من التذمر والشكوى منها . إنها الرؤية التى سوف يكون للمعلم فيها صوت ورأى ؛ والتى سوف تجعله يحظى بالتقدير والاحترام حيث سيملك حق اتخاذ القرار بشأن المنهج الدراسي ، والفصول ، والطلبة ، وسياسات المدرسة . إنها أيضاً رؤية عن الشراكة حيث يتعلم ويعمل المدرس مع التلاميذ بدلاً من أن يعلمهم ، ويعمل من خلالها المدرس ، والتلاميذ ، والأهل ، والمديرون ، مجتمعين كفريق عمل ؛ حيث يتبادلون الأفكار ويساندون بعضهم البعض ويستمتعون بميزة ـ وليس عبء ـ التعليم السهل الذي يدعم الطالب .

هل يبدو ذلك حلماً ؟ كلا ، إنه ليس كذلك . الحلم رؤية بلا خطة ، ولكن هنا توجد خطة ، وأنت أهم جزء في هذه الخطة ، وهى خطة بالغة السهولة والبساطة . فقط ابدأ الآن بنفسك ، وابدأ بتحديد موقعك من خلال دورك كمعلم ؛ تصور ما تحتاج إليه وما الذي يمكن أن تفعله لإنجاح العملية التعليمية التعليمية بالنسبة لك ولطلابك . ولكن ، لعلك تتساءل : " من أين تبدأ " ؟ البداية من هذا الكتاب ، ومن نفسك .

ابدأ بعمل تغييرات صغيرة ، وابن ثقتك في مجالات جديدة ، واستشعر الارتياح في ظل هذا التغيير ، ثم ابدأ بالتواصل ودعم الآخرين أثناء النمو . ما الذي سوف يدعمك بينما تواصل تأثيرك على العملية التعليمية ؟ لقد وضعت يدك على وسيلة الدعم المطلوبة ؛ إنه كتاب التعليم الخارق الذي صمم لكي يكون رفيقك ؛ ودليلك في السفر ؛ ودليل المستخدم الخاص بك ؛ إنه ضالة المعلم الذي يبحث عما يفوق الحلم . المعلم الذي قطع على نفسه عهداً بأن يحدث فارقاً ويطبق رؤيته . انطلاقاً من هذا الشراكة بيني وبينك ؛ سوف ننجح في كسر جمود التعليم . وخطوة بخطوة سوف نحقق الرؤية ، وإنه لأمر رائع هذا الذي يمكن أن ينجزه شخص واحد ، فهل أنت مستاء من الأوضاع التعليمية ؟ أم أنك مسافر في القرن الحادي والعشرين ؟ إن كنت مسافراً ؛ فأنت تحمل بين يديك جواز سفرك ؛ اقلب الصفحة ؛ فقد أوشكت رحلة الاكتشاف على البدء !

لقد تغيرت اللعبة

محتويات الفصل



ما الذى يجرى بالفعل ؟

هذا الكتاب لا يتناول المشاكل التى نواجهها اليوم كمعلمين ، وإنما يحمل رؤية وإمكانية يمكن تحقيقها لإنجاح التعليم . إن المشاكل التى نواجهها كمعلمين قبل كل شيء لا تعدو كونها أعراضاً بدرجة كبيرة . إن معالجة الأعراض لن تغير من حالة التعليم ، بل سوف تظهر أعراض جديدة قبل أن ننجح فى إتمام علاج الأعراض القديمة . سوف نكون أشبه بمن يفرغ القارب من الماء وهو يعلم يقيناً أنه مليء بالثغرات !

لقد أنفقنا تريليونات الدولارات على التعليم منذ أن وطأت أقدامنا سطح القمر ؛ ومع ذلك فإن معظم الدراسات تشير إلى أن جودة التعلم قد ظلت كما هى بل وربما ازدادت سوءاً ؛ فالمعلم يعانى من ضعفه ، ومرارته ، وخضوعه . كما أن ثورات المدرسين قد تضاعفت فى العقد الماضى ، فبدلاً من أن ينصبَّ الحديث فى التعليم على متعة التعلم ، أصبحت الأحاديث منصبة على المتسربين ، والنتائج المتدنية ، وعدم الأمان فى المدارس ، وحمل المراهقات ، والتخريب المتعمد ، والإيدز ،

ومعاقرة الكحوليات ، والعنف ، وتعاطي المخدرات ، والانتحار . أنا لا أعنى أنها أمور لا تستحق العناية ؛ إنها بالفعل تستحق الانتباه ، ولكن ما أعنيه أنه ما كان لها أن تظهر ، كما أن محور التعليم قد تغير إلى حد ما .

ما الذى أدى إلى ذلك ؟ كيف يمكن أن نحدد المصدر الحقيقي للإحباط ؟ كيف يمكن أن نخرج من هذه الدوامة ؟ وهل يمكن أن ننجح فى كسب المباراة التعليمية ؟ يبدو أن كل هذه الأسئلة التى طرحناها تشير إلى شيء أساسى ؛ فقد تغير العالم بشكل عميق ، ولم يعد بوسعنا مواصلة اللعب وفق القواعد القديمة وإحراز النجاح . إن العودة إلى الأساسيات لن تجدى ، كما أن الحصول على ضمادات للجروح لن يجدى أيضا . لماذا ؟ لأن الأساس الذى شُيِّد عليه نظام التعليم التقليدى فى حالة انهيار .

لا يمكن أن نحل مشاكلنا انطلاقاً من نفس مستوى التفكير الذى أحدث هذه المشاكل فى الأساس ، كما أن التعليم القائم على النتيجة والتعليم التعاونى والشمولية والتعدد الثقافى أو أى " إصلاح سريع " للتعليم ليس هو الحل . إن كل ما تصورنا أنه يقدم الحل للمشكلة التعليمية لا يبدو مناسباً وصحيحاً ؛ فلم يعد بوسعنا أن نطوع التعليم لمتطلبات العمل كما كان الحال دائماً ؛ لأن الحياة ـ التي نعرفها اليوم ـ قد تغيرت ؛ مما يفرض علينا تغيير التعليم بما يتناسب مع مستجدات الحياة ، كما أننا يجب أن نلتفت إلى معدل سرعة هذا التغيير .

سرعة أكبر فى التغيير

هناك صناعات كاملة تقوم وتنتهى فى عقد واحد . لم تعد المدرسة تقوم فقط بتجهيز الطالب لكى يكون مؤهلاً لمهنة واحدة أو مجال عمل واحد ؛ إن خريج المدرسة المتوسط عام ٢٠١٠ يجب أن يكون مؤهلاً للعمل فى ثلاثة إلى خمسة مجالات عمل (وليس وظائف) مقارنة بالوظيفة أو الوظيفتين التى يشغلهما والداه . يرى معظم الطلاب أن المنهج التعليمى قد أصبح بالياً ولا يمدهم بالأدوات اللازمة للحياة . كما أصبح عدد الطلبة ممن يتلقون التعليم المنزلى فى ازدياد فضلاً عن الالتحاق بالفصول البديلة والمدارس البديلة والبرامج الصيفية أو " الدراسة فى المنزل " ، كما أن الحماس التعليمى أصبح متدنياً طوال الوقت ، ومعدلات التسرب أصبحت مخيفة ؛ حيث وصلت معدلات التسرب فى المدارس الثانوية فى المناطق الحضرية إلى نسبة تتراوح ما بين ٣٠ إلى ٥٠ بالمائة ، وقد وصل عدد المتسربين بين الطلبة إلى طالب واحد من بين كل أربعة طلبة فى المدارس على مستوى البلاد !

كما أن الكثير من الأفكار والبرامج التى تقدم على أنها حلول للمشاكل التعليمية تكون قد فقدت صحتها عندما يحين وقت تطبيقها ؛ حتى سأم المدرس من كونه ما يكاد يتعلم شيئاً جديداً حتى يحل محله شيء أحدث . إن هذه الطريقة القائمة على " الإصلاح التعليمى " أصبحت تثير ضيق المدرس وتثير بداخله الشكوك بشأن البرامج التعليمية الإضافية التى تنصب على تعليم المادة من حيث **الكم** وليس **الكيفية** ، حتى إذا كان أى برنامج نافعاً ؛ فإنه غالباً ما يدرب المعلم فى مجال محدد للغاية يصعب عليه أن يمارسه فى الحياة العملية ؛ أى كما يقال : " إن كنت تحمل مطرقة ؛ فإن المسامير فقط هى التى سوف تجدى " .

مقولة

إن الشخص دائم التعليم هو الذى سيرث المستقبل ، أما من يطلق على نفسه اسم " المتعلم " الذى يظن أنه يعرف كل شيء ، فسوف يجد نفسه محبطاً إن مر بكلمة لا يعرفها .

عصر المعلومات

إن الفجوة بين ما هو معروف وما هو معمول به فى المدارس أصبحت شاسعة . تواجه النتائج التى توصلت إليها الأبحاث فى مجال علم النفس ، والاجتماع ، وعلم الأعصاب ، والأحياء ، والفيزياء ظاهرة مضيعة الوقت قبل تطبيقها . إن هذا الوقت المستغرق لتطبيق المبتكرات يتطلب ما يتراوح عادة ما بين ٥ إلى ١٠ سنوات فى البرامج الرائدة و١٠ إلى ٢٥ عاماً للتطبيق الشامل !

إن هذه العثرة هى التى تشيع حالة يأس بشأن اكتساب المزيد من المعلومات ؛ فالمعلم لا يحاول مواصلة تحديث معرفته ، والنصوص التى تحتويها الكتب تكون قد بليت عند وقت الطبع . عندما تدور العجلة بهذه السرعة البطيئة فى المدرسة ؛ يتصور الطالب أن هذا هو انعكاس لما يجرى فى باقى العالم . إن هذا الشعور الكبير بالإحباط هو ما يقلل من حماس الطالب والمعلم ، حتى أصبح الكثيرون ينظرون إلى التعليم اليوم على أنه نظام غير فعال أو مفلس .

مقولة

لم تعد العملة المتداولة اليوم هى المهارات المعملية وإنما المعلومات ، والقدرة على استقائها عند الضرورة . إن الشخص الناجح بحق هو الذى يعرف ما يجرى من حوله ويستطيع أن يبحر فى ظل المجريات بمنتهى المهارة .

بما أن العُمْلة الجديدة هى أنظمة تداول المعلومات ؛ فكيف يمكن أن يصبح طالب العلم ثريًّا من الناحية الاجتماعية والثقافية إذا كان مازال إلى اليوم مطالباً بحفظ التواريخ والحقائق الرياضية وأسماء الدول والعواصم وإتقان مهارات الهجاء والاقتصاد المنزلى والأعمال الخشبية ؟ لقد أصبحنا فى عالم يعتمد على الحاسب الآلى والموسوعات المدمجة فى أسطوانات وشبكة الإنترنت والاتصالات الرقمية وألياف الكربون الضوئية . ومع ذلك فمازال الطلبة فى معظم المدارس يتعلمون ما كان يُدرس فى الخمسينات من القرن العشرين وبنفس الطريقة . وبما أن العقل البشرى لا يمكن أن يستقى سوى قدر محدود من المعرفة المادية فى وقت محدد ؛ فما الحل ؟ الحل ببساطة ؛ أننا يجب أن ننقل الطلاب من حالة الامتصاص الدائم إلى " الإبحار المعرفى " .

السطوة الإلكترونية

إن ارتقاء عصر المعلومات يعنى أننا قد خلقنا كياناً جديداً يعرف باسم " السطوة الإلكترونية " ؛ فقد أصبح الطالب اليوم يستعين بالإنترنت ، والحاسب المنزلى ، والتلفاز ، والمذياع ، والأسطوانات المدمجة ، والديسكات ، وشرائط الفيديو للحصول على المعلومات الحديثة . إن مستوى التعليم الذى يمكن أن يصل إليه الطالب عن طريق المصادر البديلة عن المدرسة قد تضاعف وتوسع بشكل يفوق التصور . كما أن النزعات ، والقيم ، والأزياء ، والعادات ، والأخلاقيات ، أصبحت تتأثر وتتناقل بشكل مذهل من خلال هذه الوسائل ، أما فيما مضى فقد كانت كل هذه المعلومات تنتقل عن طريق الآباء ، أو دور العبادة ، أو المدارس ، ومع ذلك ؛ فلم تعد اليوم أى مؤسسة من هذه المؤسسات التقليدية مصدراً أساسياً لاستقاء المعلومات بالنسبة للصغار .

مقولة

بينما اعتاد مدرس الأمس أن يكون القائد ، والملقن ، فإن مدرس اليوم هو المحفز والمرشد .

بالرغم من أن معظمنا لا يشكك فى أهمية وقيمة التكنولوجيا المتقدمة الحديثة ؛ فإننا نعانى مع ذلك من المشاكل التى جلبتها لنا . إن عصر المعلومات الذى نعيش فى ظله يملك القدرة على نقل أى معلومة بسرعة مذهلة فى كل أنحاء العالم فى وقت قياسى بغض النظر عن مدى صحة هذه المعلومة ؛ ولذلك فإن التواؤم مع هذه التقنيات الحديثة يفرض علينا تحدياً آخر وهو زخم المعلومات التى لا تنتهى . فضلاً عن أن العلاقات التى تنشأ عبر الوسائل الإلكترونية أصبحت متزايدة ، وأصبحت تنشأ وتتطور بشكل أساسى فى المكاتب المنزلية النائية المعزولة . فى مثل هذا المناخ ؛ تتعرض المسئولية والعلاقات الشخصية وحس المجتمع للخطر ، فضلاً عن أن مشاكل الانضباط ، والانحراف ، والجريمة فى تزايد مطرد . ولم يعد الطالب بحاجة لأن يعرف إجابة أى سؤال مثير للحرج من والديه ؛ فقد أصبحت كل الإجابات متاحة بين يديه .

أما المعايير المتعارف عليها فى التواصل فقد أصبحت تتأثر بدرجة كبيرة بقوة الإعلام وجاذبيته التى لا تقاوم . إن كفاءة الممثل والعروض التى تقدم من خلال الوسائل الإلكترونية العديدة قد خلقت جيلاً من الطلبة فى انتظار الحصول على المعلومة السريعة الجاهزة سهلة الهضم . منذ جيلين ؛ كان مدرس الفصل هو أعظم وأوضح نموذج يقتدى به الطالب فى حياته . أما اليوم فقد أصبحت القدوة هى البطل الرياضى والممثل والمذيع وكل المشاهير الذين تروج لهم وسائل الإعلام ، أما المدرس فلم يعد له موطئ قدم فى هذا التنافس ؛ بل إنه لا يُسمح له أن يفعل ذلك ، كما أن الطالب الذى أصبح يحمل الطابع الإعلامى فى عقله يوميًا وهو ذاهب إلى المدرسة ينظر إلى المدرس على أنه غير مناسب ومثير للضجر ، والنتيجة هى تراجع احترام التلميذ للمدرس ؛ مما يدفع التلميذ إلى الإغراق فى أحلام اليقظة وعدم إقباله على المشاركة فى الفصل الدراسى .

تغيير العلاقات

فى الماضى ؛ كانت المدرسة بمثابة "ملقِّن " للمعلومات للطلبة الذين كانوا بمثابة " مستخدم " . كانت هذه الصورة تخلق بنية قوية تقدم المعلم على أنه مكمن الحكمة والمعرفة والتلميذ على أنه متلقٍ عديم القوة . فى ظل هذا الدور ؛ كان الطالب أو التلميذ متلقياً سلبيًا .

مقولة

كان النموذج القديم للتعليم يطالب المعلم بأن ينهض ويلقن ، ولكن هذا النموذج قد بلى اليوم ، أنت محفز على التعليم ، وتلاميذك هم النجوم التى تلمع فى الفصل .

عندما يتحكم المعلم فى المعلومة ؛ فإن الطالب يتوقع منه أن يمنحه التعليم . وهنا يتحول الطالب على أفضل افتراض إلى شريك ومسئول فى علاقة التعليم . أما الطرق القديمة فهى لا تحمل الطالب مسئولية تعلمه . بينما عصر المعلومات يحمل الطالب مسئولية تعليم نفسه ؛ حيث يجب أن يمنح نفسه المعلومات أى أن يكون " مانحاً " ، ولم يعد الطالب يعيش تحت رحمة المدرس ؛ لم يعد المعلم هو مصدر استقاء المعلومات بالنسبة له ، وبالتالى أصبحت علاقة " المانح والمستخدم " علاقة باطلة بالية .

منذ سنوات مضت ؛ لم يكن المعلم مطالباً إلا بالقليل من الأشياء . أما اليوم ؛ فقد أصبحت المطالب خرافية ، فضلاً عن أن بنية المدرسة أو هيكل المدرسة ليس مهيئاً للتعامل مع كل هذه التغيرات بكفاءة وفاعلية . إن نظامنا التعليمى لا يعمل ببساطة على مساندة وتغذية المدرس الذى مازال بحاجة إلى هذين العنصرين وخاصة الآن ، كما لم يعد المدرس يحظى

بالتقدير والدعم الكافى اللازم لما يؤديه من عمل . حتى فى ظل الإصلاح الذى نشهده اليوم ؛ مازالت معظم المدارس تتجاهل المدرس فى أكثر القرارات أهمية بالنسبة له ؛ مثل نسبة المدرسين إلى الطلبة وعدد ساعات التعليم والبرامج التعليمية وتصميم الفصل . ومما زاد الطين بلة ، أن الراتب الذى يحصل عليه المدرس أيضاً أقل من أجور المهن الأخرى .

ونتيجة لهذه التغييرات وغيرها فقد المدرس هيبته واحترامه فى المجتمع . وقد ولد هذا الشعور بالعجز والافتقار إلى الاحترام والمساندة والدعم لدى معظم المدرسين شعوراً بالاستياء ، ولكنه يسعى ببساطة للتكيف مع هذه المشاكل والملابسات لكى يواصل بقاءه . وقد بدا ذلك واضحاً فى كل من أقوال وأفعال المدرسين وفى الوقت الذى ساد فيه الحديث فى مجال التعليم عن المشاكل والظروف فى حين أنه كان من الأجدر أن ينصب الحديث عن الإمكانات والمصادر .

تعديل الأولويات

فى دول العالم الصناعى كان هناك تعديل للأولويات على وشك الحدوث . كانت الأسرة التقليدية المؤلفة من الأب والأم والأبناء الثلاثة تمثل القاعدة العريضة لصناديق الاقتراع الخاصة بالضرائب فيما بين الخمسينات والسبعينات من القرن العشرين ، وكانت هذه الأسرة التقليدية تصوت لصالح أبنائها ولصالحها ، فإن كان المجتمع بحاجة إلى تمويل للمدارس ؛ كانت الأسرة تصوت لصالح هذا القرار ، ولكن الزمن قد تغير .

أما اليوم فقد أصبح المتعلمون يصوتون أكثر من غير المتعلمين ، كما أصبحت الطبقتان الوسطى والعليا تصوتان أكثر من الطبقة الدنيا ، ولكن هذه الشرائح من المصوتين أصبحت الآن تصوت لصالح الحد من الضرائب ؛ وليس من أجل تمويل التعليم . لقد أصبحت الأسرة التقليدية المؤلفة من الأب والأم والأبناء تمثل ما يقل عن ٣٠٪ من إجمالى عدد السكان . أما النسبة المتبقية فهى تتألف من كبار السن والأسر التى تضم الأبناء الكبار والأزواج ممن لم ينجبوا أبناء بالإضافة إلى العزاب . أى إن الأقلية أصبحت هى الفئة التى سوف تصوت لصالح القضايا التعليمية . لقد أصبحت اليوم الأسرة التقليدية أو الأسرة التى تعتمد على عائل واحد فقط غير قادرة على تحمل عبء تطوير التعليم حتى إن كانت تتطلع بصدق إلى هذا الهدف . لقد أصبح الجميع الآن يفكرون فيما سوف يجنونه اليوم وليس فيما سوف تجنيه الأجيال القادمة . وهكذا أصبح المستقبل مهددا بدون دعم ضريبى لمجال التعليم .

فى كاليفورنيا ؛ كان نظام الضرائب المساند للتعليم السنوى يقل عن ٥٠٠ دولار ، ومع بلوغ عام ١٩٩٥ ؛ تعدى ٤٠٠٠ دولار . هذا ليس تضخماً ولكنه حركة شعبية مناهضة للضرائب ضلت طريقها . إن تأثير ذلك يبدو واضحاً وبسيطاً . فى مجتمع ينظر فيه إلى التعليم على أنه مفتاح للفرص ؛ سوف يظل عدد الطلاب الذين يملكون القدرة على تحمل أعباء مصروفات التعليم الجامعى فى حالة تراجع . لقد أصبح التعليم الآن رهن من يملك القدرة المادية وليس من يستحقه .

مقولة

بالرغم من أنه كان ينظر إلى التعليم على أنه حق مكفول للجميع ؛ فقد أصبح اليوم امتيازاً . سوف يصبح المتعلم فى حالة تعلم ذاتى متواصل أما الطالب التقليدى فسوف يصبح أكثر دفعاً للمصروفات .

فى عام ١٩٦٠ ؛ كان ٩٥ ٪ من الأمهات المعيلات يعرضن أبناءهن للتبنى ، ومع ذلك فإنه فى عام ١٩٩٤ ؛ فإن ٩٢٪ من الأمهات المعيلات يحتفظن بأبنائهن . ولكن لسوء الحظ ؛ فإن هؤلاء الأمهات لا يملكن حق التصويت بشكل عام ؛ وفى المقابل تحرص الأسر الأكبر سنًّا أو الأسر التى لا تعيل أطفالاً على التصويت ؛ مما أدى ذلك إلى تغيير ديناميكية التصويت

بشكل جذرى . لقد ازداد عدد الأمهات اللاتى يعملن خارج منازلهن عن أى وقت مضى ، كما أصبح عدد أكبر من الأطفال يعيش مع أب واحد فقط فضلاً عن أن الأهل أصبحوا يقضون وقتاً أقل مع أبنائهم . فضلاً عن ذلك ؛ يذكر " جيرالد باشمان " من مركز أبحاث ميتشجان أن ثلثى طلبة المدارس الثانوية يعملون لجزء من الوقت . وأضاف أن ربع هذا العدد يعمل لأكثر من ٢٠ ساعة أسبوعيًّا ؛ مما يكون له تأثير مخيف . لقد أصبح لدينا الآن جيل من الأطفال ممن يحملون مفاتيح منازلهم ويعودون إلى بيوت خاوية بعد الدراسة ؛ ودور رعاية تعج بالأطفال المجردين من حس الانتماء والمراهقين الذين يقضون وقتاً متزايداً فى العمل الدءوب . من الذى بقى إذن لكى يمد الطفل بالتغذية العاطفية والمساندة وتلقين القيم والانضباط اللازم لتربية طفل صحى ومنتج وفعال ، لقد أصبح معظم الآباء اليوم يلقون بعبء هذه المهمة على المدارس .



مقولة

لا يمكنك أن تفترض أن تلاميذك يأتون من بيت يحصلون فيه على كفايتهم من الطعام والتغذية والمهارات الحياتية

أصبح المراهقون ينوهون بشعورهم بالغربة ، والتهميش ، والانفصال ، والوحدة المؤلمة . أما معدلات الانتحار والتسرب والجريمة وإدمان المخدرات فقد ارتفعت عن أى وقت مضى . كما أن نسبة التشرد وحمل المراهقات قد أصبحت فى تزايد مطرد . إن المراهق الذى يعمل سوف يشعر كثيراً بالإجهاد وعدم القدرة على مواصلة البقاء مستيقظاً فى الفصل الدراسى .

انصراف القيادات

منذ سنوات مضت ؛ كان هناك بعض من الشخصيات الأكثر ذكاءً والأعلى مكانة فى الولايات المتحدة تساند برؤيتها وقيادتها المدارس ، أما اليوم فقد أصبحت هناك فرص اقتصادية أخرى عظيمة هى التى تجتذب مثل هذه القيادات صاحبة الرؤية ؛ حيث أصبح كل اهتمام هذه الفئة منصبًّا على عالم الأعمال . لقد أصبحت المدارس اليوم توظف الإداريين الذين يملكون القدرة على حل المشاكل والحد من التخريب ورفع نتائج الاختبارات وحسم الصراعات والنزاع بين العاملين . لقد أصبح دور ناظر المدرسة أو مدير المدرسة اليوم أشبه بدور ضابط الشرطة أو رجل المطافى . والنتيجة أن مثل هذه الوظائف اليوم لم تعد تجتذب ـ بطبيعة الحال ـ القيادات صاحبة البصيرة والرؤية . ومن ثم أصبح المناخ أو البيئة التعليمية اليوم تعج بالأحاديث عن المشاكل بدلاً من الرؤى . إن ما تحتاج إليه معظم المدارس وتتطلع إليه هو قائد صاحب رؤية يمكن أن يدعم المدرسة ويخلق مناخاً تعليمياً مغذياً وثرياً .

مقولة

يتصرف بعض الأطفال كما لو كان الحصول على أحدث زوج حذاء رياضى أهم من الحصول على التعليم . إن الطفل الذى ليست لديه بالفعل حيلة بخصوص هذا الأمر ؛ خضع لعملية غسيل مخ .

زيادة الاستهلاكية

لقد زادت سطوة وسائل الإعلام اليوم إلى الحد الذى يمكن أن يحيل أى شيء أو أى شخص إلى مادة إعلامية . لقد أصبح الكل اليوم مدفوعاً إلى الثراء والشهرة والصحة والسعادة والجاذبية والنجاح . لقد سجلت رواتب أبطال الرياضة والإعلاميين اليوم معدلات خرافية حتى أصبح الحصول على عائد مليون دولار سنويًّا أمراً متعارفاً عليه وليس بمستغرب . لقد أصبحنا جميعاً متعلقين بهذه الأرقام المخيفة وخاصة عندما نسمع عن أبطال رياضيين يطالبون بالحصول على مائة مليون دولار مقابل العقد السنوى .

لقد أصبحت التوقعات غير الواقعية أحد العوامل التى تدنس أخلاقيات الشباب اليوم . إن التركيز على الغنى والجمال يولد ضغطاً كبيراً عليهم ، وفى خضم هذا العالم الذى يلهث وراء الشهرة والثراء ؛ يكون من الصعوبة بمكان أن تطالب الشباب بالتوازن . إن الطفل لا يجد لنفسه طريقاً فى هذا النظام مما يدفعه ببساطة إلى الاستسلام ، ولكنه بدلاً من ذلك يهرب إلى الطرقات التى لن تقوده إلى الصحة ورجاحة العقل .

التعددية الثقافية

لقد انقلبت الأقليات والأغلبيات فى العديد من المدن . فى نيويورك ولوس أنجلوس على سبيل المثال ؛ أصبح ذوو البشرة غير البيضاء يفوقون فى العدد أصحاب البشرة البيضاء . إن هذا التحول فى التركيب العرقى يعنى أن العاملين فى المدارس يجب أن يكونوا أكثر حساسية وتجاوباً لنطاق متزايد من المتطلبات .

أما فى الجزء الجنوبى الغربى ؛ فقد أصبح هناك عدد متزايد من المكسيكيين الأمريكيين والآسيويين ، بينما تشهد مناطق أخرى فى زيادة عدد السكان من السود الأمريكيين من أصحاب الأصل الإفريقى . فضلاً عن ذلك أصبح هناك المزيد من اللاجئين ممن يلتحقون بالمدارس الأمريكية اليوم . وهكذا تحول شعار الأغلبية البيضاء الذى كانت تقوم عليه المدارس سابقاً إلى شعار أجوف .

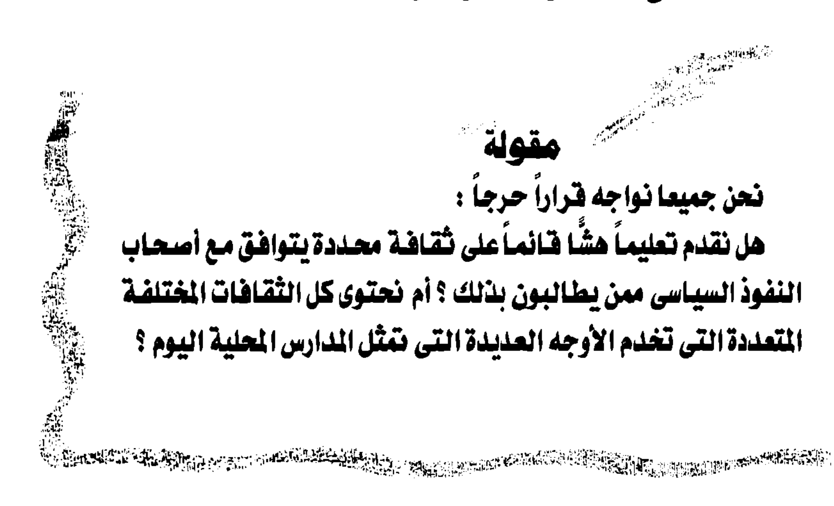
مقولة

إن ما يؤثر فى التعلم والتحفيز بوجه عام ويوجههما هو الثقافة ، فالمدرسة متعددة الثقافات ، تتطلب إعادة التفكير فى عملية وبيئة التعليم ، وكذلك منهجه .

هناك خطورة فى الاعتقاد بأن إقامة يوم سنوى لإشاعة الوعى بالتعدد الثقافى فى المدرسة سوف يحسم هذا الأمر ، ويحفز هذا الكيان الطلابى القائم على التنوع . دائماً ما تكون القضايا أعمق كثيرا من رغبتنا فى الاعتراف بها أو الاستجابة الفعالة لها على نحو سطحى . إن درجة الاستيعاب التى يجب أن يتم تشجيعها فى المدارس أصبحت أمراً مثيراً للجدل . ومع ذلك ؛ فإن توقع تكيف المجتمعات التعليمية مع توقعات لا تعكس احتياجاتها هو أمر متعصب وغير فعّال ، كما أن الموقف يزداد تعقداً إن وضعنا فى اعتبارنا أنه أحياناً ما تكون هناك احتياجات وقيم شاسعة الاختلاف بين المجموعات مختلفة الانتماءات الثقافية ؛ حيث يبدو الآسيويون والأوربيون الشرقيون أكثر قدرة على التحصيل من الأسبانيين وسكان أمريكا الأصليين والأمريكيين من أصحاب الأصل الإفريقى . إذن كيف نحافظ على ثراء كل هذه الثقافات المختلفة وفى نفس الوقت نوفر بيئة تمنح كل شخص فرصة للتعلم ؟ إن المشاكل الناجمة عن الاختلافات الثقافية لن تختفى مع عامل الزمن وحده ، وإنما سوف تفرض جهداً كبيراً على جانب كل شخص لإنجاح العملية التعليمية . لذا ، ومن هذا المنطلق ، علّنا نتساءل ما الذى يهدد مستقبل حضارتنا ؟

فى الضواحى المحيطة بالبلاد ؛ تحدث التغيرات بسرعة أبطأ بكثير ، فيحتاج المدرس أن يتعلم كيف يكون وسيطاً للتعليم بالنسبة للثقافات المختلفة عن ثقافته . فى مدن مثل سان دييجو ؛ هناك قسم متخصص فى العلاقات البشرية والعرقية يعمل على مساعدة المدرسين غير المؤهلين للتعامل مع طلبة ينتمون إلى ثلاث حتى خمس خلفيات عرقية تعتبر

الإنجليزية بالنسبة لهم لغة ثانية . بل إن فى بعض الفصول ؛ يشير المدرسون إلى أن هناك من ١٠ حتى ١٥ لغة مختلفة يتحدث بها الطلاب فى نفس الوقت ، ويُذكر أن كل لغة تحمل معها ثقافتها الخاصة بها .



هل يفترض أن يدرس المعلم بلغات مختلفة ؟ لقد ظل التعليم ثنائى وثلاثى اللغات يحظى بمساندة على مدى سنوات ، ولكن حدث تراجع ، وأصبح الكثيرون الآن يتساءلون إلى أين قادنا كل هذا ؟ هل نحن اليوم فى وضع أفضل مما كنا عليه منذ ٣٠ عاماً ؟ من المنظور التعليمى ؛ لا يبدو هذا سؤالاً صعباً للإجابة عنه ، فنحن لسنا فى وضع أفضل .

إن الشمولية واحتواء التنوع هما بالطبع الإجابة العرقية لمعضلة التعددية الثقافية . ولكن هذه المعضلة قد فرضت تحديات بالغة الخطورة على كل من الهيئة التعليمية والعاملين بها ؛ حيث يعانى المدرس من فشل فى التواصل ومستوى متزايد من التوتر وسوء تشخيص حالة الطلبة . وبناءً على ذلك ؛ يتنبأ الكثير من المعلمين بتواصل تفاقم المشاكل التعليمية نتيجة لسياسات الهجرة الحالية ، كما أصبح الكثير من المدرسين اليوم يفتقرون إلى السلطة التى تمكنهم من أداء مهمتهم داخل الفصول الدراسية .

ضعف القدرة على التنبؤ

لقد تضاعفت الصعوبات التى يواجهها التعليم اليوم أمام تفاقم تعقد المجتمع الذى لا يكف عن بث رسائل مختلطة ، ففى الوقت الذى تزيد فيه عشرة توجهات ؛ تقل فيه خمسة توجهات أو نزعات أخرى ، كما أننا أصبحنا نملك الكثير من المؤشرات والإحصاءات التى باتت تشوش أبسط القضايا . لقد أصبحنا ـ على سبيل المثال ـ وكأننا مصابون بحالة شلل أمام إقامة ميزانية مسئولة وحقيقية . المشكلة ليست فى كوننا لا نملك التمويل الكافى للتعليم ؛ بل إننا نملك ما يكفى من إمكانات مادية . ولكن المشكلة هى أننا لا نملك ما يكفى من المعلومات ؛ بالفعل نحن لا نملك ما يكفى من المعلومات . المشكلة هى أننا كثيراً ما نعجز عن التعامل مع المعلومات على نحو ينبئنا بما نحن بحاجة إلى معرفته لكى ننفق الأموال فى أوجه الإنفاق الصحيحة .

مقولة

ترى الكثير من الأبحاث التى تفوق مستوى الحصر أننا نملك ما يكفى من المال لتحقيق تجربة تعليمية فعالة . ولكن المشكلة هى أن القليل من المدارس والمناطق التعليمية هى التى تملك القدرة على تخصيص المال على نحو يحقق هذا الهدف .

إن اجتياح التكلفة والمخصصات غير المدروسة وتضارب الأولويات يؤدى إلى مضيعة المال وإنفاقه على نحو لا يخدم البرامج التعليمية التى تستحق ذلك . لقد أصبحنا نملك ميزانيات تفوق أى وقت سابق ؛ ومع ذلك فمازال الحديث متواصلاً عن ندرة المال ، لذا فإنه ليس من الغريب أن تعترى مشاعر الاستياء المدرسين .

تغيرات سوق العمل

إن عصر المعلومات يؤثر على سوق العمل بدرجة هائلة . وبينما نقترب من القرن الواحد والعشرين تظهر أربع فئات وظيفية مهيمنة على السطح : ١) العاملون فى مجال الصناعة اليدوية . ٢) العاملون أو المتخصصون فى مجال التكنولوجيا . ٣) المسئولون عن تقديم الخدمات . ٤) العاملون فى مجال المعرفة . نحن كمدرسين ، علينا أن نعرف إلى أى مجال من هذه المجالات يجب أن نعد طلابنا .

فى الخمسينات من القرن العشرين ؛ كان العمال فى مجال الصناعة يشكلون أكبر فئة عمالية فى الولايات المتحدة مما منح هذه الطبقة ـ التى لم تحظ بقسط وافر من التعليم ـ فرصة رائعة للانضمام إلى الطبقة الوسطى من خلال حصولها على رواتب جيدة . ولكن فرص العمل فى مجال خطوط التجميع الصناعية قد أصبح فى تراجع مطرد ؛ حتى إن هذه الفئة العمالية كانت تمثل واحداً على خمسة من القوة العاملة فقط عام ١٩٩٠ ، ومن المتوقع أن تمثل هذه الفئة العمالية ١٢ بالمائة فقط من العمالة مع بلوغ عام ٢٠١٠ .

إن الفئة الأكثر وأسرع اطراداً فى النمو هى فئة المتخصصين فى مجال التكنولوجيا . تتألف هذه المجموعة من الفنيين فى مجال الأشعة والعاملين فى برمجة الحاسب والمعالجين البدنيين ودور الطباعة والتمريض والعاملين فى مجال الإصلاح والصيانة التكنولوجية ... إلخ . كل هذه الطبقة العاملة بحاجة إلى تعليم وهى مازالت تعتمد على يديها . إنها نسخة القرن الواحد والعشرين لعمال المصانع والمزارع ، كما أن هذه المجموعة تنتمى إلى الفئة المانحة للخدمات والفئة الصناعية العاملة فى آن واحد . إن مثل هذه الوظائف تتطلب فى العادة تعليماً جامعياً من خلال الجامعات المتخصصة التى توفر التأهيل الكافى لمثل هذه الأعمال .

المجموعة الثانية من حيث الحجم هى المجموعة المانحة للخدمات ، وتشمل الأطباء والمحامين ، ورجال المبيعات ، والمصممين ، والمعلمين ، والمديرين ، والعاملين فى مجال العلاقات العامة ، ومجال الطيران ، وبيع التجزئة . كل هذه الوظائف تتطلب فى الأساس تعليماً جامعياً ، وقد بقى هذا المجال مستقرًّا منذ ازدهار سوق العمل فى الثمانينات من القرن العشرين .

ثورة المعرفة

كانت أكبر صيحة كما أطلق عليها عالم الاجتماع بيتر دراكر (عام ١٩٩٤) هى صيحة "عامل المعرفة ". إن هذا العامل هو أشبه بالمتخصص المحترف فى مجال التكنولوجيا . لكى ينجح ؛ يجب أن يحصل على تعليم رسمى جيد وقدرة فائقة على تطبيق نظرياته فى العالم العملى . إن هذا المجال فى سوق العمل يشمل المنتجين ، والمبتكرين ، والكتاب ،

والناشرين ، والمسوقين ، والتنفيذيين ، والجراحين العصبيين ، والعلماء . ومع أن العامل فى مجال المعرفة لن يشكل أغلبية فى المستقبل القريب فإنه سوف يعيد تعريف المقصود بكلمة تعليم . بالنسبة لعامل المعرفة ؛ فإن التعليم سوف يعنى تحديثاً متواصلاً للمعرفة وشحذ المهارات لكى يكون دائماً مؤهلاً لمواجهة تحديات سوق العمل بشكل عام ؛ مما يعنى بالتالى التزامه الدءوب بمواصلة التحصيل طوال حياته ، وسوف يحقق هذا الهدف من خلال عدة قنوات تشمل الأسطوانات المدمجة والتلفاز والشرائط السمعية والكتب والندوات . إن قدرة هذا الشخص على التعلم هى امتيازه العظيم .

المدرسة كمصلح اجتماعى

فى الخمسينات من القرن العشرين ؛ كانت بنية الأسرة التقليدية أو المؤسسات الدينية هى أكبر وأول ما يؤثر على السياسة الاجتماعية ؛ فقد كانت الأسرة ودار العبادة ـ فى كل الظروف الحلوة والمرة ـ هما اللتان يحددان ويدعمان قيمنا . ولكن فى منتصف الستينات من القرن العشرين بدأت المدارس تشهد تحولاً تدريجيًّا فى اتجاه هذا الدور . وعلنا نتساءل كيف حدث هذا التحول ؟ مع ظهور الحاجة إلى التحصيل والاستيعاب للمعلومات وتزايد هذه الحاجة على نحو يضمن حصول كل شخص على هذه المعلومات ؛ بدأ النظام المدرسى ـ قسراً ـ يتحول إلى أهم قائد لثقافتنا المتغيرة ؛ حيث بدأت البرامج ـ مثل البرنامج المشار إليه فى الفقرة التالية ـ تقع على عبء المدارس المكبلة بالفعل بالأعباء .

الوجه المتغير للمناهج المدرسية

- ✦ **التعددية الثقافية**
- ✦ **التوعيـة بخطـورة المخـدرات والوقاية منها**
- ✦ **التوعية بالإيدز**
- ✦ **برامج أمان**
- ✦ **سياسات شمولية**
- ✦ **التعليم المتعدد**
- ✦ **التوعية بالنوع**
- ✦ **المهارات الحياتية**

قد تنطوى هذه البرامج على فوائد جمة ولكن المدارس لم تكن تملك إلا القليل جداً من الوقت لكى تخصصه لها . لكل برنامج من البرامج المقدمة من خلال المنهج المشار إليه ؛ كان يجب ذكر شيء ما . عندما تحولت المدرسة إلى ما هو أشبه بـ " المنزل الثانى " بالنسبة للطالب ؛ تهاوت كل أدوات القياس التقليدية على نحو لا تحسد عليه . الشعور بأنك يجب أن تمثل " كل هذه الأشياء للطالب " أصبح شعوراً مكبلاً بالأعباء على أسوأ احتمال ، وغير واقعى على أفضل الاحتمالات .

بالرغم من أن الاختبارات تنفى ذلك ؛ فإن نتائج الاختبارات القومية ونتائج الولايات لعام ١٩٩٥ جاءت أضعف بكثير من النتائج المسجلة عام ١٩٦٥ و١٩٧٥ و١٩٨٥ . ومع ذلك فإن نتائج القراءة ومستوى الإنجاز الإجمالى أو العام ونتائج اختبارات الـ SAT فى تدن مطرد ؛ فهل يعنى هذا أننا يجب أن نقلل من مستوى التعليم المتعارف عليه ؟ كلا ! ولكن بالنظر إلى المسئولية المتزايدة الملقاة على كاهل المدرسة والتنوع المتزايد فى نظام التعليم العام ؛ ربما يجدر بنا أن نكون أكثر واقعيه عند تقييم ما يجب أن يتم إنجازه فى السنة الأكاديمية . أى إننا ـ مثلاً ـ بدلاً من أن نقدم ٢٥ برنامجاً مختلفاً للمدارس الثانوية ؛ يمكن أن نحقق نتائج أفضل بتقديم نصف هذا الكم . إن الحكمة القديمة التى تقدم النوع على الكم قد تفيدنا فى هذا الصدد .

بغض النظر عن حقيقة كون الكثير من الطلاب لا يتعلمون ما اعتاد الطلبة على تعلمه ؛ وربما لا يتعلمون ما يتم اختبارهم فيه ، فإن الكثير منهم عند الاختبار الجيد قد حققوا نتائج لا بأس بها . ما من شك فى أن مدارسنا قد مرت بمحن عنيفة خاصة بالهوية على مدى العقود القليلة الماضية ؛ فضلاً عن أن التحديات التى يفرضها عصر المعلومات تعتبر تحديات عميقة ، ولكن هذا المأزق أيضاً قد ألهم المعلم قدراً كبيراً من الابتكار والتجديد والبحث وتطبيق النظريات التى سوف تؤثر بدرجة كبيرة على الشكل الذى سوف تبدو عليه طريقة التدريس والتعلم فى القرن الواحد والعشرين . إن هذا الشكل الجديد يعد أكثر من مجرد صورة سطحية جديدة لأنه يعكس ـ على نحو ما ـ ماهية الفصل وطريقة التفكير بداخله وهو ما يمثل جوهر النظام التعليمى .

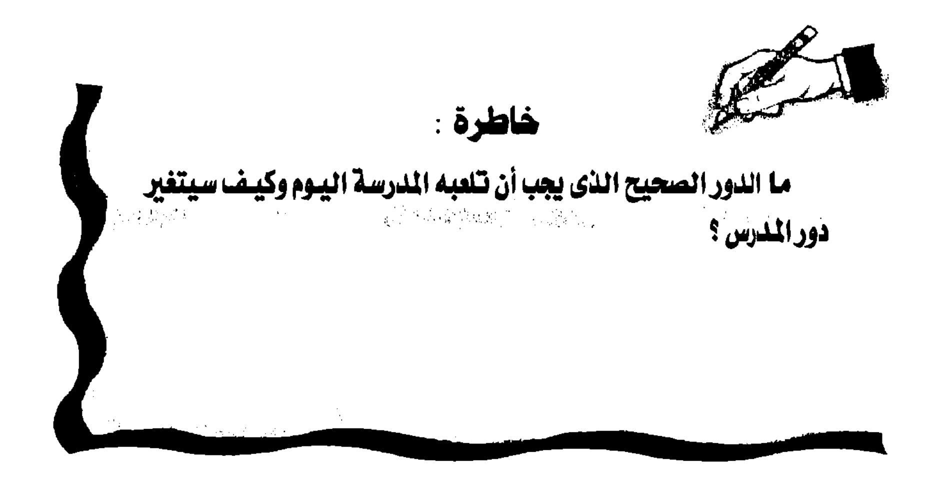
اكتشافات فى العلوم العصبية

هناك ثورة فى مجال البحوث الخاصة بالعقل تهدد النماذج التعليمية الحالية ، كما أن هناك مكتشفات درامية جديدة تجبرنا جميعاً على إلقاء نظرة متفحصة على ما يجرى . بل إن البعض منا قد يجد نفسه مجبراً على التوقف نهائيًا لكى يعيد تصميم ما نفعله وكيفية فعله . إن هذا النموذج الجديد هو ما يُطلق عليه اسم التعليم القائم على العقل أو المتوافق مع العقل ؛ وهو ما ينطوى على معان ضمنية فتانة . بناءً على ما توصلت إليه الأبحاث الجارية فى مجال العلوم العصبية لأفضل طريقة تعلم طبيعى للعقل ؛ فإن التعليم المتوافق مع العقل يشمل العديد من مفاهيم التعلم الفعالة . وهو ما يشمل دور المشاعر والأنماط والبقاء والبيئات والإيقاعات والتفكير الإيجابى والتقييم والموسيقى والاختلاف بين النوعين أو الجنسين وإثراء التعليم والتعلم .

يؤكد العلماء الثقات أننا عندما نتعلم شيئاً ؛ قد نكون فقط بصدد اكتشاف شيء كان موجوداً وراثيًا بالفعل أو مبرمجاً مسبقاً داخل عقولنا . فضلاً عن أن عقولنا قد لا تكون مصممة من الأساس لتلقى التعليمات الرسمية وإنما لتعلم كل ما هو ضرورى للبقاء . إن التعليم ـ الذى نعرفه اليوم ـ يشمل أجسادنا ومشاعرنا وتصرفاتنا ، ولكن أنظمة النظريات الجديدة ترشدنا إلى كيفية إعادة هيكلة مدارسنا بنجاح بحيث تتحول إلى منظمة تعليمية متكاملة . إن ثبت صدق هذه المسلمات فسوف ينهار نموذج التعليم التقليدى كالزجاج ، وقد يقول البعض إن هذا هو الوقت المناسب . سوف نطرح هذه الاكتشافات النافذة فى الفصل الثانى بمزيد من التفصيل .

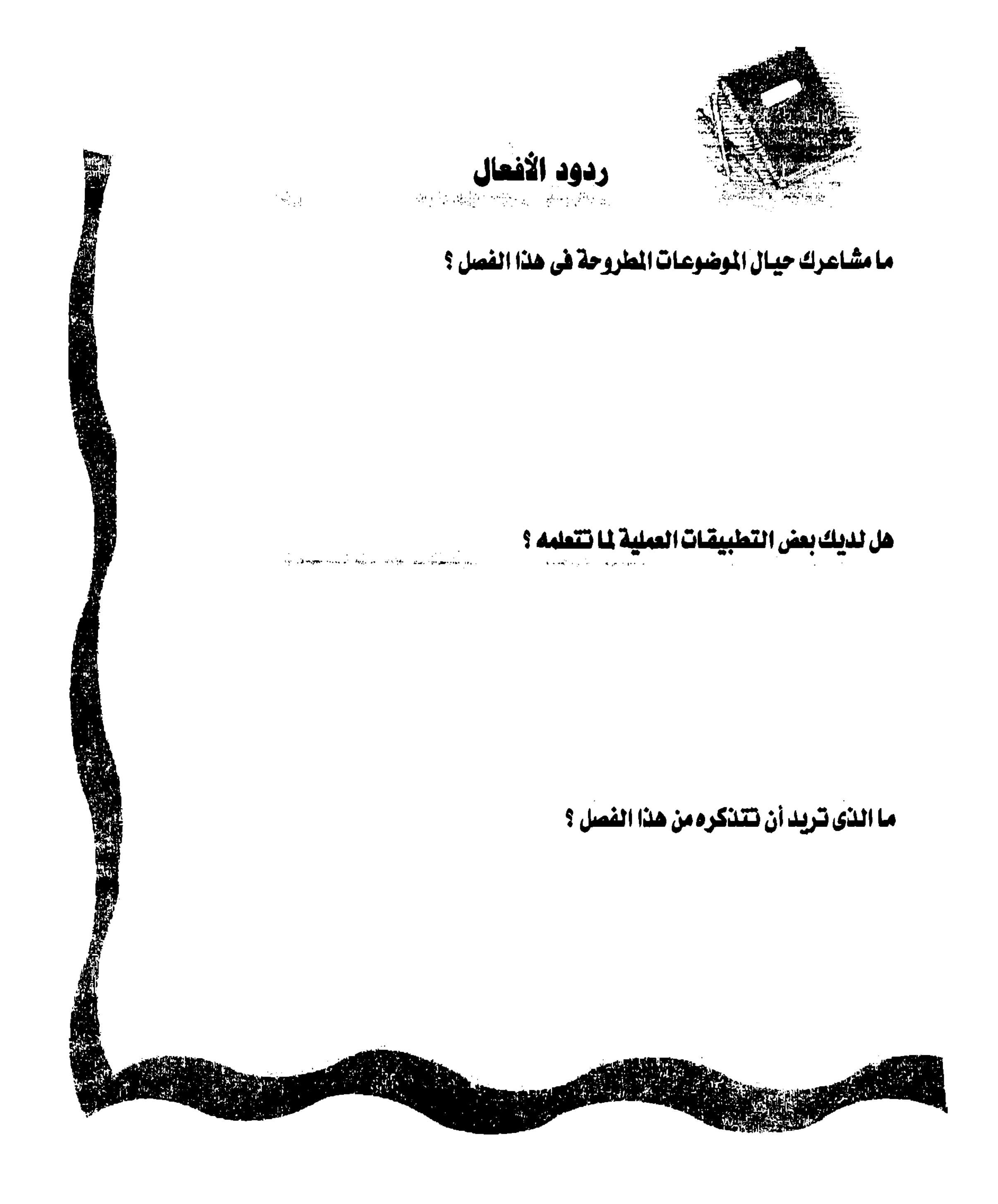
إذن ... ماذا بعد ؟

مع كل هذا التغيير الذى يجرى ؛ أين موضعنا ؟ ما الذى نحتاج إليه ـ نحن المدرسين ـ لكى نفهم وندرك هذا العالم المضطرب ؟ ليست هناك إجابات بسيطة ، كما أن الإجابات لن تجدى بحال . إن الإجابات لن تمنحك القوة بل إنها نهاية مسدودة ؛ وسريعة لما هو معروف بالفعل ، ربما يكون المطلوب هو البحث الدائم والمتواصل . من نحن كمعلمين ؟ وما هو الدور الذى يمكن أن نلعبه ؟ بوصفنا عاملين فى مجال المعرفة فى عصر المعرفة ؛ هذه هى نوعية الأسئلة التى نحتاج إلى طرحها دائماً على أنفسنا .



ما درجة الالتزام بهذا العمل ؟

بالطبع هناك الكثير من الأفراد ممن سوف يطرحون مثل هذه الأسئلة ؛ ولكن هل نحن كمتخصصين نطرح هذه الأسئلة بما يكفى ؟ إن تعليم أبنائنا مهمة شائكة ذات أهمية خطيرة ، والنجاح سوف يتطلب أن نكون أكثر مما نحن عليه الآن . لا يكفى أن نبذل قصارى جهدنا ، وإنما يجب أن نفعل كل ما يجب بذله وفعله . سوف يتطلب هذا المهارات والمعرفة والرؤية وروحاً داعمة جديدة . الفصل التالى سوف يقدم لك مبادئ التعليم المتوافق مع العقل ؛ إنه النموذج الذى يقدم التعليم بالشكل الأكثر توافقاً مع العقل ؛ أى الطريقة التى صمم العقل بيولوجيا لكى يؤدى بها مهمته .



ردود الأفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

هل لديك بعض التطبيقات العملية لما تتعلمه ؟

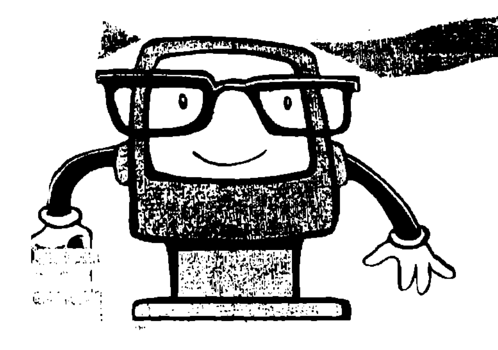
ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

ليست هناك مشكلة يمكن أن تحل عن طريق نفس الرؤية التى خلقت هذه المشكلة . يجب أن نتعلم كيف ننظر إلى العالم من خلال منظور جديد .

ألبرت أينشتين

التعليم والعقل البشرى

محتويات الفصل



كل شىء يبدأ بين الأذنين

هل تشعر بفضول لمعرفة الكيفية التى يتعلم بها طلابك ؟ لست وحدك ، إن تسعين بالمائة من الكتب التى تناولت العقل البشرى والتعلم (العلم الإدراكى) قد تمت كتابتها فى السنوات العشر الأخيرة فقط ، بل إن هناك آلافاً من هذه الكتب ! ولكن ما الذى تحتاج فى واقع الأمر إلى معرفته عن كيفية عمل العقل لكى تكون معلماً عظيماً ؟ استناداً إلى المكتشفات الأخيرة فى مجال علم الأعصاب والمجالات ذات الصلة ؛ فإن هذا الفصل سوف يلخص ويجمل أكثر المفاهيم أهمية وتأثيراً على الفصل الدراسى . هذه المكتشفات التى تم التوصل إليها بالرغم من أهميتها وما تلقيه من ضوء على أمور أساسية ؛ لا تعد فتحاً فى حد ذاتها . مع ذلك ؛ فإنه بإدخال هذه المكتشفات فى برنامجك فإن التعليم المتوافق مع العقل سوف

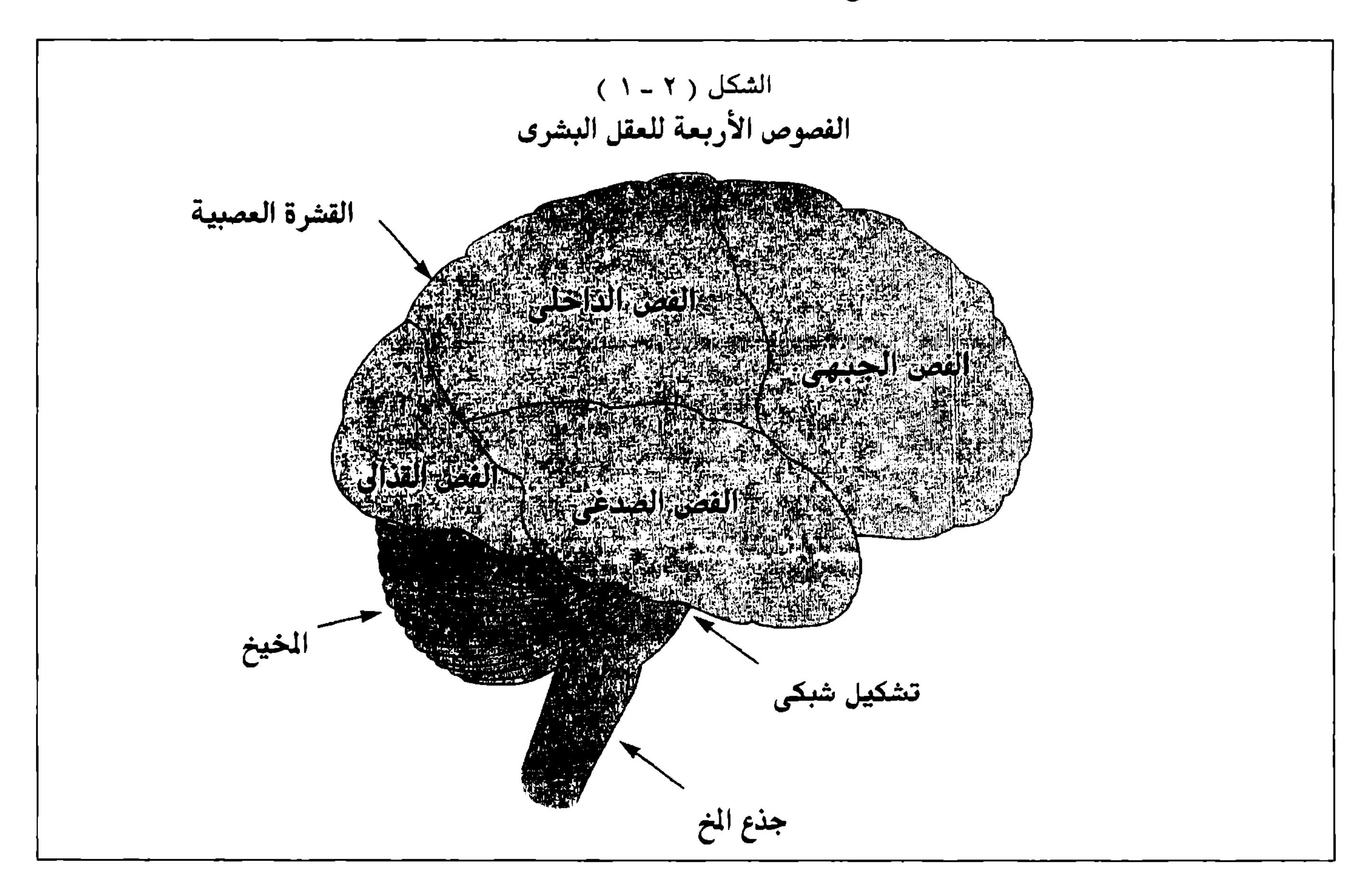
يُحدث ثورة فى أسلوبك التعليمى كمدرس . أولاً ؛ دعنا نستعرض الجانب التشريحى للمخ ، وبعدها سوف نرى كيفية تـأثير الأبحاث الجارية على معرفتنا بشأن أفضل طريقة يتعلم بها المخ .

أجزاء المخ

يقسم العلماء العقل البشرى إلى أربع أجزاء أو مناطق يطلق عليها اسم فصـوص ، وهـذه الفصـوص الأربعـة هـى : الفـص الجبهى ، والفص الصدغى ، والفص القذالى ، والفـص الجـدارى أو الـداخلى (الشـكل ٢ ـ ١) . يقـع الفـص القـذالى فـى منتصف مؤخرة المخ وهو مسئول فى المقام الأول عن النظر أو البصر . الفص الجبهى يقع فى المنطقة المحيطـة بمقدمـة الـرأس وهو المسئول عن التقييم والإبداع ، وحل المشاكل ، والتخطيط . الفـص الـداخلى يقـع فـى قمـة مـؤخرة الـرأس ومهمتـه هـى معالجة الوظائف الحسية المتفورة ووظائف اللغة . أما الفصوص الصدغية (فى الجـانبين الأيمـن والأيسـر) فهـى تقـع أعلـى وحول الأذن وهى مسئولة بشكل أساسى عن السمع ، والـذاكرة ، والمعنـى ، واللغـة . وبـالطبع هنـاك تـداخل بـين وظـائف الفصوص .

هناك حديث عن احتمال وجود فص خامس الذى هو فص الأوصال أو فص منتصف العقـل . وهـى المسـاحة التـى سـوف تشمل التلفيفة المطوقة ، وقرن أمون ، والحجاب ، والمهـاد ، والقبـو ، والكتلـة القاعديـة (الشـكل ٢ ـ ٢) . هـذه المنطقـة ـ التى تمثل ٢٠ بالمائة من حجم المخ ـ هـى المسـئولة عـن المشـاعر ، والنـوم ، والانتبـاه ، وضـبط الجسـم ، والهرمونـات ، والرغبة الجنسية ، والرائحة ، وإنتاج معظم المركبات الكيميائية للمخ . ومع ذلك ؛ فهناك من يقـول إنـه لـيس هنـاك نظـام للأوصال ؛ إنما هى فقط بنيات أو هياكل تعالج المشاعر تماماً مثل الكتلة القاعدية .

الشكل (٢ ـ ١)
الفصوص الأربعة للعقل البشرى

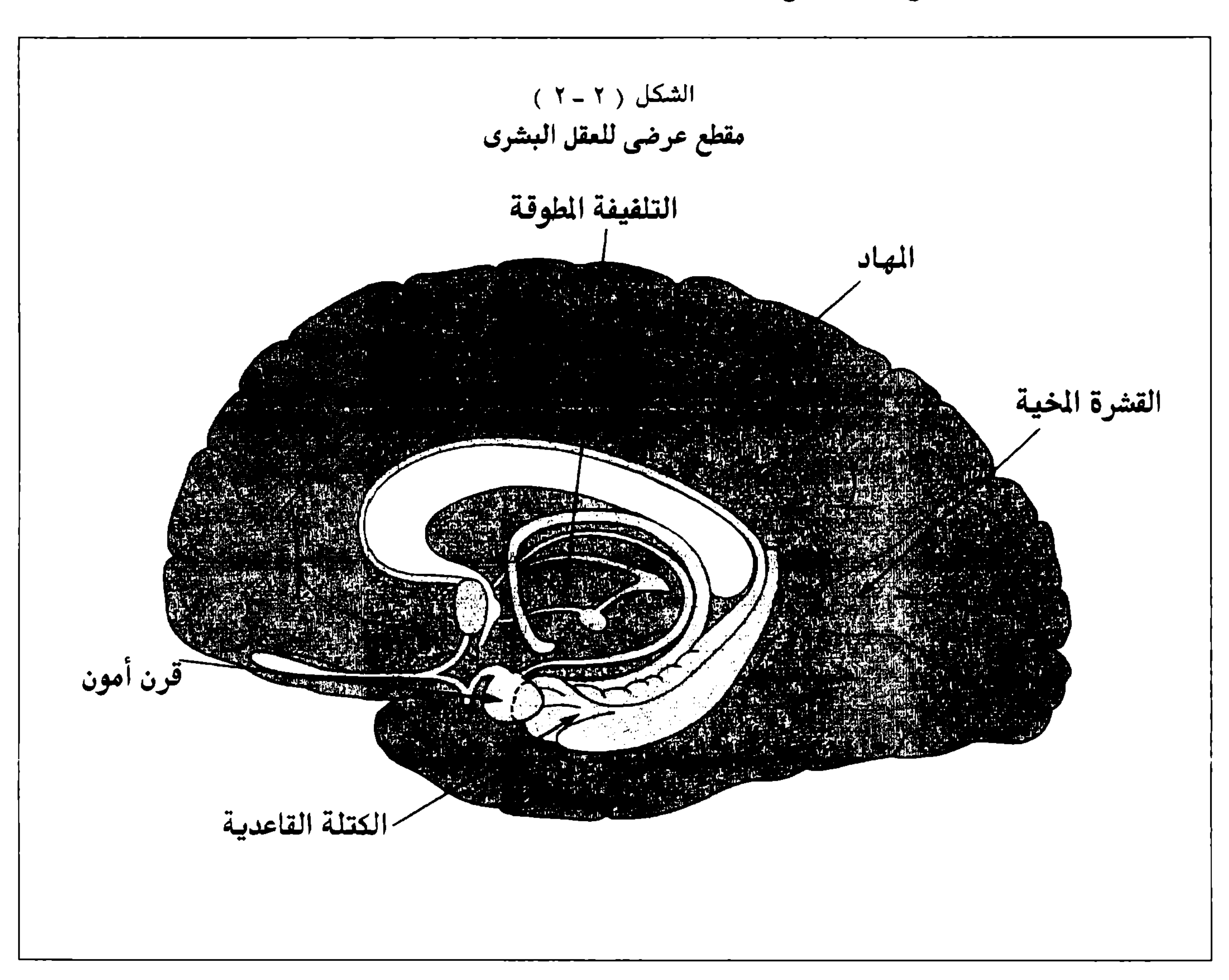


أما موقع الجزء الذى يسمح لك بأن تعرف أنك واعٍ فهو مثار للجدل ؛ فقد يكون موزعاً على كل أنحاء القشرة المخية (الشكل ٢ ـ ٢) أو قد يكون بالقرب من التشكيل الشَبكى أعلى جذع المخ (الشكل ٢ ـ ١) . إن معظم القشرة المخية التى تمثل ٧٥ بالمائة من إجمالى حجم المخ ؛ لا تقوم بمهمة واحدة معروفة وهى كثيراً ما يشار إليها باسم " القشرة المجمعة ". الخلايا العصبية الرمادية أو أجسام الخلايا تشكل القشرة المخية وغيرها من الأشياء الضئيلة . أما البياض الذى يظهر فى المخ فهو إما الأنسجة التى تربط بين المناطق المختلفة فى المخ أو النخاعين الذى هو عبارة عن مادة دهنية تبطن المحاور العصبية .

القشرة الحسية (التى تراقب مستقبلات الجلد) والقشرة الحركية (اللازمة للحركة) هى عبارة عن أربطة ضيقة عبر الوسط العلوى للعقل . فى الجزء الخلفى المنخفض من المخ يقع المخيخ (وهو ما يعنى المخ الصغير) المسئول فى المقام الأول عن التوازن والهيئة والحركات الآلية وبعض مناطق الإدراك (الشكل ٢ ـ ١) . وقد ساندت التجارب التى أجريت مؤخراً بشدة النتائج التى تشير إلى أن الآثار الأساسية للذاكرة طويلة المدى للتعلم الحركى تقع فى المخيخ . هذا هو أول دليل قاطع يشير إلى امتلاك أى ذاكرة لموقع محدد خارج الكتلة القاعدية (الشكل ٢ ـ ٢) .

الشكل (٢ ـ ٢)

مقطع عرضى للعقل البشرى



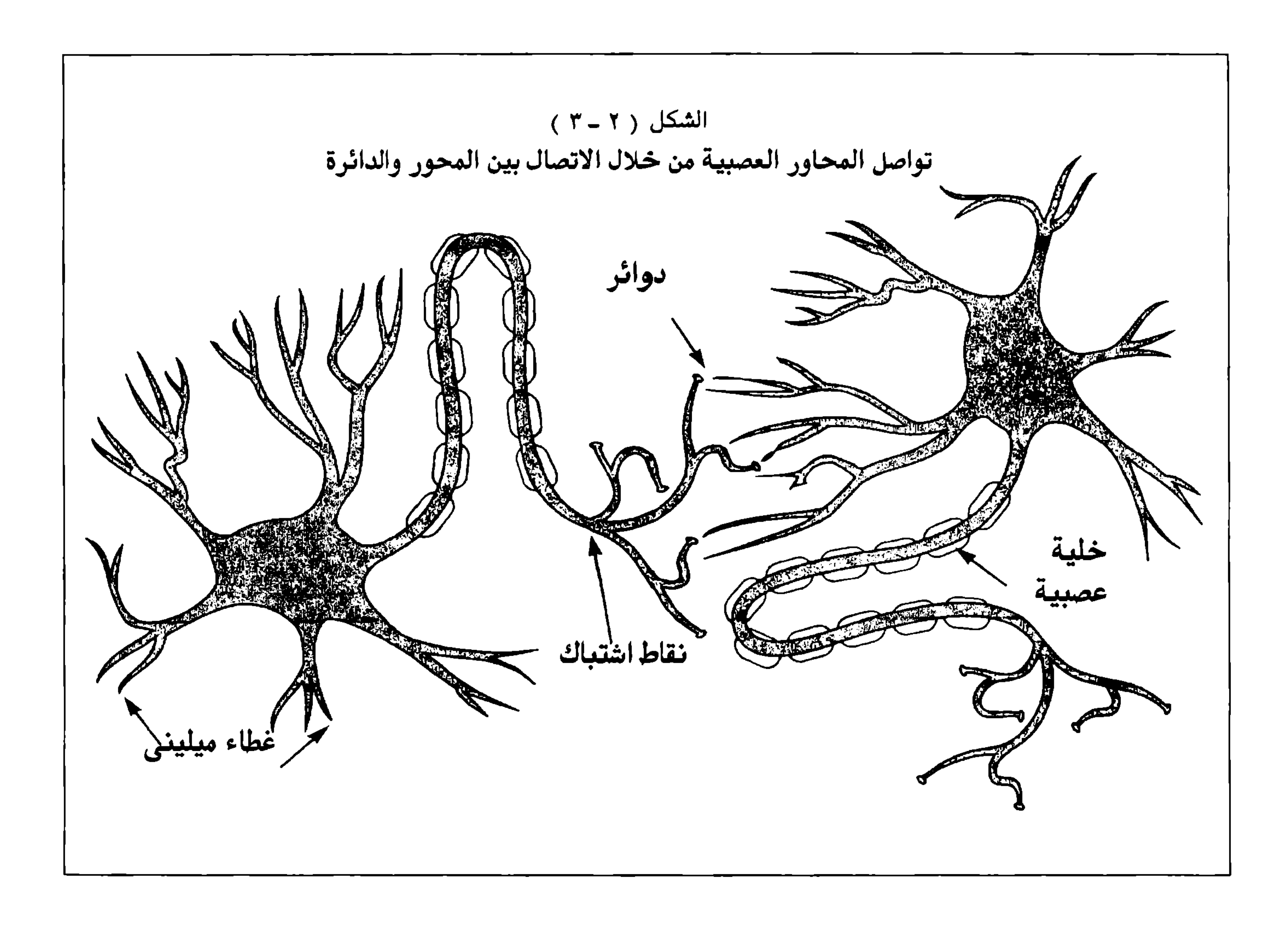
أين يبدأ التعليم ؟

يبدأ التعليم على مستوى خلوى مجهرى . يملك العقل أنواعاً مختلفة من الخلايا تشارك فى عملية التعليم . أما الأكثر انخراطاً فى هذه المهمة فهى الخلايا العصبية (وهى الكلمة التى تعنى وتر القوس فى اليونانية) ، ولتقريب الصورة تصور أن ذبابة الفاكهة تملك مائة ألف خلية عصبية ، وأن الفأر يملك خمسة ملايين خلية عصبية والقرد عشرة بلايين خلية عصبية ، أما أنت فتملك ما يقرب من مائة بليون خلية عصبية . يحتوى الملليمتر المكعب الواحد لنسيج العقل على ما يزيد على مليون خلية عصبية . أنت تفقد عدداً من خلايا المخ ولكنه لم يتم التوصل بعد إلى عدد هذه الخلايا التى تفقدها . أما حجم الخسارة المقدرة فى خلايا المخ نتيجة للتلف والضمور وعدم الاستخدام فهى تتراوح ما بين ١٠ آلاف إلى مائة ألف يوميا (هوارد ؛ ١٩٩٣) . مع ذلك ؛ فما من شك أنك تحمل من الخلايا العقلية ما يكفيك طوال حياتك حتى إن فقدت نصف مليون خلية عصبية يوميًّا ؛ لأن هذا يعنى أنك سوف تستغرق قروناً إلى أن تفقد عقلك .

أما أكثر خلايا المخ عدداً فهى الخلايا الدبقية (وهى الكلمة التى تعنى لاصقة) . ومع هذا الكم الهائل من الخلايا الدبقية ، فهى بلا جسم خلوى . تعمل هذه الخلايا كعنصر غذائى فضلاً عن الإصلاح والدعم ، ويصل عددها لما يقرب من ١٥٠ بليون خلية فى العقل . وعلى الرغم من أن التشريح قد كشف عن أن عقل أينشتين كان عقلاً عادياً من حيث صفته التشريحية فقد وجد أن عدد الخلايا الدبقية بداخله تفوق المتوسط المتعارف عليه . ويرى البعض أن الخلايا الدبقية قد تكون مسئولة أيضاً عن تشكيل الحاجز الدموى للعقل وضبط الجهاز المناعى ، فضلاً عن أن هناك بعض التوقعات بأن هذه الخلايا تضطلع ـ إلى جانب كل ذلك ـ بمهام جسيمة بالغة الأهمية .

هناك شيئان تنفرد بهما الخلايا العصبية عن الخلايا الدبقية : أولاً ، إن العقل لا يفرز أو ينتج خلايا عصبية جديدة ؛ أى إن الخلية العصبية عندما تموت فلن يكون لها بديل . والشيء الثانى هو أن الخلية العصبية التى تعمل بشكل طبيعى تكون فى حالة توهج أو احتراق مستمر لإدخال وتوليد المعلومات ؛ إنها بؤرة نشاط مشتعلة . ليس هناك خلية عصبية تكون بمثابة نقطة نهاية أو الحد الأخير للمعلومة ؛ بل إن مهمتها هى تمرير البيانات . إن الخلية العصبية الواحدة تملك القدرة على أن تصل ١٠٠٠ خلية بألف خلية أخرى . هذه إشارة جيدة ؛ لأن هذا يعنى أنه كلما زادت الروابط بين الخلايا كان هذا أفضل . وعلى الرغم من أن خلايا الجسم تملك القدرة على التحرك ؛ فإن معظم الخلايا العصبية للشخص البالغ تبقى ثابتة ؛ مع تمديد سيقانها وكأنها ملحق فى شكل محور عصبى نحو الخارج (الشكل ٢ ـ ٣) . فى الوقت الذى يمكن أن تتوسع أو تمتد فيه الأنسجة العديدة التى يطلق عليها اسم دوائر من الخلية العصبية ؛ فإن كل خلية عصبية لها محور عصبى واحد ، وتتصل المحاور العصبية فقط بالدوائر ؛ أما الدوائر فهى لا تتصل مع بعضها البعض . للتواصل مع آلاف من الخلايا ؛ تنقسم الخلية العصبية ـ أو بالأصح تقسم نفسها وفروعها ـ إلى أسلاك مجدولة عديدة وذلك بشكل متكرر . تعمل الخلايا العصبية فقط على تمرير المعلومات ؛ أى إنه ليس هناك خلية عصبية مستقلة بنفسها أو تمثل نهاية الاتصال .

المحور العصبى يقوم بوظيفتين أساسيتين ؛ المهمة الأولى هى نقل المعلومات فى شكل نبضات كهربية وحمل المواد الكيميائية . قد يصل طول أكبر محور عصبى إلى متر . كلما زاد سمك الخلية العصبية ؛ زادت سرعتها فى نقل النبض الكهربى (والمعلومات) . " الميلين " هو عبارة عن لبيد ، أى مادة دهنية تتشكل حول المحور العصبى جيد الاستخدام ، أى إن كل المحاور العصبية الكبيرة تكون محاطة بـ " الميلين " . يبدو أن هذا لا يعمل فقط على الإسراع بالانتقال الكهربى (١٢ مرة أكثر من السرعة الطبيعية) وإنما أيضاً على الحد من تداخل الاستجابات القريبة . يقوم العقل بطول المحور العصبى وكذلك الميلين بالعمل على حفز النبضات الكهربية بحيث تزيد لتصل إلى ١٢٠ متراً فى الثانية أو ٢٠٠ ميل فى الساعة ، أما المحاور العصبية الصغيرة فيبدو أنها لا تتمتع بميزة هذا الغطاء الميلينى .



الشكل (٢ ـ ٣)
تواصل المحاور العصبية من خلال الاتصال بين المحور والدائرة

كيف نتعلم ؟

إن أفضل ما يفعله هذا العضو المعقد المعروف باسم المخ البشرى هو التعلم ، الذى يغير بالفعل من بنيته ؛ حيث إنه يجعله يعيد ضبط أسلاكه مع كل منبه ، ولا يعرف العلماء تحديدا كيف يحدث هذا ولكن لديهم فكرة عما يحدث . أولا ؛ تبدأ العملية بظهور منبه حافز للمخ . يمكن أن يكون هذا المنبه داخليا (مثل تعصيف الأفكار) أو قد يكون تجربة جديدة مثل حل الأحجيات المصورة ، ثم يتم فرز المنبهات ومعالجتها على عدة مستويات ، وأخيرا النتيجة هى زيادة قدرة الذاكرة . بعبارة بسيطة يمكن القول إن القطع قد أصبحت الآن فى مكانها وأنه يمكن تشكيل ذاكرة وتنشيطها .

الحافز أو الدافع

بالنسبة لعقلك أنت إما أن تقوم بفعل شيء يعرف بالفعل كيف يقوم به أو أنك تفعل شيئاً جديداً . إن كنت تكرر مهمة سبق لك تعلمها أو نشاطاً سبق لك تعلمه ؛ فلديك فرصة جيدة فى أن تزداد الممرات العصبية كفاءة . وهى تكتسب هذه الكفاءة من خلال زيادة سمك الغطاء الميلينى ، أى تغطية المحاور العصبية بهذه المادة الدهنية ، وكلما تكررت هذه العملية ازداد العقل كفاءة . وقد اكتشف الباحثون فى كلية طب واشنطن ؛ " هانيك فان مير " و " ستيف بيترسون " ، أنه قد لوحظ إضاءة بعض أجزاء فى المخ من خلال الأشعة عند تعرض المخ لحافز أو دافع أو عند الشروع فى أداء مهمة جديدة ؛

يحدث هذا الحافز للعقل عادة عند الإقدام على فعل شيء جديد مثل رؤية فيلم جديد ، أو الاستماع إلى الموسيقى الجديدة ، أو تعلم أغنية جديدة ، أو زيارة مكان جديد ، أو حل مسألة جديدة ، أو اكتساب صداقة جديدة . إن مثل هذا المنبه الذهني أو الحركي الجديد هو ما يولد طاقة كهربية نافعة تفوق الأشياء القديمة التي اعتادها العقل . وتتحول هذه المدخلات إلى نبضات عصبية تنتقل إلى محطات الفرز والاستخلاص مثل المهاد الذي يوجد في منتصف العقل . وعندما يقدم الشخص على تصرف مقصود متعمد ترتسم نقاط التقاء حسية متعددة أشبه بالخريطة بسرعة في قرن أمون . ومن هنا توزع الإشارات إلى مناطق محددة في المخ .

ما إن يستقبل المخ هذا المدخل ؛ تعمل كل خلية من خلايا المخ كبطارية كهربائية تستمد قوتها من اختلاف التركيز بين أيونات الصوديوم والبوتاسيوم عبر أغشية الخلايا . إن التغيير في الجهد الكهربي يساعد هذه القوة أو الطاقة الدافعة لانتقال الإشارات التي تحفز نمو الفروع . هناك مركبات كيميائية يطلق عليها اسم " ناقلات الرسائل " تكون مخزنة في نهايات المحور العصبي للخلية والتي تلمس بالكاد فرع الخلية الأخرى . عندما يحفز جسم الخلية المحور العصبي بالطاقة الكهربية يتم إفراز هذه المركبات الكيميائية المختزنة في نقاط الاشتباك (أي المسافة التي تفصل بين نهاية المحور العصبي وطرف فرع الخلية الأخرى) .

بينما يتم استثارة هذه الاستجابة الكيميائية (أو يتم تثبيطها) في فجوة نقطة الاشتباك ؛ يتم توليد طاقة كهربية جديدة في مستقبلات الفرع الذي تم التواصل معه . هذه الدائرة الكهربية الكيميائية تكرر نفس العملية في الخلية التالية . وبهذه الطريقة ؛ يتحول المنبه الكهربي الأصلي في النهاية إلى نمو في الخلايا في شكل تشجر أو تكون فروعاً جديدة ونقاط اشتباك جديدة . نحن عندما نقول " اتصال " خلية مع خلايا أخرى ؛ نعني بذلك في واقع الأمر حدوث تقارب شديد يسهل مهمة استخدام نقطة الاشتباك فيما بعد وإعادة استخدامها مراراً وتكراراً بلا جهد يذكر . وهكذا يمكن أن تبقى " الغابات العصبية " دون أن تمس في عقل الخبير المحنك في مجال ما .

شكل التعلم الدائم

ينظر علماء الأعصاب إلى التعلم والذاكرة على أنهما توءم سيامي متلازم ، ولا يمكنك أن تتحدث عن أي منهما دون أن تذكر الآخر . فأنت إن كنت قد تعلمت شيئاً ؛ فإن الدليل الوحيد على تعلمك هذا هو الذاكرة . إن التعلم يحدث عندما تتطلب خلية نقطة اشتباك سابقة لمدخلات أقل من الخلية الأخرى عندما يتم تنشيطها في المرة التالية . بعبارة أخرى ؛ تكون هذه الخلية قد تعلمت أن تستجيب بطريقة مختلفة . وقد تعرف فريق البحث في معهد ماسشوستس للتكنولوجيا الذي قاده " نوبل لورتس " و " سومو تونيجاو " و " إريك كاندل " (١٩٩٢) على جين واحد محدد ينشط هذا الشكل أو التكون المهم للذاكرة . إن هذا الفتح يمكن أن يفسر سر تفوق شخص على الآخر في قدرات الذاكرة ؛ فهذا يرجع في جزء منه إلى الجانب الوراثي أو إلى هذا الجين .

التعلم الدائم أو التمكين طويل المدى قد اعتبر منذ فترة طويلة بأنه العملية المادية الفعلية لتخزين التعلم . منذ اكتشافه عام ١٩٧٣ ؛ أجريت تجارب لا تحصى في هذا الصدد أثبتت مدى تعقد هذه المهمة . وإليك باختصار ما يحدث : تتعرض الخلية لحفز كهربي (بشكل متكرر) مما يستثير خلية مجاورة ، وإن حدث منبه أقل ضعفاً فيما بعد في الخلية المجاورة في وقت لاحق ؛ تزداد قدرة الخلية على استثارة نفسها . بعبارة أخرى ؛ تغير الخلية من استقبالها للرسائل بناءً على المنبهات السابقة . باختصار ؛ تتم عملية التعلم من خلال تقوية نقاط الاشتباك .

متى تعلمنا بالفعل شيئاً ؟

فى الوقت الذى قد نجد فيه من المثير أن نفهم عملية التواصل الحقيقية التى تحدث بين الخلايا ؛ فإن التعلم والسلوك شيئان مختلفان . ربما تكون على سبيل المثال قد تعلمت من كتاب ما كيف تدرس بشكل أفضل ؛ ولكن سلوكك قد يبقى ثابتاً بلا تغير ، فلِمَ يحدث ذلك ؟ بالطبع يمكن أن نذكر فى هذا الصدد الظروف الخارجية (مثل الضغوط المفرطة أو سلوك الطلبة) . ومع ذلك فإن سلوكنا يبقى فى الأساس مرهوناً بحالتنا العاطفية وذكرياتنا شديدة التعقيد . إن الكيمياء اليومية لعقولنا تضيف المزيد من التعقيد على سؤال كيفية التعلم .

إن سلوكنا اليومى سواء المتمثل فى الانتباه أو الضغوط أو الخمول يتأثر بدرجة كبيرة بالمركبات الكيميائية الطافية التى تعرف باسم الببتيد والتى تتواجد فى المخ وفى كل أجزاء الجسم . إن هذه المركبات الكيميائية مثل السيروتونين والدوبامين والنورأدرينالين ؛ هى سبب حدوث مثل هذه المشاعر التى تعترينا أحياناً كغصة المعدة . إن التفاعل بين مدخلات البيانات الحسية والببتيد يمنح المخ ما يفوق البصر والسمع والتذوق والرائحة ؛ بل ما يفوق كل هذه الأمور مجتمعة . باختصار ؛ إن التعلم يحدث على عدة مستويات دفعة واحدة أو فى آن واحد ؛ من المستوى الخلوى إلى المستوى السلوكى ومن المستوى العاطفى إلى المستوى البدنى الجسمانى .



كيف نصبح أكثر ذكاءً ؟

المحصلة النهائية للتعلم بالنسبة لبنى البشر هى الذكاء . بغض النظر عن مفهومك أو تعريفك للذكاء ؛ فإن امتلاكك لمخ أكبر أو عدد خلايا أكبر فى المكعب الواحد لن يجدى . إن الدرفيل يملك عقلاً يفوق عقل الإنسان من حيث الحجم كما أن كثافة خلايا المخ فى عقل الفأر تفوق كثافة الخلايا فى مخ الإنسان ومع ذلك فإن الإنسان يملك فروعاً تشجيرية أكثر وخلايا عصبية أكثر بشكل عام . نحن نحفز نمو صلات جديدة من خلال الابتكار والتجديد والتفاعل والتغذية المرتدة والممارسة . إن أحد ضروريات اكتساب المزيد من الذكاء هو تنمية المزيد من نقاط اشتباك التواصل بين خلايا المخ ، وتعرف قاعدة معرفة التعلم بـ " نمط التواصل العصبى " (بلاك ؛ ١٩٩١)

إن المخ هو ما يوجد بداخل الرأس ؛ العقل هو ما يفعله هذا المخ . بعبارة أخرى ؛ العقل ليس شيئاً ؛ وإنما هو عملية . إذن ما هى النسبة المئوية التى تستخدمها من مخك ؟ فى كل يوم ؛ يتم استخدام معظم المناطق تقريباً ؛ ذلك أن المخ قد كَيَّفَ نفسه على نمط حياتك منذ يوم ولادتك ؛ فهو يعمل بشكل عام على نحو جيد بالنسبة لك لأنك قد شجعته على تنمية نفسه بخدمة عالمك الخاص المحدد . إن كنت تجيد الموسيقى ؛ فسوف تكون أقدر على الغناء أو التلحين أو العزف على آلة

موسيقية . إن كنت تجيد الرياضة ؛ فسوف تكون أقدر على المشاركة فى الألعاب الرياضية . إن كنت تجيد الأرقام ؛ فسوف تكون أقدر على حل المسائل الحسابية على أساس يومى . فى العالم الواقعى ؛ عقلك هو ما يناسبك .

ولكن على المستوى النظرى الحسابى تبدو القصة مختلفة كثيراً عن ذلك ، فنحن نستخدم أقل من ٠,٠١٪ من قدرة المخ على المعالجة . إن كل خلية عصبية من الـ ١٠٠ مليون خلية التى يحتويها عقلك تتواصل مع ١٠٠٠ إلى ١٠ آلاف خلية أخرى . ولكنها من الناحية النظرية يمكن أن تتواصل مع عدد يفوق ذلك بكثير . وبما أن كل خلية تملك عدة آلاف من نقاط الاشتباك ؛ فهذا يعنى أن عقلك يملك ملايين الملايين من هذه النقاط ، كما أن عقلك قادر على معالجة ما يصل إلى ١,٠٢٧ بايت من البيانات فى الثانية ، ومع ذلك يفترض أن إجمالى الاتصالات المكنة تصل إلى عشر وصلات مرفوعة إلى أس ١٠٠ تريليون . إن هذا الرقم يفوق كثيراً رقم الجزيئات المعروفة فى الكون . إن عقلنا ـ بلا شك ـ أمر معجز .

هل يمكن أن يكون هذا التواصل العصبى المحتمل هو المسئول عما يطلق عليه اسم العبقرية أو السلوك العبقرى فى أشخاص بعينهم ؟ لا نعرف حتى الآن . إن ما يقرب من ١٠ بالمائة من الأطفال تحت سن الخمس سنوات يملكون ذاكرة فوتوغرافية وهو ما ينطبق على واحد بالمائة من الكبار . كما يملك العلماء القدرة على حساب كم هائل من البيانات بسرعة تضاهى فى بعض الحالات سرعة الحاسب . وقد سجلت حالات موثقة لأشخاص أظهروا هذه العبقرية من خلال قدرتهم على تعلم عشر لغات أو أكثر ، أو إتقان العزف على آلة موسيقية فى سن مبكرة للغاية ، أو القراءة بسرعة مذهلة ، أو التمتع بذاكرة فوتوغرافية خارقة . هل يمكن أن تتحول هذه العبقريات إلى أمور طبيعية داخل الفصل الدراسى ؟ هل يمكن أن يظهر من جديد " ألبرت أينشتين " ، أو " مايا أنجيلو " ، أو " وولفجانج موتسارت " ، " أو مارثا جراهام " ، أو " بيل جيتس " ؟

أخيراً ؛ إن كان التعلم هو ما نحمل له كل التقدير ، فإن ما يجدر بنا أن نحمل له التقدير هو عملية أو وسيلة التعلم بدرجة لا تقل عن تقديرنا لنتيجة التعلم النهائية . بالرغم من أننا لا نملك عقلاً كفئاً ؛ فهو بالغ الفاعلية والتكيف . إن عقلنا الذى لا يحتوى إلا على ٢ بالمائة فقط من وزن أجسامنا يستهلك ٢٠ بالمائة من طاقتنا . إن ما يضمن بقاءنا هو الخيارات القائمة على الإبداع والاكتساب . إن الفصل الدراسى التقليدى سوف يحد من استراتيجيات التفكير لدى الطالب بدلاً من أن يعمل على توسيعها . إن المعلم الذى يصر ويتشبث بأسلوب معين وإجابة صحيحة معينة يتجاهل فى واقع الأمر السمات الأصيلة التى تضمن بقاء الجنس البشرى . لقد ازدهر الجنس البشرى ونما لأنه كان على استعداد دائم للتجربة والتكيف وليس من خلال إصراره على الحصول على الإجابة الصحيحة المبرهنة . إن تنمية عقل ذكى تتطلب اكتشاف طرق بديلة وإجابات متعددة وتفكيراً خلاقاً وبصيرة مبدعة .

إن الاختبارات الثابتة ضيقة الأفق هى التى تنتهك قانون التكيف فى العقل المتنامى . إن العملية المتبعة تكون عادة أكثر أهمية من الحصيلة النهائية . أى إننا نبحث فى الجوهر والأصل عن نمط التعلم وليس مادة التعلم ذاتها . إن إحدى الطرق التى يستخدمها العقل لتفسير المعنى هى الانتقاء وتشكيل الأنماط . وتذكرنا ليسلى هارت (١٩٨٣) ؛ أحد أصحاب النظريات فى مجال العقل بأن " إدراك النمط يعتمد فى المقام الأول على التجربة التى يعيشها الشخص فى موقف ما " . إن هذه الأنماط يجب أن تخضع للمراجعة بشكل دائم باعتبارها تجارب جديدة مما يكسب الشخص المزيد من المعلومات . وتضيف " هارت " أن" التعلم هو استخلاص الأنماط ذات المعنى من وسط الاضطراب " . إن الإنسان لا يفهم بالفعل شيئاً أو يتعلم شيئاً (باستثناء التعلم الحركى أو التعلم القائم على إجراءات ثابتة فى سن الطفولة) إلا عندما يخلق مجازاً شخصياً أو نموذجاً لهذا التعلم .

إرشادات لتعلم أفضل

ما كم المعرفة التى تحتاج إليها لكى تعرف كيف تكون مدرساً كفئاً أو فعالاً ؟ من خلال فهمك للمبادئ الطبيعية لعمل العقل ؛ سوف تكون أكثر قدرة على تعليم عقلك . سوف يزداد التعلم بشكل كبير وتتراجع مشكلات الانضباط ؛ كما أن متعة التعليم سوف تسود فصلك الدراسى . يمكن طرح المعادلة الأساسية لأفضل طريقة للتعلم كالتالى :

التاريخ الشخصى

(المعتقدات والتجارب والقيم والمعرفة)

+

الظروف الحاضرة

(البيئة والمشاعر والأشخاص والسياق والأهداف والحالات المزاجية)

+

(المدخلات) الحواس الخمس

(السمع والبصر والحركة والشم والتذوق)

+

المعالجة (الأولويات التعليمية)

(الحالات والشقان الأيمن والأيسر للمخ والأوصال والمادى وا لمجرد)

+

المعنى

(التجارب التى تحقق التواصل ؛ البيانات والمنبهات التى تشكل نتائج وتخلق أنماطاً تضفى على حياتنا معنى)

+

الاستجابة (أنواع الذكاء السبعة)

(اللغوى اللفظى ، الفراغى ، الحركى الجسدى ، الموسيقى ، الإيقاعى داخل الشخص ، الرياضى ، المنطقى ، بين الأشخاص بعضهم البعض)

=

الحد الأقصى للتعلم !

هناك مجلدات قد كتبت فى نظريات التعليم ، ولكن هذا ليس هو هدف أو جوهر هذا الكتاب ؛ إن هدفنا ليس تكرار كتاب جديد فى نفس الموضوع أو إلقاء الضوء على كل النظريات الخاصة بالتعليم التى طرحت إلى الآن ، ومع ذلك فقد تجد أنه من المجدى أن تكتشف بعض المفاهيم الأساسية من خلال الأبحاث الجارية التى تلقى الضوء على أفضل طريقة للتعلم بالنسبة للعقل .

مفاهيم لتعلم بناء على قدرات المخ

المخ الفريد والإنسان

إن مخك رخو وردى اللون ؛ يبلغ حجمه بصفة عامة حجم قبضتى يديك معاً عند مواجهة عظام مفاصل الأصابع لبعضها البعض . وهو مؤلف أساساً من الماء ويبلغ وزنه ما يقرب من ثلاثة أرطال ، كما أنه فريد فى طرازه . ضع فى اعتبارك أن عقل كل طالب من طلابك هو عقل فريد تماماً مثل بصمة يده . بل إن وزن كل عقل وحجمه يختلف عن وزن وحجم أى عقل آخر ، فهو يشمل تجارب حياتية فريدة ، ومعانى ، ومعتقدات ، ونماذج ، وبيانات . إن إدراكك لهذا التنوع يفرض عليك تحدياً خطيراً فى التعليم ويلقى الضوء على قصور التعليم القائم على قوالب ثابتة . هذا العقل الفريد يتطور وينمو من خلال مراحل معروفة تتفاوت بين أشخاص المستوى المتوسط بما يقرب من ثلاث سنوات ، بمعنى أن هناك طفلاً ـ على سبيل المثال ـ يمكن أن يتعلم القراءة فى سن ثلاث سنوات ، بينما هناك طفل آخر يمكن أن يتعلمها عند ست سنوات ، ومع ذلك يبقى عقل كليهما فى إطار معدل النمو الطبيعى .

المتطلبات الحيوية

هل يكون العقل البشرى صفحة بيضاء عند الولادة فى انتظار ما سوف يكتب عليها كما زعم " جون لوك " فيلسوف القرن الثامن ؟ أم أننا قد ولدنا ونحن نحمل معرفة أصيلة تدعم بقاءنا ؟ بناءً على ما نعرفه الآن عن العقل ؛ فإن الجزء الأكبر من التعليم الخاص بالبقاء قد برمج مسبقاً وحدث بشكل فطرى وطبيعى أى إننا ولدنا به . وكما يذكر " مايكل جازانيجا " فى كتابه عقل الطبيعة عام ١٩٩٢ " أن التعلم قد لا يكون أكثر من مجرد الوقت اللازم للمخ ليقوم بتصنيف الأنظمة الموجودة بالفعل لكى يحقق أهدافه " .

مقولة

إن التعلم القائم على القوالب الثابتة لمجموعات كبيرة من التلاميذ يتعارض مع اكتشاف مهم بشأن مخ الإنسان ، وهو أن المخ ليس فقط فريداً ، ولكنه يتطور أيضاً بمعدلات تختلف من إنسان لآخر ولكن فى إطار يصل إلى ثلاث سنوات .

ولكن ربما يكون الشيء الأكثر إثارة للغرابة والدهشة هو أن مهارات التعلم الأساسية مثل الرياضيات واللغة ، والطبيعة قد تكون هى الأخرى موجودة مسبقاً ومثبتة داخل العقل عند الولادة . إن كلمة " تعليم " "education" فى الإنجليزية هى كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية "educare" والتى تعنى استخراجاً ، فأنت إن نظرت إلى التعلم على أنه قد لا يعد أكثر من مجرد تشكيل أنماط وفهم واستيعاب أو استخلاص شيء معين من وسط الفوضى ؛ فقد يغير هذا من دورك كمعلم ويحثك على استخراج القدرات الأصيلة الكامنة والموجودة داخل الطالب والعمل على تغذيتها . يذكر " جوزيف

بيرس " مؤلف كتاب " Evolution's End " (١٩٩٢) أننا لا نملك فى الواقع القدرة على التدريس لمتعلم ، وإنما نملك فقط أن نضعه فى بيئة تحفز وتنبيه تعلمه المبرمج مسبقاً .

إمكاناتنا اللانهائية

إن إمكانات طلابك تفوق كثيراً ما قد تصورته من قبل ، فإن كل دراسة جديدة للمخ وقدراته وإمكاناته تثبت أن القدرات سابقة التوثيق عن المخ ما هى إلا قدرات متواضعة تقل كثيرا عن إمكانات المخ الحقيقية . إن العقل يحتوى على ما يقرب من مائة بليون خلية (١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ! عندما تتصل هذه الخلايا ببعضها البعض ؛ فإن عدد الروابط فى المخ يمكن أن يصل إلى رقم مذهل يصل من مائة تريليون إلى ما هو أكثر من الرقم التقديرى لعدد الذرات فى الكون بأسره .

ولكن ليس عدد خلايا المخ هو ما يهمنا وإنما مدى تعقد الصلات أو الروابط بين خلايا المخ لأن هذه الروابط هى التى تنشط التعلم والإدراك والذاكرة والذكاء . وقد أثبتت " ماريان دياموند " من خلال بحثها الوثيق (١٩٨٨) وهو البحث الذى واصله " ويليام جرينوه " و " بى دجى أندرسون " (١٩٩١) أن العقل يملك بالفعل القدرة على تنمية روابط جديدة من خلال الحفز فى أية سن . إن هذه الحقيقة وهى قدرتنا على تنمية عقولنا تعنى أن أى متعلم يمكن أن يزيد من درجة ذكائه بلا حدود باستخدام وسيلة الإثراء الصحيحة .

مصنع كيميائى حيوى

تتحكم الخلايا العصبية والخلايا الدبقية فى نشاطنا الإدراكى ، وهذان النوعان موجودان فى العقل البشرى ، وعلى الرغم من أن ٨٥ بالمائة من هذه الخلايا العقلية تتمثل فى الخلايا الدبقية التى تدعم وتغذى وتعزل الخلايا العصبية ؛ فإن الخلايا العقلية المتبقية التى تمثل ١٥ بالمائة والمتمثلة فى الخلايا العصبية هى التى تمنح عقولنا القوة والطاقة . عند تعرض المخ للحفز ؛ تشرع الخلايا العصبية فى تشكيل فروع أشبه بامتدادات لها تعرف باسم فروع متشجرة ، فضلاً عن أن كل خلية تملك ساقاً ممتدة خارجها تعرف باسم المحور العصبى . يلعب المحور العصبى دورين أساسيين : الأول هو تحقيق الاتصال بين الفروع المتشجرة والثانى نقل المعلومات فى شكل منبه كهربى وحمل المواد الكيميائية . إن عشر الثانية فى التفاعل الكيميائى بين الصوديوم والبوتاسيوم فى لحظة تفاعل خلية مع خلية أخرى هو المنبه الفسيولوجى للتعلم . إن هذا المزيج المحدد للعناصر الغذائية والكيميائية والهرمونات المتفاعلة مع بعضها البعض فى الجسم هو ما يحدد بشكل أساسى نوعية التعلم . إن العقل الأكبر حجماً ليس بالضرورة هو الأفضل بل إنه قد ثبت أن عقل " ألبرت أينشتين " كان متوسط الحجم ؛ ولكن التشريح قد كشف عن وجود روابط أكثر بين الخلايا الدبقية يفوق ما هو متعارف عليه .

إثراء العقل

إن العقل أداة طيِّعة ، وهو يبقى كذلك طوال العمر ؛ فهو يمكن أن يغذى وينمو حتى مع التقدم فى العمر . بل إنه لا يوجد فى الواقع أى سبب أو مبرر يحول دون التوقف عن تغذيته فى أية سن . حتى مع بلوغ الـ ٨٠ والـ ٩٠ ؛ يمكن أن يظل عقلك محتفظاً بشبابه وسرعته إن حرصت على تدريبه وإثارة تحديه ، فكلما استخدمته ؛ تحسن مستواه وكفاءته .

إن بنية العقل يمكن أن تتغير فى وقت قصير قد لا يعدو أسبوعاً واحداً من خلال تعريضه للتجارب المثرية . إن مثل هذا الإثراء ينطوى عادة على تجارب حسية عديدة وعلى الابتكار والتحدى والتغذية المرتدة . كما أن هناك عوامل إثراء أخرى للعقل تتمثل فى تناول عناصر غذائية محددة ، والتجارب الاجتماعية المثرية فى بيئتنا التعليمية . ولكن نتائج أو آثار هذا

الإثراء للنمو العقلى تتراجع عادة بعد مرور أسبوعين إلى أربعة أسابيع ما لم يتم حفزه بشكل مبتكر ومواصلة حفزه على هذا النحو ، وهذا يعنى أن الفصول الدراسية المثيرة للضجر ليس لها مجال هنا ! وإنما البيئة المثيرة لكل الحواس هى التى يجب أن تحل محلها !

تغذية العقل

هناك ظروف محددة يحتاج إليها العقل لكى يحقق أقصى قدر من التعلم . بداية ، نذكر تناول قدر كافٍ من الماء والحصول على قسط وافر من الراحة . كما أن العقل ـ بشكل عام ـ يحب الرياضة ، والماء المنعش ، والأكسجين والبروتين . من بين العناصر الغذائية المهمة اللازمة للعقل نذكر البروتين الغنى بالتيروسين والسيلينيوم وفيتامينات ب والفروكتوز وأحماض أوميجا ٣ الدهنية . يمكن أن تتوافر هذه العناصر فى الأسماك والبيض ودقيق القمح والمكسرات البرازيلية وزيت بذر القطن .

أما الإفراط فى تناول الكربوهيدرات فهو يمكن أن يؤثر سلبياً على عملية التعلم لأنه يحفز إفراز السيروتونين المثير للاسترخاء . وقد أظهرت بعض الدراسات ـ فضلاً عن ذلك ـ أن القدرة على التعلم تتراجع بنسبة ٢٠ نقطة عندما يتناول الطالب غذاءً مفعماً بالدهون المشبعة أو السكر .

زيارة لشقى المخ الأيمن والأيسر

بالرغم من أن النظريات الخاصة بشقى المخ الأيمن والأيسر تركز على الوظائف المقسمة إلى فئات مستقلة لكلا الشقين ؛ فإن هذه النظرية قد تم تحديثها عن طريق الأبحاث الجديدة . فنحن نعرف الآن أن جانبى المخ يعملان فى نفس الوقت فى كل نشاط من الأنشطة التى نمارسها تقريباً ، فعلى الرغم من أن كل شق له تخصص محدد بعض الشيء بدرجة أو بأخرى ؛ فإن كل جزء يستلزم عمل الجزء الثانى لكى يؤدى دوره كاملاً . كما أن هذه التخصصات المحددة لكل شق يمكن أن تتفاوت بدرجة كبيرة من شخص إلى آخر . إن معظم الأشخاص ـ على سبيل المثال ـ يعتبرون الموسيقى أحد الأنشطة التى يهيمن فيها أو يسيطر فيها شق المخ الأيمن بينما الموسيقيون فى المقابل يسيطر لديهم فى الغالب الشق الأيسر للمخ نظرا لأنهم يحللون المعزوفة الموسيقية أيضا . بالرغم من أن شق المخ الأيسر يفضل الأشياء فى تسلسل والشق الأيمن يفضل الكلية والتعلم العشوائى فمن الأفضل تجنب التعميم المطلق . ربما يكون من الأفضل بالنسبة لنا ولكل طالب علم أن ينظر إلى المخ باعتباره نظاماً راقياً تعمل كل أجزائه مع بعضها البعض على نحو أكثر تعقيدا وتداخلا مما كان معروفا وشائعا عنه فيما مضى .

لكى نلقى الضوء على مدى تعقد العقل البشرى ؛ فكر فى أن كلاً منا يملك دورة نوم تستغرق ٩٠ دقيقة للنوم العميق والخفيف وهى دورة مستمرة طوال اليوم . إن هذه الأنماط للتعلم الإيقاعى والتى تعرف باسم " الفوت اليومى " تحركنا من الطاقة المنخفضة إلى الطاقة المرتفعة ومن حالة الاسترخاء إلى حالة التوتر كل ذرة فى هذه الدورة تعنى سيطرة شق المخ الأيمن أو الأيسر ، وهذا يعنى أن كل ٩٠ دقيقة سوف يسيطر شق المخ الأيمن على جزء من طلابك بينما يسيطر الشق الأيسر على الجزء الآخر ؛ مما يلقى الضوء على الكيفية التى يتغير بها الجدول الزمنى لكل طالب ، مما يدفعنا لأن نتسم بالحرص عند إطلاق تعميمات مثل "جونى يعتمد على الشق الأيمن من عقله " . حتى الجدول الزمنى لأى شخص ليس ثابتاً بل إنه يمكن أن يعدل وفق مستوى انخراطه فى النشاط العاطفى والبدنى .



تأثير الهرمونات

إن عقلنا لا يملك القدرة على البقاء فى حالة يقظة وانتباه مستمرة . إن أنماط الفوت اليومى ـ على سبيل المثال ـ تسبب تذبذبا طبيعيا فى الكيمياء الغذائية والهرمونية فى العقل . نحن جميعاً نشهد أثناء الليل مرحلة " نوم عميق " ومرحلة حركة العين السريعة ومرحلة النمو الخفيف . وأثناء اليوم ؛ تتواصل هذه الدورات ولكن على مستوى أكبر من الإدراك والوعى . حتى الحيوانات تمر بهذه المراحل من الراحة الأساسية والنشاط خلال اليوم والليلة .

إن الدورة الشهرية التى تتكرر كل ٢٨ يوماً لدى المرأة يمكن أن تؤثر على عملية التعلم ؛ ففى النصف الأول من الدورة يكون هرمون الإستروجين موجوداً وحده وهو يعمل بشكل خاص على تنشيط خلايا العقل وزيادة الوعى الحسى وزيادة يقظة العقل . عندما يتدفق هذا الهرمون فى العقل يشيع الشعور بالسعادة وزيادة الرغبة الجنسية والسلامة والحماس والاعتزاز بالذات ، ولذا يرى الباحثون أنه ربما يكون هذا هو الوقت الأمثل لتعلم الإناث .

إراحة العقل

لكى يحقق العقل أفضل مستوى للأداء والكفاءة ؛ يكون بحاجة للحصول على قسط من الراحة النفسية العميقة ؛ أى ذلك النوع من الراحة الذى تكون فيه "منقطعاً تماماً عن العالم ". إن الطلبة الذين يعيشون فى بيئات تعج بالضغوط والتوتر لا يحصلون على الأرجح على هذا النوع من الراحة ، وخاصة الطلبة الذين يعيشون فى أسر تسودها المشاحنات والنزاعات أو الذين يعيشون فى بيوت مزدحمة أو فى مناطق يرتفع فيها معدل الجريمة . أما الطلاق أو وفاة شخص عزيز أو العنف أو سوء التغذية فكلها تشكل عوامل خطورة . وتشير الأبحاث إلى أن وقت النوم يمكن أن يؤثر على تعلم اليوم السابق وخاصة فى المواد الصعبة بعض الشىء ؛ فعندما تقل فترة النوم أثناء الليل حتى بنسبة قليلة لا تتعدى الساعتين ؛ فإن قدرات التذكر

تقل فى اليوم التالى . ويرى بعض الباحثين أن النوم يمنح العقل وقتاً لكى يجرى قدراً من "العناية بالشئون المنزلية " بمعنى إعادة ترتيب دوائره وتنظيف كل النفايات الذهنية ومعالجة الأحداث العاطفية .

الضغوط والتهديد يعوقان التعلم

عندما تكون سعيداً أو حزيناً أو مضغوطاً أو خائفاً أو فى أى حالة عاطفية ؛ يفرز جسمك العديد من المركبات الكيميائية فى مجرى الدم لكى يساعدك على التعامل مع هذا الحدث الذى يثير فيك أيًّا من هذه المشاعر ؛ فأنت ـ على سبيل المثال ـ عندما تشعر بالخوف ؛ سوف يفرز جسمك الأدرينالين لكى يعدك لاستجابة الهجوم أو الانسحاب . عندما تتعرض للتهديد ؛ فسوف يفرز جسمك نسبة كبيرة من الكورتيزول مما يشحذ مهارات التفكير لديك بحيث تتصرف بشكل تلقائى فورى يساعدك على النجاة بحياتك . إن أولوية عقلك الأولى سوف تتمثل دائماً فى إبقائك على قيد الحياة ! ولأن عقلنا يعمل بفعل المركبات الكيميائية ؛ فهو يتأثر بدرجة كبيرة بالتغيرات المزاجية التى تعترينا . عندما يكون الشخص فى حالة مزاجية غير مستقبلة ، أى سيئة بعض الشيء ؛ تتراجع قدرته العقلية فى الفهم ، وإدراك المعنى ، والذاكرة ، ومهارات التفكير العليا . باختصار ؛ إن البيئة الدراسية التى يسودها الخوف سوف تعوق عملية التعليم بدرجة كبيرة ؛ فقد يشعر الطالب فى ظل هذه الظروف أنه مهدد بفقد القبول أو قد يشعر بالعجز أو النقد أو افتقاد المصادر أو حتى قد تعتريه مشاعر اليأس .

المشاعر والعقل

إن التعلم يعدو كونه وظيفة ذهنية ؛ كما أن مشاعرنا تؤثر على تعليمنا أيضاً ، وسوف تهدد المشاعر السيئة التى نتجاهلها كل محاولاتنا للتعلم ، أما المشاعر الطيبة فهى فى المقابل سوف تخلق الحماس والشغف بالتعلم . إن الهرمونات ـ التى تنظم المشاعر وتضبطها ـ هى العامل المسيطر المحدد لسلوكنا . تحدد المشاعر سبب تعلمنا وإن كنا نشعر بالثقة حيال هذا التعلم . نحن لن نؤمن بشيء ما ونضفى عليه المعنى إلا عندما نملك شعوراً قويًّا نحو هذا الشيء . إن عقلنا سوف يمنح أولوية خاصة لكل المعلومات ذات المضمون العاطفى ؛ ذلك أن عقلنا العاطفى سوف يرشدنا إلى الصواب والخطأ . يذكر " كانداس بيرت " (١٩٩٧) مكتشف مستقبلات الأفيون أن هذه المستقبلات تتوغل إلى حد يدفع الجسم كله إلى التصرف وكأنه عقل ؛ حيث تنتقل المعلومات عبر جزيئات الببتيد إلى كل مواقع الاستقبال فى الجسم .

النماذج العديدة وممرات التعلم العديدة

إن العقل يعمل على عدة مستويات فى آن واحد ؛ فهو يعمل فى وقت واحد على معالجة عالم الألوان ، والحركة ، والمشاعر ، والشكل ، والحدة ، والصوت ، والتذوق ، والوزن ، وما هو أكثر من ذلك . إنه يجمع الأنماط ، ويشكل المعنى ، ويفرز تجارب الحياة اليومية من خلال عدد لا يحصى من الإشارات . إن هذا المعالج المدهش متعدد القدرات يكون متعطشاً للتلقى داخل الفصل الدراسى التقليدى ؛ لماذا ؟ لأنه يملك القدرة على معالجة ما يفوق كل هذا الكم من المعلومات بكثير ؛ وما يفوق هذه المنبهات والتجارب التى تقدمها له المدرسة . فى الحقيقة إن التطور النمطى البطيء هو ما يعوق عملية التعلم . أما البيئة الثرية التى تجتذب كل حواس الطالب بما فى ذلك التغذية المرتدة المتواصلة من جانب المدرس وزملاء الفصل فهى تساعد على إشباع شهية المخ الذى يلهث وراء الحافز والمنبه .

عقولنا والتعليم القائم على الحفظ

مازال الكثير من المدرسين يستخدمون النموذج القديم للتلقين ؛ حيث يقف المدرس ويتحدث بينما يدون التلاميذ كل ما يقوله المدرس فى الذاكرة استعداداً للاختبار . إن العقل ليس مصمماً لهذه النوعية المتواضعة من التعلم أو للأساليب التقليدية الخاصة بحفظ ما فى الكتب . إن التعلم عبارة عن عملية بصرية وسمعية وحركية ؛ إرادية وغير إرادية . إن العقل نادراً ما يصل إلى مستوى الحفز المفرط داخل الفصل الدراسى ، كما أنه يعمل بالشكل الأمثل عندما يسير فى عدة طرق أو مسارات فى آن واحد . أما الحد الأقصى للتعلم فهو يحدث عندما ينخرط الطالب فى بيئة واقعية ثرية تثير لديه العديد من المنبهات الحسية . سوف يقدم فصلك كل هذا للطالب عندما يكون زاخراً بكل الخيارات الجذابة المثيرة للصخب والإشغال . ولهذا السبب ؛ فإن أفضل فصل دراسى هو الفصل الخارجى ؛ الذى يعقد من خلال الرحلات الميدانية والرحلات المدرسية والمناسبات الخاصة .

إن المخ العلوى - أى القشرة العصبية - يقوم بما نطلق عليه اسم مهارات تفكير " الأوامر العليا " ، ومع ذلك فهو يكون بحاجة إلى شيء يختلف تماماً عن باقى أجزاء المخ . إنه عضو قائم على نمط التتبع والصنع ؛ حيث يكون دائماً فى حالة بحث متواصل عن المعنى من خلال ترتيب الكلمات والأشكال والأعداد والأفكار فى أنماط ذات معنى .

مقولة

العقل يشتهى ويتوق إلى المعلومات فقط لكى تكون وسيلة لتشكيل أو التوصل إلى نتائج أو أنماط للمعنى .

فكر فى مقدار وكم ما تعلمته واحتفظت به فى عقلك من أيام المدرسة الثانوية أو الجامعة . سوف تجد أن الأشياء التى تعلمتها هى على الأرجح التى كانت تحمل معنى شخصياً قوياً بالنسبة لك أو الأشياء المثيرة للمرح أو التى أثارت بداخلك مشاعر قوية . إن عقولنا مبرمجة بشكل وراثى لتعلم هذه السلوكيات اللازمة لبقائنا . إن هذا التعلم القائم على الرغبة فى البقاء يمكن أن يتم على المستوى البدنى أو الثقافى أو العاطفى أو الاجتماعى . إن عقولنا سوف تتعلم - بالطبع - على نحو أفضل أو نحو مثالى عندما يثير فينا التعليم مشاعر قوية ، ويجب علينا أن نحرص على أن نبقى تركيزنا دائماً على التعلم وليس على التعليمات . إن الطالب الذى يعرف كيف يزيد من قدرته على التعلم إلى الحد الأقصى وكيف ينمى مهارات التفكير لديه بشكل أفضل سوف يملك ميزة التفوق فى ظل عصر المعلومات .

شحذ الذاكرة الطبيعية للحد الأقصى

قد ينسى الطالب قدراً كبيراً مما تعلمه ولكن المشكلة الكبرى تكمن فى الاعتماد المفرط على نظام واحد للذاكرة . يمكن تنشيط عدة أنظمة لتشغيل وحفز الذاكرة من خلال أنشطة تتناول وتغطى أنماط التعليم المختلفة . إن القراءة ورواية القصص والألعاب وإثارة مناقشات جماعية أو المشاركة فى الوقت أو مشاهدة شريط فيديو يمكن أن تسهم فى تلقين أنماط التعليم المتعددة أى الأنماط السمعية والبصرية والحركية ، ثم تتبع هذه الأنشطة بمشاريع تشمل أنشطة تجريبية مثل التمثيل والرقص والدراما والغناء والاستطالة وتجسيد بعض أنشطة الحياة الواقعية .

بما أن قبعتنا الخاصة للتفكير (القشرة العصبية للمخ) تتأثر بشدة بالأنماط - وليس بالحقائق - فإن تذكر المعلومات يصل إلى الحد الأقصى عندما يكون فى سياق نص أو حدث لموقف يشمل تعلماً تحركياً أو تغيرات فى الوضع أو موسيقى أو إيقاعاً أو أى شيء مبتكر . إن مدرسى المرحلة الثانوية يعمدون بشكل طبيعى إلى تنشيط هذه النوعية من التعلم ، ولكن هذا

لا ينفى استخدامها وتطبيقها للمتعلمين من مختلف الأعمار ؛ فنحن نتعلم بشكل أفضل عندما تكون الصورة التعليمية أكثر اتساعا وثراءً وعندما تكون هناك أنماط كاملة وعلاقات متبادلة . والعكس أيضاً صحيح ؛ حيث يكون مستوى التعلم متواضعاً عندما يكون جزئياً معتمداً على المعلومات النمطية والحقائق المتسلسلة وغيرها من قوائم المعلومات المكتوبة والمدونة . باختصار ؛ يمكن القول إن أى درس مصمم على شكل محتوى ساذج ينطوى على حقائق لم يعد يناسب طالب العلم اليوم .

كل التعليم مرتبط بالعقل والجسم

ينظر النموذج القديم للتعليم على أنه وظيفة عقلية منفصلة عن الجسم ، ولكن الباحثين يؤكدون اليوم أهمية الذات بشكل كامل فى عملية التعليم . إن حالتنا المزاجية وأنماط العين والغذاء ـ على سبيل المثال ـ تؤثر بدرجة كبيرة على التعليم وهو ما ينطبق على طبيعتنا الفسيولوجية وحالتنا العقلية أو الذهنية أو هيئتنا والطريقة التى نتنفس بها . إن تعلم كيفية التعلم بشكل أفضل يشمل إدراك العلاقة التى تربط بين العقل والجسم وأن هذه العلاقة هى علاقة متكاملة ، كما أن الحالات الذهنية لا تقل أهمية عن حاصل الذكاء . إن المعلم الجيد يعرف كيف يؤثر على حالة الطالب الذهنية والمزاجية وكيف يجعله يتحكم أو يسيطر على مشاعره بشكل أفضل . إن تجاهل الجسم فى العملية التعليمية هو تجاهل تعقيد هذا الكائن الشامخ المركب الذى هو الكائن الحى الذى يملك أنظمة متكاملة من الخلايا والجزيئات والعضلات والأعضاء يعتمد كل منها بدرجة كاملة على الآخر .

دوائرنا وإيقاعاتنا

كما سبق وذكرنا من قبل ؛ فإن عقولنا تتأثر بفعل أنماط الفوت اليومى وغيره من التأثيرات الأخرى مثل الهرمونات والغذاء والمشاعر والكيمياء التى تعمل دائماً على التأثير على درجة الانتباه التى تتفاوت تبعاً لذلك من وقت لآخر . إن توقع اجتذاب انتباه المتعلم بشكل دائم هو ـ بناءً على ذلك ـ مطلب غير واقعى بالمرة وغير مثمر أيضاً . إن كلمات مثل "إيقاف وتشغيل " لا تعنى أى شيء بالمرة بالنسبة للعقل . نحن نتعلم بشكل أفضل عندما تكون هناك خيارات متنوعة ودرجة مرونة ؛ حيث إن كل شخص منا له جدول زمنى مختلف عن الآخر تبعاً لترتيبه الزمنى أو الميقاتى وحالته الحيوية وتبادل السيطرة بين شقى المخ .

مقولة

يصل التعليم إلى الحد الأقصى عند المناوبة بين فترات تركيز الانتباه والأنشطة الترويحية المختلفة . إن التركيز على التعليم بشكل متواصل هو أمر مثبط للعملية التعليمية لأن المخ يحتاج إلى فترات هدوء لكى يعالج المعلومات الجديدة التى حصل عليها .

وترى الأبحاث التى أجريت مؤخراً على المخ أننا أبعد ما يكون عن " آلة التحصيل أو التعلم ". ولكن مستوى تعلمنا ومستوى كفاءتنا البدنية يتأثر ـ بدلاً من ذلك ـ بدرجة كبيرة بالإيقاعات البيولوجية ويذكر " كارول أورلوك " (١٩٩٣) أننا نملك دورات زمنية للعقل والجسم أشبه بالدورات الشمسية والقمرية . هناك دورة شمسية كل ٢٤ ساعة ودورة قمرية كل ٢٥ ساعة تؤثر علينا بطرق لا تحصى ؛ بما فى ذلك حدوث انقسام فى الخلايا وزيادة معدل النبض وضغط الدم والتقلبات المزاجية والقدرة على التركيز والتعلم . فضلاً عن ذلك تؤثر هذه الدورات على الذاكرة ومعدلات الحوادث والمناعة والنمو الجسدى وزمن رد الفعل والقدرة على تحمل الألم .

يبدو أن العقل أيضاً يملك نبضاً طبيعيًّا للتعلم يؤثر على أو يحدد أطول فترة زمنية يمكن أن يظل فيها مركزاً فى نشاط واحد مثل حضور محاضرة على سبيل المثال . استخدم سن التعلم لدى المتعلم بالدقائق لكى تحدد زمن التركيز المناسب له ، وهذا يعنى أن أطول فترة تركيز لطفل فى السادسة من عمره هى ست دقائق ؛ هذا هو أفضل وقت يتناسب مع عمره ، كما أنه سوف يحتاج من دقيقة إلى ثلاث دقائق من الترويح (أى وقت للعب) بين كل فترة تركيز وأخرى . أما طفل العاشرة فإن دورة تركيزه تصل إلى ١٠ دقائق وسوف يكون بحاجة من دقيقتين إلى ٥ دقائق من الترويح بين كل حصة أو كل دورة وأخرى (العمل مع فريق أو منفرداً) . أما الحد الأقصى للتركيز حتى بالنسبة للشخص البالغ ، فهو يتراوح بين ٢٠ إلى ٢٥ دقيقة كما يقول الخبراء . إن العقل يتعلم بشكل أفضل عندما تكون فترات التركيز متخللة بفترات استراحة إما للترويح أو لمعالجة المعلومات التى تم تلقيها .

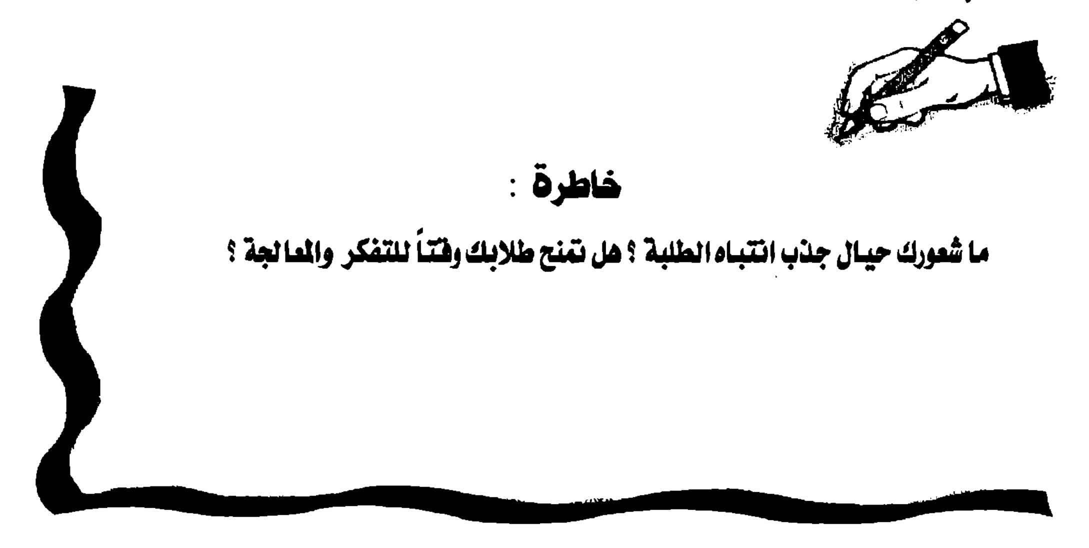
تقييم

إن معظم ما يمثل أهمية بالنسبة للمخ والتعلم يكون صعباً فى التقييم . إن أفضل تعلم وأكثر أنماطه قيمة يتمثل عادة فى ابتكار محتوى ، وإعداد نماذج وقيم ثرية وأنماط معقدة وتعلم كيفية تعلم مهارات وعلاقات متبادلة . إن كل هذه الأشياء أو العناصر نادراً ما تخضع للتقييم من خلال اختبارات التقييم التقليدية . فى الفصل الثالث والعشرين ؛ سوف نختبر ما يتعلمه العقل بالفعل ، وكيف يمكن تقييم الطالب بشكل أكثر فاعلية ودقة .

استرخ لكى تجدد نشاطك

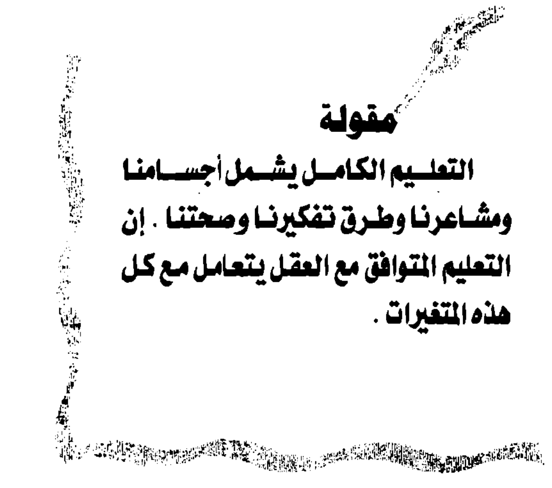
إننا عندما نتتبع نظرتنا لأنفسنا وقدرتنا على التعلم تتذبذب لدينا أنماط الفوت اليومى الذى ينقلنا من الطاقة المنخفضة إلى المرتفعة ومن حالة الاسترخاء إلى التوتر على مدى اليوم . ترى بعض الأبحاث أن هذه الأنماط تجعل الطالب قادراً على التركيز بشكل أفضل فى وقت متأخر من النهار وبداية فترة المساء ، بينما يكون التعليم أكثر صعوبة فى منتصف اليوم إلى وقت متأخر من الظهيرة . هذا يساعد على تفسير سبب شعورنا بسلبية غير مبررة فى أوقات معينة وإيجابية مرتفعة فى أوقات أخرى .

ترى بعض الأبحاث الأخرى أن التنشيط والقمع لبنية المخ / الأطراف هما مفتاح نجاح المتعلم . فى ظل بيئة أو مناخ إيجابى محفز تتراجع حدة الانتباه إلى الحد الأقصى من خلال تنشيط نظم السيروتونين المنشط أو قمع أنظمة الكاتيكول أمين ؛ مما يعنى أن العقل يبقى فى حالة يقظة واسترخاء تأهباً للتعلم ، ولكنه فى نفس الوقت لا يكون متلهفاً ومتشوقاً فى ظل هذه البيئة التعليمية الإيجابية الآمنة .



الخلاصة

الهدف من المفاهيم المطروحة فى هذا الفصل أن تمنحك قدراً من المعرفة عن العقل وتكوينه ؛ فالعقل يختلف تمام الاختلاف عن الحاسب ويقترب فى الشبه من الغابة المطيرة ، إنه لا يملك مركز أوامر ؛ ولا قائداً ، ولا سلطة مطلقة ، وإنما يملك بدلاً من ذلك مناطق متنامية من " النباتات الفكرية " ويمكن تشجيع نموه فى العديد من المجالات الجديدة . للعقل أيضاً فصوله ؛ وأنظمته الطفيلية ، ومجموعة كاملة من العلاقات المركبة المتداخلة . إن عقلنا بذلك يكون عبارة عن جسم مركب ومعقد ، وكلما استوعبنا هذا التعقيد سهلت مهمتنا .



مقولة

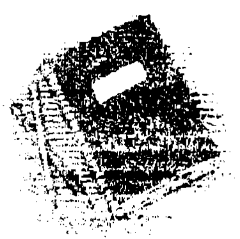
التعليم الكامل يشمل أجسامنا ومشاعرنا وطرق تفكيرنا وصحتنا . إن التعليم المتوافق مع العقل يتعامل مع كل هذه المتغيرات .

نحن طلاب علم ؛ أجل نحن كذلك ولكننا فى نفس الوقت بشر نملك مشاعر ، ومعتقدات ، وميولاً ، ومشاكل شخصية ، وطرق تفكير ، ومهارات مختلفة . فى الوقت الذى كان فيه النموذج الأكاديمى القديم يخاطب فى المقام الأول الجانب الفكرى من المتعلم ؛ فإن النموذج الجديد يعتمد على مقاربة كلية تدرك تماما أننا نتعلم من خلال عقولنا وقلوبنا وأجسامنا . إن طريقة التعليم المتوافقة مع العقل ترى أيضاً أنه كلما تحسن تعاملنا مع المتعلم ككل ، أضفينا المزيد من الفاعلية على التعليم والتعلم .



خريطة العقل

باستخدام أقلام ملونة ؛ ارسم تصورك لأفضل طريقة يمكن أن تتعلم بها أنت . لا تتقيد بأى قواعد ، فقط ارسم خريطتك العقلية بالطريقة التى تروق لك !



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

ما بعض التطبيقات العملية المقترحة لما تتعلمه ؟

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

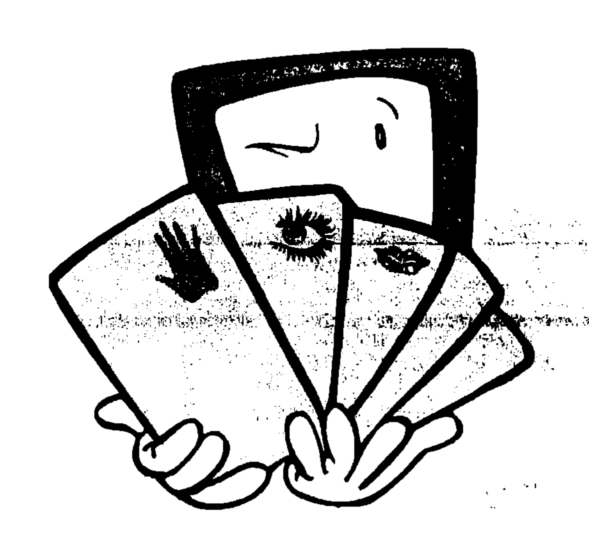
إن المعرفة الخاصة بالعقل والجانب التطبيقى المتعارف عليه للتعليم قد ولدا فى الأساس من عوالم مختلفة ، وقد حان وقت التزاوج بين كل هذه العوالم ....

إيريك جنسن

Brain-Based Learning

أنظمة تعليمية ميسرة

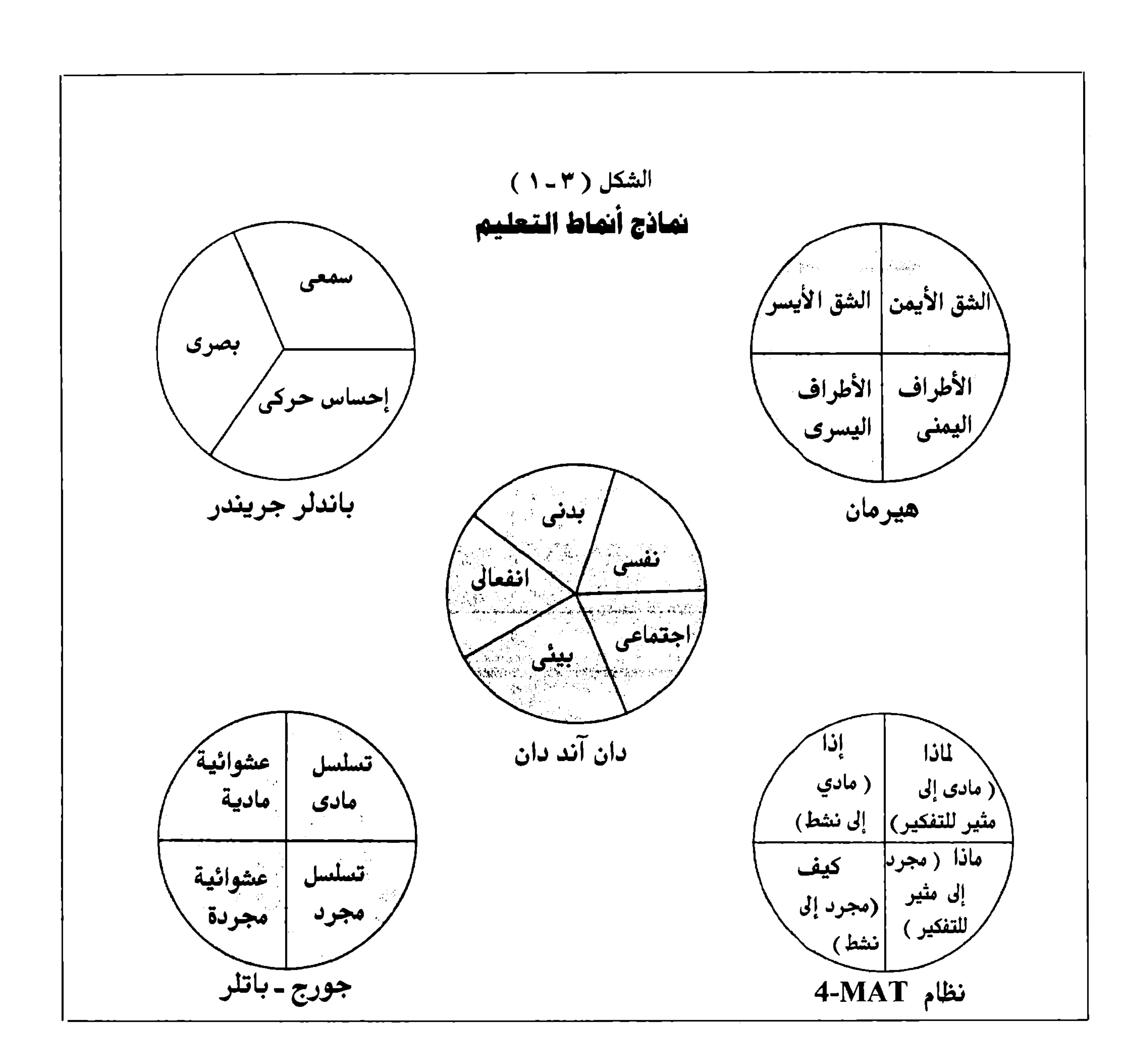
محتويات الفصل



ما مدى أهمية الأنماط التعليمية ؟

نمط التعليم يعنى الطريقة المفضلة فى التفكير والمعالجة وفهم المعلومة . إن كنت بصدد تعلم الأحياء ؛ فهل تفضل أن تشاهد الفيديو ، أم تنصت إلى محاضرة ، أم تكون فى المعمل ؟ لقد وجد الباحثون أن الطالب يحقق أفضل النتائج فى الاختبارات عندما يتلقى العلم من خلال النمط التعليمى الذى يفضله . وقد ذكر تقرير لهيئة مجلس جامعة ولاية نيويورك ؛ أُعِدَّ بشأن الأنماط التعليمية ، أن الأساس هو تعديل الاستراتيجيات التعليمية لمقابلة احتياجات المجتمع القائم على التعددية الثقافية ، فأنت كمدرس ؛ ربما تعلمت أن تقدم المعلومة وفق ترتيب متسلسل . ولكنه قد وجد مع ذلك أن هذا "المنطق " قد يكون بمثابة " قبلة الموت " بالنسبة للعديد من طالبى العلم .

إن أسهل طريقة للتواصل مع كل الطلاب تعد غاية فى البساطة : امنح الطالب التنوع والاختيار . ابدأ الطرح بمراجعة أو نظرة عامة على الموضوع متبوعة بقدر من التنسيق المتسلسل لنفس الطرح . هذه الطريقة سوف تمكنك من التعامل مع الطالب الذى يفكر بطريقة شمولية أو كلية من خلال المقاربة العشوائية وكذلك مع الطالب الذى يميل إلى الوسيلة المتسلسلة المرتبة .



مقولة

يقوم ٧٥ ٪ من المعلمين بتلقين الدرس بشكل تسلسلى تحليلى ، وعليه فإن ٧٠ ٪ من تلاميذهم لا يتعلمون بشكل فعال من خلال هذه الطريقة .

هناك العديد من الأنماط التعليمية التى باتت متوافرة اليوم . ولكل نمط نقاط قوته ، أما سبب الاختلاف الذى يفصل بين الأنماط المتنوعة هو أن كل نمط يقيم أوجهاً أو جوانب مختلفة من العملية الإدراكية . ولعل مثال الرجال الستة المكفوفين الذين قدم كل واحد منهم وصفاً مختلفاً عن الآخر لشكل فيل بناءً على مرجعية كل منهم ؛ هو خير دليل ومثال على اختلاف الأنماط التعليمية . إن كل نمط يعتمد على نقطة مرجعية مختلفة عن النمط الآخر ؛ حيث تسعى بعض الأنماط لقياس أو تقييم العوامل القائمة على السياق وأولويات المدخلات بينما تسعى أنماط أخرى لتقييم بنية المعالجة ومرشحات الاستجابة . من بين أشهر خمسة أنماط للتعلم يمكن أن نسوق النماذج التالية : ١) باندلر

جريندر ٢) هيرمان ٣) دان آند دان ٤) جورج ـ باتلر ٥) نظام 4-MAT (الشكل ٣ ـ ١) . استمع إلى طلابك لكى تتعرف على النمط الدراسى السائد المفضل لدى كل منهم . إليك بعض الاستجابات المتعارف عليها التى يمكن أن ترشدك إلى أولويات طلابك : " هذا يبدو رائعاً ! " ، " هذا له وقع جيد !" ، " أشعر بالتعب ! " ؛ "هل يمكن أن نلمسه ؟ " .

إن العقل البشرى ليس له فى واقع الأمر نمط تعليمى واحد . إن العقل البشرى يتسم بقدر أكبر من التعقيد عن هذا ، فنحن نستخدم عدة أنماط تبعاً للظروف واحتياجات البقاء فى نفس الوقت ، ولكى تحصل على فهم دقيق للكيفية التى نتعلم بها ؛ يجدر بك أن تقسم عملية التعليم إلى أقسام فرعية من خلال الفئات الأربع التالية :

١ . السياق

إن الظروف التى تحيط بالبيئة التعليمية سوف تمنحك إشارات مهمة عما سوف يحدث أثناء التجربة . هل وضع المدرس فى اعتباره درجة حرارة الفصل والظروف الاجتماعية والعلاقات ؟ إن النمط التعليمى الذى طورته كل من " ريتا " و " كينيث دان " هو أفضل ما ركز على أهمية السياق فى التعليم .

٢ . المدخلات

كل أنواع التعليم تتطلب قدراً من المدخلات لبدء تشغيل العملية التعليمية . تصل هذه المدخلات عن طريق حاسة أو أكثر من الحواس الخمس التى هى : البصر (العين) والسمع (الأذن) والإحساس الحركى (الجسم) والشم (الأنف) والتذوق (الفم) . بالرغم من أن الطفل الذى يبلغ عامين يعتمد على التذوق للتعلم فإن أقل من واحد بالمائة من كل الطلبة يعتمدون على حاسة التذوق كمدخل لنمطهم السائد أو المسيطر . كما أن الاعتماد على حاسة الشم هى أيضاً من الأنماط السائدة النادرة . إن المدخل إما أن يكون خارجيًّا (أى من مصدر خارجى) أو داخليًّا (أى يصلك من خلال عقلك) . إن المدخل البصرى الخارجى يعنى أنك تنظر إلى الخارج ، أما المدخل البصرى الداخلى فيعنى أنك تتصور أو تستخدم خيالك . إن أفضل وسيلة لهذا الجانب من التعليم هي نموذج " باندلر جريندر " .

يقول " بوب سامبلز " ـ مؤلف كتاب العقل المتفتح والعقل الكلى (١٩٨٧) : " إن الإنسان يملك القدرة على التواصل مع حواس أخرى أيضا مثل الحاسة المجازية (أى الحركات المتكررة) والحاسة المغناطيسية (أى الانجذاب إلى المغناطيس الحديدى) والحاسة الأيونية (أى الشحنات الإلكترونية الجوية) وحاسة الجاذبية الجغرافية (تقييم الاختلافات فى الكتل أو الحجم) وحاسة القرب (أى مدى الاقتراب المادى أى الجسمانى) وغير ذلك من الحواس " . ويرى " بوب " أننا فى سن الطفولة نصل بهذه الحواس إلى الحد الأقصى ، ولكن التكيف الاجتماعى هو الذى يجعلنا فيما بعد نميز بين ما يصح اجتماعيًّا وما لا يصح أو ما يصح ثقافيًّا وما لا يصح ، وربما هناك مجتمعات أخرى تستخدم نطاقاً أوسع من الحواس .

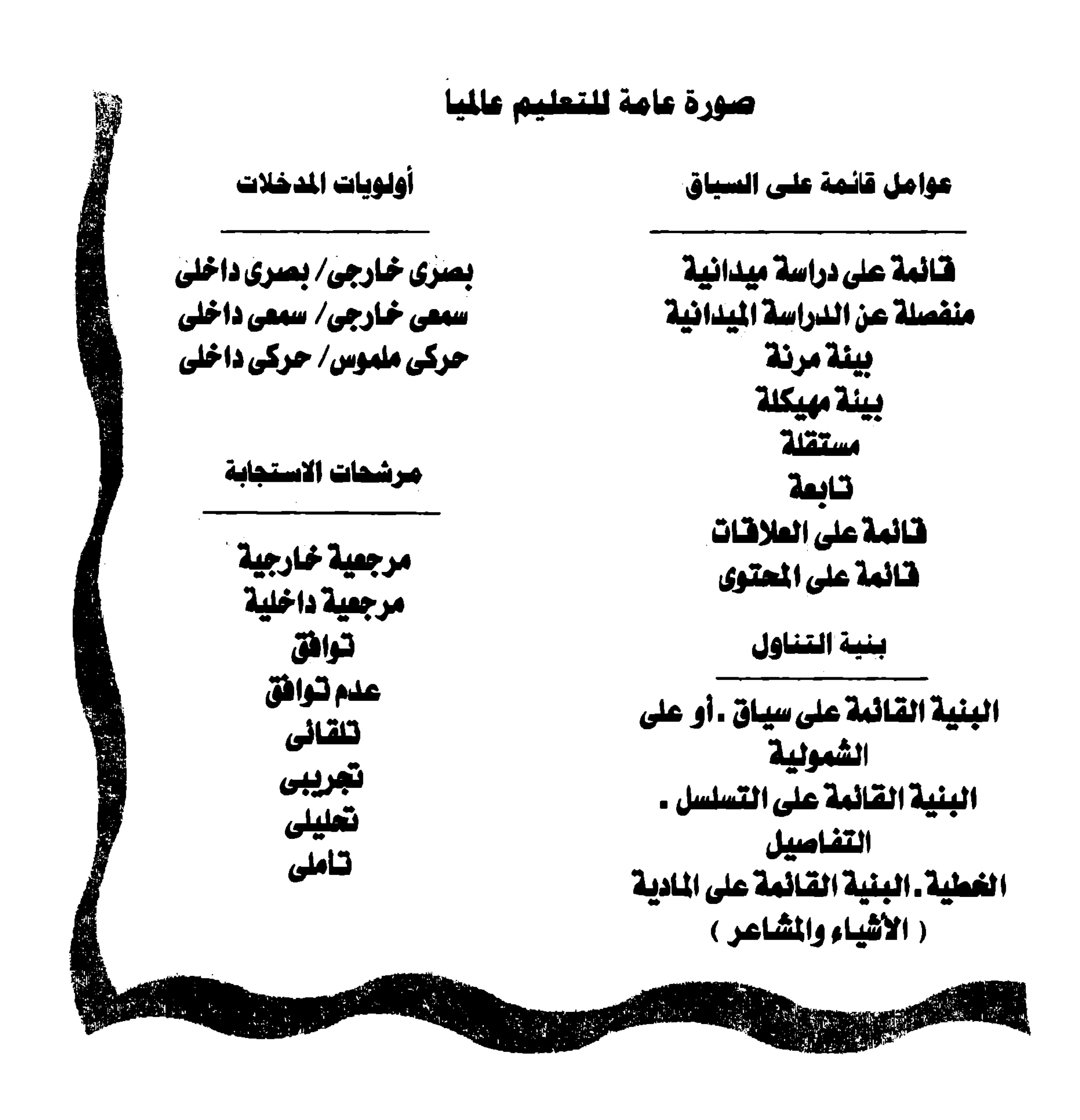
٣ . المعالجة

إن الطريقة التى يتعامل بها الطالب مع المدخل الحقيقى للبيانات أو استخدامه لها هو ما يطلق عليه اسم المعالجة . إن المعالجة يمكن أن تتم فى إطار مهمة شاملة أو تحليلية أو مادية أو مجردة أو مهمة واحدة أو مهمة متعددة الأوجه إلخ . إن الطريقة التى يعالج بها الطالب المعلومات تعتمد على الشق السائد فى المخ هل هو شقه الأيمن أم الأيسر ؟ ولعل أفضل نموذجين للتعامل مع هذا الجانب على الحد الأمثل هما نموذج العقل السائد لـ " نيد هيرمان " ونموذج " جورج ـ باتلر " .

٤. مرشحات الاستجابة

بينما يستوعب الطالب المعلومة ويعالجها ؛ سوف تعمل مرشحات الاستجابة الفطرية على التأثير على المعلومة وكيفية التصرف إزاءها . إن هذه العملية القائمة على التفكير سوف تضع فى اعتبارها عوامل مثل الزمن وحجم المخاطرة والنقاط المرجعية الداخلية والخارجية . أما النموذج الذى يختبر هذا الجانب من التعليم فهو نظام 4-MAT .

لكل نموذج من نماذج أنماط التعليم الخمسة مزاياه ، على الرغم من أنه لا يوجد نظام واحد منها يمكن أن يفسر عملية التعليم بشكل كامل ، ولكن الجمع بين النماذج الخمسة سوف يشكل صورة نافعة يطلق عليها اسم صورة عامة للتعليم عالمياً والتى تقدم نظرة شاملة كلية ومتكاملة للأنماط التعليمية ، وتجمع الصورة العامة للتعليم عالمياً بين المتغيرات التالية :



لا تنزعج الآن إن بدت لك كل متغيرات التعليم العالى بلا معنى ؛ فنحن بصدد إلقاء نظرة متفحصة عليها . بعد وصف كل نقطة ؛ سوف تكون لديك فرصة للتفكير فى نمطك التعليمى الخاص لك والنمط الخاص بطلابك وأفراد أسرتك وكل ابن من أبنائك . هذا الفاصل من التفكير سوف يجعل المعلومة تكتسب المزيد من المعنى بالنسبة لك ، كما أنه سوف يساعدك على تذكرها .

العوامل القائمة على السياق

البنية القائمة على الدراسة الميدانية مقابل البنية المستقلة عن الدراسة الميدانية

إن الطالب الذى يعتمد على الدراسة الميدانية (وهى الفئة التى يطلق عليها أيضاً اسم طالب الشارع أى الذى يستقى تعليمه من الحياة الواقعية) تفضل الإشارات المرتبطة بسياق معين أى السياق الطبيعى مثل الرحلات والتجارب الحياتية الحقيقية وليست التجارب المختلقة أو المنعزلة عن السياق . يبلغ التعليم ذروته فى المواقف التى يتم فيها التعليم بشكل طبيعى أى إن الطالب من هذا النوع إن كان يدرس مادة العلوم على سبيل المثال فإنه سوف يميل إلى زيارة المتاحف وممارسة التجارب الخارجية والقيام برحلات ميدانية ، وفى المقابل فإن الدارس المستقل أى المنفصل عن الدراسة الميدانية سوف يميل إلى التفوق فى حال انفصاله عن محيط السياق الذى يتم تدريسه أى باستخدام الحاسب والكتب المقررة وشرائط الفيديو المرئية والشرائط السمعية . إن هذا الطالب يشعر بالارتياح من خلال التعليم من الدرجتين الثانية والثالثة ويستطيع أن يتعلم فى ظل بيئات مختلفة مثل المكتبة والفصل الدراسى .

البيئة المرنة مقابل البيئة المهيكلة

يفضل بعض الطلاب البيئة المرنة التى تفتح أمامهم مجال الاختيار فتمكنهم من اتخاذ قرارات بشأن بعض المتغيرات مثل نوعية الإضاءة المستخدمة (هل هى إضاءة طبيعية أم ضوء نيون ؟) ؛ أو درجة ارتفاع الصوت أو الضوضاء ؛ ودرجة الحرارة ، والأثاث ، وترتيب المكان . بينما يفضل فريق آخر من الطلبة البيئة المهيكلة التى تملك بنية محددة بل ويميلون عادة إلى التعليمات المفصلة والقواعد والانضباط والسلطة . إن مثل هذا الطالب يحمل فكرة محددة عن الكيفية التى يجب أن يتعلم بها بمعنى أنه لا يميل إلى تغيير المحيط الدراسى أو يتدخل فى متغيراته .

الاستقلالية فى مقابل التبعية

إن الطالب المستقل يفضل بصفة عامة أن يتعلم منفرداً ، ومع ذلك فهو فى نفس الوقت يملك القدرة على التعلم مع الآخرين ، ولكن هذا يُحْدِث تراجعاً فى درجة كفاءته الدراسية . أما الطالب الذى يميل إلى التبعية فهو يفضل التعلم ضمن مجموعة أو فريق دراسى ، وهو يستطيع أن يتعلم منفرداً أيضاً ، ولكن مع حدوث تراجع فى مستواه الدراسى ، ولذلك فإن الطالب الذى يفضل التبعية سوف يحقق نتيجة تعليمية أفضل فى ظل البيئة التى تعج بالضجيج والضوضاء والحركة وفى ظل البيئة الغنية بالعلاقات .

التعليم القائم على العلاقات مقابل التعليم القائم على المحتوى

إن الطالب الذى يؤثر العلاقات يشعر عادة بأن من يقدم المعلومة يكون أكثر أهمية من المعلومة ذاتها . إن مثل هذا الطالب يجب أن يبنى علاقات قائمة على الثقة والمصداقية والاحترام قبل أن ينصت ويتعلم . أما الطالب الذى يؤثر المحتوى فهو يشعر عادة بأن المعلومة فى حد ذاتها أكثر أهمية من حامل أو ناقل المعلومة ؛ حتى إن كان يكره المدرس فسوف يظل مستقبلاً للمعلومة .

أولويات المدخلات

بصرى خارجى مقابل بصرى داخلى

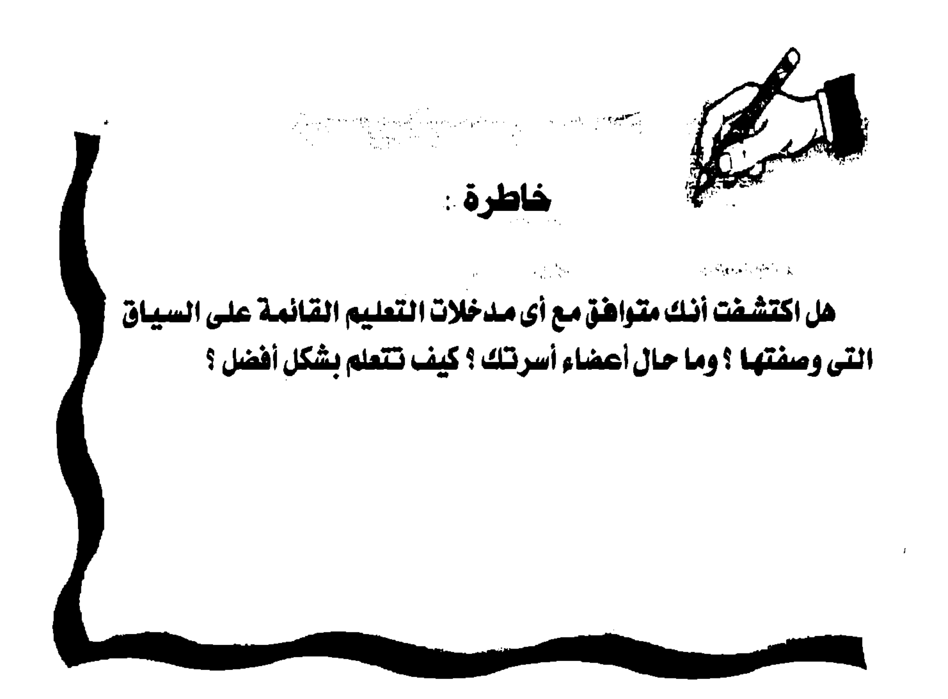
يفضل الطالب البصرى الخارجى المدخلات البصرية ، وسوف يحرص هذا الطالب عادة على التواصل البصرى مع المعلم وهو يتمتع بهيئة معتدلة ويخلق صوراً ونماذج ذهنية وقد يميل إلى التحدث بسرعة وبشكل مثير للضجر ، كما أنه يحب قراءة النشرات ويميل إلى استخدام المصطلحات البصرية مثل " هل ترى ما أود قوله ؟ " إن المتعلم البصرى يجيد عادة هجاء الكلمات كما أنه يفضل أن يقرأ بنفسه لا أن يقرأ أحد عليه ، وهو يفضل الكتابة والنظام والوضوح ، ويبدو وجهه مرفوعاً إلى أعلى كما أنه يكون أقل تأثراً بعوامل الضوضاء ، إنه يملك تأثيراً شخصياً ولا يحب أن يقترب منه الآخرون كثيراً . إن سأله أحدهم " هل أنت جوعان ؟ " فربما نظر إلى الساعة لكى يتبين إن كان قد حان وقت الشعور بالجوع ! أما فيما يخص العادات ؛ فيمكن القول بأن الطالب البصرى الخارجى يفضل الملابس الخفيفة الملونة ؛ إنه يعشق الكتب والحواسب والفنون والصور والنقاط الثابتة . سوف يشترى السيارة لأنه معجب بشكلها وليس بعمليتها ، إن كنت تحادثه من غرفة أخرى ؛ فسوف يسعى لأن يحضر إليك لكى يراك وأنت تتحدث . إنه يجيد التصور ويجد صعوبة فى التعليمات اللفظية .

أما الطالب البصرى الداخلى فى المقابل ؛ فهو يفضل "رؤية " الأشياء فى عقله أو مخيلته أولاً ، أى إنه يفضل أن يتصور التعلم قبل أن يقدم عليه . إنه يميل إلى أحلام اليقظة وتصور الأشياء وابتكار صور ونماذج ذهنية قبل أن يتلقى التعليم الرسمى .

السمعى الخارجى مقابل السمعى الداخلى

يفضل الطالب السمعى الخارجى المدخلات السمعية ، فهو يتحدث كثيراً (إما مع نفسه أو مع الآخرين) ؛ وهو سهل التعرض لعوامل التشويش ؛ كما أنه يسجل فى الذاكرة بواسطة الخطوات والإجراءات وهو كثيراً ما يهز رأسه ويحنيه ويزيد من حدة صوته وطبقته ونبرته . إنه يحب الإجابة عن الأسئلة البلاغية كما يجب أن تقدم له أسئلة الاختبار وفق الترتيب الذى تعلم به . إنه يملك القدرة على تقليد أصوات الآخرين كما أنه يتحدث إلى نفسه ليلاً وقبل أن ينهض فى الصباح ، فضلاً عن أنه كثيراً ما يستعيد الحوارات فى رأسه . تمثل الرياضيات والكتابة أكثر المهام صعوبة بالنسبة لهذا الطالب السمعى الخارجى . سوف تعرف هذا الطالب داخل فصلك من خلال نبرته الإيقاعية فى الحديث مثل الحوارات التى تثار داخل الفصل . إنه يكره الهجاء ويحب القراءة بصوت مرتفع ويستمتع برواية القصص ويتذكر كل ما تم مناقشته وكثيراً ما يقلد نبرة صوت المدرس وحدته وجهارته وسرعته ؛ إنه يحب المناسبات الاجتماعية أكثر من الآخرين ، كما أنه يمتاز عنهم بقدرته على تذكر النكات والحوارات .

أما الطالب السمعى الداخلى فى المقابل ؛ فهو يفضل أن يتحدث مع نفسه أثناء العملية التعليمية ، وقد تجده على سبيل المثال يسائل نفسه دون أن يشعر : " ما الذى أعرفه عن ذلك وما الذى أفكر فيه ؟ ما الذى يعنيه هذا بالنسبة لى ؟ " وهو يحب أن يخوض مناقشات وحوارات لا تنتهى مع نفسه ، ويجد صعوبة في اتخاذ القرار ، كما أنه يجيد أيضاً ما وراء الإدراك .



حركى ملموس مقابل حركى داخلى

إن الطالب الحركى الملموس يفضل المدخلات المادية . إنه يريد أن يتعلم الشىء من خلال استخدامه أو ملامسته أو استشعاره أو ممارسة أى نشاط بواسطته . إنه يحب أن يضع يده ويجرب أولاً . إنه يتفاعل مع مشاعره ومع جسده ، وهو فى العادة لا يبدى إلا القليل من تعبيرات الوجه أثناء التحدث ويستخدم كلمات موزونة مع اللجوء إلى استخدام الفواصل أو الوقفات أثناء الحديث ، وهو يتنفس ببطء . إن الطالب الذى يعتمد على الحركة واللمس يكون فى العادة نشطاً جسديًا ، كما أن المساحات التى يمنحها لنفسه عادة ما تكون غير منظمة . إنه يحب قول أشياء مثل " أشعر بأن هذا جيد " أو " دعنا نضع أيدينا على هذا ". يعتمد هذا الطالب فى العادة على شق مخه الأيمن . يمثل التقارب مع المدرس والانتباه والتواصل الشخصى أهمية كبيرة بالنسبة لهذا الطالب . باختصار ؛ إن التعلم من خلال أداء المهمة يكون أكثر إثارة بالنسبة له عن القراءة أو السمع .

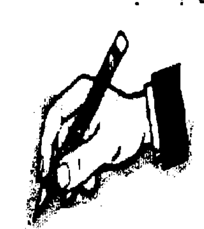
أما المتعلم الحركى الداخلى فهو فى المقابل يفضل المدخلات الاستدلالية ، ويحب أن يستشعر الشىء قبل أن يتعلمه . إنه فطرى بطبيعته ؛ يحب القصص والأفلام وخاصة تلك التى تحمل قدراً كبيراً من المشاعر والأحاسيس . إنه يقدر التواصل القوى غير اللفظى (الحدة ، والإيقاع ، والهيئة ، والتعبير ، والحركات) . إنه يميل إلى التركيز بدرجة أكبر على الكيفية أو الطريقة التى يقال بها الشىء وليس الشىء نفسه . إنه يحب أن يملك مشاعر إيجابية بشأن المهمة التى سوف يقوم بها قبل أن يبادر بأدائها ، ويكون أقل قدرة على التعبير اللفظى ومتميزاً فى التعبير الجسدى .

كما أنه يكون على الأرجح أول من يرفع يده للإجابة فى الفصل ، لأنه يحب أن يغوص بداخل نفسه أولاً لكى يختبر الإجابة قبل أن يقدمها ، ولكى تتوافق مع هذا الطالب فإنك إما أن تستشعر طريقته فى التواصل الداخلى وإما أن تتصرف بنفس طريقته على مستوى المشاعر .

بنية المعالجة

الطراز أو النمط القائم على السياق والشمولية مقابل النمط القائم على التسلسل والتفصيل والنمطية

الدارس الذى يعالج المعلومات من خلال نمط شمولى قائم على السياق سوف يفضل رؤية الصورة الكبيرة ؛ أى النظرة الشاملة والمفاهيم الأساسية وطريقة ارتباط المفاهيم ببعضها البعض قبل الجمع بين الأجزاء بعضها ببعض أى الصورة الكلية والجشتالت . هذا الدارس سوف يرغب بداية فى فهم الرؤية الموضوعية وغاية وهدف التعلم ، كما أنه سوف يميل إلى أداء أكثر من مهمة ـ أى العمل على حل عدة مشاكل ـ فى آن واحد . سوف يميل هذا الدارس إلى أداء مهمة واحدة لفترة ثم ينتقل منها إلى مهمة أخرى ثم يعود ثانية إلى المهمة الأولى أو إلى مهمة ثالثة . كما أنه سوف يكون أميل إلى الاستدلالية وتوظيف الحدس أى اللجوء إلى المعنى الاستدلالى واستخدام الإشارات الحركية الداخلية ذات الصلة بالتعليم . كما يفضل الدارس الذى يميل إلى الشمولية والسياق استخدام التقدير التقريبى البسيط والسريع بدلاً من التقدير أو القياس الدقيق المحدد أى إنه عادة ما يستشعر المعلومات . وسوف تجده كثيراً ما يطرح السؤال التالى : " لماذا يجب أن أكون محدداً إلى هذا الحد ؟ " .



خاطرة :

هل سبق وفرض عليك أن تتلقى العلم بطريقة لم تبد لك طبيعية ؟ ما هى الاستراتيجيات التى يمكنك استخدامها لكى تساعد كل طلابك على التحصيل ؟

يشار إلى هذا الدارس عادة باسم الدارس الذى يستخدم الشق الأيمن من المخ ؛ إذ إن استحواذ الشق الأيمن البصرى عليه سوف يجعله يميل إلى معالجة الصور والرموز والأيقونات والموضوعات . يملك هذا الدارس نزوعاً إلى التركيز الخارجى كما أنه كثيراً ما يشرد ويبدو مشتت الفكر ؛ مما يفسر سبب وصمه أحياناً بلقب التأخر التعليمى أو البلادة بينما هو فى الواقع يحتاج ببساطة إلى أداء أكثر من مهمة ، أى الانشغال بأكثر من مهمة ، وإلى نظرة شاملة غير لفظية وعلاقات أكثر توثقاً فى التعليم .

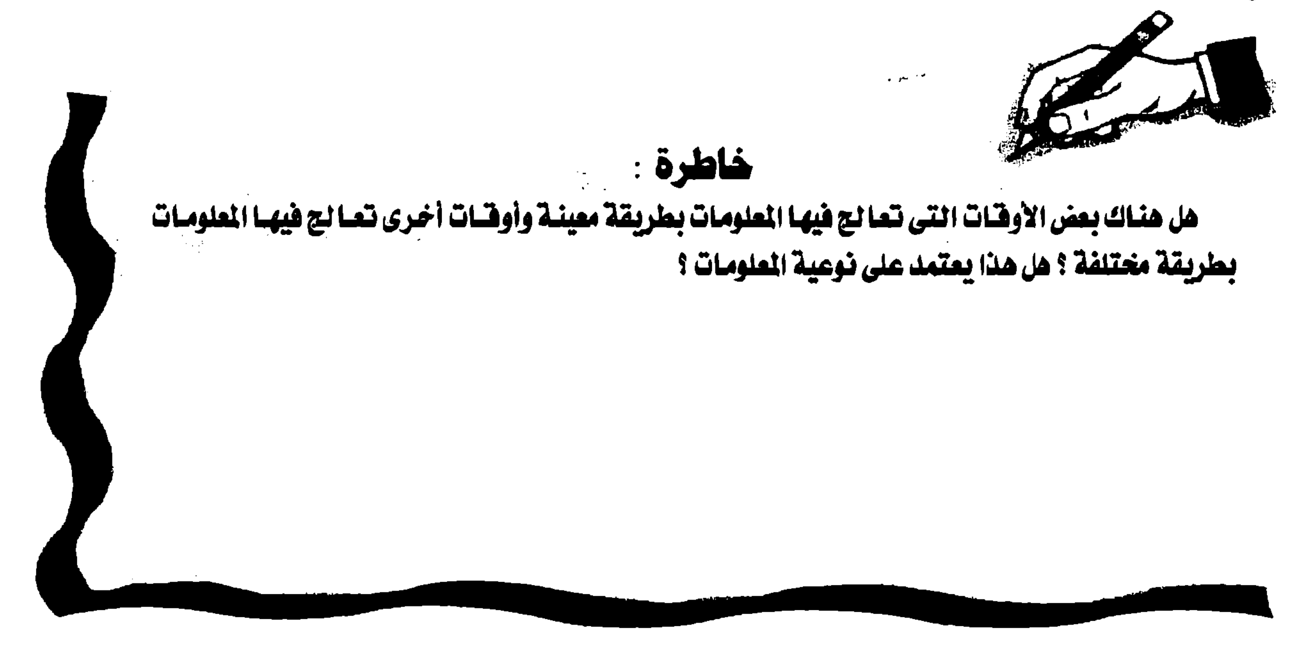
أما الدارس الذى يفضل النمط القائم على التسلسل والتفصيل والنمطية فهو فى المقابل يفضل التسلسل واتخاذ خطوات صغيرة والتركيز على أداء مهمة واحدة فى وقت واحد . عندما يكون هذا الدارس على استعداد لأداء المهمة التالية ؛ سوف يسأل قائلاً : " ما هى الخطوة التالية ؟" إنه يرغب فى اقتناء قائمة أو صيغة للأحداث والدروس التالية ، كما أنه يملك القدرة على أداء أكثر من عمل أو مهمة شريطة أن تكون مرتبة . يميل هذا الدارس إلى التحليل والقياس اللفظي وطرح الأسئلة والمقارنة ودراسة كل معلومة فى ضوء المعلومة الأخرى ، بالنسبة لهذا الدارس تكتسب كل كلمة معنى محدداً للغاية ، كما أنه سوف يلتزم ويستوعب كل ما يقوله المدرس كلمة بكلمة .

يشار إلى الدارس الذى يفضل النمط التسلسلى التفصيلى إلى أنه الدارس الذى يميل إلى استخدام الشق الأيسر من المخ . إنه يفضل عالم الكلمات المكتوبة ، كما أنه يرغب فى الحصول على تعليمات واضحة ومفصلة ودروس محددة البنية . وحيث إنه يميل إلى التركيز الداخلى ؛ فإنه يكون أقل عرضة للتشوش والشرود ، كما أنه موجه صوب كل ما هو طويل المدى ويفضل أن يعرف ما سوف يحدث على مدى الأيام المقبلة يوماً بيوم وساعة بساعة . يتفوق مثل هذا الدارس فى مجال الرياضيات واللغات والحواسب وكل الأعمال القائمة على التسلسل .

النمط الخيالى المجرد مقابل النمط المادى

يفضل الدارس صاحب النمط الخيالى المجرد عالم الكتب والكلمات والحاسب والأفكار والمناقشات وهو يستمتع بالتحدث والتفكير ولكنه أقل نشاطاً . إنه يفضل أن يؤدى عمله فى عقله أو داخل رأسه ، وهو ينجذب إلى الأعمال المجردة مثل الكتابة أو الحسابات ، كما أنه يمكن أن يكون أستاذاً فى الجامعة .

الدارس المادى فى المقابل ؛ يفضل عالم الماديات أى الأشياء والمشاعر ؛ الأشياء التى يمكن أن يمسها أو يتعامل معها ويتحكم فيها . مثل هذا الدارس يفضل الأساليب القائمة على التجارب والتعلم من خلال التجربة والخطأ . إنه يبحث عن الحركة والألعاب وهو يميل بالتالى إلى الأعمال التى يستخدم فيها يديه وجسده بدرجة كبيرة مثل الرقص والنحت وقيادة الشاحنة أو التمثيل .



خاطرة :

هل هناك بعض الأوقات التى تعالج فيها المعلومات بطريقة معينة وأوقات أخرى تعالج فيها المعلومات بطريقة مختلفة ؟ هل هذا يعتمد على نوعية المعلومات ؟

مرشحات الاستجابة

المرجعية الخارجية مقابل المرجعية الداخلية

الدارس صاحب المرجعية الخارجية يستجيب بشكل أساسى بناءً على ما يراه الآخرون ، والسؤال الذى عادة ما يطرحه على نفسه هو : " كيف يتوقع الآخرون أن أتصرف أو أفكر أو أقول ؟ " ، وتمثل قيم المجتمع وقوانينه بالنسبة لهذا

الشخص مصدراً مهماً من أهم مصادر المعلومات ؛ مما يؤثر عليه وعلى سلوكه بدرجة كبيرة . قبل أن تصدر منه استجابة ؛ يميل هذا الشخص إلى التفكر فى قواعد الآداب العامة والقيم الأسرية .

أما الدارس صاحب المرجعية الداخلية فى المقابل ؛ فهو يستجيب بناءً على اعتباره هو الحكم الأساسى لسلوكه واختياراته . أى إن مجموعة القواعد التى تحكمه قد تختلف عن القواعد التى تحكم المجتمع . إنه دارس يقوم على التفكير المستقل وهو يتصرف بناءً على ذلك .

المتوافق فى مقابل غير المتوافق

المتعلم المتوافق يستجيب من خلال ملاحظة أوجه التشابه ؛ وهو بذلك أكثر ميلاً إلى الاتفاق وهو يحب الاتساق ويعثر على أوجه الشبه فى العلاقات ويفضل رؤية الأشياء ذات الانتماء بمعنى الأشياء المتوافقة مع بعضها البعض . إنه يحب الأشياء التى لها معنى ويستمتع بالاتساق وممارسة العادات . يميل هذا الدارس إلى قبول الأشياء التى سبق وطبقت من قبل والتى تتسق مع الخطة العامة ومع باقى الخطة التعليمية أو البرنامج التعليمى بشكل عام .

أما الدارس غير المتوافق فى المقابل فهو يتجاوب من خلال ملاحظة أوجه الاختلاف ؛ إنه يلحظ دائماً ما ليس موجوداً ؛ وما هو ناقص ؛ وما هو خطأ أو غير متسق . سوف تجده يقول " ولكن " ؛ و " لِمَ لا ؟ " أو " وماذا لو ؟" إنه يعشق الجدل واكتشاف استثناء القاعدة ويفضل التنوع والتغيير ؛ إنه ليس سلبيًّا بالضرورة وإنما هو فقط مناقض . يبدى دائماً تشككه فى كلمات مثل " دائماً ؛ كل شخص ؛ كل ؛ أبداً ؛ ليس هناك أحد " ، وبالتالى فسوف تسمع منه ردوداً أشبه بـ : " نعم ولكن ... " ، كما أنه يميل إلى المزيد من التنوع وهو يستمتع بالتجارب ويمقت كل الخطط الدراسية التقليدية والتوقع وفعل ما يفعله الآخرون .

تلقائى تجريبى مقابل تحليلى مفكر

الدارس صاحب النمط التلقائى التجريبى سوف يتجاوب بشكل مباشر مع أفكاره وتجاربه . إن نمطه يقوم على عمل الشىء ومواصلة عمله إلى أن يتكشف له أنه أكثر توجهاً نحو الحاضر .

أما الدارس صاحب النمط التحليلى المفكر فى المقابل فهو يتجاوب داخليًّا . إنه يستقبل المعلومة ويعالجها من خلال التفكر فيها إنه يبقى دائماً على بعد ؛ إنه السلبى الكلاسيكى أو التقليدى ، إنه "يقف بعيداً ويرقب ما يجرى " إنه شخص براجماتى ، يميل إلى التوجه نحو الماضى والمستقبل ؛ إنه يحب أن يفكر فى الاحتمالات .



كيف نصل إلى كل الأنماط التعليمية ؟

تسلط صورة التعليم الشامل الضوء على المتغيرات العديدة التى تؤثر على التدريس والتعلم من خلال طرح الطرق المتعددة التى يلجأ إليها المخ أو يستخدمها فى التعلم . ألا نستخدم نحن جميعاً كل هذه الطرق ، من آن إلى آخر ؟ أجل ، نحن نفعل ذلك بالفعل ، ولهذا بدلاً من أن نسعى لتعليم كل دارس من خلال نمطه التعليمى السائد ، يجب أن نحرص على تقديم قدر من التنوع والاختيار لكل الدارسين . إن الأمر فى منتهى البساطة . إن العقل البشرى هو معالج متعدد الأنماط . إنه يتعلم العديد من الطرق وهو ما يتم عادة فى نفس الوقت . قدم لطلابك مجموعة متنوعة من التجارب التعليمية بدءاً من الحاسب وحتى مجموعات العمل ، من الرحلات الميدانية حتى استضافة متحدثين ، من العمل المستقل إلى العمل الجماعى الذى يؤدى فيه كل شخص دوراً معيناً . إن التنوع والاختيار هما مفتاح إشباع كل الأنماط التعليمية .

نمط التعليم الذى يدوم مدى الحياة

يذكر أحد الباحثين وهو " مايكل جريندر " (١٩٨٩) أنك بينما تستخدم عدة أنماط ، فإن نمطك السائد هو الذى سيبقى سائداً فى معظم فترات حياتك ، لماذا ؟ إنه النمط الذى تعلمت الاعتماد عليه أو استخدامه للبقاء أثناء مرحلة طفولتك ، لذا فإن عقلك يمنحه دائماً الأولوية كلما تعرض بقاؤك لأى عامل من عوامل التهديد فى وقت لاحق فى حياتك . دعنا نفرض ـ على سبيل المثال ـ أن هناك حريقاً قد اندلع بالقرب منك ، فإن رد فعلك التلقائى المبدئى سوف يكون واحداً من بين الاستجابات التالية ١) بصرى ، سوف تحتوى الموقف سريعاً بنظرك وتبحث عن مخارج وتبحث عن كل من يحتاج إلى مساعدة ، إلخ ٢) سمعى ، سوف تشرع فى الصياح "حريق ! " وسوف تشرع فى توجيه تعليمات أو سوف تشرع فى الصراخ ٣) حركى ، سوف تشرع فى العدو صوب المخارج أو الإمساك بالآخرين لكى تساعدهم على الخروج . فى الوقت الذى يمكنك فيه أن تجمع بين الاستجابات الثلاث ، فإن هناك استجابة واحدة فقط هى التى سوف تكون تلقائية فور وقوع الحدث .

إن تعلم الأولويات يعتمد على السن أو يرتبط بالسن ، فنحن فى سن الرضاعة نكون أكثر ميلاً إلى التذوق . ثم فى المرحلة التالية من الطفولة أى الطفولة المبكرة من عامين إلى خمسة أعوام نكون أكثر ميلاً إلى الحركة . كل الأولويات تكتسب فى مرحلة مبكرة من الحياة ، بل إن معظم الباحثين يرون أنه ما بين عامين إلى خمسة أعوام يكون النمط السائد قد تشكل بالفعل . أما فى المرحلة ما بين خمس إلى تسع سنوات يكون الطفل أكثر ميلاً إلى حاسة السمع . ويعتمد ما يقرب من ٤٠ بالمائة من الدارسين على حاسة البصر مع بلوغ المرحلة الثانوية من التعليم . أما الدارس الذى يبقى معتمداً على الحركة فإنه عادة ما يعجز عن اتباع التعليمات ومن ثم يوصف بأنه يعانى مشاكل سلوكية أو بأنه متأخر أو مفرط فى الحركة والنشاط . ولكن هذا ليس صحيحاً ، إذ إن عقل مثل هذا الشخص لا يكون فى العادة متأخراً . ولكن ما يجب أن نلتفت إليه هو أن النطاق الطبيعى يمتد ويتسع ليشمل أكثر مما اعتدنا عليه ومما يطلق عليه اسم النمو الطبيعى المتعارف عليه .

مقولة

إن أهم خطوة لاكتساب المهارة فى تعلم أنماط التعليم هى توفير أو تقديم قدر من الاختيار ونطاق متنوع من الطرق التعليمية المختلفة للطلبة .

التتبع والتشخيص

من بين الأسئلة الأكثر شيوعاً بين المدرسين سؤال : " وكيف أكتشف النمط التعليمى المفضل لدى الطالب ؟ " هناك إجابتان بسيطتان لهذا السؤال ١ ــ قدم قدراً من الاختيارات لكى ينتقى من بينها كل طالب نمطه المفضل ، ٢ ـ تعلم كيف تلتفت إلى استجابة الطالب ، لأن كل نمط

من الأنماط التعليمية المطروحة فى هذا الفصل يملك إشارات واضحة تماماً . إن الدارس البصرى على سبيل المثال سوف يتبعك بعينيه بينما تتحرك فى الغرفة ؛ إنه يبحث عن إشارات بصرية ويسعى وراء تدوين الملاحظات والمحاضرات ، أما الدارس غير المتوافق فسوف يعثر على أوجه الاختلاف فى كل ما تفعله مقابل ما يرى هو أنك يجب أن تفعله أو ما كان يجب أن يحدث . لكى تزيد من كفاءتك فى الأنماط التعليمية المختلفة . ابدأ بالتعرف على الطلبة من أصحاب الأنماط المحددة . ومع مرور الوقت ؛ سوف تنمو هذه المهارة لديك إلى حد الإتقان ، مع تنمية حس البصر والسمع لديك للتعرف على الأنماط التعليمية لطلابك ؛ سوف تكتسب مع الوقت سهولة كبيرة فى تعليم كل هذه الفئات المختلفة .

فى أى وقت تشعر فيه بأقل قدر من الإحباط مع طالب معين ؛ فكر للحظة فى استراتيجيته التعليمية . اطرح على نفسك الأسئلة التالية لكى تساعدك على كشف نمطه :

- ما المهارات أو المفاهيم أو القيم التى يجب تعلمها ؟
- ما المكونات الأساسية أو الخطوات الصغيرة المشكلة لهذه المهارات أو القيم أو المفاهيم ؟
- ما الأنشطة التعليمية المشابهة أو الموازية للأنشطة التى تقوم بها ؟
- هل هى أحد أنواع الأنشطة التى نجح الطالب فى إنجازها من قبل ؟
- ما الاستراتيجية التى طبقها الطالب من قبل لكى ينجح فى إنجاز النشاط ؟
- ما المصادر المستخدمة فى النجاح الذى أحرزه الطالب من قبل ؟

الحوار التالى يكشف كيف يمكن أن يتعرف المدرس على استراتيجية التعليم الخاصة بطلابه . المكان هو فناء المدرسة ، والمشكلة هى أن هناك تلميذاً يخشى أن يتسلق شجرة عالية بواسطة الحبال ، على الرغم من أن التسلق يعد آمناً تماماً إلا أنه يخشى أن يرتفع فوق سطح الأرض .

المدرس : هل هناك سبب يجعلك تخشى تسلق السلم ؟ (جمع معلومات)

الطالب : أجل إنه أمر بالغ الخطورة .

المدرس : ولكننى سوف أساعدك بحيث يبقى الأمر آمنا . (محاولات قائمة على ردود واضحة لجمع المزيد من البيانات) .

الطالب : ولكنه يظل خطيراً للغاية . (يكتشف المدرس أن المخاوف لا ترجع إلى أسباب منطقية وإنما إلى أسباب أخرى ، وبالتالى فإن المدرس بحاجة إلى جمع المزيد من البيانات)

المدرس : هل سبق وقمت بشيء آخر كان يمثل خطورة ؟ (لاحظ أن المدرس هنا يصر تمام الإصرار على أن التسلق ليس خطيراً بينما يرى الطالب عكس ذلك . إن المدرس يسعى للكشف عن نشاط موازٍ أو مماثل كان ينطوى على قدر من الخطورة ولكنه كان يحمل قدراً كبيراً من المتعة)

الطالب : بالطبع لقد امتطيت لائحة التزلج بسرعة مرتفعة للغاية . (لقد حصل المدرس على المرجع الذى كان يتطلع إليه ؛ إنه طالب حركى يعتمد على اللمس)

المدرس : حسناً ؛ هناك الكثير من الأطفال ممن يقولون إنهم يمتطون بسرعة ولكن إلى أى مدى ؟ (المدرس يستفز الطالب لكى يحفزه على اتباع المجازفة ؛ إنه يستفز بداخله سلوك التفاخر والتباهى)

الطالب : لكننى كنت أمتطيه بسرعة فائقة . (نجحت الاستراتيجية)

المدرس : ولكن أخبرنى بالله عليك كيف فعلت هذا ؟ (يؤكد المدرس أن الطالب قد أقدم على مجازفة خطيرة فى سياق آخر ويسأله عن الاستراتيجية التى اتبعها)

الطالب : إنه أمر سهل ، لقد بدأت ببطء ثم اكتسبت السرعة الفائقة هكذا . (لقد حقق المدرس الهدف ! لقد منحه الطالب استراتيجية التعلم ولكن المدرس يريد أن يتحقق من صدقها)

المدرس : تعنى أنك قد تعلمت بأن بدأت بطيئاً ثم تدرجت فى السرعة . (إنه دارس يعتمد على التسلسل ؛ وقد أدرك المدرس ذلك)

الطالب : بالطبع ؛ إنها طريقة سهلة . (تأكد المدرس من استراتيجية الطالب)

المدرس : إن كنت تريد أن تصعد فقط جزءاً من السلم ؛ فإلى أى مدى يمكن أن تصل (ركز على هذه الكلمات الأخيرة) وأنت تشعر بالأمان ؟ (المدرس يطلب من الطالب أن يحدد له حجم الجزء أو التقسيم الذى يناسبه)

الطالب : درجتين فقط ؛ ليس أكثر ! (حدد الطالب حجم التقسيم)

المدرس : حسناً ؛ ولكن هل تملك حتى الشجاعة لكى تصعد الدرجتين ؟ (المدرس يستفز الطالب لكى يستكمل المرحلة الأولى ؛ مما يروق أو يلائم الشخص أو الطالب غير المتفق)

الطالب : بالطبع ؛ يمكن لأى شخص أن يفعل ذلك . (يستكمل الطالب الدرجتين ويعود إلى الأرض)

المدرس : أحسنت صنعاً ! والآن بما أنك قد حققت الهدف ؛ إلى أى مدى يمكنك أن تصل فى المرة التالية (دعم للطالب ؛ إثارة المزيد من التحدى لديه)

الطالب : حسناً ؛ يمكن أن أصعد ثلاث درجات . (يشير الطالب إلى هدف جديد ؛ وتتواصل العملية إلى أن ينجح الطالب فى بلوغ قمة السلم على أربع مجموعات) .

نمط هذا الطالب هو نمط حركى نمطى غير متوافق . إنه يحب التحديات والنشاط البدنى ، ولكنه يفضل أن يسير خطوة بخطوة . كيف اكتشف المدرس ذلك ؟ اكتشف من خلال طرح السؤال المناسب . كيف حدد الأسئلة التى يجب أن يطرحها ؟ كان يدرك الاختيارات المتاحة لأنماط التعليم ، وهكذا انتقى ببساطة الأسئلة التى بدت له مناسبة .

بينما تتعرف على النمط التعليمى الذى تستخدمه أثناء التدريس ؛ يمكنك أن تبدأ فى توسيع نطاق قدراتك . إن المدرس سوف يلجأ فى العادة إلى النمط الذى يتناسب مع نمطه التعليمى المفضل . ولكى تتواصل مع مزيد من الطلبة ؛ يجب أن تطرح المعلومة من خلال أبعاد متعددة ؛ من خلال منهج قائم على حواس متعددة تشمل أكبر قدر ممكن من الطرق والأساليب . إجراء مبدأ التجربة والخطأ وطرح الأسئلة ؛ كلها من الوسائل التى سوف تكشف عن الغموض الذى يحيط بالأنماط التعليمية . عندما تعجز أساليب واستراتيجيات الأسئلة التقليدية ؛ سوف تقودك خبرتك إلى اللجوء لوسائل أخرى .

الأنماط التعليمية التى تحظى بدعم ثقافى

تحظى كل الأنماط التعليمية بدعم ثقافى ، ففى الوقت الذى قد لا تعمل فيه ثقافة معينة - بالطبع - على ضمان نمط تعليمى بعينه ؛ فإنها يمكن أن تعمل على دعم هذا النمط . هناك العديد من الطرق لتعريف الثقافة من خلال الثروة ، أو اللون ، أو الأصل ، أو الدين ، أو الوراثة ، أو القيم ، أو الجنس ؛ على سبيل المثال وليس الحصر . كما يمكن أن تكون الثقافة محددة مثل ثقافة العصور الوسطى فى أستوريا ، و أوريجون ، ويمكن أن تكون عامة مثل كل النساء . إن الثقافة من أى نوع سوف تحتوى على بعض القيم والتجارب المشتركة التى تؤثر على كل المنتمين إليها ، لذا فإن أوجه التشابه بين المجموعات تبقى من الأمور الشائعة . ومع ذلك فإنه من الضرورى أن تدرك أن هناك دائماً استثناءات لكل ما هو متعارف عليه ، كيف إذن يمكنك فى ضوء ذلك أن تستخدم التعميم لكى تحسن التعليم أو المناخ التعليمى داخل فصلك الدراسى ؟

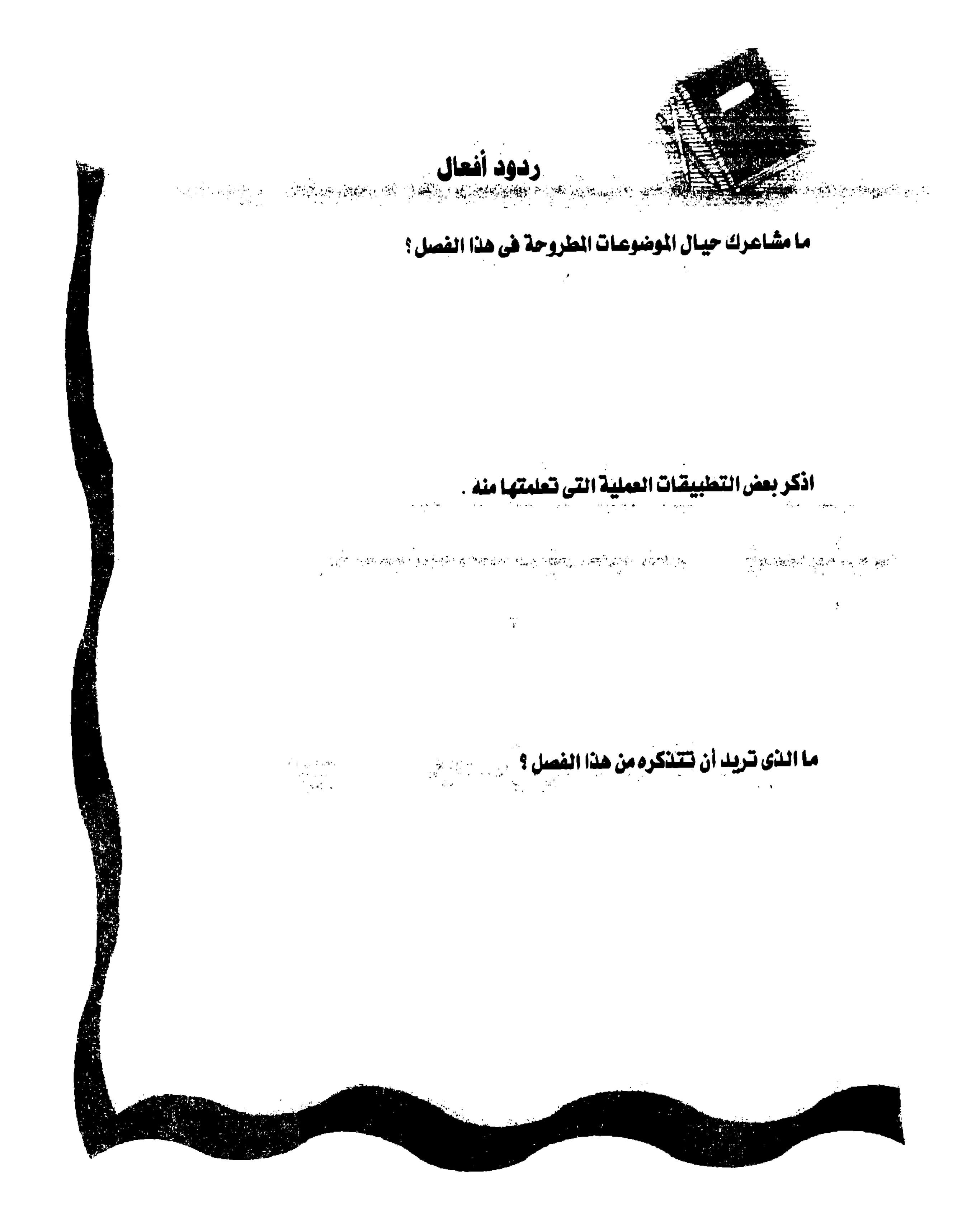
يمكن أن نطرح المثال التالى فى مثل هذا السياق ؛ دعنا نفترض جدلاً أن الأمريكي الهندى يفضل أو يميل إلى مرجعية الماضى أى إنه دارس يعتمد على شق المخ الأيمن ؛ وأنك تقوم بالتدريس إلى فصل تسوده أغلبية من الأمريكيين الهنود ، وبترجمة كل ما تعرفه أنت عن الثقافة الأمريكية الهندية وأنماط التعلم ؛ تقرر أن تلجأ إلى استراتيجيات تعليمية تعتمد على التقاليد وتركز على الماضي وما تعلمته من أجدادك . سوف تركز بالتالى على الكل بدلاً من الجزء وعلى المشاعر بدلاً من الحقائق وعلى الموسيقى والأفكار بدلاً من النصوص والقوائم ، لقد زادت فرص نجاحك بهذه الطريقة بدرجة هائلة .

هناك مثال آخر وهو مثال " المانانا " أو "عدم الاكتراث " والذى يسود الكثير من المجتمعات وخاصة الثقافات السائدة فى الجزر . إن اتباعك لأسلوب "خذ الأمور ببساطة " أو " يبقى بوسعنا دائماً أن نفعل ذلك غداً " سوف يساعد المنتمين إلى مثل هذه الثقافات على الاستفادة بدرجة كبيرة ، وسوف يساعدهم كذلك على التركيز على القيمة الفورية لهدف التعليم مقابل الأهداف بعيدة المدى . يمكن للمدرس فى هذه الحالة أن يركز على التعليم العملى أكثر من التركيز على المحاضرات .

عند استخدام الأنماط التعليمية بهذه الطريقة ؛ سوف يساعد ما يلى من الإيحاءات الثقافية واسعة النطاق المدرس على تحليل النمط الدراسى أو التعليمى الخاص بكل طالب فى محاولة منه لدعم العملية التعليمية . قد لا تكون المبادئ مثالية ؛ إذ إن هناك الكثير من المتغيرات العديدة فى كل طريقة من الطرق أو أسلوب من الأساليب حتى داخل الثقافة الواحدة حيث إنها دائمة التنوع . ولكن يبقى هناك أشياء يجب أن تتذكرها وهى : ١) توفير مناخ يشعر فيه كل طالب بأنه يحظى بالاحترام والتغذية (التعليمية) . ٢) تجنُّب المجموعات القائمة على القدرات المتماثلة . ٣) تشجيع القدرات المتعددة المختلفة ومجموعات العمل التي تضم فئات عمرية مختلفة . ٤) طرح خيارات لتغطية أو مقابلة كل الأنماط التعليمية .

من الأمور بالغة الأهمية أيضاً أن تشترك مع طلابك فى اكتشاف وانتقاء الأنماط التعليمية . واصل من خلال توصيات مناسبة وقدم كل الفرص الممكنة ليس فقط لتقديم استراتيجيات ثابتة وإنما لفهم كيفية دعم التعليم إلى الحد الأقصى من خلال معرفة النمط التعليمى الخاص بالطلبة ؛ قد لا يكون هناك فى واقع الأمر ما هو أهم وأقيم من إدراك النمط التعليمى لكل طالب والكشف عنه .

إن العقل يتعلم بطرق مختلفة ومتنوعة فى وقت واحد ؛ نحن لا نملك نمطاً تعليمياً واحداً سوف يبقى سائداً طوال الحياة . قدم قدراً كبيراً من التنوع فيما يخص طرق التعلم واسمح لكل دارس بأن يتخير ما يرغب فى تعلمه فيما لا يقل عن ٥٠ بالمائة من الوقت . إن اكتشاف الأنماط التعليمية الخاصة بطلابك ومتابعتهم هو إحدى أهم وأقيم المزايا التى يمكن أن يقدمها المدرس .



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية التى تعلمتها منه .

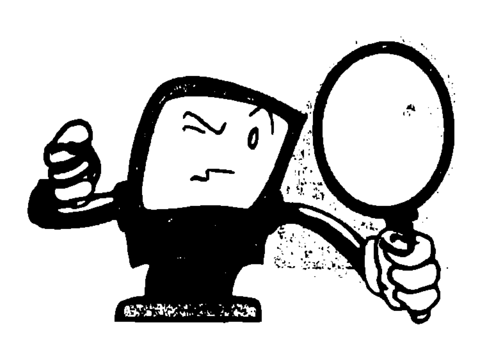
ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

إن الطلبة ليسوا بضاعة موحدة يزج بها فى سوق التعليم ، وإنما هم مختلفون ومتنوعون تنوع كل أنواع البضاعة المنتشرة فى العالم ، ولكى تتعامل مع كل طالب بالشكل المناسب يجب أن تتعامل معه بشكل فردى وأن تحترم أوجه الاختلاف التى تفصل بين الطلبة بعضهم البعض .

إيريك جنسن

الاختلاف والتنوع

محتويات الفصل :



الطالب الذى يسير وفق إيقاع مختلف

يدور هذا الفصل حول الطالب الاستثنائى ؛ وهو الطالب الذى يجذب انتباهك لأنه ليس طالباً عاديًّا ؛ إنه العلامة المميزة التى تسترعى انتباهك . إن حافلة التعليم تتحرك بسرعة ، كما أن المدرس لديه الكثير من ساعات العمل فى اليوم الدراسى الواحد ، وهذا يعنى أن الطالب الذى لا يتحرك وفق السرعة المطلوبة أو المتوقعة منه سوف يشعر بالضياع والوحدة إن لم يكترث أحد به . قد يكون دارساً موهوباً يشعر بالضجر من الأسلوب التعليمى الشائع ، وقد يكون دارساً قد اعتاد تناول المعلومة بطريقة مختلفة ، أو قد يكون مصاباً بضعف فى قدرات القراءة . وما يحدث فى أغلب الأوقات هو أنه إن لم يتم التعامل مع مثل هذه الأمور بمنتهى الدقة ؛ فسوف تتجلى هذه الأشياء على أنها وجه من أوجه القصور التعليمية . سوف يشعر الدارس فى هذه الحالة بأنه أقل ارتياحاً أو غير متوافق مع المجموعة التقليدية للطلبة وسوف يصعب عليه أن يحصل على درجات جيدة . هذا لا يعنى ـ مع ذلك ـ أنك يجب أن تغير نقطتك المرجعية عند الحكم على قدرات الطالب ومدى ما يحرزه من تقدم . إن الطلبة ليسوا بضاعة موحدة زج بها فى سوق التعليم وإنما هم متنوعون مثل البضائع المختلفة فى كل أنحاء العالم ، ولكى تتعامل معهم بالشكل المناسب ؛ يجب أن تتعامل مع كل منهم على أنه وحدة منفردة وأن تحترم أوجه الاختلاف التى تفصل بينهم .

المتوافقون وغير المتوافقين

كما سبق وناقشنا فى الفصل الثالث ؛ فإن عقولنا تميل إما إلى توفيق المدخلات من المعلومات مع البيانات المألوفة ، أو إلى عدم موافقتها بمعنى البحث عن أوجه الاختلاف فيها ، أو تميل إلى ما بين هذين الاتجاهين ؛ أى إلى نقطة معينة ما بين طرفى النقيض . أما درجة رؤية أو ملاحظة الطالب لأوجه التماثل فى مقابل أوجه الاختلاف فهى ترجع إلى كل طالب على حدة ، بل إنه ليس هناك طالب يلجأ إلى وسيلة واحدة فى تناول أو معالجة المعلومات بنسبة مائة فى المائة طوال الوقت ولكن سوف تجد أنه يميل إلى وسيلة معينة ، بل إن ما يقرب من ٥٠ بالمائة من الأمريكيين يميلون إلى الاختلاف والتماثل بدرجة متساوية ـ أى بنفس التكرار . وفى المقابل ؛ هناك ١٠ بالمائة من الأمريكيين يبدون عدم توافق بشكل دائم و٤٠ بالمائة متوافقون بشكل دائم .

إن درجة توافق أو عدم توافق مجتمع أو ثقافة بعينها يعتمد بدرجة كبيرة على الدعم الثقافى . فى بعض الدول مثل اليابان مثلاً ؛ يكون من غير اللائق أن تبدى عدم الاتفاق ؛ مما أدى إلى خلق أمة ترتفع فيها نسبة الاتفاق بدرجة هائلة . فى دول أخرى مثلاً ـ فى المقابل ـ تسود ثقافة تشجع على طرح الأسئلة وتوجيه النقد مما يخلق نسبة كبيرة من عدم الاتفاق . ونظراً لأن أستراليا كانت مستعمرة يتم فيها تنفيذ العقوبات ، فهى تحتوى على عدد كبير من عدم المتفقين مقارنة بالدول الأخرى . كما أن " متلازمة العشب الأخضر فى كاليفورنيا " قد أثرت على التوازن بين المتفقين وغير المتفقين فى منطقة محددة . أى إن من يميلون إلى الهجرة يكونون من عدم المتفقين ، فهم يتبعون " التفكير بطريقة مختلفة " كما يجدون سهولة فى التكيف مع التغيير . هذا هو جزء من الظاهرة التى أثرت على نوعية السكان التى تقطن كاليفورنيا . وفى المقابل هناك ولايات تضم نسباً مرتفعة من عدم المتفقين مثل : فرمونت ، وأوريجون ، وكاليفورنيا ، وواشنطن .

الشخص المتفق يميل إلى العمل فى وظيفة واحدة على مدى سنوات ويحتفظ بنفس أصدقائه ويتناول طعامه فى نفس المطاعم ، كما أنه يواصل ممارسة نفس الأنشطة على مدى سنوات . كما أنه من الشائع أن تجده يستخدم عبارات تنطوى على التعميم مثل : كل شخص ، ودائما ، ونحن ، وأبدا ، وكل .

أما غير المتفق فى المقابل فهو يفضل التغيير على المثلية . إنه يحب أن يقدم على كل ما هو جديد وأن يزور مطاعم مختلفة وأن يسلك طريقاً بديلاً أثناء عودته إلى منزله وهو يحب التجارب ، إنه يعثر دائما على استثناء القاعدة ، ويشيع استخدامه لكلمة " لكن " بدلا من كلمة " دائما " . إن كانت هناك إشارة تفيد بعدم جواز التخطى سوف تجد أن المتفق سوف يطيع الإشارة أما غير المتفق فسوف تجده يتساءل : " ما الذى يعوق الطريق ؟ ".

هذا ما سوف يميل الشخص المتفق إلى فعله :

- يتفق معك بدرجة أكبر .
- يفضل ما هو مألوف ومجرب وحقيقى
- الشعور بعدم الارتياح مع كل ما هو جديد .
- اتباع القواعد والبقاء داخل نطاق الجماعة .
- التعلم من خلال أوجه التشابه .
- الإقدام على فعل ما يتوقعه الآخرون .

مقولة

كثيراً ما أطلقنا عدد لا يحصى من الإشارات والنعوت ـ التى تنم عن إثارة المشاكل ـ على الدارسين غير التقليديين ؛ الذين ما هم فى واقع الأمر إلا أشخاص يفكرون بطريقة مختلفة .

هذا ما سوف يميل إليه الشخص غير المتفق :

- ✦ إبداء عدم الاتفاق فى أغلب الأوقات .
- ✦ تفضيل التجديد والتغيير والإقدام على قدر من المجازفة .
- ✦ تجاهل القواعد والحدود فى بعض الأوقات .
- ✦ الحاجة إلى الاختلاف لفهم المحتوى .

إن الشخص غير المتفق لا يعمد إلى عدم الاتفاق بدافع تعقيد الأمور أو بدافع إثبات كونك مخطئاً ، وإنما هو ببساطة يتعامل أو يعالج المعلومات بطريقة تبدو طبيعية بالنسبة له . ومع ذلك فهو يفرض تحدياً من نوع خاص فى الفصل الدراسى (ما لم تدرك أن هذا هو نمطه الخاص فى التعلم وأنه يملك استراتيجية للتفاعل الفعال على هذا النحو) . المثير فى هذا الصدد أنه سوف يسهل عليك التعرف على الشخص أو الطالب غير المتفق .

هل يبدو أى سيناريو من السيناريوهات التالية مألوفاً بالنسبة لك ؟ تخبر فصلك بأنك سوف تبدأ الدرس التالى خلال عشر دقائق ، فيرفع أحد الطلبة يده ويقول لك : " مضت إحدى عشرة دقيقة يا أستاذ " أو لنفرض مثلا أنك قد وزعت منشوراً به خطأ هجائى فرفع أحد الطلبة يده وقال : " كيف يمكن أن يكون هناك خطأ فى الهجاء ؟ " أو تطلب من طلابك أن يشرعوا فى ممارسة نشاط معين فإذا بطالب يواجهك قائلاً : " لِمَ لا نفعل مثلما فعل فصل السيد " جونز " العام السابق ؟ " . أنت إن قلت لشخص غير متفق : " أمامك خياران " فسوف يفكر على الفور : " ولِمَ لا تكون ثلاثة خيارات ؟ " وقد تلاحظ أيضاً أنه بالرغم من أن معظم الطلبة يحترمون قواعد الفصل الدراسى ، فإن غير المتفق سوف يعمد فى العادة إلى كسر هذه القواعد . سوف يبدو هذا الشخص دائماً وكأنه يتعمد إيجاد استثناء للقاعدة . إن مثل هذه الاستجابات يمكن أن تقود المدرسين (وغيرهم من الطلبة) من المتفقين إلى حافة الجنون إن لم يستوعبوا طبيعة هذا الطالب غير المتفق الذى يميل إلى ترشيح المعلومات وتنمية أنماط معينة من خلال هذه الطريقة .

نقاط أساسية للتعامل بكفاءة مع غير المتفقين

- ✦ لا تحاول أن " تصلحه " لأنه ليس معيباً .
- ✦ قدر واحترم وجهة نظره البديلة . " شكراً لذكرك لهذه النقطة يا " كاتى " ، إننى لم أفكر بهذه الطريقة " .
- ✦ احرص على التزام هذا الطالب باتباع نفس القواعد التى تحكم الفصل .
- ✦ تجنب إطلاق أية صفات أو نعوت على الطالب المختلف لأن أولوياته قد تختلف باختلاف معدل الضغوط أو الظروف . إن أفضل طريقة هى استخدام كلمة توافق أو عدم توافق بطريقة إيجابية نشطة من خلال أفعال مرنة مثل : " إنه لم يتفق معى ثانية " أو " عدم اتفاق موفق " .
- ✦ أخبر هذا الطالب ولكن على انفراد بأن : " الإبداع شيء رائع ؛ فأنت إن أبدعت فى مجالات غير مجال الانضباط أو القواعد التى تضبط الفصل فسوف نسعد نحن الاثنان بذلك وسوف تبقى بعيداً عن المشاكل .

لقد نعتنا ما لا يحصى من الطلبة بصفات مثل "مثير للمشاكل " فى الوقت الذى لا يكون فيه هذا الطالب سوى مجرد شخص يملك طريقة تفكير مختلفة . فكر فى السؤال التالى " هل تصرفات هذا الشخص تتوافق مع توقعات الآخرين (المتوافق) أم أن تصرفاته لا تتوافق مع توقعات الآخرين (غير متوافق) ؟ وفى المرة التالية عندما يقول لك أحد الطلبة : " هناك خطأ هجائى فى الورقة " أجبه قائلاً : " أشكرك على العثور عليه ، يمكنك إن رغبت أن تكون مسئولاً عن التحقق من الأخطاء الإملائية " . تعلم كيف تقدر الشخص غير المتفق فهو محب للتعلم ؛ ولكنه ببساطة يتعلم من خلال أوجه الاختلاف وليس من خلال أوجه الشبه .

التنوع القائم على التعددية الثقافية

يشعر الكثير من الدارسين بأنهم غير متفقين مع النظام التعليمي . ويسهل عليك أن تشعر بذلك إن كان نظام التعليم قد صمم من خلال ثقافة تختلف عن ثقافتك ، ومع تزايد القلق بشأن مقابلة الاحتياجات التعليمية لمجتمع قائم على التعددية الثقافية يزداد إدراكنا ووعينا للأنماط المميزة لكل ثقافة والتوقعات والاحتياجات الخاصة بكل منها . إن هذه الأنماط تؤثر بشكل كبير على الطريقة التي يتواصل بها الطالب والنمط التعليمي الذى يعمل على تنميته . وعلى الرغم من أنه من الأمور الأساسية أن نحرص على تجنب التعميم ؛ فإن معرفة الأنماط الثقافية يمكن أن يكون ذا نفع هائل لحل المشاكل داخل الفصل الدراسي . استخدم المخطط التالى كدليل ، ولكن عليك باستخدام تجربتك الشخصية كقاعدة .

أمثلة من الأنماط الحوارية المدعمة ثقافيا

	ذوو البشرة السمراء	الأسبان	الأنجلو	الهنود	الآسيويون
الحوار عن طريق التواصل البصرى	منخفض	منخفض	مرتفع	متوسط	مرتفع
الحزم	معتدل	منخفض	منخفض إلى المعتدل	منخفض	منخفض
طرق تنظيم	نداء لتوحيد التعبير	نداء للصمت	نداء للصمت	نداء للصمت	طلب الصمت
نمط الحوار	مباشر شخصى موجه صوب الحقيقة	احتواء سلبى	غير قائم على الواجهة ـ تمثيلى ـ باحث عن حل وسط	مباشر ـ الثقة والحقيقة للوصول إلى حل وسط	غير نظامى ـ هادئ تاريخى
استخدام المشاعر	كمصدر مباح للتعبير	التحكم فى المشاعر حتى نقطة المواجهة	التحكم فى المشاعر والسيطرة عليها	احتواء المشاعر قدر الإمكان	تجنب المشاع
الاستجابة للمواقف أو الحوارات الساخنة	لا بأس طالماً الحوار متواصلاً . نادراً ما تكون التهديات اللفظية فى هذه الحالة جادة	اللجوء إما إلى الانسحاب أو الاستجابة المرتفعة لما يقال لفظياً مما يمكن أن يقود إلى اللجوء إلى العنف	عدم الارتياح إلى التهديد بجدية	عدم الارتياح التجنب	عدم الارتياح استبعاد المشاعر

وكما هو الحال دائماً ؛ احرص على طلب التوضيح من تلاميذك أو طلابك ، اختبر الأشياء ، تجنب افتراض أن كل شخص منتم إلى ثقافة معينة يجب أن يكون نسخة من نظيره المنتمي إلى نفس الثقافة . إن الأنماط المشار إليها هنا هي مجرد أنماط عامة ، أي إن هناك دائما استثناء ، كما أن هناك قدراً كبيراً من الاختلاف داخل كل ثقافة أيضا . إن إدراكك لنمط الثقافة يمكن أن يساعدك على رفع درجة اعتبارك للخلفية والمرجعية الثقافية للشخص الذى تتعامل معه أو للتعامل مع وجهة نظر شخص ما بقدر أكبر من الفهم والاستيعاب ، فمعظمنا لا يتعرض لثقافات وخلفيات أخرى اللهم إلا قليلا ؛ مما يجعلنا عرضة للخطأ فى استراتيجيات تفكيرنا وحلنا للمشاكل .

إن اختلاف الثقافات بين سكان الولايات المتحدة قد أصبح اليوم حقيقة ديموغرافية . فى عام ١٩٩٥ ؛ كان ثلث طلاب المدارس الأمريكية من الملونين . إن التغير السريع فى الديموغرافية قد خلق اقتصاداً جديداً ومشاكل اجتماعية داخل المدارس . دعنا نلق نظرة على بعض القضايا التى يبذل العاملون فى مجال التعليم جهدا خارقاً لمواجهتها :

- هناك نسبة كبيرة من الفشل الدراسى بين الطلاب الملونين .
- هناك نسبة تسرب كبيرة من التعليم بين الطلاب الملونين .
- الثقافة الاجتماعية الدراسية المهيمنة هى ثقافة الأنجلو .
- يحرم الطلبة الملونون من بعض الامتيازات داخل المدارس .
- المجتمع إما أن يجنى مزايا المواطنين المتعلمين وإما أن يدفع الثمن الاجتماعى والاقتصادى لكل من حرم من الامتياز أو يعانى من البطالة أو المؤسساتية .

بعض نقاط الاعتراض التى يحتج بها معارضو التحديث للنظام التعليمى ومواجهة احتياجات التغير الديموغرافى

- الحركة مدعمة من قبل كل من هو خارج السلطة والذى يسعى لكسب مزيد من السلطة على حساب الغير .
- الأشياء ليست مثالية كما هى عليه ولكنها ليست بحاجة إلى كل هذه الضجة .
- إنها مجرد استراتيجية سياسية كبيرة لكسب قاعدة سياسية .
- الولايات المتحدة مصممة لامتصاص غيرها من الحضارات والثقافات وليس لتبنيها .
- كل من لا يتعلم أو يبقى فى المدرسة هو ببساطة ليس متحمساً ولا يملك الرغبة فى ذلك ، كما أنه يفتقر إلى السلوك القويم أو القيم الصحيحة .
- نحن نحد من متوسط مستوى التعليم ولا نحسن النظام التعليمى .



خاطرة :

كيف تفكر فى الطريقة التى يجب أن يتجاوب بها المدرس مع التغيرات الديموغرافية داخل المدارس ؟

ما الطريقة الصحيحة التى يجب تبنيها ؟ أولاً ؛ ما شعورك حيال هذه القضية ؟ يجب أن تجمع المعلومات وتعرف المزيد عن التاريخ والعادات والقضايا الخاصة بالثقافات الأخرى . ثانياً ؛ تعرف على السياسة الخاصة بمدرستك فيما يتعلق بالتعددية الثقافية ؛ تعرف على نوعية الكتب المقررة المختارة للتدريس وكيفية انتقاء البرنامج الدراسى وحدود سلطات الولاية . ما الهياكل التى

وضعت لمساعدتك على التجاوب مع التنوع الديموغرافى ؟ هذا أمر أساسى للتعامل مع الطلبة . هل يزدهر الطالب فى المدرسة ؟ أم يكاد يلتقط أنفاسه ؟

هناك دليل جديد يشير إلى أن ما نطلق عليه " عرقاً أو جنساً " يختلف تماماً عن العرق وراثياً . يشير أحد الكتب البارزة فى هذا الصدد وهو كتاب (History and Geograpgy of Human Genes, Gavalli-Sforza (1999 إلى أنه حين يتم فصل الجينات البشرية عن لون البشرة والقوام الجسمانى تبدو كل العرقيات متماثلة ! بل إن الفروق التى تفصل بين الأفراد تفوق كثيراً الفروق بين العرقيات ؛ مما يحيل مفهوم العرق القائم على الوراثة إلى مفهوم أجوف لا قيمة له .

سوف تندهش إن عرفت أن الأفارقة من أبناء الصحراء أقرب إلى سكان أوربا الجنوبية منهم إلى قبائل الأبورجين (السكان الأصليين) فى أستراليا ، كما أن قبائل السكان الأصليين لأمريكا ينتمون إلى ثلاثة أصول من الدماء وراثيًّا ، وليس إلى أصل واحد ، أما القوقازيون فهم وراثيًّا ما بين المنغوليين والأفارقة .

وكما سبق وناقشنا فى الفصل الثالث ؛ فإن الثقافة يمكن أن تكون أى مجموعة من الأشخاص يشتركون فى قيم واحدة مشتركة أو تجارب مشتركة . ولذلك فإن الثقافات يمكن أن تشترك مع بعضها البعض فى بعض السمات . إن الثقافة الإنجليزية على سبيل المثال تشترك فى بعض سماتها العامة مع ثقافة أخرى كما أنه داخل هذه الثقافة ذاتها سوف تجد اختلافات ترجع إلى الثقافة مثل الحضر ، الريف ، الحرية ، التخطيط ، المرأة ، الرجل ، الدين ، الطبقية ؛ مما يشكل سمات ثقافية لكل فئة داخل الثقافة الواحدة . وعند هذا الحد يتحول السؤال ؛ إلى أى مدى يتأثر كل شخص بالثقافة أو الثقافات الفرعية التى ينتمى إليها ؟ من المنطقى أن يكون الرد أنه ليس هناك ثقافة " سوداء " كما أنه ليس هناك ثقافة " بيضاء " أو أى نوع من أنواع الثقافات المحددة الأخرى . حتى فى المدارس المتماثلة عرقيًّا سوف تجد ثقافات مختلفة حيث ستجد فئة المجتهدين أو المتميزين دراسيا وفئة الاجتماعيين وفئة الرياضيين ، إلخ . وبالتالى فإن القوالب الثابتة التى تميل إلى تجميع الأشخاص داخل فئة واحدة بسبب انتمائهم إلى لون واحد هى تفكير خاطئ معيب . إن الطالب الصينى فى فصلك الذى عاش داخل أسرة قوقازية منذ ولادته سوف يملك سمات ثقافية تختلف تمام الاختلاف عن الطالب الصينى الذى يحيا فى ظل القيم الصينية .

أوجه الاختلاف بين الذكور والإناث

إن تأكد لنا أنه لا توجد فروق ثقافية بناءً على العرق فهذا يعنى بكل تأكيد أنه لا توجد فروق ثقافية بناءً على النوع أو الجنس أيضاً . السمات الثقافية الخاصة بكل نوع تتأثر بفعل عدة أشياء . ولعل أبرز عاملين هما : الاجتماعى والبيولوجى . سوف يقف حديثنا هنا عند حدود التمييز أو الفروق البيولوجية ؛ حيث إن العديد من الكتب قد سبق وتناول الجانب الاجتماعى بين الجنسين وقتله بحثاً . من بين أشهر الكتب وأكثرها شعبية فى هذا الصدد نذكر كتاب You Just Don't Understand By Deborah Tannen (1991) And Men Are From Mars And Women Are From Venus By John Gray (1992).

بالطبع هناك فروق بيولوجية واضحة بين الجنسين ولكن هناك اختلافات داخل العقل أيضاً . لقد أثبت الكثير من الباحثين أن هناك فروقاً عقلية واضحة بين الرجل والمرأة . وعلى الرغم من أنه يمكن ذكر بعض هذه الفروق بمنتهى الثقة فقد بقى هناك جدل منصباً على بعض الفروق الجسمية ، ولكن يمكن أن نقول إجمالاً إن كلاً من عقل الرجل والمرأة قد نبع من خطوط مختلفة تماما منذ وقت مبكر للغاية فى الحياة . هناك اختلافات داخل كل جنس بالطبع ولكن ليس بنفس حدة الفروق التى توجد بين الجنسين .

يبدو أن التأثير الهرمونى لما بعد الحمل يشكل الفارق الأساسى بين الجنسين . ولا يتساوى كل الرجال أو الإناث فى طول قامتهم ، ولكن بصفة عامة يمكن القول بأن الرجل أطول قامة من المرأة . يجب أن تنظر إلى نطاق الاختلافات المدون فيما يلى على أنه خط متصل . وبنفس روح المتوسطات هذه ؛ اكتشف علماء الأعصاب العديد من الفروق الجنسية فيما يخص الجوانب البيولوجية لكل من الرجل والمرأة . نذكر من بينها :

مقولة

بينما سيحمل كل عقل كميات مختلفة من الفروق والسمات تبعاً لجنسه ؛ يبقى بوسعنا أن نصدر بعض التعميمات فيما يخص الفروق بين الذكور والإناث .

- طول موصلات الخلايا العصبية
- حجم النواة فى قرن آمون
- الطرق التى تتبعها ناقلات الرسائل
- كثافة أنواع أو فئات الخلايا العصبية
- شكل النواة فى قرن آمون
- سمك الشقين الأيمن والأيسر فى مراكز تحكم القشرة المخية
- عدد الخلايا العصبية فازوبرسين فيما تحت المهاد
- سمك ووزن الجسم الجاسئ (كتلة من الألياف العصبية تصل بين الجسمين نصف الكرويين للمخ) .
- موضع مراكز التحكم فى اللغة والعواطف والمهارات الفراغية

مراحل النمو المختلفة

تنمو عقول الأطفال بنسب أو معدلات مختلفة تتراوح بين أشهر قليلة إلى ثلاث سنوات ، ولكن يبقى كل ذلك فى نطاق المعدل الطبيعى . وقد وُجِد ـ فضلاً عن ذلك ـ اختلاف فى معدلات النمو بين الأطفال من الذكور والإناث ؛ مما يجعل تقييم وتجميع الأطفال تبعاً للسن مهمة صعبة . نحن لا نجمع المدرسين أو رجال الأعمال تبعاً للسن ؛ ما الذى يدفعنا إذن إلى تجميع الأطفال تبعاً للسن ؟



مقولة

من ناحية النمو ؛ تسبق الإناث الذكور فى تعلم القراءة والتحدث فى المتوسط . هل هذا يمنحنا الحق فى أن نصف الذكور بأنهم "متاخرون دراسيا" أو "مفرطون فى النشاط" ؟

فى دراسة أجريت على مائتى طفل ممن يستخدمون اليد اليمنى ؛ تفوق الذكور على الإناث فى المهام الفراغية ، ولكن لغويا ؛ تفوقت الإناث على الذكور يجد الطفل الذكر عادة صعوبة فى تعلم القراءة فى مرحلة مبكرة من حياته بسبب تخصص شق المخ الأيمن ، وحيث إن القراءة تقوم على مهارات فراغية ولغوية فى آن واحد ؛ فمن المنطقى أن تسبق الإناث الذكور فى تعلم القراءة .

إن العقل لا ينمو فقط بطريقة مختلفة وإنما يهرم أيضا بطريقة مختلفة . نحن نعرف الآن أن الشق الأيمن فى عقول الإناث يملك ليونة أعلى من الذكور ، وهذا يعنى أنه

يبقى أكثر استعدادا للنمو والتغير لسنوات تفوق عقل الذكور . كما أن تدهور الخلايا العصبية فى عقل الذكر يسبق عقل الأنثى بعشرين عاماً . وعلى الرغم من أن معدل الفاقد فى الخلايا العصبية لدى الإناث يفوق الذكور ؛ فإن هذا لا يكفى لتدارك هذه الخسارة ، كما يذكر العلماء أن هذه الخسارة فى الخلايا تبقى محدودة .

من بين أسباب تفوق الذكور على الإناث فى النشاط البدنى فى سن المراهقة أن الجزء المسئول عن هذا النشاط فى العقل لدى الذكور يكون أكثر نموا . وفى المقابل ؛ يكون الجزء المسئول عن مهارات التفاعل الشخصى أكثر نموا لدى الإناث مما يلعب دورا بارزا فى ثقافة الإناث فى سن المراهقة .

الاختلافات بين الجنسين فى التفكير

تشير الدراسات إلى أن كلاً من عقل الرجل والمرأة يعمل بطريقة مختلفة تماما عن الآخر فيما يتعلق بالتصور الحسى ، بل إننا فى واقع الأمر عندما نقول إن كل جنس يعيش فى عالم مختلف عن الآخر فسوف نكون أقرب إلى الصواب منا إلى الخطأ . كثيرا ما تشير الأنثى أو المرأة إلى تجارب مرت بها لم يستوعبها الرجل ؛ تكون قائمة على الحدس أو اشتهاء الطعام أو إشارات خاصة بالتفاعل الاجتماعى ، كما ترجع بعض الاختلافات بالطبع إلى التنشئة الاجتماعية . أما التحدى الذى يواجه الباحثين فهو إجراء تجارب تحكمها الظروف الاجتماعية والثقافية ؛ بحيث يتم عزل أو استبعاد أثر الاختلافات البيولوجية ، ويمكن ذكر الاختلافات التالية من بين ما توصل إليه الخبراء فى هذا الصدد :

السمع

تعد أذن المرأة أكثر قدرة على التقاط أية إشارة صوتية أو موسيقية أو أى صوت آخر ، فضلا عن أن المرأة تحتفظ بسمعها لوقت متأخر فى حياتها عن الرجل . تتمتع المرأة بقدرة عظيمة على السمع ؛ حيث يصل ارتفاع أو جهارة الصوت فى أذنها عند ٨٥ ديسيبل إلى ضعف ما يسمعه الرجل . وتتمتع المرأة بقدر أعلى من الوضوح الصوتى كما أنها أقل إثارة للسأم بصوتها من الرجل بنسبة تصل إلى السدس . كما أنها تتعلم الحديث قبل الرجل ، وكذلك تتعلم اللغات بسرعة تفوق سرعة الرجل . تمثل نسبة النساء الدارسات للغات الأجنبية فى الجامعات ثلاثة أرباع عدد الدارسين . تتفوق المرأة فى الذاكرة اللفظية وإجادة اللغات سواء من حيث السرعة أو الدقة . يجد الأطفال من الإناث سهولة وارتياحاً أكبر فى الغناء والتحدث عن الأطفال من الذكور .

البصر

يتمتع الرجل بقدرة أكبر على الإبصار طويل المدى والتصور العميق . أما المرأة فهى أكثر تفوقا فى الرؤية المحيطية . تزداد قدرة الرجل على البصر أو الرؤية فى ظل الأضواء القوية ، أما المرأة فهى تتفوق فى الرؤية الليلية . كما أن المرأة تعد أكثر حساسية من الرجل فى رؤية الأفق الأحمر ، وهى فائقة الذاكرة المرئية ، وإشارات الوجه ، ومضمون النص ، كما أنها أقدر على تذكر الوجوه والأسماء . وقد ثبت من خلال دراسات متكررة أن المرأة تكون أكثر قدرة على تخزين المعلومات المرئية العشوائية العابرة عن الرجل .

اللمس

تتمتع المرأة بحساسية كبيرة وفائقة بشكل يفوق ـ فى اللمس ـ الرجل ، وهى أسرع وأدق فى رد فعلها مع الألم ، ومع ذلك تبقى أكثر صموداً من الرجل فى تحمل الألم لفترات طويلة . يتفاعل الرجل بدرجة أفضل مع درجات الحرارة شديدة

الارتفاع أو الانخفاض . تتمتع المرأة بدرجة حساسية أكبر فى الأصابع واليدين ، كما أنها تتفوق على الرجل فى تعلم الحركات الجديدة وكذلك تفوقه فى المهارة الحركية .

النشاط

يلعب الأطفال الذكور بالأشياء أكثر من الإناث ، بينما تكون الأطفال من الإناث أكثر استجابة لزملاء اللعب من الذكور . أما الاختيار الخاص بالوجهة أو الاتجاه وهو ما يطلق عليه اسم " السلوك الدائرى " فهو عند الذكر عكس الأنثى . بعبارة أخرى ؛ عندما يتوجه الذكر الذى يستخدم يده اليمنى صوب المائدة لكى يلتقط شيئا ما فسوف يعود على الأرجح بعد الاستدارة إلى الجانب الأيمن ، أما الأنثى التى تستخدم يدها اليمنى فسوف تعود على الأرجح بعد أن تستدير صوب الجانب الأيسر .

الشم والتذوق

تملك المرأة حاسة شم أقوى من الرجل كما أنها تكون أكثر استجابة للروائح العطرية والنكهات وأى تغير طفيف فى الرائحة بشكل عام ، وهى كذلك أكثر حساسية للنكهات المرة وتفضل النكهات الحلوة ، كما أنها أكثر حساسية للتأثير المدمر للخمر عن الرجل .

أوجه الاختلاف فى طريقة حل المشكلات

يختلف الرجل عن المرأة تماماً فى طرق تناول المشاكل وحلها ، وإليك ملخصاً بالفروق بينهما فى حل المشاكل :

بصفة عامة ؛ تتفوق المرأة على الرجل فى المجالات التالية :

- الحسابات الرياضية
- التحديد والدقة والتناسق الحركى
- الانسياب التخيلى
- العثور على الأشياء المفقودة وتحديد أماكنها والتوفيق بينها
- استخدام الإشارات المكانية لاستدعاء الأماكن فى سياقها أو على الخرائط

يتفوق الذكور على الإناث فى المهام التالية الخاصة بحل المشكلات :

- المهارات الحركية المصوبة نحو هدف معين (كرة القدم وكرة السلة والكريكيت والرماية ولعبة السهام ، .. إلخ)
- المهارات الفراغية أى فحص الأشياء بصريًا .
- اختبارات الكشف عن الأشياء (بمعنى تحديد الأشياء والأنماط من داخل بعضها البعض)
- المسائل الحسابية والكلامية .
- استخدام الإشارات الفراغية الخاصة بالمساحة والاتجاه فى تحديد الطرق .

هناك العديد من الأنشطة التى تتفوق فيها الإناث على الذكور مثل : التجميع ، وأعمال الإبرة ، والأعمال اليدوية الدقيقة ، والإنتاج محدود الكمية ، والاتصالات ، والحياكة ، والتمريض ، وعلوم الأدوية ، والعديد من مجالات الفن . كما أن الأنثى تسبق الذكر فى القراءة فى المتوسط العمرى ، وبصفة عامة تكون المرأة أكثر حدساً من الرجل ، كما أنها تملك

القدرة على أداء أكثر من مهمة فى آن واحد ، وتتفاعل على المستوى الشخصى أفضل من الرجل ، كما أنها تحقق نتائج أعلى فى تدريبات التوفيق أو التوافق والمهارات غير اللفظية وترجع فشلها فى العادة إلى افتقارها إلى القدرة وليس الجهد .

وبصفة عامة يكون الرجل أكثر تركيزاً فى أداء مهمة واحدة وأكثر توجهاً وانصباباً على القضية ، كما أنه يتفوق فى القدرات أو المهارات الحركية البصرية ومهارات التتبع والاستقراء ، ويرجع فشله عادة إلى افتقاد الفرص أو الجهد وليس القدرة . ومع أنه من الثابت أن نسبة الذكور ممن يطلق عليهم "متأخرون فى النمو" تفوق نسبة الإناث ؛ فنحن إذا أرجعنا ذلك إلى الاختلافات الطبيعية فى النمو بين الذكور والإناث ؛ فسوف نجد فجأة أن ٧٥ بالمائة من الذكور سوف يعاد تصنيفهم فى نطاق النمو الطبيعى ، فضلاً عن أن المهارات التى يبرع فيها الذكور مثل المهارات الحركية بشكل عام كالرياضة والميكانيكا والبناء والنحت لا تخضع عادة للتقييم أو التقدير داخل المدارس التقليدية ؛ مما يحط من قدر الذكور على نحو ما .

إذن ؛ نحن نعرف أن هذه الاختلافات هى اختلافات بيئية ووراثية فى وقت واحد ، ولكن ما الذى يمكن عمله لمواجهتها ؟ هل يجب أن يسعى التعليم للتخلص من التحيز تبعاً للثقافة أو النوع ؟ هناك اختلافات حقيقية بين الثقافات وبين الجنسين ولكن هل التساوى فى الدراسة يعنى أن يتم فعل أو إنجاز كل شيء بنفس الطريقة على مستوى كل الأفراد ؟ إنها أسئلة معقدة . ولسوء الحظ ؛ ليست هناك إجابة واحدة شافية لكل منها .

ولكن ما يمكننا عمله مع ذلك هو أن نصبح أكثر وعياً وإدراكاً ومعرفة . يجب أن نتعلم الفروق بين القوالب الجامدة الثابتة التى تفرضها الثقافات وكذلك الفروق الوراثية والفسيولوجية . يجب أن نفتح مجال الحوار مع الزملاء بشأن الأبحاث وما توحى به هذه الأبحاث وما توصلت إليه . داخل الفصل الدراسى ؛ يجب أن نزيد من حجم التوقعات ويجب أن نتجنب القوالب الثابتة . ومع ذلك ؛ يجب أن نعدل من توقعاتنا بشأن سلوك شخص معين وتعليمه بناءً على ما نعرفه عنه . يجب عليك أن تفكر بشكل شمولى بما يتوافق مع البيئة من حولك بمعنى أن تستخدم طريقة قائمة على عدة أنظمة لكى تضمن تحقيق نجاح أكبر ، ويجب كذلك أن تخبر الآخرين بشأن هذه الفروق . وهناك بعض المشاكل التى قد لا تمثل أى مشاكل بالمرة ؛ فقد تكون مجرد تعبير عن الطريقة الطبيعية التى يعمل بها جنس معين أو نمط دراسى معين . تجنب تصنيف الأشخاص تبعاً للسن أو الصف الدراسى ، إن مثل هذا الأمر سوف يدفع الطالب إلى الشعور بعدم التوافق والملاءمة ، نحن بذلك نميل إلى تقييم الطالب بدرجة كبيرة فى ضوء ما يحرزه الآخرون فى مراحل نمو مختلفة تماماً بدلاً من تقييمه بناءً على الجهد الذى يبذله . ولكن الأفضل من ذلك هو أن نجمع الطلبة فى فئات عمرية أكثر اتساعاً (مثل من ٥ إلى ٧ أعوام ومن ٨ إلى ١٠ أعوام ومن ١١ إلى ١٣ عاماً إلخ) . كلما جمعت بين الاستراتيجيات المختلفة المتنوعة للتعامل مع الطالب الاستثنائى وأنماط التعليم المختلفة ؛ زاد مقدار ما سوف تحرزه من نجاح .

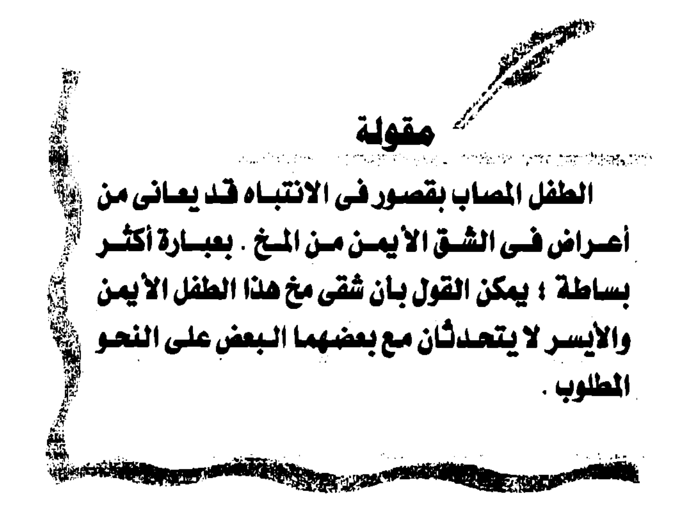
قصور الانتباه

يعتبر قصور الانتباه أو قصور الانتباه الناجم عن النشاط المفرط من بين أنواع الاضطرابات الخاصة بالتعليم . لم نتعرف إلى الآن على أسباب محددة تقف وراء هذين النوعين من الاضطراب ومع ذلك هناك العديد من النظريات . من بين الأعراض المميزة لمرضى هذين النوعين من الاضطراب ؛ سهولة التعرض للشرود والتشتت وكثرة الحديث والنسيان وضعف التركيز والإنتاج والإنجاز . فضلاً عن النوع الثانى الناجم عن النشاط المفرط ، وقد ذكر الكاتبان " جوديث رايشنبرج - أولمان " و " روبرت أولمان " (١٩٩٦) ما يلى :

هناك ما لا يقل عن مليونى طفل فى الولايات المتحدة ممن يتعاطون حاليا العقاقير المنبهة (بما فى ذلك الريتالين والدكسدرين وسيلرت) لعلاج قصور الانتباه . أى إن النسبة تزيد على طفل واحد لكل ٣٠ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٥ إلى ١٨ عاماً . وفى عام ١٩٨٨ ؛ وجد أن هناك نصف مليون طفل مصاب بقصور الانتباه ، ولكن هذا الرقم قد زاد أربع مرات فى غضون ثمانية أعوام فقط كما أنه يتضاعف كل عامين .

وقد انصبت النظريات التى تم التوصل إليها مؤخراً على أسباب وطرق علاج هذه المشكلة التى أصبحت شائعة بين الشباب الأمريكى . دعنا نلق نظرة على الأجزاء التى تضبط الانتباه فى المخ وهى جذع المخ ونظام الأوصال . إن تأثير المتغيرات المعقد على كفاءة الجزيئات الناقلة للرسائل هو ما يحدد أنماط الانتباه لدينا . يعتبر النوريبنفرين والدوبامين (وكلاهما من الكاتيكول امين) الأنظمة الرئيسية الناقلة للرسائل التى تضبط الانتباه . ويرى بعض الباحثين أن عدم وجود كمية كافية من هذه الجزيئات يمكن أن يسبب النشاط المفرط (باركلى عام ١٩٩٥) . يُرى أن القدرة على الانتباه يمكن أن تصل إلى الحد الأقصى إن تمتع الشخص بمستوى "متوسط" من الكاتيكول امين ، ولكن هل هناك المزيد مما يجب أن نعرفه ؟

ترى بعض الأبحاث الأخرى أن قصور الانتباه وقصور الانتباه الناتج عن النشاط المفرط هو مزيج من الأسباب المجتمعة : " القاعدة التى تلى المرض أو الاضطراب " (عدم الرغبة فى اتباع القواعد) ؛ واضطراب وراثى (فى النظام اللغوى ـ الحركى حيث يكون هناك ضعف فى التوافق بين الكلمات والأفعال) ؛ والحاجة إلى تحفيز كبير (بمعنى دافع كبير أو حافز كبير لأداء مهام بسيطة) ومشكلة فى ضبط النفس (أى اضطراب فى قدرة الطفل على السيطرة على نفسه فيما يتعلق بالمستقبل) . ويكون الاضطراب مرتبطاً بمكان أو موقف معين بمعنى أننا إن أخرجنا الطفل المصاب بقصور الانتباه الناجم عن النشاط المفرط خارج حدود المدرسة إلى بيئة أخرى ؛ فسوف تختفى الأعراض . (باركلى ؛ ١٩٩٥)



باستخدام الرنين المغناطيسى ؛ اكتُشف أن الطفل المصاب بالقصور الناجم عن النشاط المفرط يملك جسماً جاسئاً يقل حجمه عن الحجم الطبيعى وخاصة فى منطقة الركبة وأربطة الجسم الجاسئ والجزء الأمامى منها . ولذلك يرى بعض الباحثين أن الانحراف عن القشرة الوراثية الطبيعية يمكن أن يقف وراء بعض المظاهر السلوكية التى تميز هذا الاضطراب ، وهذا يعنى أن الطفل المصاب بقصور فى الانتباه قد يعانى من متلازمة الشق الأيمن من المخ . وهو ما يعنى ـ ببساطة ـ أن شقى المخ الأيمن والأيسر لا يتحدثان مع بعضهما البعض بدرجة مناسبة أى بالدرجة التى يجب أن يتحدثا بها . وترى نظرية أخرى أن العديد من الدارسين ممن يقال إنهم مصابون بقصور فى الانتباه هم فى واقع الأمر طبيعيون غير أنهم يستخدمون أنماطاً تعليمية مختلفة عن الأنماط السائدة فى الفصل الدراسى (جريندر ١٩٨٩) .

تعالج الأعراض المصاحبة لقصور الانتباه وقصور الانتباه الناجم عن النشاط المفرط عادة بنجاح بواسطة العقاقير . تعتبر بعض أنواع فيتامينات ب ٦ وريتالين وسيليرت الأكثر شعبية فى هذا الصدد ، أما العقاقير المنبهة مثل ريتالين فهى تعمل على ضبط استجابة المخ لأى منبه مثير للتشتت مما يحسن من التركيز والانتباه ، بينما يبدو العقار وكأنه يصنع المعجزات بالنسبة للبعض ؛ فهناك قلق متزايد فى دائرة الأهل حول مبدأ الاستخدام المبكر للعقاقير لضبط وتعديل السلوك لدى

الأطفال . كما أبدى البعض قلقه من ظهور مشاكل خطيرة ناجمة عن العلاج بواسطة العقاقير ، ويرى البعض أيضاً أنه يفرط أحيانا فى وصف العقاقير لعلاج الاضطراب فى الوقت الذى يكون فيه من الممكن استخدام أنواع علاج بديلة (مثل العلاجات النفسية وتغيير أنظمة الغذاء والمعالجة المثلية) . (ريشنبرج - أولمان وأولمان ١٩٩٦) . هناك فريق ثالث يخشى الآثار الجانبية للعقاقير أو إدمانها مدى الحياة .

ولعل أفضل نصيحة لعلاج الطالب المصاب بهذه الأعراض هو أن يبدأ باللجوء إلى الأشياء البسيطة أولا . يجب أن يبدأ بتجنب المتغيرات ، وأن نحدد ما إذا كان الطالب يعانى من مشكلة خاصة بالحركة أو مشكلة إدراكية فى اتباع القواعد . ثم يتم بعدها التركيز على نوعية الطعام ، ويجب أن تكون يقظاً بشأن الأعراض ونوعية العلاج . وإن لم تنجح استراتيجية أو طريقة معينة فى علاج المرض فهذا لا يعنى أن الحالة ميئوس منها . وإنما يعنى أن تجرب وسيلة أخرى . اطلب الاستشارة المتخصصة واحصل على أكبر قدر ممكن من الآراء .

من المعروف بالفعل أن عدد المصابين بهذا الاضطراب من الذكور يفوق عدد الإناث ، ولكن حيث إن الذكر بطبيعته يكون أكثر نشاطاً من الأنثى فهذا يعنى أن المشكلة يمكن أن تختفى بمرور الوقت ، وأنه ليس هناك داعٍ للانحياز فى هذا الصدد بما أن هذه هى طبيعة الذكر . نحن إن وضعنا هذه الفروق الطبيعة الخاصة بالنمو فى الاعتبار فسوف يقلل هذا من عدد الحالات التى يطلق عليها الاضطراب ؛ واليوم هناك حركة قوية فى حالة نمو متصاعد على مستوى العالم تدعو إلى وضع الفروق بين الجنسين خلال مراحل النمو المختلفة فى الاعتبار عند إيجاد نموذج للتعلم .

يذكر " مايكل جريندر " ؛ مؤلف كتاب Righting the Educational Conveyor belt أن بعض الطلبة الذين يقال إنهم مصابون بنشاط مفرط يعبرون فى واقع الأمر عن نمط تعليمي خاص بهم . إن الطالب الحركى سوف تحدوه دائما الرغبة فى التحرك ، ولمس الأشياء ، والتصفيق ، والضرب ، والتجربة ، وإشراك الجسد فى كل نشاط يقوم به تقريبا .

سوف يكون هذا الطالب على الأرجح من الذكور . إن كان المدرس يعتمد أو يستخدم بشكل أساسى حاسة البصر فسوف يلحظ هذه الحركة بدرجة كبيرة وسوف تصيبه فى بعض الأحيان بالانزعاج . بالنسبة لمدرس كهذا سوف يبدو هذا الطفل " مثيراً للمشاكل " فى الوقت الذى قد يكون فيه هذا الطفل طبيعيا تماما .

صعوبة القراءة

إنه العجز أو صعوبة القراءة الذى يعانى منه بعض الأفراد من المصابين بضعف فى القدرات الذهنية والتصورية وهو إحدى أنواع الصعوبات التى أصبحت تلاقى جدلاً واسع النطاق أيضاً . ربما البحث الأكثر دقة الذى أجرى فى هذا الصدد وفى مجال النشاط المفرط هو البحث الذى وجد فيه ارتباط وثيق بين هذه الصعوبة وبين مشاكل الأذن ، يبدو أن هناك بعض السوائل الناجمة عن أمراض معينة (ترشيح) تتداخل مع السمع مما يتداخل بدوره مع التصور السمعى والمعالجة . وقد وجد أن بعض المصابين بصعوبة القراءة مصابون فى واقع الأمر بخلل فى أحد دهاليز المخيخ مما تسبب فى المرض وبعلاج هذا الخلل بنجاح ؛ اختفت الصعوبة ، وذلك بالجمع بين العقاقير الضابطة للحركة وتدريبات تكرار الأنماط .

يرجع بعض الباحثين المرض إلى بعض عوامل مثل زيادة الوارد من الماء ، والمشاكل العاطفية الناجمة عن غياب الاستقرار العائلى ، وإضافات الطعام أى مكسبات الطعم (وخاصة الصبغة الحمراء والأسبرتام والمواد الحافظة والنكهات الصناعية) والإفراط فى تناول السكر ، وعدم ممارسة أى نشاط ، وأنواع الكربوهيدرات المكررة والمعالجة ، والإفراط فى مشاهدة التلفاز . مهما كان السبب ؛ فسوف يمضى وقت قبل أن نكشف عن السبب الحقيقى ، وسوف نجد بالطبع صعوبة كبيرة فى

استبعاد كل الأسباب واختبار كل المتغيرات التى يمكن أن تسبب المرض . ولسوء الحظ ؛ وكما يصعب علينا تحديد سبب المرض ، يصعب توفير علاج ناجح لهذا النوع من الصعوبات . ولكن هناك ـ مع ذلك ـ العديد من الاستراتيجيات المقترحة وكل منها يعتمد على تطبيقات لأبحاث أجريت على المخ للمساعدة فى علاج هذا العجز . للتعرف على الخيارات المتاحة فى هذا الصدد اتصل بالموقع التالى على الإنترنت www.fastforward.com.

تأثير اللون

يقول الباحث " إم . ليفينجستون " (١٩٩١) إن العقل يعالج المعلومات الحسية بواسطة طريقين متوازيين مختلفين . يقوم النظام الحسى السريع بملاحظة الموضع فى الخلفية . أما النظام الأبطأ فى المقدمة فهو يعالج الأشياء الموجودة . الشخص المصاب بضعف القدرة على القراءة يكون مصابا بخمول فى النظام السريع بحيث يعجز عن محو الكلمة السابقة أو الكلمات المرئية بالسرعة اللازمة . والنتيجة هى أنه عند انتقال العين من كلمة إلى أخرى ؛ يشعر القارئ بتشوش فى الرؤية وتداخل الكلمات مع بعضها البعض . وهناك عدسات ملونة خاصة (يطلق عليها اسم أيرلين) يمكن أن تعالج هذه المشكلة بكفاءة .

وفى المقابل ؛ هناك بعض المعارضين لهذا الرأى ؛ إذ يرون أن فائدة العدسات الملونة ليست لها أى دليل علمى يدعمها ، كما يرون أن التجارب التى أجريت مؤخراً قد أثبتت أن ارتداء العدسات الملونة هو أمر غير متحمل .

تأثير الأصوات

بما أن الشق الأيمن يكون دائماً الشق السائد لدى مريض صعوبة القراءة ؛ فهو يفتقد فى كثير من الوقت القدرة على الاستماع إلى أصوات أساسية ، فضلاً عن أن تأخر انتقال المعلومة داخل العقل لجزء من الثانية ، والتى يجب أن تمر عبر شقى المخ مرتين ، هو الذى يؤدى إلى تأخر فى الفهم والمعلومات الشفهية ، وهو ما يجعل الانتباه الفائق فى الاستماع من المطالب بالغة الأهمية بالنسبة للمصاب بصعوبة فى القراءة . ولكن هذا يمكن أن يكون أمراً مجهداً عندما يطول لأكثر من بضع دقائق . والنتيجة أن الطفل المصاب بصعوبة فى القراءة سوف يميل إلى فقد انتباهه ؛ مما يصيبه بمزيد من التأخر الدراسى .

إعادة تدريب العين

ترى بعض الأبحاث أن صعوبة القراءة ترتبط على نحو ما بالتوجه الفراغى ؛ حيث كشف الباحثون عن وجود نقطة فى التصور الفراغى أطلق عليها اسم " المركز السطحى للإدراك البصرى " . ويختلف موقع هذا المركز السطحى بين الأفراد ، أى إن مركز هذا السطح لدى الملاكم ـ على سبيل المثال ـ يكون أعلى الرأس مسافة ١٦ قدماً ؛ أما محترف سباق السيارات فيكون هذا السطح على بعد ٣٠ قدماً إلى الأمام . لبلوغ أفضل مستوى للقراءة يجب أن يبعد هذا المركز عن الرأس مسافة بضع بوصات فقط من الأمام والخلف . وعندما يعاد تدريب المخ للتحكم فى هذا المركز للإدراك تتحسن قدرة الشخص على القراءة بدرجة ملحوظة ؛ وهذه الطريقة ليست معجزة إنما هى عملية قائمة على التدريب .

مشاكل الأذن الداخلية

وجد بعض الباحثين أن هناك علاقة وثيقة تربط بين صعوبة القراءة ومشاكل الأذن الداخلية ، ويبدو أن السوائل الناجمة عن العدوى تتداخل مع السمع مما يتداخل مع التصور السمعى والمعالجة ، ويعد هذا منطقيًّا حيث إن معظم المصابين بصعوبة فى القراءة يعانون أيضاً من مشاكل فى السمع ؛ لماذا ؟ لأن العيب السمعى الذى يدخل فى نطاق الـ٥٠٠ دورة فى

الثانية يحول دون سماع الحروف الثابتة الأكثر هدوءاً والتى يسهل الخلط بينها مثل : " ت ، د ، ث ، ذ ، و " . يعتبر شق المخ الأيسر مسئولاً عن سماع الأصوات الساكنة ، بينما يكون الشق الأيمن أكثر حساسية للأصوات المتحركة .

تأثير ما قبل الولادة

يرى بعض الباحثين أن صعوبة القراءة يمكن أن ترجع إلى أسباب سابقة على الولادة ؛ حيث يعتقد أنه فى المراحل المهمة التى يتم فيها هجرة الخلايا إلى الجنين المتنامى ؛ تستقر بعض مجموعات من الخلايا العصبية فى الأماكن الخاطئة مما يؤدى إلى صعوبة القراءة وتشجيع بعض القدرات الأخرى مثل القدرات الميكانيكية والإبداعية . ويؤكد الكثير من المبدعين (مثل الملحنين والرسامين والمنتجين والأبطال الرياضيين والمطربين والموسيقيين) أنهم مصابون بصعوبة فى القراءة بما فى ذلك شير ، ومحمد على ، ودوستن هوفمان ؛ وذلك على سبيل المثال لا الحصر .

يعانى عدد كبير من الطلبة ممن يجدون صعوبة فى الدراسة من عجز تعليمى يمكن أن يعالج أو تخف وطأته بنجاح ، ويجب أن تضع هذا فى اعتبارك . لقد باتت المعلومات المتوافرة فى هذا الصدد أكثر توافرا ، فاحرص على استقائها من المصادر المتاحة لكى تساعدك على أداء مهمتك . احتفظ بقائمة مطبوعة لما توصلت إليه لكى تصل إليها بسهولة إن لزم الأمر ، واشترك مع الآخرين فى تبادل المعلومات .

إدمان العقاقير

من المثير للدهشة أن نجد أن مشكلة سوء استخدام أو إدمان العقاقير قد تفشت ليس فقط على مستوى أنواع العقاقير المستخدمة وإنما أيضاً على مستوى تأثير العقاقير ، ويكفى أن نقول إن أى شخص ـ حتى الطلبة المنتمين إلى أسر ذات مستوى جيد ممن يقطنون فى مناطق مرتفعة المستوى ـ يمكن أن يعانوا من ظاهرة إدمان العقاقير ، وتشمل قائمة العقاقير المتفشية اليوم بين طلبة المدارس ما يلى :

العقاقير الشائعة اليوم :

- الخمر
- الماريجوانا
- نو دوز فيفارين
- بللورات الريتالين
- الصمغ والطلاء وغيرها من المستنشقات
- الكوكاين والكراك
- ميثامفيتامين
- عقاقير نزلات البرد
- فاليوم (عقار مهدئ)
- العقاقير المسكنة للألم
- عقاقير الهلوسة
- أميل أوبوتيل النيترات
- إكستاسى
- إنجيل داست
- الهيروين

تعلم كيف تقرأ سلوك من دأب على تعاطى مثل هذه العقاقير أو المخدرات . ادع أحد رجال الشرطة المحلية فى منطقتك إلى المدرسة لكى يتحدث مع العاملين والطلبة عن الخطوات المناسبة التى يجب أن تتخذ عند التشكك فى شخص معين .

تعرف على السياسة الخاصة بمدرستك فيما يخص مشكلة تعاطى العقاقير لكى تكون مستعدًا للتصرف انطلاقاً منها . عندما تكتشف أن هناك طالباً لديك تشك فى تورطه فى التعاطى ؛ اسع للتدخل . قد تكون أنت أفضل أمل لمساعدته على التخلص من هذه المشكلة . اطلب المساعدة من الطبيب النفسى فى المدرسة أو القسم الاستشارى أو قسم التمريض . إن تجاهل المشكلة لن يجدى بحال . كن فعالاً وإيجابيًّا ، ولا تنتظر إلى أن يتناول طالب جرعة زائدة فتجد أحدهم يقول : " لِمَ لم يقدم أى شخص على فعل شيء ؟ " .

الدارس الموهوب

هل هناك دارس أكثر ذكاءً ؟ طريقة الإجابة عن هذا السؤال تعتمد على ما تعنيه أنت بكلمة ذكاء . إن كنت ممن يؤمن بأن هناك ذكاءً محدداً ، فيمكنك أن تجيب بأنه بالفعل هناك طلبة أكثر ذكاءً من غيرهم . ولكن الذكاء ليس شيئا بعينه كما أنه يمكن أن ينمى من عدة جوانب من خلال أساليب وطرق الإثراء المناسبة . ترى نظرية " هوارد جاردنر " لأنواع الذكاء المتعدد (١٩٩٣) أن البرامج الذكية الفعالة ـ على أفضل احتمال ـ تتجاهل ما نعرفه نحن الآن عن العقل . أما على أسوأ احتمال فهى ترجح كفة فئة على فئات وتعتبر مدمرة . لماذا ؟ لأن تحديد الشخص الموهوب وغير الموهوب قد بنى على نموذج بال . سوف تعكس الفقرة التالية بعض المعتقدات أو الفرضيات الخاطئة الباطلة التى تقدم من خلال البرامج التعليمية :

باطل أو خطأ : الموهبة يمكن أن تخضع للقياس والتنبؤ .
الحقيقة : معظم عباقرة التاريخ لم يتنبأ لهم بذلك فى المدرسة .

باطل : الطالب المتوسط (أو الأقل من المتوسط) لا يستفيد من البرنامج التعليمى الثرى الخاص بالموهوبين .
الحقيقة : ترى الأبحاث أن الدارس يستفيد بدرجة أكبر من هذه البرامج الخاصة .

باطل : هناك القليل فقط من الطلبة الموهوبين .
الحقيقة : وجد أعظم عازف للكمان ؛ اليابانى سوزوكى ، أنه يمكن أن يعلم أى طفل مستوى متقدماً من العزف . كما قام " جلين " و " جانت دومان " من معهد القدرات البشرية فى فيلادلفيا بتلقين أطفال تحت الثالثة مهارات رياضية ومهارات القراءة . ما لم يكن هناك خلل ما فى العقل أو مرض معين يحول دون ذلك ؛ فإن أى شخص منا يمكن أن يكتسب أى شكل من أشكال العبقرية .

باطل : المواهب والقدرات الخاصة تكون وراثية .
الحقيقة : يرى البحث أن الوراثة تمثل ٣٠ بالمائة من حجم الموهبة ، وهذا يعنى أن معظم المواهب والذكاء والقدرات ترجع إلينا نحن والبيئة التى نعيش فيها .

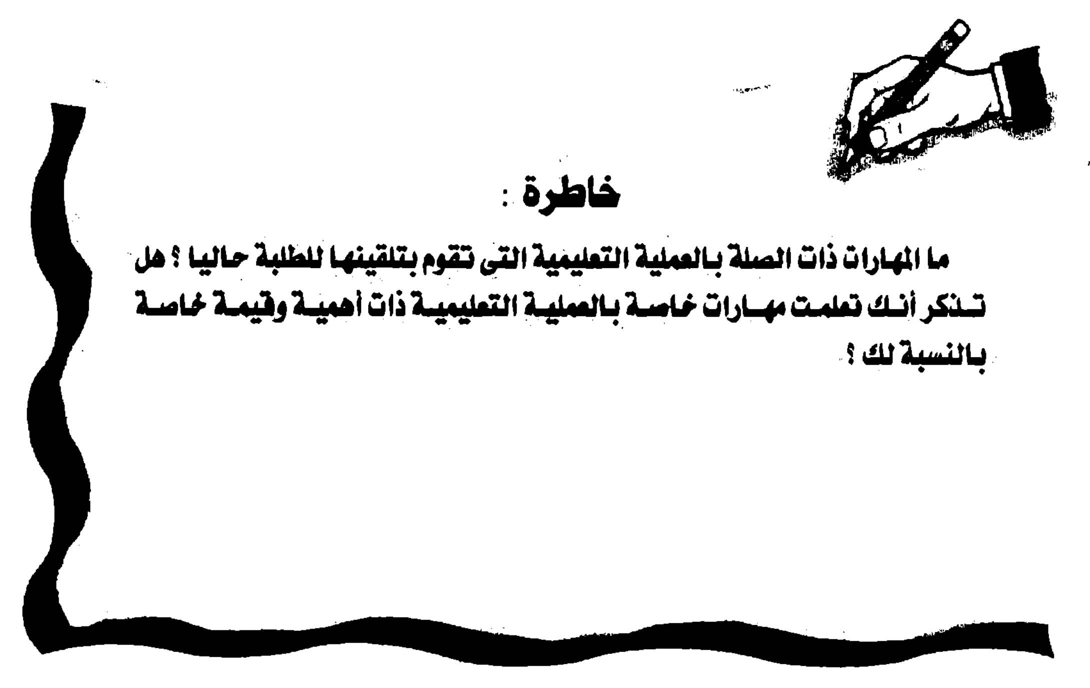
باطل : هناك شيء خاص يميز الطالب الموهوب (الشخص الذى تسود لديه حاسة البصر يوصف عادة بأنه موهوب) .
الحقيقة : الدارس أو المتعلم البصرى الذى تسود لديه حاسة البصر يكون عادة أكثر سرعة وأكثر قدرة على القراءة والتركيز لوقت أطول والانتباه إلى المدرس . بالنسبة لمعظم المدرسين ؛ يعتبر وجود طالب كهذا نعمة حقيقية فى الفصل ! ولكن المثير للسخرية فى هذا الأمر هو أن معظم الأشخاص الذين أسهموا بدرجة

كبيرة فى خدمة العلوم والمجتمع (مثل ستيفن هوكينج ، وستيفن سبيلبرج ، ووالت ديزنى ، ومارتين لوثر كينج ، وألبرت أينشتين ، وستيفى وندر ، وراى تشارلز ، وسبايك لى ، وكينسى جونز ؛ على سبيل المثال وليس الحصر) كانوا قد وصفوا بأنهم مثيرون للمشاكل أثناء فترة التعليم . ما الذى يوحى إليك به هذا بشأن قيمة مثل هذه النعوت التى يوصف بها الطلبة ؟ ربما يكون قد حان وقت إعادة اختبار الكيفية التى نقيم بها الطالب . إن إيجاد مناخ ثرى بالنسبة للبعض ومفتقد للثراء للبعض الآخر (بناءً على اعتقاد وزعم باطل بأن هذا الشخص موهوب) ليس فقط غير منصف وظالم وإنما أيضاً غير منطقى .

ماذا عن البرامج الخاصة التى تصمم لخدمة ذوى الاحتياجات الخاصة ؛ هل هى برامج غير فعالة هى الأخرى ؟ مفتاح الإجابة عن هذا السؤال هو فهم أن هناك اختلافات بين تدريس المحتوى والعملية التعليمية ذاتها . يعمد الكثير من البرامج الخاصة (تعليم ذوى الاحتياجات) إلى تعليم المضمون والمحتوى بشكل أساسى . وهى ببساطة تفعل ذلك بطريقة أكثر بطئاً باستخدام علاقات أكثر مرونة وتوثيقاً . هذا فى حد ذاته ليس سيئاً ، ولكن فى السياق الأكثر اتساعاً للتعليم فإن مساوئ هذه الطريقة (ما لم تنفذ بالشكل الصحيح) سوف تفوق عيوبها ، بما أن الطالب سوف يوصف بأنه متأخر أو بطىء التعلم ، فإن تأثير هذه الصفة على نظرة الطالب لذاته يمكن أن يكون مدمراً وملازماً له مدى الحياة .

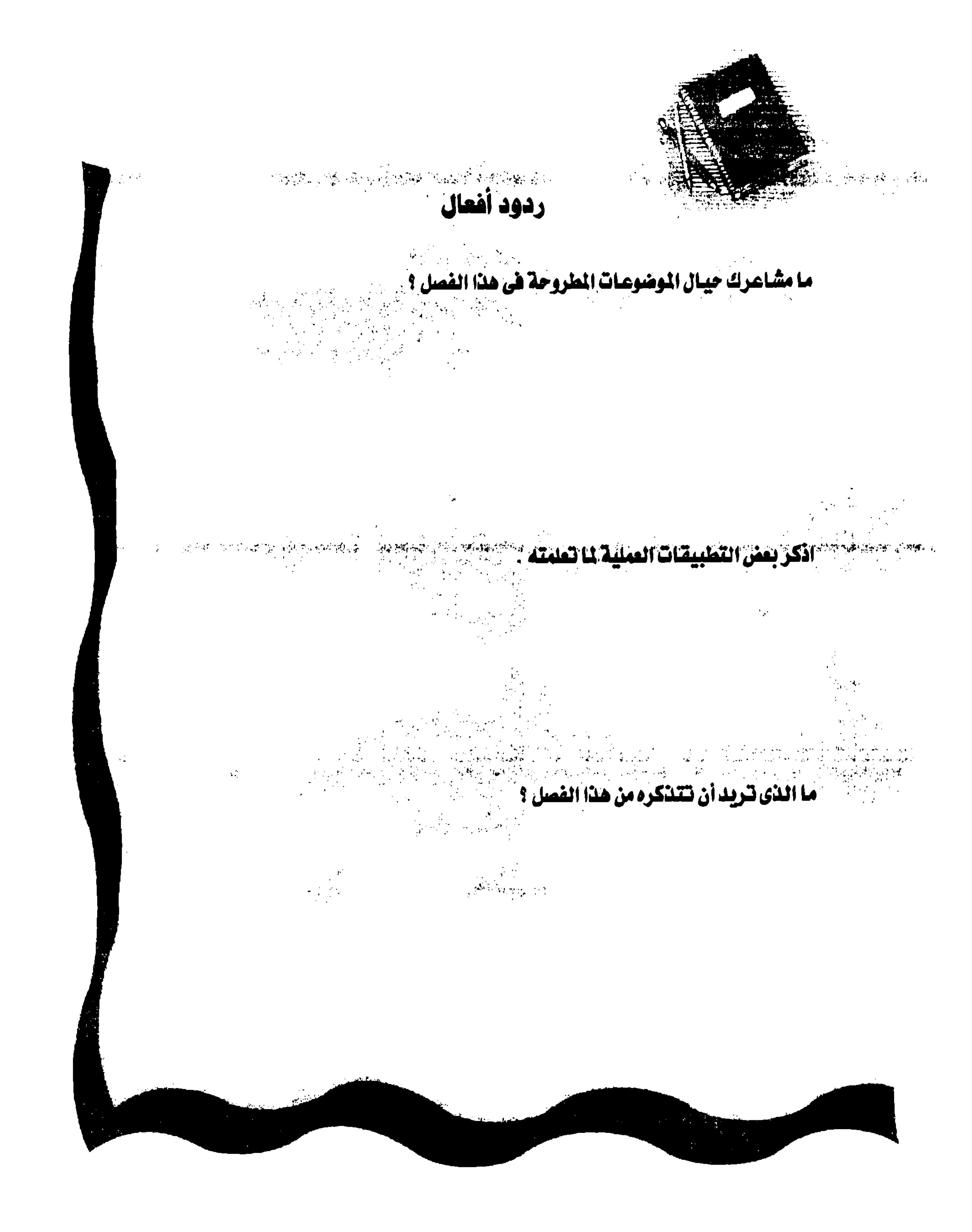
هل هناك طريقة أفضل ؟

هل يجب أن نضع حداً وننهى كل البرامج الخاصة بالمتأخرين ؟ كلا ، ومع ذلك فإن الإقدام عليها من منطلق صحيح يعنى أن كل هذه البرامج يجب أن تنصب على العملية التعليمية وليس المحتوى . أى بدلاً من تعليم الطالب كيفية هجاء كلمات معينة ؛ يمكن أن نعلمه نظام الهجاء نفسه . بدلاً من أن نسهل عليه دائماً الأنشطة التعليمية يمكن أن نعلمه كيف يسهل هو على نفسه مهمة تعليم ذاته . يجب أن يتعلم أنماط حركة العين وأنماط التعلم والمنظمات البيانية وخرائط العقل والتواصل والمهارات الاجتماعية . يجب أن نساعده على اكتساب المزيد من الثقة بالنفس من خلال إجادة مهارات واستراتيجيات عديدة بدلاً من تعلم المحتوى . إن مثل هذا الطالب يجب أن يبعد عن الفصل الدراسى التقليدى لفترة تكفى لتلقينه مهارات إضافية ؛ ليعود بعدها إلى الفصل الدراسى الطبيعى مع باقى زملائه .



خاطرة :

ما المهارات ذات الصلة بالعملية التعليمية التى تقوم بتلقينها للطلبة حاليا ؟ هل تتذكر أنك تعلمت مهارات خاصة بالعملية التعليمية ذات أهمية وقيمة خاصة بالنسبة لك ؟



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

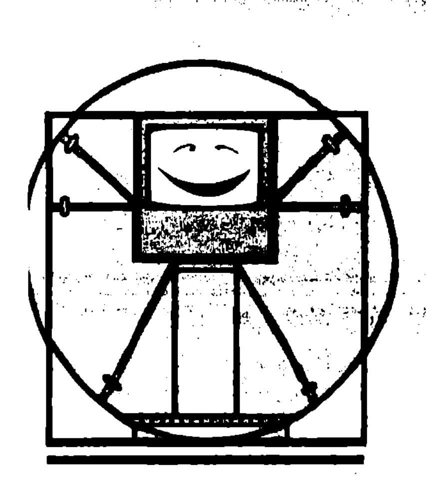
ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

الحياة وعاء كرز وهى مليئة بالبذور .
إن تحكمك فى حياتك أو تحكمها هى فيك يعتمد
إلى حد كبير على قدرتك على نزع هذه البذور .

ريتشارد سوندرز
Jump Start Your Brain

نماذج النجاح الذهبية

محتويات الفصل :



سر نجاح التدريس

يكمن سر التدريس الناجح داخل " النماذج العقلية " ، وهى الأطر ؛ وأنظمة المعتقدات ؛ وأنماط التفكير ؛ والأمثلة ، ومجموعة المبادئ العاملة التى تبنى عليها أفكارنا وسلوكنا . نحن جميعاً نملك نماذج عقلية ، حتى إن لم نكن مدركين لذلك . والنموذج العقلى هو الذى يلهم المعلم باتخاذ قرارات حكيمة وذكية معظم الوقت والحفاظ على كرامة الطالب وإشعال روح الحماس والدافع لدى الطالب على نحو قد يبدو سحرياً ؛ هذه هى علامة تفوق المعلم . هذا الفصل يلقى الضوء على " الصواب " ؛ وعلى العوامل الرئيسية التى يجب أن يمتلكها المعلم . ترى ما مدى أهمية هذه العوامل ؟

قامت صحيفة Harvard Educational Review بمناقشة الطلبة الذين يتلقون تعليمهم فى أحد الأحياء الفقيرة فى مونتريال . وعلى الرغم من توقع عكس النتيجة التى توصلت إليها الصحيفة ؛ فقد نجح ثلثا الطلبة السابقين للسيدة " أ " من تحقيق مكانة اجتماعية مرموقة بينما بقى الثلث الثالث فى إطار " الطبقة المتوسطة " ؛ ولم يندرج طالب واحد من الطلبة السابقين فى إطار " الطبقة الفقيرة " . وبعد مرور سنوات ؛ تذكر الطلبة كيف أن السيدة " أ " كانت تؤمن إيماناً راسخاً بقدرتهم على التعلم وتذكروا كذلك الوقت والجهد الإضافى والعناية التى كانت توليها لهم . كما تذكر كل من الطلاب والمعلمين بعضهم البعض جيداً وتذكروا الأوقات الجميلة التى قضوها معاً . هناك مدرس آخر فى واشنطن دى سى ؛ حصل أربعة من تلاميذه على جائزة نوبل . لعل حصول طالب واحد على جائزة نوبل يمكن أن يكون مصادفة ؛ وحصول اثنين يمكن أن يكون مثاراً للدهشة ، ولكن حصول أربعة على جائزة نوبل هو ببساطة أمر يستحق كل التقدير والانبهار .

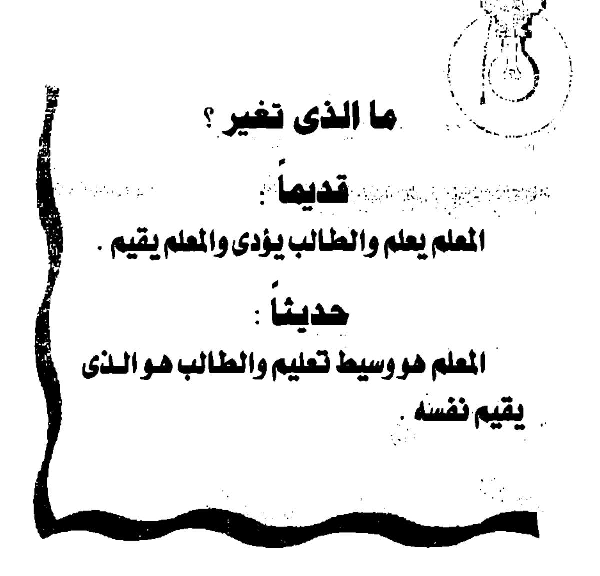
ولكى يملك المعلم كل هذا التأثير الممتد الدائم على الطالب ؛ فهو بحاجة لأن يملك ما هو أكثر من خطط دراسية محكمة وتمكن من المادة التى يقوم بتدريسها ومهارات العرض والطرح . فى إحدى الدراسات ؛ طلب من بعض المدرسين وصف قيمهم ومعتقداتهم وطرق تفكيرهم وتأثير كل هذا (إن وجد) على النتائج التى تحقق داخل الفصل الدراسى . وقد خلصت الدراسة إلى أن المدرس الذى يحظى بنتائج جيدة داخل الفصل الدراسى يملك طريقة خاصة فى التفكير بشأن نفسه والعملية التعليمية والطلاب .

تأثير بيجماليون

فى كتابهما الرائع عن التعليم Pygmalion in the Classroom ؛ يذكرنا الكاتبان " روبرت روزنثال " و " لينوت جاكوبسن " بقوة المعتقدات . يقوم هذا الكتاب على أساس دراسة أخبر فيها المعلم بأنه يملك مجموعة من الطلبة بالغى الذكاء ، على الرغم من أن نتائج اختبارات الطلبة جاءت أقل من المتوسط فضلاً عن أنهم كانوا يعانون من مشاكل سلوكية . ولكن المعلم الذى كان يجهل هذه الحقائق ؛ أصر على التعامل معهم على أنهم طلبة موهوبون ؛ وكلما عاملهم على هذا النحو ؛ ازداد تجاوبهم معه ، إلى أن خلق منهم بالفعل طلبة موهوبين . تعتبر هذه الدراسة التى أجريت منذ أكثر من ٤٠ عاماً ؛ أكبر دليل على القوة التى تملكها وأثرك فى نجاح طلابك ؛ فسوف يكون بمقدورك أن تخلق ما تؤمن به . هل تظن أنك تدرس لزمرة من الأطفال ضعاف المستوى ؟ إن كان هذا هو ظنك فهذا هو ما سوف تحصل عليه .

تذكر الوقت الذى كنت تظن فيه أن هناك شخصاً ما يحوم حول منزلك ، لقد شعرت على الأرجح وقتها بالخوف ، إلى أن اكتشفت بعدها أن الهواء أو هرة الجيران هى التى كانت تحوم حول المنزل . إن شعورك بأن هناك من يحوم حول منزلك قد أثار بداخلك الشعور بالخوف حتى على الرغم من عدم صحة هذا الاعتقاد ! وعلى الرغم من أنه كان مجرد وهم ؛ فقد تفاعل عقلك وجسدك كما لو كان هذا التهديد قائماً بالفعل . إن مبدأ " كما لو كان " يدفعك إلى التصرف كما لو كان الأمر حقيقياً ؛ مما سوف يصيبك بنفس التأثير الحقيقى للحدث ، وهذا يعنى بالتالى أن المدرس الذى يعتقد أن كل طالب من طلابه موهوب بالفعل سوف يحصل على نفس النتائج التى سوف يحصل عليها المدرس الذى يملك مجموعة من الطلبة الموهوبين بالفعل .

المدرس كوسيط



بالطبع هناك تغير يحدث مع الوقت ! الكثير من المعلمين اليوم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم " وسطاء تعليم " . إن ما يجرى الآن هو تحول هائل فى المثال . كان المدرس فى وقت ما ينظر إليه على أنه هو " المهيمن " على الفصل الدراسى ؛ على أنه هو الآمر الناهى الذى يجب أن يطاع ؛ ولكن هذه الصورة أصبحت بالية كما أنها قد فقدت فاعليتها اليوم فى ظل هذا المناخ التعليمى . إن التعريف القديم كان يقوم بناءً على تدرج هرمى من أعلى إلى أسفل " أنا المسئول وأنت أدنى منى مرتبة " . أما المدرس الذى ينظر إلى نفسه اليوم بصفته وسيط تعلم فيرى أن دوره هو أن يشجع التعليم بأية طريقة يراها مناسبة وتخدم هذا الغرض . إنه يبرع فى توظيف كل أنواع الذكاء المختلفة وكل نماذج الأنماط التعليمية . إنه يبرع فى استقراء حالة الطالب والعمل على توجيهها . إنه يستخدم ويوظف التكنولوجيا وخرائط العقل والتعليم السريع والموسيقى والفن من خلال البرنامج التعليمى . إنه يمنح التعليم قدراً من التنوع والاختيار مع الكثير من التغذية المرتدة ، ولكن الأهم من كل هذا هو أنه لا يدرك فقط هذه الطرق ، وإنما يستخدمها بشكل متواصل مستمر بمنتهى الثقة .

" نموذج المطالبة " مقابل " نموذج الاكتشاف "

هناك طريقة تقليدية للتعليم تعرف باسم الطريقة السلوكية وهى تقوم على الآتى : ١) تحديد السلوك المرغوب فيه من الطالب . ٢) قياس سلوك الطالب . ٣) مكافأة السلوك الإيجابى . ٤) معاقبة السلوك السلبى . هذا النموذج فى التدريس القائم على أساس فعال هو النموذج الذى وضعه عالم النفس " بى إف سكينر " ، وهو ما يمكن أن يطلق عليه أيضاً اسم نموذج المطالبة ، وقد أصبح اليوم نموذجاً بالياً . إن مناخ الفصل الدراسى اليوم أصبح مناخاً حافزاً يحفل بالطالب ويدفعه ويشجعه نحو التفكير النقدى والتعبير ؛ فالتعليم بيد حديدية لن يمنح هذه القيم . إن النموذج الجديد يفترض أن الطالب يريد أن يتعلم ؛ وأن التعليم يمكن أن يكون ممتعاً وأن تعلم كيفية التعلم والشغف بالتعليم أكثر أهمية من معرفة حقائق مجردة وتحقيق نتائج جيدة فى الاختبار .

أنت تصنع فارقاً فى العالم

أنت معجزة بيولوجية ، ما لم تكن توءماً متماثلاً فلم يسبق أن وجد ولن يوجد شخص مثلك فى التاريخ البشرى . أنت تحمل عقلاً وقلباً وروحاً ومهارات خاصة لطلابك . لم يأت شخص قبلك ولن يأتى شخص بعدك يمكن أن يمنحهم ما سوف تمنحه أنت ؛ ولذلك أنت تحمل مسئولية مشاركة كل هذا مع الآخرين . أنت حدث نادر لم يحدث ولن يتكرر ، فتحمل مسئوليتك وانقل موهبتك للآخرين .



ما الذى تغير ؟

قديماً :

البعض يحدث فارقا والبعض لا يحدث ؛ دعنا إذن نستثمر أكثر فى كل من يحدث فارقا .

حديثا

إما أننا جميعا لن نحدث فارقا وإما أننا جميعا سوف نحدث فارقا ولذلك فأنا أصنع فارقا .

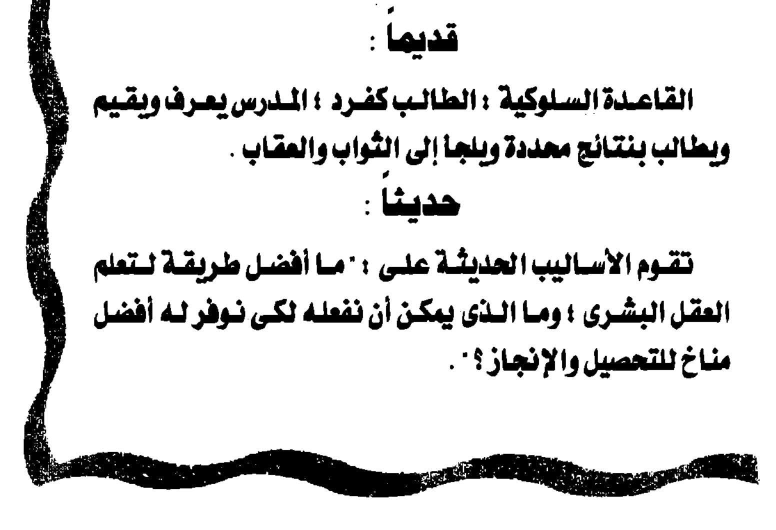
البعض يفكر بطريقة مغلوطة ويرى أن البعض فقط هو الذى يستحق الاهتمام بينما الباقى هو عدد زائد لا قيمة له على مسرح الحياة . ولكن مع تدقيق النظر إلى الصورة والاقتراب منها سوف تجد شخصاً يطلق عليه " عظيم " يكون محاطاً ومدعماً من قبل الناس والأشخاص الذين يدفعونه ويساعدونه فى الإنجاز . إن كل شخص منا يملك أهمية ولهذا فإن كل ما نقوم به سواء كان كبيراً أم صغيراً سوف يضيف إلى إجمالى الإسهام ، نحن هذا الحصى الصغير الذى يغير مجرى الماء ، الذى يغير فيما بعد اتجاه المجرى بأسره ؛ والذى يغير فيما بعد ضفة النهر ؛ والذى يغير فيما بعد شكل الأرض ، ويملأ البحيرات ، ويمنح الماء للآلاف ، والذى يتبخر بعدها ليصير سحاباً ثم يغير المناخ ثم يؤثر على مصير البشرية .

ولأنك تشكل فارقاً ؛ فإن كل جزء من حياتك يستحق الاهتمام . على سبيل المثال ؛ ما مدى أهمية أن تقول للطالب " مرحباً " فى مؤخرة الفصل ؟ بالطبع هذا أمر مهم ! ما أهمية الوقت الإضافى الذى تقضيه فى إعداد خطة الدرس ؟ إن كل شيء تقوم به سوف يسهم فى دعم طلابك وكذلك النظام التعليمى . كما أن هذه القيمة التى تضيفها إلى حياة طلابك لن تقتصر عليهم فقط ، وإنما سوف تمتد لتثرى حياتك أنت أيضاً .

إليك مثالاً : أنت كمدرس يمكنك أن تكون بمثابة وحي ومصدر إلهام لعشرة طلاب فقط من فصلك ، وسوف يقوم هؤلاء الطلاب بدورهم بإثارة الحماس فى عشرة طلاب آخرين ؛ كم طالباً قد أثرت عليهم بالفعل ؟ يبدو أن النتيجة هى ١٠ × ١٠ = ١٠٠ طالب ! هل يمكنك تصور هذا التأثير التراكمي على مدى عدة سنوات ؟ لهذا فإن كل طالب يتمتع بالقيمة والتفرد والأهمية يستحق وقتك واحترامك .

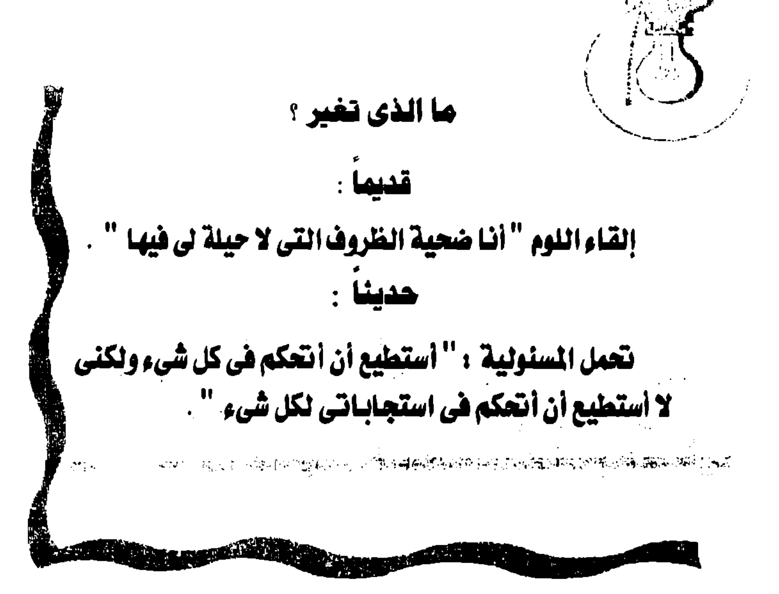
أنت تملك قوة الاختيار

إن الماهرين فى أى مجال يفكرون (سواء كان هذا حقيقيًّا أم لا) فى أنهم يملكون حرية مطلقة فى شعور وتجربة كل ما يحلو لهم ويقع اختيارهم عليه فنحن إن لم نتحمل مسئولية أفكارنا وتجاربنا الشخصية ؛ فمن سوف يتحمل مسئوليتها ؟ هناك أشخاص ـ مع ذلك ـ ممن يؤمنون بأن هناك شخصاً آخر وشيئاً آخر هو المسئول عن الطريقة التى يفكرون ويشعرون بها ، وهو ما يظهر من خلال تعبيرات مثل : " أنت تغمرنى بالسعادة ! " أو " أنت تغضبنى "



أو " أنت تثير إحباطى " أو " الطريقة التى تتصرف بها تثير أعصابى وحنقى " . كل هذه العبارات تنبع من معتقد أن هناك شخصاً ما يجبرنا على الشعور أو التفكير بشكل معين . إن المدرس الخارق سوف يختار هو الطريقة التى يشعر ويفكر بها ؛ سوف يختار كل ما يناسب الموقف . وبدلاً من " أنت تثير إحباطى " سوف يقدم المدرس الفائق على تحمل مسئولية نفسه ويقول : " أشعر بالإحباط فى هذه اللحظة " . ولكى تملك القدرة على إدارة الفصل على نحو مثمر يجب أن تتحكم فى طريقة تفكيرك واستجاباتك .

إن جوهر طبيعتنا البشرية هى أننا نملك قوة الاختيار . هذه القوة تكمن فى اللحظات التى تفصل بين المنبه والاستجابة ، ففى هذا الجزء من الثانية (والتى قد تبدو لك على أنها فترة طويلة) إما أننا سوف نستسلم لما يمليه علينا الطرف الآخر أو أننا سوف نتحمل مسئولية ما سوف يصدر منا من رد فعل أو استجابة . كما أننا نملك أيضاً اختيار ما سوف نشعر به ونعيشه داخليًا وخارجيًّا . هذا يعنى أنك يمكن أن تختار الكيفية التى تشعر بها بغض النظر عن الموقف الذى أنت فيه سواء كنت فى خضم الازدحام المرورى أو وسط عاصفة رعدية أو فى أحد الفصول التى يُطلَق عليه فصل مثير للشغب . هذا يعنى أن الأمر يرجع إلى اختيارك أن تشعر بالإحباط أو السعادة أو الحزن أو الهدوء الداخلى ، فأنت تختار عملك وأصدقاءك وزوجك والطريقة التى تقضى بها وقت فراغك ، كما أنك لست ضحية لا حول لها ولا قوة ، فعند أى نقطة فى حياتك التى تسير فى دائرة مفرغة ؛ يمكنك أن تغير جوادك ؛ يمكنك أن تستمتع أو تغادر السباق كلية .



ما الذى تغير ؟

قديماً

يقدم المدرس وجهة نظره عن العالم وكأنها هى الحقيقية أما التلميذ فهو مطالب بأن يطيع وجهة النظر هذه .

حديثاً :

يتعرف المعلم من طلابه على النمط التعليمى المفضل لديهم والنموذج العقلى الخاص بهم ، ثم يخترق عالم التلميذ لكى يزيد من نسبة التواصل والتعلم معه ويصل بها إلى الحد الأقصى .

هناك نتيجة مثيرة للاهتمام لهذه الطريقة فى التفكير وهى أنها سوف تنقلك من النظر إلى نفسك من منطلق المسئولية المذنبة (مثل : من الذى سوف ألقى عليه باللوم ؟) إلى المسئولية الإيجابية (مثل أنا هنا لكى أخلق فرصاً من أجلك) . إن كان لديك فى كل عام مجموعة من الطلبة الخاملين الذين لا يملكون أى دافع بغض النظر عن المدرسة أو الصف الدراسى الذى تدرس فيه ؛ فكر فى العنصر المشترك فى كل هذه المواقف ؟ إن المدرس هو الذى يخلق الحافز والطاقة المرتفعة (من خلال خلق فرص) كما أنه هو الذى يجعل من المستحيل تحقيق النجاح (من خلال عدم خلق فرص) . المسئولية الإيجابية هى إحدى السمات المهمة التى يجب أن يتصف بها المعلم .

مهمتك هى أن تخترق عالم طلابك

المدرس الناجح يجب أن يضع فى اعتباره وجهة نظر الطالب . إن كان الطالب شغوفاً بالدراجات البخارية ؛ فإن المدرس يمكن أن يصل المادة الدراسية ـ بطريقة ما ـ مع الدراجات البخارية . إن لم يفهم الطالب المادة ؛ فإن المدرس الناجح يجب أن يكيف ويعدل من أسلوبه . هل يبدو لك هذا مزيداً من العبء ؟ مبدئيًّا ؛ هو بالفعل كذلك ، ولكن هل تجدى هذه الطريقة ؟ نعم ، وعلى نحو غير مسبوق . بينما يبدأ الطالب فى تحمل مسئولية تعليم نفسه وتعلم كيفية التعلم والاستمتاع به ؛ فإن مهمتك ـ على المدى الطويل ـ سوف تصبح أكثر سهولة .

معنى تواصلك

إن شرحت التمثيل الضوئى لطلابك ولكنهم لم يستوعبوا ما تقول ، فقد تجد فى نفسك ميلاً إلى إصدار حكم سريع . قد تفترض على سبيل المثال أن الطالب بطىء الفهم قليلاً أو أنه لم يؤد واجبه المنزلى أو أن الموضوع يفوق مستوى فهمه فى هذه المرحلة ، أو أنه يعانى من بعض الخمول فى هذا اليوم . ولكن المشكلة فى كل اختيار من الاختيارات السابقة هو أن أياً منها لن يحقق هدفك وهو فهم الطالب للتمثيل الضوئى للنبات .

ما الحل إذن ؟ يجب أن تدرك أنه مهما بدا لك أنك قد شرحت المادة بوضوح ؛ فإن الطالب لم يفهمها . وتذكر أن مهمتك هى أن تفعل كل ما يجعل الطالب ناجحاً ، ثم أعد صياغة المادة التى ذكرتها بحيث يفهمها الطالب . إن كنت تقول " أخضر " فيسمعها هو " أحمر " ؛ فقط جرب طريقة أخرى إلى أن يدرك الطالب المعنى الذى تقصده . إن معنى التواصل يتمثل فى الاستجابة التى تحصل عليها . تعرف هذه الطريقة باسم " التعليم المرن " .

المشكلة الوحيدة فى هذا المعتقد هى أنك سوف تعمد بشكل مستمر إلى إعادة صياغة ما تقوله لأنك سوف تكف عن إلقاء اللوم على طلابك ، ولكن هناك شيئاً ما مثيراً سوف يحدث عندما تتبنى هذا المعتقد وهو أن نسبة تواصلك مع الطلبة سوف تزداد وسوف يزداد معها الاحترام والتقارب بينكما . يكون الانتقال من إلقاء اللوم على الآخرين إلى تحمل المسئولية الإيجابية عن النتائج باتباع طرق أكثر إبداعاً وتشويقاً فى التدريس ، أما الأثر الجانبى فهو ليس سيئاً أيضاً وهو أنك سوف تحقق مستوى تعليمياً أفضل .

ليس هناك ما يسمى بالفشل

حسناً ؛ دعنا نفترض أن المدرس سوف يتحمل مسئولية التواصل وكذلك سائر الأمور التى تجرى فى فصله ؛ ولكن بعد فترة قد يشعر بأنه يفشل كثيراً . قد يشعر بذلك بالفعل ما لم يكن ينظر إلى كل فشل على أنه تجربة قد تعلم منها شيئاً جديداً وإلى كل تجربة تعليمية على أنها تجربة قيمة ومفيدة . إن كان المدرس يعتقد أن تعلم شىء جديد هو أهم من أن " يكون كفئاً " أو أن يتجنب الفشل ، فسوف يشرع فى الاستمتاع بما يطلق عليه اسم الفشل وسوف ينظر إليه على أنه هبة ومنحة ، أو على أسوأ الفروض ؛ سوف ينظر إليه ببساطة على أنه نتيجة خلص إليها وسوف يتعلم منها .

إذن ما الفشل ؟ هو فقط لحظة يتم فيها تعلم ! ماذا لو أنك فى كل مرة تعرضت لما يسمى بالفشل فأمدك هذا الفشل بدرس قيم ونافع جعلك شخصاً أفضل ؟ هذا هو تحديداً ما يؤمن به كل مدرس فائق ومدرك لمهمته . إنه يؤمن بأنه بغض النظر عن كل ما يجرى داخل فصله بأن كل طالب يمكنه أن يتعلم وينمو ويتفوق ويستفيد من التجربة .

من هذا المنطلق ؛ يمكن أن ننظر إلى الفشل على أنه نجاح جيد . إن كل تجربة تمدنا بقدر من المعرفة وتزيد من فرص اقترابنا من تحقيق النتائج المرجوة فى المرة التالية . فهل نسعى هنا لتحويل الليمون إلى عصير ليمون ؟ كلا البتة ! إن هذه الطريقة هى بالفعل فعالة فى تحقيق الامتياز والتفوق الشخصى لأنها تجبرنا على تعلم شيء جديد من كل تجربة ؛ فليس هناك ما يعيب " الفشل ". إن ما يعيب الفشل بحق هو عجزك عن تعلم شيء منه ، وهنا يكون بالفعل الفشل الحقيقى .

ما الذى تغير ؟

قديماً

تجنب الأخطاء ؛ فهى سيئة ، وهى التى تجعل الطالب يحصل على درجات منخفضة .

حديثاً

الأخطاء تمثل تغذية مرتدة قيمة وفرصة للنمو . يمكن أن نستخدمها بطريقة إيجابية وأن نتعلم منها .

تصور مقدار المتعة التى سوف تكتسبها فى حياتك إن آمنت بأن كل تغيير يحمل فى طياته منحة تساوى أو تفوق ما كنت تتطلع إليه ! إنها صفقة رابحة ؛ ولكنها حقيقة وليست وهماً . إنك سوف تعثر دائماً على ما تبحث عنه . ابحث عن السلبية وسوف تعثر عليها ؛ ابحث عن المنحة فى طيات الفشل وسوف تعثر عليها أيضاً ، رحب بالأخطاء انطلاقاً من إدراكك بأن كل شخص لا يرتكبها قد افتقد الكثير من الإثراء .

التغذية المرتدة أمر بالغ الأهمية

إن كانت الأخطاء هى فرص حقيقية بالفعل لتعلم شيء جديد ؛ فإن التغذية المرتدة هى بالقطع نقطة أساسية لإصلاح الذات وامتلاك زمام الفصل . يجب أن يقيم المرء مقدار ما يحرزه من تقدم بالفعل من خلال درجة استعداده وتقبله لأن يخضع للقيادة . إن درجة تقبلك للمعطيات الواردة إليك من الآخرين وتطبيقها هو ما سوف يجعلك تتحسن . إن التعليم يعنى أن تكون مستعدًا لأن تكون طالباً أنت الآخر ، بل إن طلابك سوف يتعلمون منك بقدر ما سوف تتعلم أنت منهم .

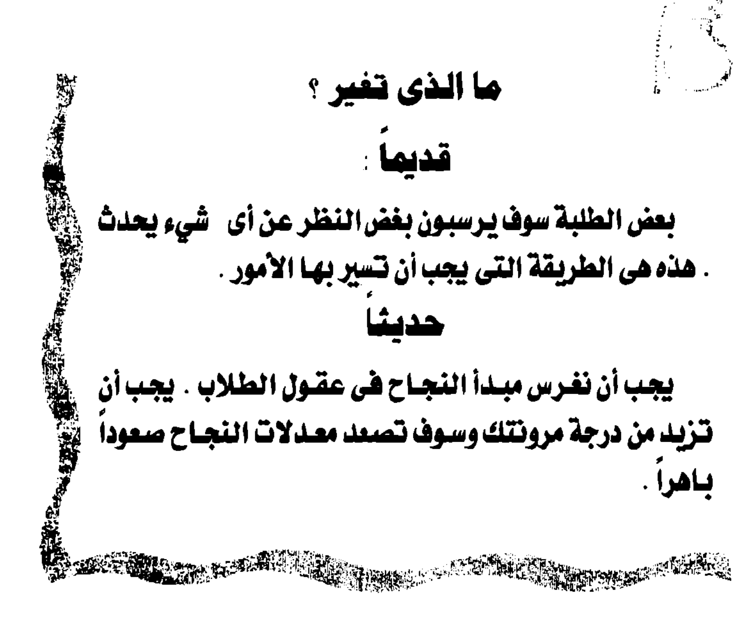
إن كنت تسعى لتطبيق كل ما هو جديد فى فصلك ؛ فهذا يعنى أنك سوف تحظى بالعديد من التجارب التعليمية الجديدة . مع كل فصل جديد ؛ يبدأ المعلم العملية التعليمية من جديد لكى يحدد الكيفية التى يفكر بها كل طالب وينظم بها واقعه . إن أفضل طريقة لكى تتعرف على طلابك هى أن تسألهم ، أو تسعى لتطبيق طريقة جديدة معهم ، والتى يحتمل أن تقودهم بعضها بشكل طبيعى إلى بعض النتائج غير الناجحة .

لذا يمكن أن نطلق لقباً آخر على الفشل ونصفه بأنه التغذية المرتدة . سوف يبدو النجاح بذلك أكثر سهولة إن استبعدنا مفهوم الفشل كلية واستبدلناه إما بالنجاح أو بالتغذية المرتدة . إن التصويب بدون نزع الصلاحيات سوف يكون بالقطع إحدى الوسائل الأساسية للتمكن والإتقان . سوف تجد الشخص المتمكن يتفوه بعبارة كالتالية " يا لها من نتيجة لقد تعلمت كيف لا أفعل ذلك بهذه الطريقة فى المرة التالية ! " ، أو " يا لها من نتيجة ؛ إنها فوضى واضحة ؛ ما الذى يمكن أن أتعلمه من ذلك ؟ " ؛ إن إعادة صياغة معنى كلمة فشل ؛ واستبدالها بكلمة درس أو منحة ، يجعل الطالب يقترب بدرجة أكبر من أهدافه .

السبب الأساسى للفشل الدراسى

مع تعدد نوعية الطلاب بدرجة كبيرة داخل الفصل الدراسى ؛ تعتبر المرونة من جانب المدرس إحدى السمات الأساسية التى يجب أن يتحلى بها . بل إن المعلم الذى يفتقر إلى المرونة هو السبب الأساسى لفشل الطالب ! والآن ؛ قد تقول : " ولكن انتظر لحظة ؛ أنا أعرف مدى أهمية التخطيط ؛ كيف يمكن أن أخطط وأكون مرناً فى نفس الوقت ؟ " وأنت محق فى ذلك ؛ سوف يستغرق هذا المزيد من الوقت فى البداية . ولكن تذكر ؛ إن كنت تؤمن بأن مسئوليتك هى أن تتواصل مع طلابك بأية طريقة ممكنة ؛ فسوف تصبح معلماً أفضل . ومع ذلك ؛ إن كنت تزعم بأن مسئوليتك هى فقط أن تقدم المعلومة ثم تكون مسئولية الطالب أن يفهمها ؛ فيمكنك بدلاً من ذلك أن تجعلهم يحصلون على المعلومة من كتاب .

من الأجدى لك كثيراً أن تعلق حكمك على الطلبة ؛ فهم قبل كل شىء يستجيبون لتوجيهاتك . إن الطالب لا يستيقظ فى الصباح ويقول لنفسه : " أعتقد أننى سوف أتصدى للتعليم اليوم ". إنه يملك ميلاً طبيعيًّا يحث على التعلم بما أن معظم العملية التعليمية يحدث بشكل لاإرادى . إن مهمتنا بوصفنا وسطاء للتعلم هو أن نحيل التعليم إلى متعة للطالب كما كان الحال وهو فى سن الحضانة . أنت عندما تتسم بمزيد من المرونة فيما يتعلق باستراتيجيات التعليم ؛ سوف تعمد إلى نبذ التتبع وحصر الطلبة داخل مجموعات وكذلك نبذ التدرج الهرمى للذكاء . إن المغالاة والافتقاد إلى المرونة كلية قد قاد إلى نعت بعض الطلبة بأنهم غير قابلين للتدريب ، أى إنهم حالات ميئوس منها . أما استراتيجيات التعليم المرنة فإنها تسمح للطالب حتى الذى يقل حاصل ذكائه عن ٥٠ بأن يكون قادراً على التعلم والتدرب لمزاولة بعض أنواع المهن . هذا هو التعليم الفائق !



جميع الطلبة موهوبون

خلصت الأبحاث التى أجراها عالم النفس " هوارد جاردنر " من هارفرد (١٩٩٣) إلى أنه ليس هناك نوع واحد أو نوعان من الذكاء وإنما هناك أنواع متعددة . كما أنه يؤكد أن كلاً منا يحمل نصيبه الفريد الخاص من الذكاء الذى يستحق التنمية بكل تأكيد . من المثير أن تفكر فى أنه نادراً ما يفشل أى طالب فى مرحلة التعليم التمهيدى فى سن الحضانة ؛ لماذا ؟ لأن المعلم القائم على تدريس الأطفال فى مرحلة الحضانة ينظر إلى كل طفل على أنه مشروع رجل فضاء أو كاتب أو موسيقار أو أب أو عالم أو مهندس أو ممرض أو مدرس أو مصمم أو أم أو قائد . يكون الفصل الدراسى عادة زاخراً بالموسيقى والحركة ورواية القصص والفنون والتفاعل ولعب الأدوار المختلفة . ولكن إلى أى مدى نشهد انعكاس هذه الأنواع العديدة من الذكاء فى فصول مواد : العلوم واللغة الإنجليزية والرياضيات والتاريخ ؟ ليس بما يكفى !

إن الطالب نفسه الذى يفشل فى اختبار الرياضيات يمكن أن يكون نجماً فى ركوب الأمواج أو مصلحاً اجتماعياً كما يمكن أن يبرع فى ميكانيكا السيارات . كما أن الطفل الذى يفتقد المهارات الكتابية يمكن أن يكون لاعباً جيداً لألعاب الكمبيوتر أو

يكون ممثلاً أو أو قائداً بارعاً . أما الطفل الذى لا يجيد أياً من المواد الدراسية فيمكن أن يكون الأكثر إبداعاً ونشاطاً ، كما يمكن أن يكون أعظم قائد لعصبة الأطفال فى الحى الذى يقطن فيه . أنت عندما تعامل طلابك باعتبارهم موهوبين فسوف تخلص إلى اكتشافات رائعة بشأن ما يملكون من إمكانات وقدرات فى مجال الإبداع والمرونة والمهارات الاجتماعية والقيادة وحل المشاكل .

إن كل طالب يحمل مواهب وقدرات فى نفسه ، ومهمتنا هى أن نتوصل إلى تطبيقات نافعة لهم داخل الفصل الدراسى ، وأن نخلق آليات للمسئولية . بعض الطلبة على سبيل المثال قد يكونون فقط بحاجة إلى فرصة لاستخدام وتوظيف " مهارات الشارع " فى مناخ أكاديمى . سرعان ما سوف يشعر الطالب بعدها بأنه يملك هدفاً وغاية وسوف يبدأ فى إعادة تقييم قدرته على النجاح فى ظل مناخ أو إطار اجتماعى . يتطلع الطالب إلى النجاح ، فامنحه فرصة بأن تجعله يقوم داخل الفصل الدراسى بتوظيف ما يقوم به بالفعل خارج الفصل الدراسى . إن الطالب الريفى الذى يقوم بالأعمال المنزلية ويتولى مهمة رعاية إخوته قد اكتسب سمات المثابرة والالتزام والتفانى والإخلاص ، فقم بدعم هذه السمات داخل الفصل . إن المدرس الأمثل هو الذى يفترض أن كل الطلبة موهوبون . إنه ببساطة يتصرف " كما لوكان " وبالتالى يحصل على مستوى أداء جيد من قبل تلاميذه . وفى النهاية سوف يستمتع كل الطلبة بالتعليم ؛ مما سوف يقودهم إلى إحساس أقوى بالاعتزاز بالذات .

ما الذى تغير ؟

قديماً :

دعنا نختبر الطلبة لنتعرف على الموهوبين من بينهم .

حديثاً :

دعنا نضع يدنا على الموهبة الكامنة داخل كل طالب .

نحن جميعاً مرهونون بمعتقداتنا

مع الوقت ؛ سوف يتعلم كل منا ما يمكن عمله وما هو ممكن وما لا يمكن أن يحدث . ومع ذلك فسوف يحقق كل منا نتائج مختلفة عن الآخر . وهذه إشارة إلى أن طريقة تفكير وتصرف كل منا ، والتى أثرت فينا بدرجة كبيرة ، تتفاوت بدرجة كبيرة من شخص إلى آخر . إن هذا الاختلاف الذى يفصل بين ما نؤمن بأنه ممكن وما هو غير ممكن يعد اختلافاً دقيقاً يكاد يكون خفياً ، ومع ذلك فهو يسهل قياسه داخل الفصل الدراسى . عندما يترجم هذا فى شكل التوقعات التى ينتظرها المدرس فيما يخص مستوى أداء كل طالب فسوف تؤثر هذه المعتقدات بدرجة هائلة على السلوك . أنت عندما تؤمن بأن طالبك سوف يقوم بمستوى أداء أفضل ؛ فسوف يحقق ذلك بالفعل .

نحن كمدرسين ؛ نعتبر منحازين ، فليس هناك مدرس " موضوعى " . فى نظرة فاحصة لسلوكيات المدرس ، وجد أن صور الانحياز التالية تؤثر بدرجة كبيرة على مستوى أداء الطالب :

- **الاستجابة غير الشعورية** : قد تحب أو لا تحب تلميذاً لأنه ببساطة يذكرك بدون أن تدرى بابنك أو بجارك . كل ما يلزمك هو تصرف أو تعليق أو نظرة لكى تربط بين هذا الطفل والطفل الآخر ، وسوف يحدث ارتباط فورى .
- **التنافر الإدراكى** : نحن نميل عادة إلى تجاهل الدليل المتنافر مع توقعاتنا أو تجربتنا السابقة . إن الطالب الأقل نصيباً من حبك يمكن أن يؤدى عملاً رائعاً ، ولكنك سوف تميل إلى تجاهله وهو ما لن تعمد إليه إن كان هذا العمل قد صدر من طالبك " العبقرى " فى الفصل .

- **تأثير الهالة** : نحن نسمح عادة باستحواذ سمة أو صفة واحدة على باقى الصفات وهو ما يعرف باسم الهالة السلوكية . إن كان لطالبك المفضل على سبيل المثال عادة مزعجة صغيرة فسوف تميل دائماً إلى مسامحته .
- **الانعكاس** : نحن نميل إلى رؤية الأشياء التى نحبها أو لا نحبها فى أنفسنا فى الآخرين . وهذا يخلق مرشحاً قائماً على غياب الموضوعية نعمد من خلاله إلى تقييم سلوك من حولنا .

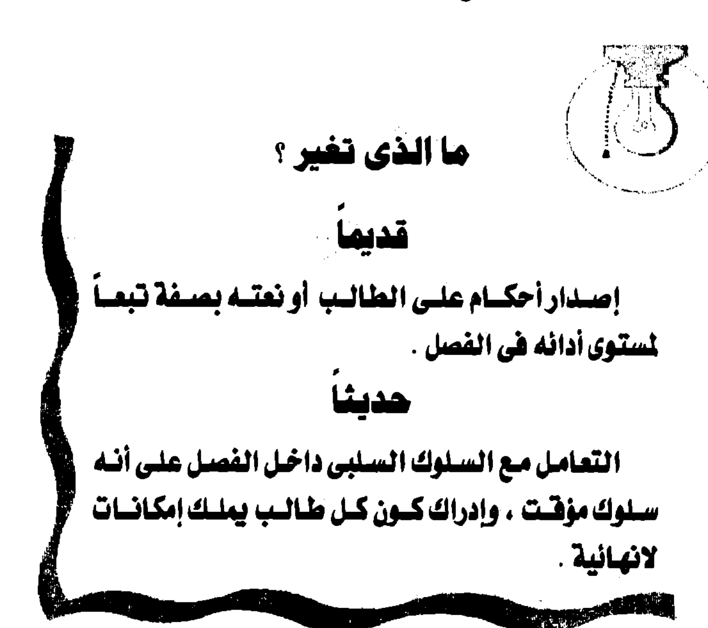
إن كل هذه التأثيرات تجعل من الصعب أن نضع أيدينا على متغير واحد بصفته السبب الذى يقف وراء مستوى أداء الطالب . أنت كمدرس فائق ؛ يجب أن تدرك أن هدفك هو أن تقلل من تحيزك وتشبثك برأيك الشخصى غير الموضوعى قدر الإمكان . وعلى الرغم من أن هناك العديد من العوامل التى سوف تظل قائمة ؛ يجب على الأقل أن تبدأ انطلاقك من وعيك لأنك تميل إلى الانحياز ! إن أقل ما يقال فى هذا الصدد هو أن عدم موضوعية المدرس هى أحد الأسباب الأساسية التى تؤثر على مستوى أداء الطالب .

حوارك يؤثر على النتائج

من الضرورى أن تدرك أن أحد الفروق بين المدرس العادى والمدرس الفائق هو الطريقة أو النمط الذى يتحدث به كل منهما سواء على المستوى الداخلى (أى ما تقوله أنت لنفسك) أو على المستوى الخارجى (أى ما تقوله للآخرين) . إن الفارق الكبير الوحيد فى هذا الصدد هو أن المدرس الفائق يتحدث دائماً عن الاحتمالات بينما يتحدث المدرس الأقل كفاءة عن الشكاوى والمشاكل والحدود .

بعبارة أخرى فإن المدرس الفائق سوف يتحدث عن الكيفية التى يريد أن تنجز بها الأشياء ، وما يمكن أن يحدث ، وفرص النجاح ، وقدرات الطالب ، والأفكار الجديدة ، والقدرات اللانهائية التى لم تطرق بعد لدى الطلاب ، والفرص المتاحة لهم . أما المدرس الأقل كفاءة فسوف يتحدث عن الحدود التى يجب أن يلتزم بها الطلاب ، ومدى سوء الأشياء ، وكيف أنه لا أحد يصغى إليه ، وكيف أنه كان محقاً طوال الوقت ؛ ومساوئ التعليم ، كما أنه سوف يبحث دائماً عن الشخص أو الأشخاص الذين يمكن أن يلقى عليهم اللوم بسبب المشاكل الموجودة فى مدرسته .

الاحتمالات أم الشكاوى ؟ هذا هو الفارق فى الحديث . ما الاحتمالات التى سوف تكون متاحة لك إن علمت ووضعت فى اعتبارك أن طلابك أذكى مما يبدون عليه بمقدار الضعف ؛ سوف يكون نموهم وتقدمهم مثار انبهار ؛ أليس كذلك ؟ ما الاحتمالات التى سوف تكون متاحة عندما يتحول الواجب المدرسى إلى متعة بدلاً من أن يكون عبئاً ؟ أو أن يتحول التعليم إلى نعمة بدلاً من أن يكون نقمة . إن المدرس الفائق سوف يتحدث مع الطلبة عن الاحتمالات بدلاً من أن يشتكى من فشلهم . القليل جداً فقط من الأشخاص هم الذين يشعرون بالحماس عند السماع إلى الشكوى . ابدأ بمراقبة حديثك مع الطلبة ؛ وغيرهم . قد تندهش من مدى تأثير أفكارك على واقعك !



ليس هناك طالب ناضب المصادر

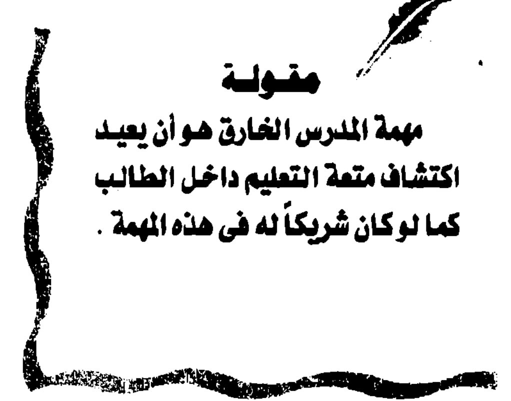
كل مدرس قد سبق له بالطبع والتقى بطالب بدا له على أنه بطيء وغير متحمس أو غير قادر ، ومع ذلك يمكن أن يكون هذا الطالب قادراً على إعادة بناء دراجة بخارية من لا شيء أو كتابة موضوع رائع . ولكن هناك مبدأ أساسي يجب أن يدركه جيداً المدرس الفائق ويضعه في اعتباره وهو أن كل أنواع السلوك ترتبط بالحالة . إن كل ما يقوم به طلابك يرتبط في المقام الأول بحالتهم في اللحظة الراهنة وليس بقدراتهم أو إمكاناتهم . كل منا يمر بأوقات يشعر فيها بالإجهاد والتعب والإحباط والتشكك ، وفي مثل هذه الأثناء حتى أفضل المعلمين تدريباً وخبرة يمكن أن يكونوا مصدر نضوب أو قد لا يجيدون التعامل مع طلابهم . ولكي تغير هذا السلوك فأنت بحاجة للتأثير على حالة الطالب . هناك بعض الاستراتيجيات التي تعمل على تغيير حالة الطالب والتي سوف نوردها في فصول لاحقة .

كل إنسان يبذل أقصى جهده

يشير الدليل إلى أن المدرس الناجح يكون متعاطفاً ومتفهماً . كيف يمكن أن تكتسب هذه الصفات ؟ والإجابة بسيطة : إن الأمر يعتمد على مدى إيمانك أو عدم إيمانك بأن كل طالب يبذل أقصى جهده . إن المدرس الفائق هو الذي يدرِّس بتعاطف وتفهم وهو الذي يملك اعتقاداً مختلفاً عن المدرس المتوسط والأقل من المتوسط . وهذا المعتقد هو أن سلوك كل شخص يكون منطقياً تماماً ومثالياً ، إن فهمنا السياق الواقعي الذي يعيش هذا الشخص في إطاره .

بما أن كل طالب قد كبر في ظل نشأة مختلفة وأسرة مختلفة وتلقى معلومات مختلفة وعاش تجارب مختلفة ؛ أي إنه ببساطة عاش عالماً آخر يختلف عن عالمك فهذا يعني أن سلوكه يبدو طبيعيًا تماماً بغض النظر عما يمكن أن تراه أنت في سلوكه من افتقار إلى المنطقية أو اتسامه بالغرابة أو الحماقة أو الجنون أو المرض . إن كنت قد عشت في ظل نفس هذه الظروف التي يعيش هو فيها (أي نفس الأهل والبيت والتاريخ ... إلخ) لكان سلوكك قد اقترب إلى حد التماثل من سلوكه . بل إنك في واقع الأمر لن تدرك أبداً إن كان هذا المعتقد صحيحًا أم خاطئاً . نحن لا نملك مجموعة يمكن دراستها والحكم عليها . ولكنك إن اتبعت هذا المعتقد وكل ما ينطوي عليه ؛ فسوف تحقق قدراً أكبر بكثير من النجاح .

إن التعبير بأن الطالب " يبذل قصارى جهده " يعد إشارة إلى أفضل جهد خاص بالطالب بعينه وليس مقارنة بك أو بأي شخص آخر . هناك شيء آخر يجب أن نضيفه وهو أن كل شخص يقوم بقصارى جهده مع وضع ما يلي في الاعتبار : ١ - السياق . ٢ - الاختيارات المتاحة أمامه . ٣ - النتيجة المرجوة . مع وضع هذه العوامل الثلاثة في الاعتبار ؛ سوف تجد أن كل شخص يحاول دائماً ويتحرك صوب هدفه بل ويبذل أقصى ما يستطيع لبلوغه . قد يكون بوسعك أن تبذل ما هو أفضل وأكثر ، ولكن قد لا يكون هذا بوسع أو في استطاعة طلابك . إن ظللت تذكر نفسك بذلك ؛ سوف تكتسب المزيد من الهدوء العقلي والمزيد من التعاطف مع الغير في عالم يبدو كأنه يسوده السلوك المفتقد إلى المنطق .



عندما تدرك أن كل طالب يفعل دائماً الأفضل أي أفضل ما في وسعه ؛ سوف تنظر إلى سلوكه على أنه ناتج عن نية إيجابية . قد تسأل نفسك : " ولكن ماذا عن الطالب الذي يحطم الممتلكات المدرسية أو يعامل الغير بشكل غير لائق أو لا يظهر في المدرسة ؟ " ، والإجابة تبقى ثابتة ؛ إن نية هذا الطالب إيجابية حتى على الرغم من أن الوسيلة المستخدمة لإنجاز النتيجة هي

وسيلة غير مناسبة . وعندما يتعدى طالب ما على غيره أو يحطم منشآت المدرسة قد تكون نيته الإيجابية هو أن يفرغ غضبه أو يقهر خصومه أو يتباهى أمام زملائه لكى يكسب قبولهم ، أو لكى يبنى إحساساً بالأهمية . عندما تسأل عن السبب الذى يدفع شخصاً ما إلى التصرف على نحو جامح فسوف تجد دائماً إجابة جيدة تناسب هذا الشخص . إن المدرس الفائق سوف يسعى عندها لكى يخلق مخرجاً وقنوات وطرقاً بديلة ينفس بها هذا الطالب عن نيته الإيجابية بحيث يتحول سلوكه إلى سلوك إيجابى .

قليل من الأنا أفضل

طرقك واستراتيجياتك فى التعليم يمكن أن تسير فى طرق عديدة مختلفة . هناك الكثير من الاختيارات الجيدة . ولكن هناك عامل بالغ الأهمية فى هذا المزيج وهو أن تحد من شعورك بالأنا فى عملك . إن المدرس الذى يعانى من زيادة الشعور بالأنا سوف يصدر منه أحد مظاهر السلوك التالية :

- رغبته الدائمة فى إعلام الطالب بخطئه .
- مقاومة الرغبة فى التقاط القمامة من فوق الأرض فى الفصل .
- رغبته فى أن يتذكره الطلبة فى نهاية العام الدراسى .
- رغبته فى أن يكون محقًا فى كل جدل أو حوار .
- تطلعه لأن يحظى بإعجاب وتقدير الطلبة .
- يرى أنه من الضرورى أن يبدو ذكيًا وحكيماً ومثيراً للإعجاب .
- يشعر الطالب بالخطأ لأنه قد نسى شيئاً .
- يشعر بأن حياته أهم من حياة طلابه .
- يحافظ على الأشياء كما هى ، ويبقى الحال على ما هو عليه .

إن كل التصرفات السابقة سوف تنبع من شعور قوى فائق بالأنا وليس من معلم فائق . الأنا هى الجزء الذى يسعى لحمايتنا من أن نبدو بشكل سيئ أو نبدو على خطأ أو أن يُلْقَى علينا باللوم . ويجب ألا نخلط بين تضخم الأنا وارتفاع الاعتزاز بالذات والثقة بالنفس . إن الأنا تولى أهمية كبرى لنظرة الناس أو الآخرين إلينا ؛ إنه الجهد الذى يبذله الشخص لكى يحمى نفسه ويعفيها من المسئولية ، ولكن هناك ما هو أفضل من ذلك .

إن حرصك على تقويض الأنا يعنى أنك تولى اهتماماً أكبر إلى كل ما هو صحيح بالنسبة لك ولنزاهتك وليس لما يظنه أو يفكر به الآخرون . إن تدنى الأنا يعني أن الآخرين سوف يأتون فى المقام الأول ؛ ليس بمعنى أن تؤذى نفسك ولكن بمعنى أن تسمح للآخرين بأن يكونوا نجوماً . والقائمة السابق ذكرها سوف تبدو مختلفة عن السلوكيات التى تعكسها القائمة التالية :

- تدع أخطاءك وسقطاتك تبدو على أنها عبرة يمكن التعلم منها .
- عدم الفخر المبالغ فيه بأنك سوف " تبذل كل ما فى طاقتك " للمساعدة .
- تريد أن تسمح للآخرين بالتحدث وأن تنظر إليهم بعين الاعتبار والاعتداد .
- تريد أن تشعر الطلبة بمدى عظمتهم .
- تريد أن يظهر الآخرون بشكل جيد .
- تخلق بيئة آمنة يستطيع فيها الطالب أن يعترف بخطئه .
- الشعور بالرضا من خلال مساعدة الغير على صنع النجاح فى حياتهم .

من بين أسهل الطرق لقياس الأنا الخاصة بك هو أن تطرح على نفسك السؤال البسيط التالى " ما الذى أريده ؛ هل أريد أن أحظى أنا أم طلابى بالتقدير ؟ " . لاحظ أيضاً درجة التغيير التى تشعر معها بالارتياح فى حياتك . إن الأنا تريد أن تبقى الوضع على ما هو عليه وتقاوم الأفكار الجديدة والتغيير . ولكن المدرس الكفء يكون بحاجة إلى الإقدام على قدر من المجازفة والتغيير .



التلقائية الصادقة أفضل من التصنع

لكل منا تصرفاته ، وهناك أدوار نحب أن نلعبها ؛ وقبعات نحب أن نرتديها ، وشخصيات نحب أن نعكسها . إن التصنع يمنح سلوكنا قدراً كبيراً من المرونة كما أنه يحمينا بشكل ما ؛ لأننا حينما نتعرض للرفض يكون الرفض موجهاً للتصرف وليس لنا شخصيًا . ولكن هذا ينطوى على قدر من المخاطرة عندما نشرع فى تصديق الأدوار المصطنعة ونصدق بأننا بالفعل هكذا ، أو عندما نخفى أنفسنا وراء هذه الأدوار المصطنعة . أحياناً قد تبدو تصرفاتنا على أنها محاولة لأن نبدو مثيرين للأهمية أو المرح أو الأداء المسرحى بدلاً من أن نبدى اهتماماً حقيقيًا صادقاً بالآخرين . إن تصرفت على نحو محبب متعاطف فى الوقت الذى يجب أن تعترف فيه بالخطأ ؛ فإن مكمن الخطورة هنا هو أن طلابك لن يعرفوا حقيقتك أبداً كما أن المثال الذى سوف تكون قد جسدته فى هذه الحالة لن يعكس المسئولية الإيجابية .

مقولة

التعليم والتعلم هى مهمة تدوم مدى الحياة ؛ فهى ليست حدثاً أو فصلاً دراسياً أو يوماً فى المدرسة . إن الشخص لن يصبح ببساطة معلماً عظيماً وإنما هو طريق يعاهد نفسه على أن يلتزم به طوال حياته .

إن سعيك لأن تكون مثاليًا أو متضامناً بشكل دائم مع طلابك ليس ضروريًا ؛ بل إنه مدمر . يجب ـ بدلاً من ذلك ـ أن تسمح لهم بقدر من الخطأ ، وبأن تشعرهم بأن ذلك أمر طبيعى باعترافك أنت شخصيًا بأخطائك . الحل هو أن تكون صادقاً . كما أن طلابك سوف يدركون متى تكون فى حالة تصنع ، ومتى تكون صادقاً ، وسوف يتعلمون من ردود أفعالك ما الذى تدرِّسه بالفعل .

فضيلة التدريس

بالنسبة للمعلم الفائق ، ليس هناك حد أو نقطة نهائية سوف يصل إليها ؛ لأن التدريس هو إحدى المهن التى تتطلب وتفرض تعليماً مستمرًا لكى تبقى مسايراً لطبيعة التغير . من بين الاستراتيجيات التى سوف تمكنك من أن تبقى متحفزاً وملتزماً بمهنتك ـ أن تحرص على حضور الدورات والفصول التدريبية وورش العمل . ربما تكون قد اكتسبت بالفعل نطاقاً واسعاً من التقنيات الفعالة لكى تنمى مهاراتك . لقد كانت كتابات " لاوتزو " إحدى وسائل التحفيز الرائعة بالنسبة لى . أما ترجمة عنوان كتابه فهى " الكتاب الذى يحكي عن كيفية عمل الأشياء " لقد صدر هذا الكتاب فى القرن الخامس قبل الميلاد وهو الكتاب الذى اعتبر منذ زمن أحد الكتب الكلاسيكية من كلاسيكيات الأدب الصينى والعالمى . إنه كتاب يموج بالحكمة كما أنه يناسب كل زمان ومكان .

سوف تجد أن معظم ما كتبه " لاوتزو " مألوف بالنسبة لك . مثل عبارة " مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة " . لذا فإنه من غير المثير للدهشة أن يجمع المدرس المثالى بين الحكمة القديمة والأدوات الحديثة فى التعليم . كما أن هناك كتاباً يعتبر مقتبساً من أعمال " لاوتزو " يحمل عنوان The Tao of Leadership لـ " جون هايدر " (١٩٨٥) ، إليك فيما يلى موجزاً لفلسفته :

المدرس الحكيم سوف يسلم زمام الأمر لغيره . المدرس الجيد أفضل من المدرس المبهر . المدرس أهم من المادة الدراسية التى يقدمها . كن ناقلاً للتعليم ، وتعامل مع كل ما يجرى بدلاً من أن تفكر وتشغل نفسك بما يجب أن يجرى . الصمت يتحدث أكثر من الكلمات ؛ التفت إلى هذا الصمت . الدراما المتواصلة داخل الفصل الدراسى سوف تغيم وتعتم على المواهب الداخلية . خصص وقتاً للبصيرة أو الرؤية الصادقة . السمعة الجيدة تنمو بشكل طبيعى من العمل الجيد . ولكن لا تسع لتغذية السمعة ؛ فالقلق لن يعرف حدًّا . وبدلاً من ذلك اسع لتغذية العمل نفسه . ولكى تدرك ما يجرى ؛ استرخ ولا تسع لاكتشاف وتصور الأشياء . أنصت بإمعان وكن هادئاً وفكر جيداً . تخلص من الأنانية ؛ فهى التى سوف تسد الآفاق المفتوحة أمامك .

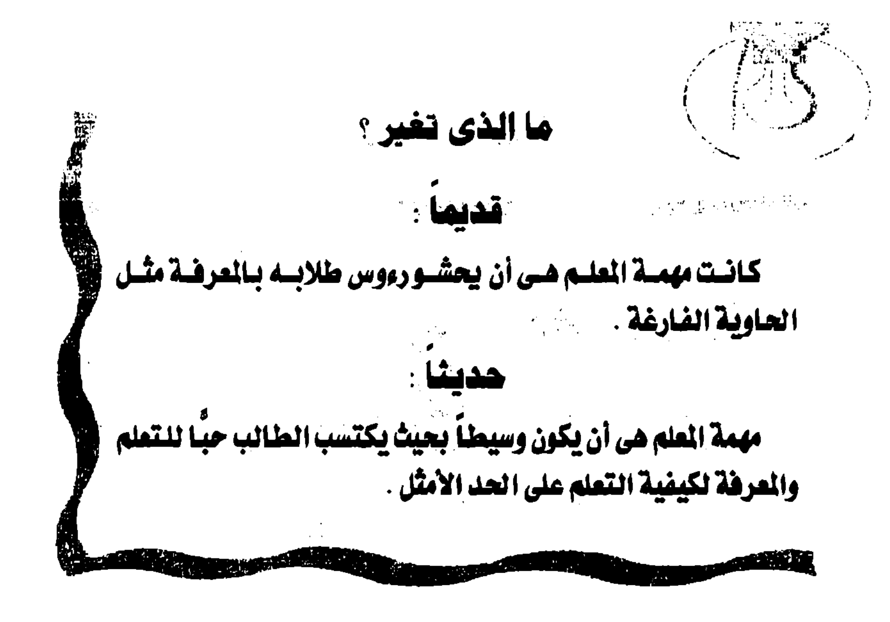
تخلص من الأنا وسوف تحصل على كل ما تحتاج إليه . امنح الثقة والمصداقية وسوف تحصل على المزيد . عندما يعتريك الضيق أكثر من أى وقت ؛ فهذا يعنى أنك على استعداد لأن تنضج . عندما تترفع عن الأشياء سوف تحصل على كثيرها . كلما تواضعت ؛ زاد قدرك . بدلاً من أن تبذل جهداً مضنياً ؛ كن مرناً وهون على نفسك ؛ علم من خلال القدوة وسوف تحصد الكثير ، فإن سعيك لأن تبدو لامعاً لن يعود عليك بخير . إن موهبة المعلم العظيم هى أن يدرك ويخلق إدراكاً بعظمة الآخرين . ولأن المدرس يملك القدرة على الرؤية الواضحة فسوف يلقى الضوء على الآخرين . علم من منطلق كونك محارباً ومعالجاً فى نفس الوقت ؛ كونك قائداً وموجهاً . إن القوة الدائمة والتدخل سوف يأتيان بآثار سلبية . فالمرء لا يمكن أن يدفع النهر فى الاتجاه الذى يريده ولكن لمسة بسيطة من القائد قد تجدى . إن دفع الآخرين لعمل ما تريده يمكن أن يتحول إلى فشل . وفى الوقت الذى قد يبدون فيه أكثر إذعاناً لمطالبك ، ربما تتملكهم الرغبة فى الانتقام بعدة طرق ، وهذا هو ما يمكن أن يحيل نصرك إلى هزيمة ؛ فلكى تتحكم فى حياة الآخرين أنت بحاجة إلى القوة ، ولكن التحكم فى حياتك أنت يعنى السلطة والقوة الحقيقية .

إن المدرس الكفء سوف يقضى جل وقته فى محاولة لإحداث تغيير أو مناقشة ما يجرى فى أرض الواقع . أما المدرس الذى يفتقر إلى الكفاءة والحكمة فسوف يسعى لدفع الأشخاص والمواقف وإلزامهم بما يريد ، والنتيجة إثارة قدر كبير من الضيق . ولكى تكون مدرساً فائقاً ؛ يجب أن تدرك أولاً ما هو التعليم الحقيقى . إنه خدمة الآخرين وتسهيل اكتشاف كل شخص لأفضل ما يكمن فى داخله ؛ هو التواضع والتقدير ومنح الآخرين كل الحب والاحترام اللازمين للنمو والنضج .

الدور الجديد للمعلم الفائق

النموذج القديم للمدرس الذى " يحشو " رءوس طلابه بالمعرفة قد أصبح نموذجاً بالياً ، أما الدور الذى أصبح يناسب عالم ومتغيرات اليوم فهو دور المدرب ، أى الشخص الذى يكشف عن الموهبة والتعلم ويقدم التعليمات والتوجيهات ويكون بمثابة وحى وإلهام فيما يخص الأمور الأساسية . ويمثل هذا تحولاً دقيقاً ولكن أساسيًّا فى التفكير . إن أبرز الأسماء وأعظم المنجزين فى مجال التدريب الرياضى كانوا لا يعرفون الكثير عن الرياضة ذاتها . كان كل من هؤلاء العظماء والأساطير أمثال " فينس لومباردى " و "دون شولا " و "ريد أورباخ " و "دون كوريل " و "بير براينت " و "جون وودن " يؤمنون بوجوب بناء الشخصية ذاتها إلى جانب المهارات الفنية ، كما أن كل مدرب من هؤلاء المدربين كان يملك تأثيراً على الحياة الشخصية لأبطاله الرياضيين .

إن التدريب يعنى اهتمام المدرس فى المقام الأول بالإرشاد إلى الوجهة الصحيحة ، وليس التعليم فى حد ذاته ؛ مما يعني بدوره أن المدرس هو القائد وليس المتسلط . ويعنى أيضاً توجيه وتدريب الجانب الشخصى والفلسفى والعاطفى من الدارس بنفس قدر الجانب الثقافى والعقلى . ولكن لكى يحقق المدرس ذلك ؛ يجب أن ينظم حياته هو شخصيًّا أولاً تنظيماً جيداً . ويعد هذا أمراً بالغ الأهمية لنجاح أى مهنة ، أى إن الشخص يجب أن يعني بكل أولويات حياته ، بما فى ذلك الأولويات المادية لكى ينجح فى إنجاز مهمته .



ما الذى تغير ؟

قديماً :

كانت مهمة المعلم هى أن يحشو رءوس طلابه بالمعرفة مثل الحاوية الفارغة .

حديثاً :

مهمة المعلم هى أن يكون وسيطاً بحيث يكتسب الطالب حبًّا للتعلم والمعرفة لكيفية التعلم على الحد الأمثل .

التعليم الفائق يتطلب سلوكاً قائماً على " اقتناص الفرص "

الكثير من الطلبة يجدون المدرسة مكاناً مثيراً للسأم والضيق والتعب . قد يدعم الأهل هذه الصورة والمفهوم عن المدرسة لأنهم بدورهم يجدون أعمالهم مثيرة للسأم والضيق . ولكن عندما نكون بصدد تعريض حياة الطالب الأكاديمية (وأحياناً الشخصية) للخطر ؛ فيجب أن يكتسب المعلم القدرة على اقتناص الفرص. بمعنى أن يستغل يومه الدراسى على الوجه الأمثل ؛ أن يعثر على الجوهرة أو اللحظة المواتية فى كل فرصة ؛ فإن منحتك الحياة ثمرة ليمون ؛ تعلم كيف تستمتع بعمل عصير الليمون . إن الحياة ليست طريقاً مضموناً ، إن الحياة هى ما يحدد ملامحها ـ كل يوم ـ أناس يعرفون كيف يشقون طريقهم . إذن كيف تفسر وقوع نفس الحدث الرهيب أو الكارثة لشخصين مختلفين لتطيح بأحدهم بينما يزداد الآخر شموخاً وقوة ؟ إن الفارق يكمن فى النموذج العقلى أو الذهنى لكل منهما ، كما أن هناك من ينظر إلى الحياة على أنها منحة رائعة ، بينما ينظر إليها الآخر على أنها شر لابد منه ، ولكل وجهة نظر أثرها على طريقة تفكير وتصرف كل منهما .

التعليم مهمة تنطوى على قدر كبير من المجازفة

إن مفهوم التعليم كمهنة آمنة مريحة وسهلة قد تغير الآن . منذ عدة سنوات ؛ كان كل ما يجب أن يتسم به معلم المرحلة الابتدائية هو أن يملك قدراً كبيراً من الحب والرغبة فى التدريس ، أما مدرس المرحلة الثانوية ومرحلة الجامعة فكان كل ما يحتاج إليه هو أن يملك مهارة إلقاء المحاضرات . مازال مدرس المرحلة الابتدائية بحاجة للكثير من الحب ، ولكن هذا هو وجه الشبه فقط بين المفهوم القديم والحديث ؛ لأن مدرس اليوم يواجه مهمة أصعب بكثير من المهمة التى كان يواجهها مدرس الأمس .

المدرس اليوم هو عدَّاء الصف الأمامى الشجاع ؛ الذى يقود العملية التعليمية ؛ والذى يملك استعداداً للمجازفة واقتراف الأخطاء . إنها مهمة خطرة ؛ لأن المدرس الناجح يجب أن يواجه كل الأفكار أيًّا كانت كل الأنظمة والعلاقات التى تعترض طريقه الشخصى والمهنى وغيرها . التدريس هو مهمة تتطلب مستوى أداء فائق قادر على مواصلة الطريق المهنى واجتياز كل الصعوبات لمجرد البقاء . إن هذا العمل المضنى الشاق يتطلب منك ويفرض عليك أن تكون قدوة ومثالاً للنزاهة والحب

والالتزام والوعى على مدى ست ساعات يوميًّا . وكما أن التدريس هو مهمة تدريبية فمن الضرورى أيضاً أن تدرك أنك يجب كمعلم أن تكون مستعدًّا لأن تقاد أنت نفسك . من بين أعظم لاعبى كرة القاعدة فى العالم اليابانى الأسطورة " ساداهارا أوه " . فعلى الرغم من نجاحه غير المسبوق فى اللعبة ؛ كان معنيًّا بارتقائه فى اللعبة إلى الحد الذى كان يدفعه إلى استشارة مدربه بعد كل تسديدة أو لعبة ؛ مما كان يفرض عليه بعد التدريب اليومى والمباراة المسائية أن يبقى ساهراً حتى الثانية صباحاً لكى يتلقى توجيهات المدرب !

سل نفسك عن أى عائق يحول دون التزامك بأن تتلقى التدريب وتتعلم كل ما هو جديد . كيف تتجاوب مع المقترحات والتغيير والسياسات الجديدة ؟ متى كانت المرة الأخيرة التى جربت أو طبقت فيها طريقة تعليم وتدريس جديدة ومختلفة كلية ؟ يجب أن تتسم بكل هذا التفتح لكى تكون كفئاً . يجب أن تكون هذا النموذج لكى تحظى باحترام طلابك ؛ كلما شعر طلابك بأنك على استعداد لأن تتلقى التدريب ازدادوا انصياعاً لتوجيهاتك .

يعمل التدريس على نمو الشخصية بأجر مدفوع

ليس هناك مهنة تتطلب كل هذا القدر من الجهد والقدوة مثل التدريس ، كما أنه ليس هناك مهنة أخرى تضاهى التعليم فى فتح كل هذا الآفاق لأبنائنا ولكل سكان الكوكب الذى نعيش فوق سطحه . يمكنك - داخل فصلك - أن تخلق كوناً مصغراً . يمكنك أن تكسر حالة السأم والضجر . يمكنك أن تضع حداً لكل الأحلام المرعبة وتشيع المرح بدلاً منها . يمكنك أن تبنى علاقات ثريَّة تدوم مدى الحياة . يمكنك أن تتخطى كل الحدود الشخصية بأن تتعلم شيئاً من كل طالب . يمكنك أن توسع إمكاناتك بحيث تكسب حياتك المزيد من الحب والنزاهة والحيوية ، ومقابل كل هذا سوف تكون قد أخذت أجرك كاملاً .

ما الذى تغير ؟

قديماً

كان التعليم مهنة آمنة وسهلة وتنطوى على قدر قليل من المجازفة .

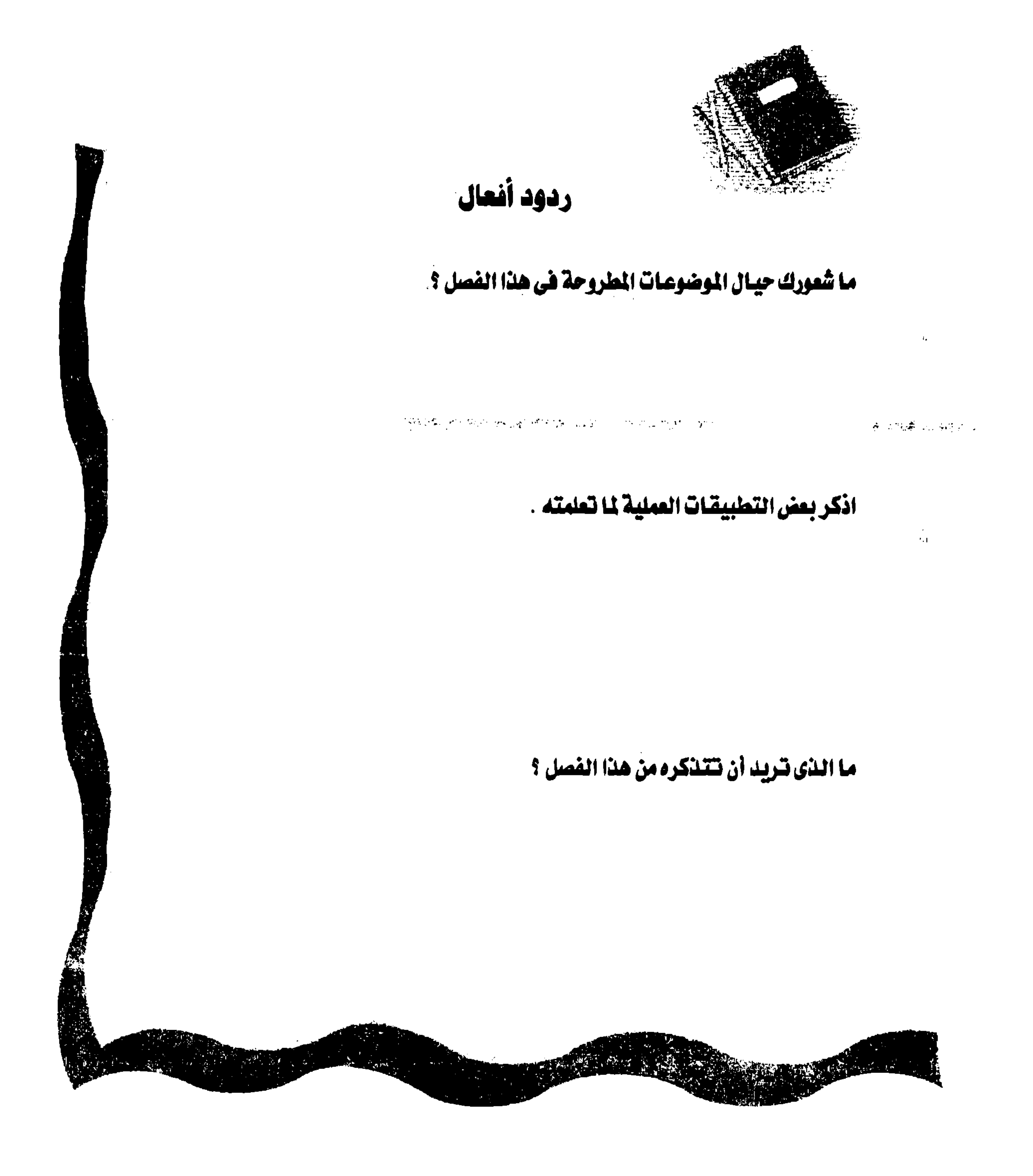
حديثاً :

التدريس الناجح فى ظل المناخ التعليمى اليوم يتطلب قدراً كبيراً من النضج الشخصى والقدرة على اتخاذ المجازفة .

ولكن الجانب الخطير فى كل هذا هو أنك بحاجة لأن تفكر جيداً وبمنتهى الجدية إن كنت على استعداد لأن تشارك فى هذه اللعبة وبما أن تطلق على نفسك لقب " مدرس " أم لا ؛ ولكى تكون عادلاً مع نفسك ومع طلابك ؛ يجب أن تكون واثقاً بنسبة ١١٠ بالمائة . إن طلابك يمكن أن ينجحوا أو يفشلوا فى الحياة تبعاً للطريقة التى تنظر بها إليهم وتعاملهم بها كمدرس .

لقد قدم هذا الفصل النموذج الأصلى للمدرس الفائق . قدم مجموعة متنوعة من طرق التفكير فى النفس وفى الآخرين ومهنة التدريس . وعلى الرغم من أنك قد لا تتفق مع كل ما قيل ؛ فلا تسقط القضية برمتها ؛ وإنما بدلاً من ذلك تقبل كل ما هو مقبول بالنسبة لك وحاول أن تطبقه برفق . ومن بين إحدى الطرق التى سوف تسهل لك هذه المهمة هى أن تتصرف " كما لو كان " الشيء قد وقع بالفعل . إن كانت لديك رغبة فى توسيع نطاق مهاراتك وقدراتك ؛ فسوف تحقق ما تطمح إليه . لكى تذكر نفسك بأهدافك ؛ يمكنك أن تكتب عبارات تعزيزية على بطاقات لديك وتجعلها فى متناول يدك على أساس يومى . استخدم الصور الذهنية لكى تدرب نفسك على الطريقة التى سوف تمكنك من التوافق والشعور بمزيد من الارتياح مع الصورة . إن هذه الطريقة العملية للتعليم سوف تقدم لك طريقة لتطبيق ما تريده بدون مخاطرة .

وأخيراً ولعل هذه هى النقطة الأكثر أهمية ؛ عليك أن تستخدم معرفتك . إن استثمارك لنفسك سوف يعود عليك بالربح مدى الحياة دع أنماط النجاح هذه تتداخل مع سلوكك وتؤثر عليه وسوف تدهشك النتائج . يمكنك أن تبدأ طريقك نحو الامتياز بهذه الخطوات البسيطة ؛ فلقد أصبح الوقت مواتياً للبدء . عبارات التعزيز الموجودة فى جزء لاحق من هذا الكتاب قد تساعدك !



ردود أفعال

ما شعورك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

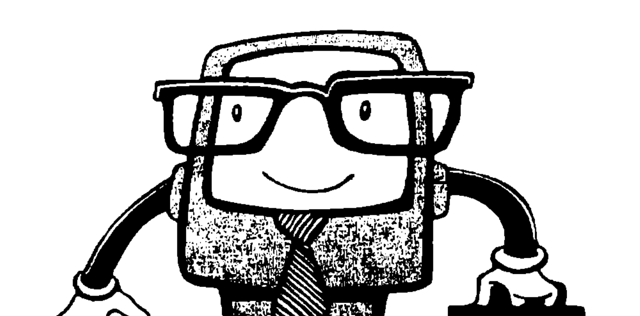
الزجاج والخزف والسمعة ، هى أشياء سهلة الكسر ؛ صعبة الإصلاح .

بن فرانكلين

العناية بالعمل



محتويات الفصل :



مهنة التدريس

تتطلب مهنة التدريس متعددة الأوجه امتلاك طرق التفكير ، والمهارات ، والمعرفة ، والخبرة ، والعلاقات الصحيحة ، بالإضافة إلى الفطنة المهنية . يركز هذا الفصل على الدور المهنى الذى تلعبه كمدرس محترف . كلما نظرت إلى نفسك بصفتك محترفاً ولكن على نحو يختلف عن احتراف المحامى والطبيب والاستشارى والمهندس والمنتج ؛ أصبحت أكثر استعداداً لأن تؤدى مهمتك التعليمية .

تماماً مثلما يفعل رجل الأعمال عندما يقبل بوضع أو منصب جديد ؛ اجعل مهمتك هى أن تكتسب أكبر قدر من المعلومات والمعرفة عن مدرستك . تعرف على الثقافات المتنوعة المختلفة داخل فصلك . تعرف على كل ما قام به من سبقك من مدرسين فى الماضى . راجع سجلات وتاريخ المدرسة واقرأ كل المقالات التى كتبت عنها . سل زملاءك وطلابك عن التقاليد والطقوس المتعارف عليها . ما الأساطير والأمور الشائعة ؟ من أبرز شخصيات الأمس واليوم ؟ تعرف على كل من يملك ومن لا يملك السلطة . راقب من يلعب دور الضحية ومن يلعب دور البطل . قابل غيرك من المدرسين والشخصيات الأساسية فى المدرسة مثل العاملين فى مجال السكرتارية والكافتيريا والأمانة القضائية ، ... إلخ . حدد واستخدم كل مصادرك بما فى ذلك مصادر المؤن والإمدادات .

المحترف الحقيقى

إن كل من يشكو من أنه لا يحظى بالاحترام قد يسدى لنفسه النصح بأن يحترم هو نفسه أولاً . إن كنت تريد أن تعامل على أنك شخص محترف ؛ تصرف على هذا النحو ، ارتد ثيابك من هذا المنطلق ، التزم بوقت الحضور ، اقرأ الصحف المتخصصة ، كن مطلعاً على كل ما هو جديد فى مادتك ، انضم إلى لجان تنمية المدرسين ، ادع غيرك من المدرسين لقراءة الكتب التى كانت بمثابة مصدر إلهام بالنسبة لك ، اقتن بطاقات عمل الآخرين ؛ وإن لم تكن مدرستك تعد لك بطاقة ؛ اصنعها أنت لنفسك . هناك متاجر متخصصة لإعداد مثل هذه البطاقات بأسعار رخيصة وفى غضون أسبوع واحد ، دوِّن

أوراق اعتمادك وتخصصك على بطاقة العمل واحملها بفخر ؛ فأنت لا تعرف فى أى وقت تحديداً سوف تقابل من تود أن تمنحه هذه البطاقة .

المساندة

اعثر على صديق حقيقي يكون في نفس الوقت أحد كبار المدرسين فى مدرستك ، اشترك فى كل ورشة عمل يمكنك الاشتراك فيها ، كن متعلماً نهماً ، احصل على تغذية مرتدة محددة من مدير المدرسة أو من أى مدرس آخر . سجل على شريط سمعى أو مرئى كل ما تقوم به . علم طلابك كيفية منح تغذية مرتدة فعالة ثم اطلب منهم أن يمدوك بالتقييم اللازم على أساس دورى . إن التغذية المرتدة السليمة تتطلب الدقة والتحديد والمشاركة فى مناخ يسوده الود والاهتمام المتبادل بهدف النمو والتعليم .

بناء علاقات إيجابية مع الأهل

كيف تتصرف فى اجتماع أولياء الأمور ؟

علم الأهل والآباء كيف يمكن أن يكونوا حلفاء ، اطرح أسئلة ، كن مطمئنًا بدلاً من أن تتخذ موقفاً عدائيًا ، سل الآباء عن وجهة نظرهم (لا يجب أن تأخذ بنصيحتهم ولكن فقط أنصت إليهم !) ، ابق هادئاً والتزم بهذا الهدوء عندما تواجه ثورة عارمة . التقط ثلاثة أنفاس عميقة واسع للحفاظ على علاقتك بالأهل ، احتفظ بنزاهتك .

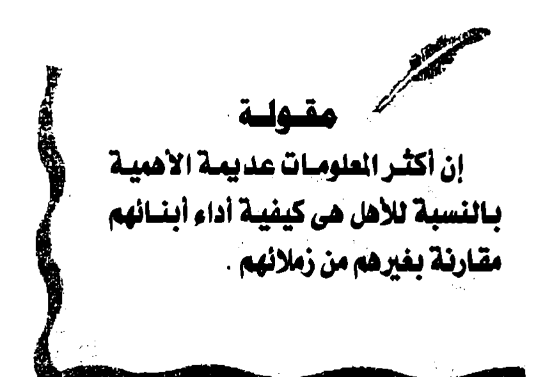
عند الاجتماع أو الالتقاء بالأهل ؛ كن مستعدًا ومهيئاً ، أعد العدة وكل ما يجب عمله قبل اللقاء ، دون ملاحظتك واختبر كل البيانات المتاحة لديك لكى تتصدى لكل نقاط القلق المرتقبة ، اجعل هذه المعلومات متاحة للأهل لكى يروها فى الحال ، احمل معك كل ما قام به الطلاب فى الفترة الأخيرة لكى تدعم مخاوفك أو فخرك . أعد نسخاً ؛ إن كنت تريد أن يبقى العمل الأصلى فى الفصل ومع الأهل أيضاً . إن الأهل سوف يحرصون ـ بشكل عام ـ على كل ما يخدم مصلحة أبنائهم . يجب أن تضع هذا فى اعتبارك فى أثناء اجتماعات أولياء الأمور . انظر إلى مثل هذه اللقاءات على أنها فرصة لتنمية أسلوب عمل الفريق . يجب أن تكون نتيجتك المدرسية متاحة بحيث تكون محدداً عند تحديد تواريخ للأهداف أو الأعمال المدرسية التى يجب أن يقدمها الطلبة أو اجتماعات المتابعة .

إن إثراء علاقاتك بأولياء أمور الطلاب سوف يخدمك أنت ويخدم الطالب على مدى العام الدراسى . ابدأ بإعداد أرضية مريحة ومألوفة . الأحاديث بشأن أمور الحياة العادية على مدى أول ستين ثانية من الحوار تعتبر من الأمور بالغة الأهمية . يجب أن تركز بشكل مقصود على التواصل البصرى والتبسم . اخلق تقارباً وحافظ عليه . استخدم كلمات مثل " نحن " " معاً " بدلاً من " أنا " . تحدث بنفس سرعة ونبرة وجهارة صوت ولى الأمر . ابحث عن نقاط اتفاق مشتركة بينكما . توافق مع الجانب الآخر فى الحوار بعبارات مثل " أفهم ما تعنيه " . تعرف قدر الإمكان على الثقافة التى تحكم الأسرة بغض النظر عن الانتماء أو الخلفية الدينية ؛ فإن تعليم كل شخص يتأثر بثقافته . تجنب إصدار الأحكام . إن هدفك هو جمع المعلومات لكى تساعدك على حل المشاكل فى وقت لاحق .

أفكار ذكية

إن لم يكن لديك سوى وقت محدود للاجتماع ؛ احرص على اقتناء ساعة حائط تكون فى مرمى بصرك ولكن خارج نطاق نظر الأهل . سوف يكون هذا بمثابة طريقة طبيعية لمراقبة الوقت . ابدأ وأنه اللقاء فى الوقت المحدد ، فإن لديك جدولاً مشحوناً تماماً مثل الأهل . أعد قائمة بالأشياء الإيجابية التى لاحظتها فى الطالب والتى تريد أن يدعمها الأهل . ثم أخبر الأهل أن كل هذه التحديات وكل هذه المقترحات تستهدف تحسين مستوى الطالب ودعمه ، فكن على استعداد للإصغاء وطرح الأسئلة ، وتجنب عقد المقارنات بين الطلبة .

هناك سؤال يجدر ذكره فى هذا الصدد وهو : " كيف حال ابنى الآن مقارنة بحاله منذ ستة أشهر أو سنة مضت ؟ عندما يحين أو يقترب موعد انتهاء الوقت المحدد للقاء ؛ قل للأهل : " لم يبق أمامى سوى دقيقتين . هذه هى القضايا التى طرحناها وهذا هو ما ناقشناه وهذا ما اتفقنا على عمله " . إن كانت هناك ضرورة لاستكمال الحديث ؛ حدد موعداً آخر للقاء .

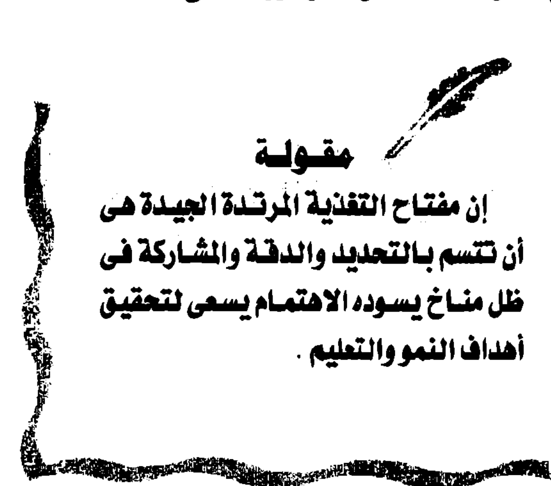


بناء تقارب مع الأهل

يمكن أن تشمل مجالات الحوار ما يلى : المناخ المناسب للتعليم داخل المنزل ؛ أفضل غذاء وتغذية للعقل ؛ سياسات الانضباط التى تمكن الطالب من الاستقبال وأهداف الطالب . إن لقاء الأهل يعتبر فرصاً ذهبية للتأثير على الطالب من خلال الأهل . استغل واقتنص هذه الفرص ! احتفظ بقيمك واتزانك ونزاهتك ، فمهما بدا لك ولى الأمر غاضباً ؛ لا تعد بتغيير شىء يمكن أن ينال من قيمك وثوابتك الشخصية والمهنية . إن شعرت فى أى وقت بأنك مكبل بالضغوط أو بعدم ارتياح مع ولى الأمر ؛ اطلب منه أن يمنحك فرصة للتفكير أو حدد موعداً آخر للقاء فى وقت لاحق ، أو قل له ببساطة إنك سوف توافيه بالرد فى وقت لاحق (والتزم بما تقول) .

تقييم نصائح النجاح

إن أهم مظهر وجانب لتقييم الطالب هو حرصك على أن تكون الدرجات التى حصل عليها هذا الطالب قائمة على مجموعة متنوعة من أشكال التقييم . يجب أن يُمْنَح الطالب فرصة لكى يعرض نقاط قوته ويبرزها فى مجالات الذكاء المتنوعة ، ولكى تحدد قدرات الطالب استخدم مجموعة متنوعة من وسائل التقييم مثل سجل الأداء التعليمى ، والدراما ، والمناظرات ، والموسيقى ، ولعب الأدوار ، والنماذج ، والخرائط العقلية ، وتقديم العروض ، والصحف ، والشعر . دع الطالب يعد قائمة بأسئلة الاختبار ، وخطط لبعض الأنشطة المتواصلة بحيث يحصل الطالب على تغذية مرتدة بشكل مستمر ، كما يجب عليك أن تتجنب التقييم فى آخر وقت لكى لا تتسرع فى إعداد تقييم دقيق وعادل . احتفظ بملف لكل طالب ، واطلب من كل طالب أن يحتفظ بحقيبة خاصة لعمله .



يمكن أن يسهم المدرس فى إعداد الأهل لبطاقات التقييم . اقتنص الفرصة وتحدث مع الأهل عن دور التقييم وطريقتك فى منح الدرجات . شجعهم على تجنب منح الرشاوى والمكافآت مقابل الدرجات الدراسية ؛ وذلك حتى يمكن تجنب ما يطلق عليه " صدمة الأهل " احرص على أن تعلمهم فى وقت سابق إن كانت درجات ابنهم قد انخفضت بشكل لافت . تحدث مع طلابك عن أساسيات منح الدرجات . دوِّن هذه السياسة كتابيًّا وعلقها داخل الفصل . يجب أن تكون محددة وإيجابية قدر الإمكان ، كما يجب أن تحرص على الإشارة إليها على مدار الفصل الدراسى ، إن الطالب لن يتمكن من تلبية توقعات المدرس إن كان جاهلاً بهذه التوقعات .

تجنب النعوت السلبية

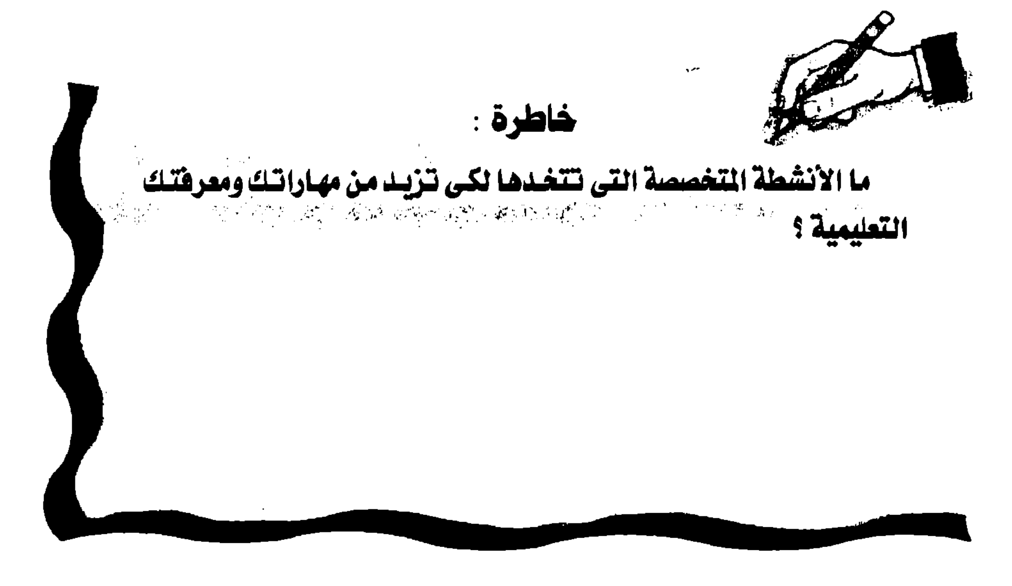
استخدم اللغة الإيجابية مع الأهل عند التحدث عن أبنائهم . تذكر أن هذا الطفل هو أمل الأهل ! تجنب النعوت السلبية ، فبدلاً من أن تقول إن الطفل مثير للمشاكل قل لهم : " " سوزى " تقاطع دائماً زملاءها فى الفصل " . ابدأ كل تقرير بالتركيز على نقاط القوى لدى الطالب ، حتى إن كانت نقطة القوة الوحيدة هى أن " " مارى " تتمتع بروح دعابة قوية ". احرص على ذكر مواقف وواجبات مدرسية وسلوكيات محددة قدر الإمكان . تجنب التعميم مثل : " " جو " سيئ السلوك " .

التوزيع

إن كنت توزع تقارير التقييم داخل فصلك ؛ فعليك بشيئين : أولاً ؛ تحدث مع الطلبة عن مدلول الدرجات . صغ حديثك فى إطار إيجابى بأن تقول لهم إننا جميعاً بحاجة إلى تغذية مرتدة فى الحياة ، وبأن تقارير التقييم هى أحد أشكال هذه التغذية المرتدة . اشرح لهم أن هدف التغذية المرتدة (والتقارير) هو دعم العملية التعليمية . ثانياً ؛ احرص على توزيع التقارير فى نهاية الحصة . احرص على أن يعرف كل طالب ما يجب عليه عمله إذا شعر بأنه قد عومل بشكل غير منصف أو إن كان لديه أى تساؤل ، يجب أن يشعر الطالب بأنه يملك حرية مناقشة درجاته معك أى مع معلمه . إن مثل هذه الأحاديث يمكن أن تكون أساسية فى بناء الثقة والتقارب والدافع للتعليم المستقبلى .

المتابعة

إن اتصل بك أحد الآباء لكى يحادثك بشأن تقييم ابنه وإبداء عدم رضاه عن التقرير ؛ يجدر بك أن تكون مستمعاً جيداً بدلا من أن تكون مجادلاً قوياً . إن ضمان تحقيق النجاح لطالبك فى المستقبل هو أهم ما يجب أن تحرص عليه لذا إن بدا لك الاتصال الهاتفي غير مثمر احرص على مقابلة الأب . حاول أن تركز الحوار على طرق تحسين قدرة الطالب على التحصيل وليس الأخطاء .



عرض أفضل ما لديك

صحتك

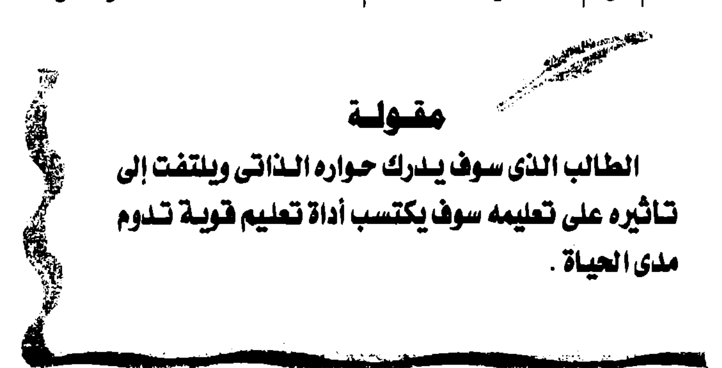
هل أنت لائق صحياً ؟ يجب أن تعلم جيداً أن طلابك سوف يلحظون مدى عنايتك واهتمامك بصحتك وكيفية معاملتك لنفسك واعتزازك بذاتك بشكل عام . إن التعليم الجيد يتطلب قدراً كبيراً من الطاقة ! احرص على أن يكون لديك برنامج للصحة العامة واللياقة العامة يشمل الحد من الضغوط والاسترخاء والتغذية والتدريب القلبى الوعائى والاستطالة وضبط العضلات . إن اهتمامك بصحتك سوف يمثل قدوة جيدة للطلبة . إن التفاعل مع الطلبة ، والعلاقات الشخصية ، ومستويات النشاط ، والاعتزاز بالذات ؛ كل هذه الأمور تتأثر بالصحة ، فعندما تشعر بأنك فى حال أفضل سوف يتحسن مستوى تدريسك .

الرسائل الجسدية

بينما يزداد إدراكك ووعيك لتأثيرك القوى على سلوك وطرق تفكير طلابك ؛ فسوف تكتشف أيضاً كم الرسائل التى تبعثها إليهم بشكل تلقائى لا شعورى . إن هيئتك هى إحدى وسائل هذا التواصل ، كما أن الكيفية التى تتحرك بها وتقف بها ترسل عدداً من الرسائل بشأن حسك بالسعادة ، وثقتك بنفسك ، ومعدل نشاطك ، وطاقتك . قد يسعدك ويسرك أن تعرف أن هيئتك ليست شيئاً ملازماً لك أى إنها شيء قابل للتغير ، وهناك تقنيات عديدة يمكن أن تطبق لكى تعدل من هيئتك بما فى ذلك اليوجا ، والعلاج البدنى ، والتدريب ، ورياضة " طاى جى شوان " الصينية ، والتدليك ... إلخ ؛ على سبيل المثال لا الحصر .

" أشعر بالإحباط والغضب عندما تتأخر " .
" أشعر بخيبة أمل لأنك قد خذلتنى وخذلت نفسك " .
" يؤلمنى أن تقول هذا " .

إن الطالب بحاجة لأن يعرف كيف يؤثر هو عليك . إن كنت تشعر بالحرج والأذى بسبب أفعاله فيجب أن تخبره بذلك . ومع ذلك ؛ لا يحق لك أن تنعته بصفات سلبية . إن كلمة قاسية واحدة من قبل المدرس يمكن أن تكون ذات تأثير سلبى ممتد على الطالب مدى الحياة . إنه معيار مزدوج أن يسمح للطالب بأن يطلق على المعلم نعوتاً وأسماء سلبية طول الوقت بينما لا يحق للمدرس أن يرد بالمثل ؟ بالطبع هو كذلك . لم يزعم أحد يوماً أن التعليم مهنة سهلة ، بل هو يفرض جهداً كبيراً ويتطلب قلباً من ذهب . إن لم يكن بوسعك أن تقضم لسانك وتحتفظ بالتعليقات السلبية لنفسك ؛ فأمامك خياران : إما أن تعالج سلوكك السلبى أو أن تترك المهنة من الأساس . إن لم يكن بوسعك أن تتقبل النقد ؛ ابحث عن عمل لا تتعرض فيه لأى نقد . إن طلابك يستحقون فرصة للكفاح فى خضم هذا العالم ؛ إنهم بحاجة ماسة إلى كل تعزيز إيجابى .



تعلم التمثيل

قد يبدو لك ذلك على أنه مزحة ، ولكنك سوف تندهش من درجة النجومية الكامنة بداخل كل مدرس ، فأنت تملك نوعاً خاصًا من السحر والجاذبية الشخصية بداخلك والتى لم تضع عليها يدك بشكل كامل بعد . إن التمثيل يشجع أحد أشكال التعبير عن الذات مما يمكن أن يكون مجدياً لك بدرجة كبيرة داخل الفصل الدراسى . قد تتعلم ـ على سبيل المثال ـ تعبيراً وجهياً معيناً يمكن أن يخلق نوعاً من الإثارة ، وتعبيراً آخر يعبر عن المفاجأة ، وتعبيراً ثالثاً يعبر عن التقدير ، وهكذا .

هناك درس قيم آخر تعلمته من المسرح وهو توصيل رسالة معينة بشكل متعمد مقصود باستخدام لغة جسدك . فعلى سبيل المثال ؛ على الرغم من أن المدرس يمكن أن يقول إنه يعبأ بطلابه ؛ فإن لغة جسده يمكن أن تشير إلى معنى مناقض . أو أن يقول المعلم إنه شغوف بالمادة التى يدرسها فى الوقت الذى يسيطر فيه السأم على الطلبة إلى درجة ذرف الدموع . هذه هى إحدى المشاكل التقليدية الشائعة التى يواجهها المدرس . ومع ذلك فإن تظاهرك بأنك مدرب جيد يمكن أن يساعدك على تعلم هذا الفن الرائع للتواصل مع الجمهور . إن مفتاحك هنا هو قدر المرونة التى تتسم بها ؛ كلما زاد هذا القدر ؛ ازداد مقدار ما سوف تحققه من إنجاز . وبالنسبة لمعظم المدرسين ؛ فإن مثل هذا التمثيل سوف يزيد من فرصه ويمنحه إمكانية أكبر للحصول على ما يريده . إن كان لديك ثلاث طرق للتجاوب مع فصلك ؛ فسوف تكون على الأرجح أقل كفاءة من شخص يملك عشر طرق . إن المرونة السلوكية هى أحد أهم العناصر للسيطرة على الفصل ، كما أن مهارات التمثيل سوف توسع من نطاق خياراتك السلوكية .

كن قدوة

المدرس هو من يتم مراقبته وسماعه ، والشعور والتعامل معه بشكل متواصل . إن كل جانب ووجه من أوجه شخصية المدرس يكون عرضة لأن يطفو على السطح وهذا هو ما يحدث عادة . فلماذا يجب أن تلتفت إلى كل هذه التفاصيل في شخصيتك . لأنك أنت ـ أيها المدرس ـ المعيار الأعظم الذى سوف يحدد نجاح طلابك . ولهذا ؛ فإن النقاط الثلاث التالية بالغة الأهمية لكى تخلق طالباً ناجحاً :

١. كن قدوة
٢. كن قدوة
٣. كن قدوة

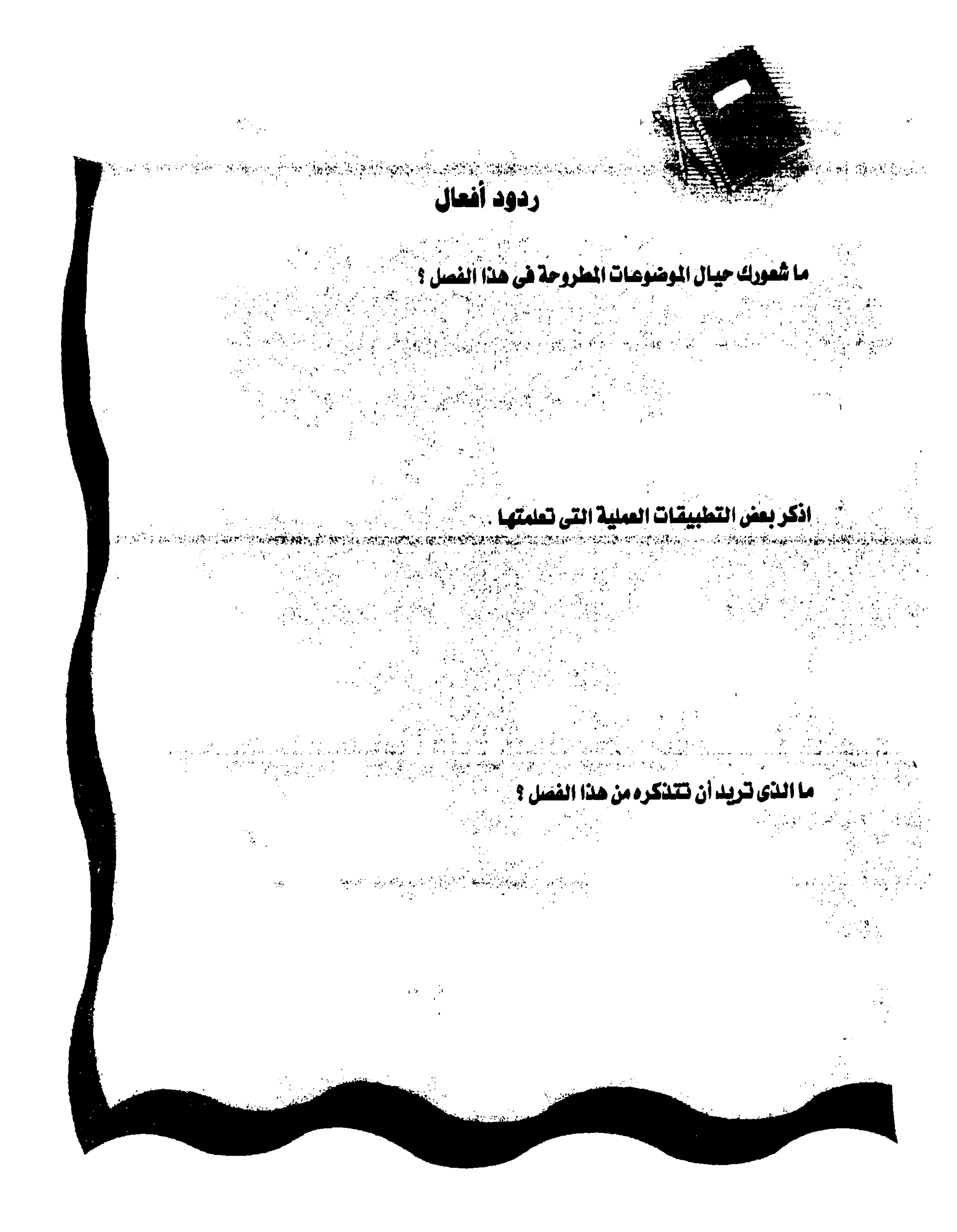
فى أواخر الستينيات من القرن العشرين ؛ اشتهر جداً ما قاله " مارشال مكلوهان " من تعبير شعبى وهو " الوسيط هو الرسالة " . تنطبق هذه المقولة على مهنة التدريس أكثر من أى شيء آخر ؛ فعلى الرغم من أن الوسائل التكنولوجية سوف تزيد أو تحل محل تأثيرك ؛ فأنت الآن حامل الرسالة ؛ لأنك تملك شخصية خاصة ذات طريقة تفكير خاصة ومشاعر وآراء ؛ فسوف تحمل رسالتك بشكل فريد . باختصار ليس هناك مدرس موضوعى ، أنت فقط من يحمل المعلومة تماماً مثل التلفاز أو شريط الفيديو .

ونظراً لهذا التأثير الهائل ؛ فإن معتقداتك وقيمك فى التعليم سوف تضفى نكهة خاصة على تدريسك . انظر إلى هذا الأمر بوصفه فرصة إعادة اختبار الطريقة التى توصل بها بمزيد من التفحص لكى تتأكد من أنها تمثلك وتعكس شخصك بأفضل طريقة ممكنة . فى اللحظات التى تسبق بدء الدرس ؛ هناك العديد من التفاصيل التى تتطلب انتباهك فى آخر لحظة . هذا يمكن أن يشكل كل الفارق بين الفصل المتفوق والفصل العادى ؛ فالمدرس الفائق يبذل كل الوقت اللازم لأداء عمله أو واجبه المنزلى ؛ تماماً مثلما يطلب من طلابه . بالنسبة للمدرس ـ كما هو الحال بالنسبة للطالب ـ سوف يكون العائد عظيماً .



خريطة العقل

استخدم أقلاماً ملونة لتعبر بها عن نفسك كمدرس . ما الأشياء المهمة بالنسبة لك ؟



ردود أفعال

ما شعورك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية التى تعلمتها .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

التعليم هو فى الأساس فن والمدرس يمثل أعلى مفهوم
لهذا الفن عندما يحول دون تحول هذا الفن
إلى روتين ممل مثير للسأم .

هوارد إيه . أوزمون ؛ ساموبل إم . كرافر

Philosophical Foundation of Education

الفصل السابع

خطة الدرس



محتويات الفصل :

- تخطيط الدرس مقابل تعلم التخطيط
- تغطية المحتوى مقابل الكشف عن التعلم
- توضيح نتائجك
- مجالات التعليم الثلاث الرئيسية
- تعجيل التعلم
- مكونات النجاح
- مهارات نموذج التفوق
- تخطيط محتوى التعلم
- الربط بين مادة الموضوع
- أسلوب ربط المناهج الدراسية بالحياة العملية

تخطيط الدرس مقابل تعلم التخطيط

دأب المدرس على تعلم كيفية تطوير خطط الدرس بناء على ما خططه هو لكى يلقنه أو يعلمه لطلابه . أما التفكير الحديث فهو يقوم على أننا يجب أن نخطط للتوصل إلى أفضل وسيلة للتعلم أو التدريس . تعلم التخطيط مقابل تخطيط الدرس يرى أن خططنا يجب أن تشمل استراتيجيات تضفى أكبر قدر من الفهم على المادة والدارس المتلقى لهذه المادة . أما أكثر الخطط جدوى فهى الخطط التى سوف تتسم بالمرونة والترابط الانضباطى والواقعية ، كما أن هذه الخطط يجب أن تجسد أيضاً الاستراتيجيات التى تحوى أنماطاً متعددة للتعلم . هذا الفصل سوف يختبر التأثيرات المتنوعة التى تميز بين المدرس المتوسط العادى والمدرس الخارق فيما يتعلق بتعلم التخطيط .

من بين أول من عرف بالوسيلة التى تعتمد على الدارس كان عالم النفس البشرى " كارل روجرز " الذى ابتكر مصطلح " العلاج القائم على المريض أو العميل " فى الستينات من القرن العشرين . يرى " روجرز " أنه من الأفضل أن نركز على احتياجات المريض أو الطالب بدلاً من احتياجات النظام ، وعلى الرغم من أن هذا التعبير قد يبدو لك بسيطاً فإن تأثيره بالغ . إن خطط الدرس فى حد ذاتها لا تعنى شيئاً ؛ حتى خطط الدروس جيدة التصميم سوف تسقط عند افتقاد مهارة ومعرفة قائد مستنير يدرك جيداً ما يريده جمهور المتعلمين .



ما الذى تغير ؟

قديماً :

تُخَطَّط الدروس وفق رؤية المدرس ؛ حيث التركيز على المحتوى .

حديثاً :

يُخَطَّط التعليم من وجهة نظر ورؤية الدارس نفسه ؛ حيث يكون التركيز على الطريقة .

إن المدرس الفائق سوف يبحر بمرونة فى البرنامج الدراسى ؛ مما يعنى أن يكون على استعداد فى أى لحظة لحذف أو إضافة أشياء إلى خطته التعليمية ، أو إن لزم الأمر تغيير البرنامج كلية ، فأنت كمدرس لا يمكن أن تكون واثقاً من الطريقة التى سوف يستجيب بها طلابك إلى الدرس ، اعتمد على تجربتك واستجابة طلابك فى التو واللحظة . هذا هو ما يجب أن تقدمه أنت من خلال عملك ؛ إنه يفوق ما يقدمه النص المكتوب .

تغطية المحتوى مقابل الكشف عن التعلم

إن مهنتنا ليست مجرد حشو رأس الطالب عن آخره بالحقائق ، وإنما هى فتح آفاق عقله للتعلم . ابدأ من منطلق أن طلابك يملكون القدرة على التعلم وسوف يتعلمون . تجنب الصفات السلبية وتوقع منهم دائماً العبقرية المؤكدة لكل أحداث التعلم المشوقة المثيرة المانحة للقوة . نحن نعمل فى مجال الخدمة ومهمتنا هى انتقاء ما يضمن نجاح الطالب . إن تبنيت هذه الطريقة فى التفكير ؛ فإن وسيلتك فى التدريس سوف تنصب على الطالب .

تعتبر أهداف البرنامج التعليمى من الأمور المهمة ولكن كيفية تحقيق هذه الأهداف يجب أن يقوم على نطاق واسع من الاحتمالات اللانهائية . إن خطة الدرس الجيدة لن تحيل المدرس الضعيف إلى نجم ، ولكن خطة الدرس السيئة يمكن أن تحيل المدرس جيد النية إلى مدرس سيئ . وبعكس المقولة الشعبية الشائعة بأنك " كلما ازددت براعة ؛ قل عدد الملاحظات التى سوف تحتاج إليها " ، فإن خطة أكثر المدرسين كفاءة سوف تعتمد على الملاحظات الكثيرة . إن صنع خطة للدرس يجب أن تنطوى على قدر كبير من الوضوح سوف يقود إلى تنظيم وتنسيق أكبر للفصل . إن المعلم الفائق يمكن أن يسقط بنجاح ، ولكن المدرس الفائق يخطط دائماً للنجاح ، وتذكر المقولة التالية : " إن فشلتُ فى التخطيط ؛ فأنا أخطط للفشل " .

خطة التعلم القوية

- **سوف تسمح لك بأن تبقى مركزاً على النتائج .**
- **سوف تمنحك مزيداً من الثقة .**
- **سوف تسمح للأفكار الخلاقة بالظهور.**
- **سوف تمنحك فرصة لتدوين الملاحظات والاستنتاجات والإضافات .**
- **سوف تسمح ببناء هيكل وبناء صحيح للفصل الدراسى .**
- **سوف تمدك بمرئيات مادية .**
- **سوف تمنح المعلم إحساساً بالتنظيم والتكامل .**
- **سوف تمنحك سجلاً دائماً لحصصك (ماذا متى ، كيف) .**

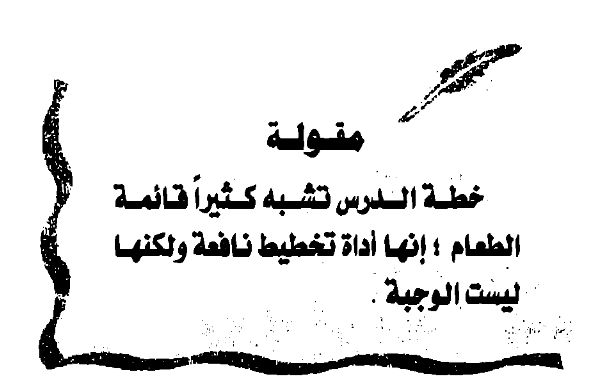


إن جوهر ما نرمى إليه هو أن عملية التعلم هى أكثر أهمية من الخطة فى حد ذاتها ؛ فعملية التعلم تضمن أنك قد حددت أهدافك وفكرت جيداً ومليًا فى كل النقاط الأساسية وأنك قد طورت خريطة طريق للرحلة التى سوف تخوضها .

إن ترجمة هذه الخطة وتطبيقها تعتبر أيضاً من الأمور المهمة . إن نجاح خطة الدرس ترتبط بالطريقة التى سوف

تطبق بها الخطة (التقارب ومهارات العرض وبيئة التعلم) أكثر من هيكل الخطة أو بنية الخطة ذاتها . بل إن هيكل الخطة يعتبر فى الواقع أمراً شخصياً لأن ما يجدى بالنسبة لك هو ما يحدد هذا الهيكل . إن المدرس الفائق - على الرغم من إعداده الجيد - يجب أن يترك دائماً مساحة لكل طارئ تلقائى يمكن أن يتعرض له ، فليس هناك تناقض بين امتلاك خطة مهيكلة ، وفى نفس الوقت ترك مساحة لكل المفاجآت التلقائية التى يمكن أن تقع فى أثناء الدرس ؛ لأن هناك قيمة خاصة يمكنك أن تسوقها من كل منهما .

توضيح نتائجك



توضيح النتائج المرجوة أو تعلم الأهداف هو أحد مظاهر وجوانب تدريب المدرس التى تولى دائماً تركيزاً كبيراً . ولذا فإن المدرس لا يجد عادة صعوبة فى إنجاز هذه المهمة . ولكن هناك مع ذلك بعض الأسئلة التى قد تتراءى لك فى أثناء مراجعة خطة الدرس مثل :

- هل خطة الدرس تعتبر خطة تامة متكاملة ؟ هل تتوافق الأهداف مع الصورة الكبيرة ؛ أى خطتك للعام الدراسى كله أو خطة المدرسة أو الحى ؟
- هل الخطة " متوافقة " مع أهداف الدارس ؟ هل هى قائمة على مبدأ فى كل الحالات ؟ هل تعتمد على الدارس ؟
- هل خصصت وقتاً للاستكمال ؟ هل الأهداف قابلة للقياس ؟ هل هى خطة واقعية ؟ هل الأهداف طويلة وقصيرة المدى متوافقة ومتفقة مع بعضها البعض ؟
- هل عبرت عن أهدافك بشكل إيجابى ؟ هل تأكدت مما تريد أن تحققه من وراء خطتك بدلاً مما لا تريده أن يتحقق ؟
- هل لديك إجراء يثبت أنك قد حققت ما تريد ؟ كيف ستعرف أنك قد حققت مرادك ؟ هل تملك المصادر التى سوف تمكنك من النجاح ؟ كيف ستبدو ، كيف ستسمع ؟ كيف ستشعر عند تحقيق هذه الأهداف ؟
- هل الأهداف ذات أهمية بالنسبة للطلبة ؟ هل تعتبر إنجازاً أو تحدياً أو تجربة مثرية أو " استطالة " ؟

بعض أمثلة للنتائج التى تكون أكثر صعوبة فى القياس من النتائج السابقة :

- **التحيز الإيجابى** : إن العلاقة الجيدة التى تنشأ بين الطالب والمادة تعتبر من الأمور المهمة وأحياناً قد يصعب قياسها . إن الأهداف المرتبطة بتحيز إيجابى هى أشياء مثل : فضول الطالب ، وإقباله على المادة ؛ مدى فهم الطالب لجوهر الدرس ؛ مدى اكتساب الطالب من تقدير للعملية التعليمية بشكل عام كجهد يجب أن يبذل طوال العمر .
- **أنماط التعلم** : إن فهم الطالب وإدراكه ووعيه لنمطه التعليمى المفضل (أو أنماطه) يكون عادة أكثر أهمية وقيمة من تعلم مادة معينة . هل اكتسب طلابك أى قدر من المعرفة للكيفية التى يتعلمون بها ؟
- **أنماط المعنى** : إن قدرة الطالب على معالجة وربط الحقائق ذات الارتباط الداخلى والتعرف على الأنماط من الأهداف التعليمية بالغة الأهمية . هل يملك طلابك القدرة على التعرف على النماذج والموضوعات والأهداف العامة ؟

حيث إن معظم الكتب المقررة تنصب على الأهداف ذات الصلة بالمحتوى بدلاً من الأهداف ذات الصلة بالعملية التعليمية ؛ فأنت لكى تحقق نوعية النتائج التى أشرنا إليها أعلاه يجب أن تضطلع بنفسك بمسئولية اختيار المادة التعليمية . إن أفضل طريقة يمكنك استخدامها لكى تحقق هذه النتائج هى المناقشات التى تجرى داخل الفصل . إن أفضل مادة يمكن أن تستخدمها هى أمثلتك وخبراتك وتجاربك الشخصية . على أية حال من الضرورى أن تضع فى اعتبارك أن

هدف خطة الدرس يعتبر هدفاً ثانوياً مقارنة بهدف الفصل أو البرنامج الدراسى ككل ، وعلى الرغم من الأهداف المحددة لبعض خطط الدروس المنفردة قد تكون ذات أهمية بالنسبة للعملية التعليمية ؛ فإن الصور الأكبر ـ المرتبطة بالنتائج المرجوة ـ هى الأولى بالعناية والصدارة .

هناك خطوة أولى مهمة فى خلق نتائج قابلة للقياس وهى أن تكون هذه الأهداف واضحة وموضوعية . إن هدفاً مثل " القدرة على تدوين المعادلات الكيميائية بشكل صحيح للتمثيل الضوئى " على سبيل المثال هو هدف واضح وموضوعى وقابل للقياس ، أما رأى المدرس واهتماماته وحكمه فهى أمور غير ذات أهمية فى هذا الصدد ؛ لأن الطالب إما أنه سوف ينجح فى صياغة المعادلة أو أنه لن ينجح . ولكن إن كان الهدف ـ على سبيل المثال ـ هو " القدرة على فهم التمثيل الضوئى جيدا " ؛ فهو هدف خاضع للحكم الشخصى غير قابل للقياس ؛ لأن ما يكون "جيداً " بالنسبة لشخص معين ، قد لا يكون كذلك بالنسبة لآخر . وإليك بعض أمثلة من الأهداف الواضحة والأمثلة المقابلة للأهداف غير الواضحة :

غير واضح : تعلم الأجزاء الأساسية من الرواية .

واضح : لعب دور اثنين من الشخصيات وتقديم فقرة ملخصة عن التجربة يوم الثلاثاء المقبل فى الثانية مساءً ؛ يمكن تقديم الملخص فى شكل خريطة عقل ، أو بحث أو شريط مسجل ، أو مصور ، أو أى طريقة ، أو وسيلة يقع اختيار الطالب عليها .

غير واضح : فهم دور الولايات المتحدة فى الصراع العربى الإسرائيلى .

واضح : كتابة تحليل للصراع يشمل : ١) الطرق الأساسية التى تساعد بها الولايات المتحدة إسرائيل . ٢) نظريات عن أسباب مساعدة الولايات المتحدة لإسرائيل . ٣) تكهنات عن مستقبل المنطقة . ٤) توصيات خاصة بتورطنا فى المنطقة (٥) مقارنة بين التورط أو المشاركة الحالية والدور التاريخى الذى لعبناه فى الماضى . ٦) مناقشة مدى ارتباط كل هذا بحياتنا .

مجالات التعليم الثلاثة الرئيسية

لا يختلف الطلبة فيما بينهم على مستوى أولويات أنماط التعليم فحسب ، وإنما يختلفون أيضاً على مستوى المجالات الرئيسية الثلاثة للتعليم . وهذه المجالات الرئيسية الثلاثة هى : المجال الإدراكى (أى ما نعرفه) والمجال النفسى الحركى (أى ما نفعله) والمجال التأثيرى (أى ما نشعر به) . لكى تصل إلى القاعدة العامة الواسعة للطلاب يجب أن تتأكد من اقتناء كل فصل للعناصر التى تعنى بكل مجال من هذه المجالات الثلاثة الرئيسية .

١ . المجال الإدراكى

والذى يعرف بشكل عام بأنه ما نعرفه ، ولكن يمكن تعريفه بشكل أفضل على النحو التالى :

- **المعرفة** : أى القدرة على التذكر والتعريف .
- **الفهم** : القدرة على الترجمة إلى كلمات .
- **التطبيق** : استخدام الأدوات خارج السياق الأصلى .
- **التحليل** : القدرة على ملاحظة نقاط القوى ونقاط الضعف .

✦ **الخلط** : خلق أجزاء جديدة من الأجزاء الأخرى .
✦ **التقييم** : المقارنة والمضاهاة .

٢. المجال النفسى الحركى

والذى يعرف بأنه المهارات البدنية ويشمل :

✦ **الدقة** : القدرة على إصابة الهدف .
✦ **التناسق** : القدرة على التحرك داخل حدود ثابتة .
✦ **المعالجة** : القدرة على خلق السبب والأثر .

٣. المجال التأثيرى

والذى يعرف بأنه القيم والمشاعر وطرق التفكير وبأنه أيضاً :

✦ **الحضور** : المشاركة والالتزام .
✦ **التجاوب** : كثافة ونوعية الاستجابة .
✦ **التقييم** : الأهمية والاستحقاق والتحيز .
✦ **التعبير عن القيم** : الاستعداد للمشاركة بحرية .

مقولة

المدرس الفائق برغم استعداده الجيد يجب أن يفسح مجالاً للأمور التلقائية . ليس هناك تناقض بين الخطة المهيكلة سابقة الإعداد وتقبل كل طارئ تلقائى فى نفس الوقت ، بل هناك قيمة تميز كلاً منهما .

تعجيل التعلم

كتاب التعليم الفائق أو Super learning لـ " شيلا أوستراندر " و " لين شرودر " (١٩٧٩) جذب قدراً كبيراً من الانتباه والالتفات منذ عقدين لطرق التعلم المشوقة الجديدة . إن المفهوم الذى أطلق عليه مؤلفو الكتاب " التعليم السريع " قد شاع على يد " أوستراندر " و " شرودر " فى الولايات المتحدة ، والمعلم البُلغارى " جورجى لوزانوف " (١٩٧٥) الذى تعرف على طريقة تعليم مشابهة أطلق عليها اسم التعليم بالإيحاء Suggestopedia . ومهما تكن المصطلحات المستخدمة ؛ فإن مبادئ التعليم السريع تجسد العديد من الأنظمة المختلفة ولكن المترابطة داخليًّا فى نفس الوقت ؛ مما يجعل من الصعب تعريف التعليم السريع ، لأنه بدلاً من أن يكون معرفة صغيراً محدداً أصبح مجالاً ديناميكياً متنامياً واسع النطاق ، ناتجاً عن الأبحاث التى أجريت فى مجالات متنوعة مثل علم النفس والمجال الإدراكى والعلوم والاتصالات ونظرية الأنظمة والإدارة والفيزياء ، كما أنه يطبق مبادئه على المواد المتنوعة مثل الموسيقى ، والمسرح ، ورواية القصة ، والتعلم ، والتدريس . وقد تأثرت استراتيجيات أخرى بمبادئ التعليم السريع مثل الاستجابة البدنية الكاملة ، والتعليم على مستوى العقل الباطن ، والحالات الفائقة ، والإيحاء ، وأنواع الذكاء المتعدد ، والبرمجة العصبية اللغوية .

وقد ذكر " جورجى لوزانوف " أن استخدام أكبر قدر من إمكانيات العقل البشرى ، سوف يمكننا من تعجيل التعلم أو الإسراع بالتعلم بنسبة تصل ما بين ثلاث إلى عشر مرات أكثر من استخدام طرق التعليم التقليدية ، ولا يوجد فى العالم الغربى من تمكن من تحقيق هذه النتائج المدهشة . ومع ذلك ؛ فإن معظم المدرسين قد ذكروا أنهم قد تمكنوا من تحقيق أكثر من النتائج المتوقعة من خلال دعم حماس الطلبة والمزيد من الفهم العميق للمادة الدراسية والقيم العظيمة طويلة المدى .

مكونات النجاح

إذن ، كيف يمكن أن نحقق هدف التعليم السريع ؟ العنصر المشترك بين الأساليب المختلفة هو توفير مناخ موحٍ يعمل على تيسير الانشغال الإيجابي متعدد النماذج . إن الوسيلة الأساسية لتحقيق هذا الهدف هي براعة المعلم في استخدام الإيحاءات الإيجابية . سوف تجد أن المتعلم في هذه الحالة يسعى سعياً حثيثاً للإنجاز واكتساب الثقة بالنفس واستيعاب المحتوى استيعاباً متكاملاً مما يعجل بالتعلم . وبينما يشعر الطالب بكفاءته ومهارته في ظل هذه العملية سوف ينمو بداخله حب التعلم ، ولكن الشيء المدهش الذي يحدث في معظم الوقت هو أن الطالب لن يدرك تحديداً ما يجري ، رغم كثرته ومتعته في نفس الوقت !

وعلى الرغم من أن التعليم السريع لا يعد وصفة تتطلب قياساً محدداً ودرجات حرارة محددة ؛ فهناك مكونات أساسية . للنجاح تتمثل في سبعة عناصر أساسية يجب أن تكون متوافرة :

١ـ البيئة السائدة المثرية للإحساس

يجب أن يكون المناخ أو البيئة التعليمية مفعمة بالإشارات البصرية والأصوات وكذلك الأشياء التي يجب إنجازها . كما يمكن اللجوء إلى بعض التأكيدات التي تعلق على الحائط مثل " النجاح أمر مؤكد " . كما يجب أن تتوافر بعض الروائح العطرية المحببة مثل رائحة الورود والطعام ، ويجب أيضاً أن تتوافر أماكن الجلوس المريحة ، ووسائل الإضاءة الطبيعية ، وخرائط عقلية كبيرة ، وخرائط للذاكرة تشمل المحتوى الدراسي ، وموسيقى باعثة على النشاط ، وأسطح ذات ألوان زاهية مبهجة . إن هذا المناخ الحسي الثري يمثل منبهاً للعقل ؛ فهو يخلق الابتكار ويشجع الدارس على دخول " عالم مختلف " .

٢ـ استعداد الطالب وتكيفه

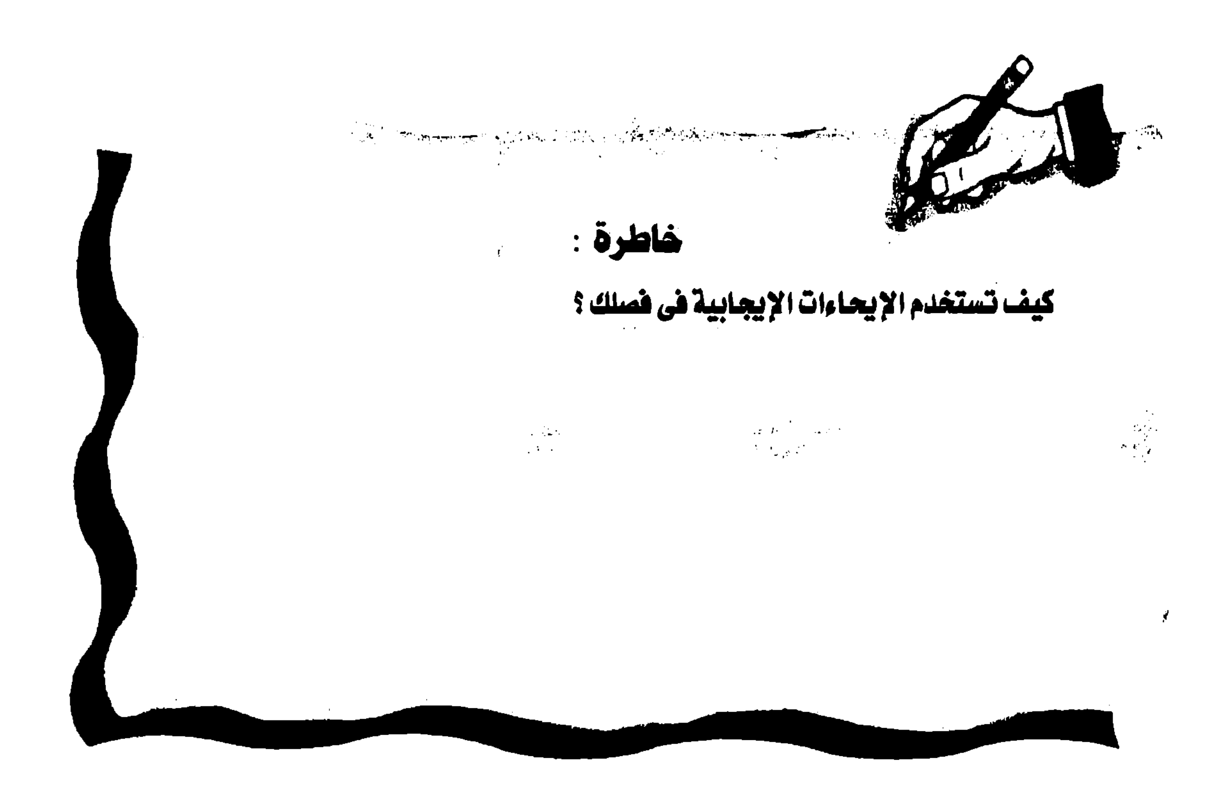
المدرس التقليدي سوف يأمل أن يأتي إليه الطالب وهو يملك الدافع والاستعداد للتعلم . أما معلم التعليم السريع في المقابل ؛ فسوف يفترض أن الطالب يأتي إليه مكبلاً بقيود تحول دون التعلم ، ولذلك فسوف يسعى إلى استخدام خطط مبتكرة لكي يكسر هذه القيود . تشمل القيود التقليدية للتعلم ما يلي :

- **القيود التلقائية** : الخوف من الفشل ، والحرج ، أو حتى النجاح . يمكن تخطي هذا الخوف من خلال التفاعل الدافئ الإيجابي من قبل المعلم وإنجاز الطالب لنجاح مبكر في المادة .
- **القيود النقدية المنطقية** : الحديث النقدي الذاتي للطالب مع نفسه سوف يشعره بأنه يفتقر إلى الذكاء الكافي أو أن المادة شديدة الصعوبة بالنسبة له . إن هذه القيود التي يفرضها الطالب على نفسه يمكن أن يتخطاها المعلم من خلال التعزيزات اللفظية ، وإحراز النجاح اللافت ، وإعادة التأطير ، والعمل الجماعي .
- **القيود الناجمة عن القيم والعادات** : الاعتقاد بأن التعليم عملية شاقة أو الإيمان بمبدأ " ليس هناك كسب بدون مشقة " . إنها قيم مقيدة تنبع من الأسرة والمجتمع إلخ ؛ ويمكن تخطي هذه القيود من خلال التعاون والتواصل .
- **القيود البيولوجية الطبية** : الافتقار إلى الكفاءة في التعليم بسبب فقر الغذاء ، أو تناول مكسبات الطعم ، أو المخدرات ، أو غير ذلك من أنواع المواد المسممة . ويمكن تخطي فقر الغذاء من خلال التعليم والمساندة ونمذجة البدائل الصحية .

- **القيود الثقافية الاجتماعية** : هى التى يدعمها ضغط الزملاء السلبى ، والعادات الثقافية أو العرقية البالية ، وأنماط التعليم العقيمة . إن مثل هذه التحديات يمكن أن يتم تخطيها من خلال الاحتواء والتواصل . ويجب أن تحرص على أن تكون الوسيلة المستخدمة فى التواصل زاخرة بالإشارت الثقافية ، والروايات ، والخرافات الخاصة بثقافة الطالب .
- **القيود المؤسساتية** : التحديات التى تفرضها البيروقراطية أو التى يفرضها التلفاز والمذياع والأفلام . إن مثل هذه القيود قد تشمل كراهية السلطة أو مناهضة المدرسة أو تبنى بعض السلوك المعادى للمجتمع .

تعامل مع مخاوف طلابك من خلال خطط البرنامج الدراسى ، ويمكنك فى فصول الرياضيات على سبيل المثال ؛ أن تقضى على بعض المخاوف التالية من خلال إثارة هذه المخاوف مسبقاً :

- أنا لا أفهم ذلك .
- إنه صعب للغاية .
- إنه ممل للغاية .
- إنه للعباقرة أو المتخلفين .
- لن أستخدمه بالمرة على أية حال .
- سوف أنساه قبل أن أقوم من مقعدى .



حين تتعرف على المعتقد الخاطئ الخاص بمادتك وتعالجه ؛ يمكنك أن تحدد الاستراتيجيات اللازمة لمواجهة هذه المعتقدات . يمكنك أن تلجأ ببساطة إلى استخدام إحدى أدوات فنون الذاكرة لكى تضمن تذكر طلابك لكل نقطة من النقاط الأساسية فى الدرس . علق صوراً أو ملصقات لكى تعالج هذه المعتقدات الخاطئة السلبية : " الرياضيات سهلة " أو " الرياضيات هى جزء أساسى من حياتى اليومية " . استخدم المقترحات الإيجابية فى لغتك مثل " بعد أن تنجز مشروعك الجماعى بنجاح ؛ ارفع يدك لكى أدرك أنك قد أنهيت عملك " .

٣ـ أنماط التعليم المتعددة وأنواع الذكاء المستخدمة

ضع كل أنماط التعليم المتعددة فى اعتبارك وكما سبق وناقشنا فى الفصل الثالث ؛ استخدم أكبر كم من الاستراتيجيات التالية :

- البصرية ، والسمعية ، والحركية ، والاستنشاقية ، والتذوقية .
- المجردة ، والمادية ، والشاملة ، والخطية .
- الاستقرائية ، والتتبعية ، والحدسية ، والمتوافقة ، وغير المتوافقة ، أو القائمة على الاتفاق ، أو غير الاتفاق .
- الميدانية ، وغير الميدانية .
- الاستراتيجيات ذات مرجعية الماضى ، أو الحاضر ، أو المستقبل .

استخدم أيضاً مفاتيح الذاكرة مثل المفاتيح التالية :

- **الموسيقى :** استخدم الأغانى لكى تساعد فى المهمة التعليمية (مثل أغنية الأبجدية) .
- **الأساليب اللغوية :** استخدم روح الدعابة ، وفنون الذاكرة ، والإيقاع ، والتسلسل ، والتورية .
- **الحركة :** استخدم لغة الجسم فى التعليم (مثل لعب الأدوار والأنشطة اليدوية) .
- **استخدم السياق والمكان :** بناء على الموقع والظروف (أى الزوايا المختلفة من الغرفة ، والأماكن الخارجية ، والملابس ، والأضواء المتنوعة ، والأصوات ، والألوان ، والمقاعد ، إلخ) .
- **الحواس :** استخدمها على نطاق واسع مثل حاسة البصر ، والسمع ، والحركة ، والشم ، والتذوق (مثل الروائح النفاذة ، والطعام ، والأصوات ذات الدلالات الخاصة ، والملابس ، إلخ) .

إن استخدام أنواع الذكاء المتعددة يعنى خلق سياق يمكن أن ينجح فيها كل طالب ، وهناك طرق متعددة لأن تكون ذكيًّا ولعل السياق هو الدليل . سوف يتناول الفصل الخامس عشر هذا المفهوم المهم بمزيد من الإسهاب والذى كان " هوارد جاردنر " أول من أدخله (١٩٩٣) . يقول " جاردنر " إن هناك سبع طرق أو أكثر للتعلم :

- **الطريقة اللفظية اللغوية :** القائمة على المحاضرات ، والشرائط ، والمشاركة ، والقراءة .
- **الطريقة التى تعتمد على التفاعل الشخصى :** مثل عمل الفريق ، والشركاء ، والعمل القائم على التعاون .
- **الطريقة الحركية الجسمانية :** أى من خلال الحركة ، والحفز ، والمنبه .
- **الطريقة الفراغية :** أى من خلال الأعمال الفنية ، وخرائط العقل ، وإعادة تصميم البيئة .
- **الطريقة الشخصية الذاتية :** أى تقييم الذات ، والحدس ، وما وراء الإدراك .
- **الطريقة الرياضية المنطقية :** أى حل المشاكل ، والرياضيات ، والتنبؤ .
- **الطريقة الإيقاعية الموسيقية :** أى أنماط الأصوات ، والموسيقى ، والمعنى .

٤ـ التعليم القائم على الطالب

كما سبق وناقشنا ؛ فإن التعليم المنصب على الطالب يمثل وسيلة تقوم على المشاركة المباشرة للطالب فى اتخاذ القرار . التعليم المنصب على الدارس أو الطالب وسيلة قيمة كبيرة ؛ لأنها تنمى حس المسئولية لدى الطالب ، ويكون الطالب فى ظل هذه الوسيلة أكثر تحمساً ومشاركة فى القرار عندما يشترك فى اتخاذ هذا القرار ، ومن ثم يزيد مستوى الإنجاز وتزيد نسبة استمتاع الطالب بالتعليم ، وهناك طرق لتطبيق هذه الوسيلة نذكر من بينها :

- التعرف على رأى ومقترحات الطالب فى المحتوى .
- منح الطلاب مادة ومطالبتهم بابتكار لعبة متوافقة مع هذه المادة .
- منح الطالب حرية اختيار أداء الشيء فى الوقت الحاضر أو فى وقت لاحق .
- تعليق صندوق للمقترحات واستغلال وتطبيق الأفكار الجيدة .
- السماح لكل طالب بأن يدرس ويعرض ويتفاعل مع غيره من زملائه الطلبة بدرجة أكبر .
- منح الطلبة فرصة للمساعدة فى إرساء القواعد .
- استخدام فرق ومجموعات العمل والشركاء .
- الإنصات إلى التقمص العاطفى للنموذج واحترامه .
- توفير روح الاحترام ، والاعتراف ، والثناء ، والقبول .
- الاحتفاء بالتعددية الثقافية وأهمية هذا التنوع فى العملية التعليمية .

٥ـ الإيحاءات الإيجابية

إن كل شيء نقوم به يذكر عقولنا بشىء ما ، بل إن كل شيء تقوم به يوحى بشيء آخر ، وهذا يعنى أن الملابس التى نرتديها ، والأدوات التى نستخدمها ، وتنظيم أماكن الجلوس ، ونبرة الصوت ، ودرجة جهارته ، وإيقاعه ؛ كل هذا سوف يبعث بإشارات خاصة . وهناك بعض طرق لاستخدام المقترحات الإيجابية ؛ نذكر من بينها :

- الملصقات التى تعبر عن تعزيزات لفظية إيجابية .
- تحية الطلبة عند باب الفصل بابتسامة أو مصافحة أو كلمة رقيقة .
- الالتزام التام بالتفاعل الإيجابى .
- عزف الموسيقى يبعث برسائل إيجابية .
- التوافق بين حركات الجسد ، وتعبيرات الوجه ، وجهارة الصوت ، ونبرته .
- استخدام القصص أو الأساطير التى تدور حول موضوعات تصل إلى العقل الباطن .
- إمداد الطالب بشكل مستمر بتعزيزات لفظية ، وبصرية ، وحركية تدعم قدراته وجهوده .

٦ـ توظيف المشاعر

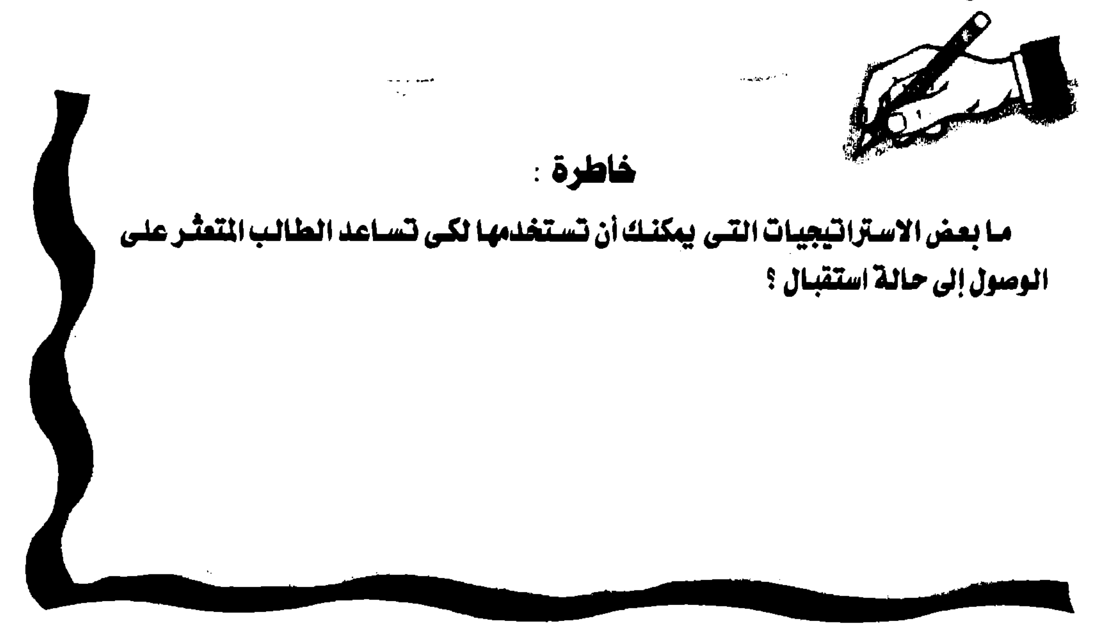
توظيف اللعب الهادف والاحتفاء التلقائى الطبيعى يعتبر من العناصر بالغة الأهمية فى التعليم السريع ؛ ولعل هذا يرجع إلى عدة أسباب : ١) المشاعر يمكن أن توظف فقط إن كان الطالب على استعداد للتعلم . ٢) المشاعر أو العواطف هى أحد العناصر الأساسية التى تحفز الذاكرة طويلة المدى . ٣) يعد التعليم أكثر سهولة وبساطة بالنسبة للدارس عندما ينطوى على

قدر من المشاعر مما يسهل العملية التعليمية . ٤) المشاعر تثير الكيمياء الإيجابية داخل العقل ؛ مما يمكن أن يقود إلى الشغف الدراسى فى المستقبل . إليك فيما يلى بعض الأمثلة عن طرق توظيف المشاعر :

- المحفزات (مثل المدن ، والمتاجر ، والمطاعم ، والصحف) .
- تعديل وتطويع بعض الألعاب الشعبية باستخدام البطاقات ، أو الكرة ، أو الدمى ، أو الإعلانات التجارية ، أو المواقف المدرسية .
- الموسيقى .
- المسابقات وخاصة القائمة على " مكسب مقابل مكسب " لكل اللاعبين .
- المسرح ، والتمثيل ، والملابس ، والإخراج .
- قراءة الحفلات الموسيقية (توظيف الخيال ، والواقع لخدمة الموسيقى الكلاسيكية) .
- الاحتفاء بكل خطوة من خطوات النجاح وكذلك إحراز الهدف النهائى .
- اتباع طقوس محببة فى المراحل الافتتاحية والختامية والانتقالية (مثل استخدام الموسيقى ، وآلات الإيقاع ، وعبارات الهتاف) .
- ألعاب الفريق القائمة على التعاون (مثل الألعاب الجديدة) .

٧. التعليم المنظم

التعليم يتوقف على الحالة . إن لم يكن الطالب فى حالة تسمح له بالتعلم ؛ فهذا يعنى أنكما تضيعان الوقت . ولذلك فهذا هو أهم عامل أو عنصر فى التعليم السريع . إن التحكم البارع فى حالات الطلبة يتطلب تجربة وخبرة ؛ فكلما راقبت وأثرت على حالة الطالب زادت كفاءته .



هل الاستراتيجيات التى توصلت إليها تخلق حالة من الحماس ، والتشويق ، والإثارة ، والمرونة ، والحب ، والعناية ، والاهتمام ، والفضول ، والثقة ، والانتباه ، والسعادة ، والاسترخاء ، لدى الطالب (الطلاب) ؟

نموذج مهارات التفوق أو الامتياز

بالنسبة لكل مهارة يجب أن يتعلمها الطالب ، عليك أن تراقب جميع الخطوات والاعتبارات التالية ، وأن تحدد ما إذا كنت قد طبقته بالفعل أم لا :

- هل تسببت في سيادة الحالة المناسبة لدى الطالب ؟ هل يشعر الطالب بالتشوق ، والانتباه ، والاسترخاء ، والاستعداد للتعلم ؟
- هل بنيت تقارباً مع الطلبة على مستوى العقل الباطن والواعى ؟ هل شرحت للطلبة مدى أهمية هذه المهارات بالنسبة لهم ؟
- هل تعرفت على النتائج التى توصل إليها طلابك ؟ هل هى قابلة للقياس من الجانب السلوكى الذى يخضع للمراقبة ؟ هل يدرك الطالب ما تقدمه هذه النتيجة ومدى أهميتها بالنسبة له ؟ هل تتفق هذه النتائج مع الأهداف ، والمعتقدات العرقية ، والمشاعر ، والتاريخ الشخصى ، الخاص بكل طالب ؟ هل آمن الطالب بهذه النتائج ؟
- هل يملك طلابك نموذجاً للكل والجزء لما يتعلمه ؟ هل استخدمت أى صور مجازية تاريخية أو أدبية ؟ هل يمكن الوصول إلى هذا النموذج داخليًّا بمعنى أنه ذو معنى بالنسبة لهم ؟
- هل خلقت جسراً واقعياً للمهارة التى يجب تعلمها ؟ هل يعرف الطالب ما يجب أن يبحث عنه ؟
- هل أوضحت للمتعلمين المهارة الجديدة بشكل دقيق ؟ هل طلابك يعرفون ما يبحثون عنه ؟
- هل قدمت النشاط من خلال خطوات صغيرة بحيث يستوعب الفريق كل خطوة ويكررها ؟ هل أبدى لك طلابك أو أخبروك أو نفذوا هذه المهارة بحيث تضمن معرفتهم بكل خطوة ؟
- هل أرشدت طلابك إلى كيفية ممارسة هذه المهارة بالتعاون مع الشركاء أو داخل جماعات صغيرة ؟ هل تعليماتك واضحة ومحددة ؟
- هل تحرص على المراقبة الدقيقة لضمان استيعاب الطلبة للمهارات المكتسبة ؟ هل لجأت إلى تطبيق عمل المجموعة أو تعليم الجماعة ؟
- هل اتفقت مع الطلبة على نوعية التعليم ؟ هل أجبت عن أية أسئلة أو واجهت أية مخاوف أو عممت المعلومة على الجوانب الأخرى وركزت على أهمية المادة ؟

تخطيط محتوى التعلم

إليك فيما يلى مثالاً لخطة الدرس التى يمكن تعميمها على أية مهارة من المهارات ، وتشمل المراحل السبع ما يلى : ١) الإعداد ٢) الشمولية ٣) المبادرة ٤) الاستفاضة ٥) الحضانة ٦) التحقق ٧) الاحتفاء . طبق أكبر كم ممكن من المقترحات المفيدة .

١ـ الإعداد

- قدم للطلبة مسبقاً الصورة الكبيرة ، أو الخريطة التصورية ، للمادة ، أو المهارة .
- اشرح مهارات " تعلم كيف تتعلم " .
- تناول موضوعات مثل التغذية ، والاعتزاز بالذات ، والتكيف ، وغيرها من مهارات الحياة .
- اخلق بيئة تعليم مثرية !
- دعم مصداقيتك بأن تكون منظماً ومستوعباً للمادة .
- التفت إلى أفضل الأوقات للتعلم فى أثناء اليوم بناءً على دورة العقل والإيقاع العقلى .
- اكتشف اهتمامات طلابك وخلفيتهم .
- احرص على إيقاظ عقول الطلبة من خلال تدريبات الاستطالة أو فترات الاسترخاء .

- حدد توقعات إيجابية قوية ؛ واسمح لطلابك بأن يعبروا بدورهم عن توقعاتهم الخاصة .
- اخلق علاقات وشجع التقارب القوى الإيجابى .
- اقرأ حالة الطلبة ، وأقدم على كل التعديلات اللازمة .

٢. الشمولية

- وفر السياق اللازم لتعلم الموضوع (الخلفية) .
- تعرف من خلال الطلبة على القيمة المحتملة وأهمية الموضوع بالنسبة لهم .
- وفر دليلاً مادياً للمادة أو المهارة التى يجب تعلمها .
- ابتكر ما يجعل العملية التعليمية جذابة ويلبى الاحتياجات الشخصية للطلبة .
- استخدم الدمى ، والرسومات البيانية ، وشرائط الفيديو ، والموسيقى ، والآثار المحددة ، والوسائل المرئية .

٣. المبادرة

- دع طلابك يغوصون فى الموضوع بدلاً من أن تمنحهم المعلومات خطوة بخطوة ، أو بشكل متسلسل . توقع أن يكبلهم هذا بقدر من العبء المؤقت ، ولكن هذه الحالة سوف تتبعها حالة من الترقب والفضول والتصميم على اكتشاف معنى ما ترمى إليه . ومع الوقت سوف يستوعب الطالب كل شيء بشكل فائق .
- قدم تجارب تعليمية مادية مثل : تجربة حل المشاكل ، أو رحلات ميدانية ، أو المناقشات الفردية ، أو التعليم اليدوى . يجب أن تمنح الطالب قدراً من الاختيار فيما يخص التجربة التى سوف يخوضها . وظف أكبر كم ممكن من الحواس .
- اسمح للطالب بأن يكتشف ، ويبنى ، ويعثر ، ويسبر الأغوار ، ويصمم .
- استخدم وسائل التعليم جيدة التصميم إن أمكن .

٤. الاستفاضة

- اربط كل الأشياء ببعضها البعض من ناحية المادة أو الموضوع .
- اطلب من الطلبة كتابة أسئلة واكتشاف قواعد البيانات وبناء النماذج .
- اطلب من الطلبة قراءة الكتب التى تدور حول الموضوع ومشاهدة أفلام الفيديو ، أو كتابة أى مقال إبداعى حوله .
- أجب عن أسئلة الطلبة .
- سهل المناقشات الجماعية .
- الطالب يستطيع أن يفرز ويحلل ويعد خرائط عقلية للمادة .
- الطالب يستطيع أن يلعب دور القائد ، وأن يطرح ويفسر الأسئلة والأفكار .

٥. الحضانة

- امنح الطالب وقتاً للتفكير الحر أو وقتاً مستقطعاً .
- امنحه مساحة تتراوح بين عدة ساعات إلى عدة أيام بين كل موضوع والموضوع الذى يليه ، بحيث تمنح العقل الباطن فرصة لفرز ومعالجة وربط الأفكار بعضها ببعض .

✦ امنح كل طالب وقتاً شخصياً إضافياً (إيجابياً أو سلبياً) يعمد فيه إلى الصمت ، أو الكتابة ، أو الاسترخاء ، أو التحرك ، أو تغيير الموضوع .

٦. التحقق

✦ اجعل الطالب يقدم درساً أو يلقى درساً على الفصل .
✦ اجعل الطالب يصمم أسئلة الاختبار .
✦ استخدم كلاً من استراتيجيات التقييم المكتوبة واللفظية .
✦ اجعل الطالب يقوم ببناء مشروع أو نموذج عمل أو خريطة عقلية أو شريط فيديو ، أو مقالة ، إلخ .
✦ اجعل الطالب يقوم بتمثيل مسرحية أو دور معين .
✦ اجعل الطالب يقوم بإعداد اختبار ذاتى التصويب لا يتم جمعه .
✦ طبق أسلوب المناقشة الجماعية ، والمقابلة الشخصية ، والألعاب ، والحركات البدنية ، والرقص ، والمسابقات .
✦ اجعل كل طالب يقوم بتقييم عمله وأن يخبر زميله بنتيجة هذا التقويم .
✦ راجع واحصد .

٧. الاحتفاء

✦ وظف مشاعرك ؛ أضف قدراً من المرح والسعادة والاستنارة .
✦ إنه وقت المباهاة والفخر ؛ اطلب من كل طالب أو مجموعة عمل أن تظهر عملها .
✦ احتف بالأعمال وأثن عليها .
✦ استخدم الموسيقى والأعلام والنياشين وكل الوسائل الأخرى التى تملك نفس التأثير .
✦ قدم التغذية الإيجابية المرتدة ، ويمكن أن تكون بسيطة كأن تقتصر على منح إشارة إيجابية أو معقدة مثل تزيين الفصل وإعداد احتفال .
✦ فى هذه الخطة ابتكر ؛ واحرص على غرس أهم العناصر ألا وهو حب التعلم . شجع الطلبة على التصافح باليدين والتضاحك مع بعضهم البعض والاستمتاع بوقتهم . لا تضيع عليهم هذه الفرصة !

الربط بين مادة الموضوع

كانت الطريقة القديمة لتعليم الرياضيات ، أو العلوم ، أو التاريخ تقوم على تقسيم المادة إلى أجزاء صغيرة يطلق عليها اسم وحدات ، ثم يقوم المدرس بدوره إلى تقسيم كل وحدة إلى وحدات أصغر من خلال خطط يومية وأسبوعية . فى كل يوم ؛ يقوم المدرس بطرح جزء أو قسم من المادة الكلية ، يبدو هذا منطقيًّا ، ولكنها ليست الطريقة المثلى التى صمم العقل لكى يتعلم بها .

تصور نفسك طفلاً فى الخامسة أو الرابعة من عمره ؛ تصور نفسك وقد تلقيت أول دراجة لك فى يوم عيد ميلادك . أنت تشعر بالإثارة والتشويق وكل ما تريده هو أن تقفز على مقعد القيادة وتنطلق ! ولكن أبويك كانا قد قررا أنك يجب أن تتعلم أولاً الطريقة الصحيحة للقيادة وفق التسلسل المنطقى لذلك ، وبناءً عليه فقد قررا أن تتعلم كيفية قيادة الدراجة بناءً على الخطوات التالية :

كيفية قيادة دراجة

(النموذج القديم)

١ . تاريخ الدراجة

أ . مخترع الدراجة (أو مخترعو الدراجة)

ب . الدراجة كوسيلة مواصلات

جـ . أهمية الدراجة ووضعها

١- مزايا وعيوب الاستخدام

٢- مقارنة الدراجة بغيرها من وسائل المواصلات

د . المواصفات الميكانيكية ومواصفات الإنتاج

● المواد المستخدمة

٢ . معامل الأمان

أ . الأمان الشخصى

١- الإشارة الصحيحة

٢- وسائل الدفاع

٣- السماح (الوقت ، والفترة الزمنية ، إلخ)

ب . الأمان الجماعى

١- المخاطر المحتملة

٢- ثقافة المحيطين

٣- مكان ركن الدراجة (القفل ، والمرآب ، إلخ)

جـ . معامل الأمان عند السير على الرصيف أو الطريق

● القوانين والعادات وصيانة الدراجة

٣ . مهارات القيادة

أ . الهيئة

ب . التوازن

جـ . هدف إطارات التدريب

د . المهارات المتقدمة للقيادة

٤ . مزايا القيادة

أ . المزايا الاجتماعية (زيارة مع الأصدقاء)

ب . ركوب الدراجة كرياضة والانطلاق بها فى الهواء الطلق

جـ . كوسيلة نقل

حين يستكمل الأهل الوحدة الأولى من التعليم ؛ تكون أنت قد فقدت اهتمامك بالدراجة وتعلقت بشىء آخر . إن العقل يطيق ما يفوق كثيراً خطة الدرس القائمة على التسلسل التى أشرنا إليها . إن ما يتطلع إليه أى طفل طبيعى فى هذا الموقف هو أن يحصل على عدد قليل من المعلومات المهمة ينتقل بعدها إلى عجلة القيادة وينطلق .

ولكن الشىء المدهش هو أن كل طفل قادر تماماً على تعلم قيادة الدراجة . وأنت إن فكرت فى ذلك ؛ فسوف تدرك

مقولة

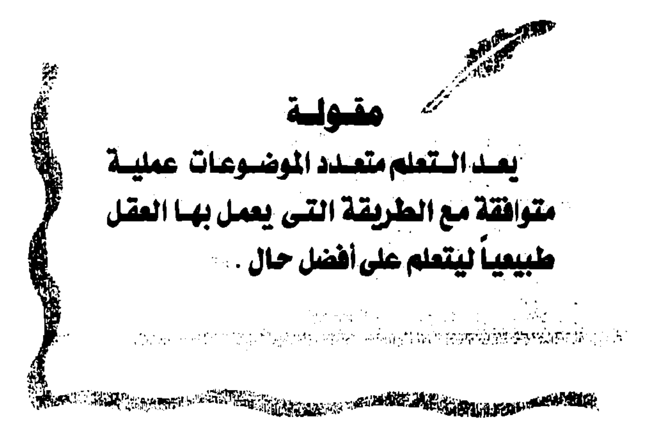
يتعلم العقل بشكل أفضل فى إطار الحياة الواقعية ونمط الاندماج فى المادة بشكل كلى متكامل واستخدام طرق متعددة للتعلم . أما التعليم القائم على التجزئة فيمكن أن يقتل حب التعلم .

أنك تعلمت الكثير من الأشياء الأكثر تعقيداً فى حياتك بما فى ذلك لغتك الأم بدون أية معلومات أو توجيهات رسمية . هل تعلمت قواعد النحو قبل الإقدام على الكتابة ؟ بالطبع لا ! إن معظم ما نتعلمه يعد مكتسباً على مر الوقت .

طريقة الربط بين المناهج الدراسية والحية الواقعية

هل يمكن أن تستوعب عقولنا مواد مثل العلوم ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والرياضيات ، ومهارات الحياة ، والأدب ، والفنون ؟ بالطبع يمكن ! هذه هى الطريقة التى صمم عقلنا لكى يتعلم بها ، أى من خلال الطرق المتعددة ، سواء تبعاً لنظام أو بدون نظام ؛ ومن خلال عدة مستويات ، وعدة مدرسين ، وعدة زوايا ، وعدة سياقات . نحن نتعلم من خلال الأفكار الرئيسية والموضوعات المفضلة والقضايا والنقاط الأساسية والأسئلة والتجربة والخطأ والتفكير والتطبيق .

من بين أعظم المنح التى يمكن أن تعطيها لطلابك هو إدراك العلاقة بين التعليم داخل الفصل الدراسى والعالم الواقعى . إن الأساليب متعددة الموضوعات تحثك على حياكة هذه الخيوط الأساسية فى نسيج تعليم طلابك بدلاً من أن تعتمد على مقاربة واحدة أو تعتمد على الكتب المقررة . إن الكتب المقررة تقدم وجهة نظر واحدة اختارها الكاتب . وفى ظل عصر المعلومات سريع الحركة ؛ فإن مصادر معلوماتك المفضلة يجب أن تكون خبرات العالم الواقعى للطالب ؛ والتجربة ، والصحف ، والحاسب ، والفيديو ، والتلفاز ، والمكتبات .



فى التخطيط للدراسة متعددة الموضوعات ؛ من الضرورى :

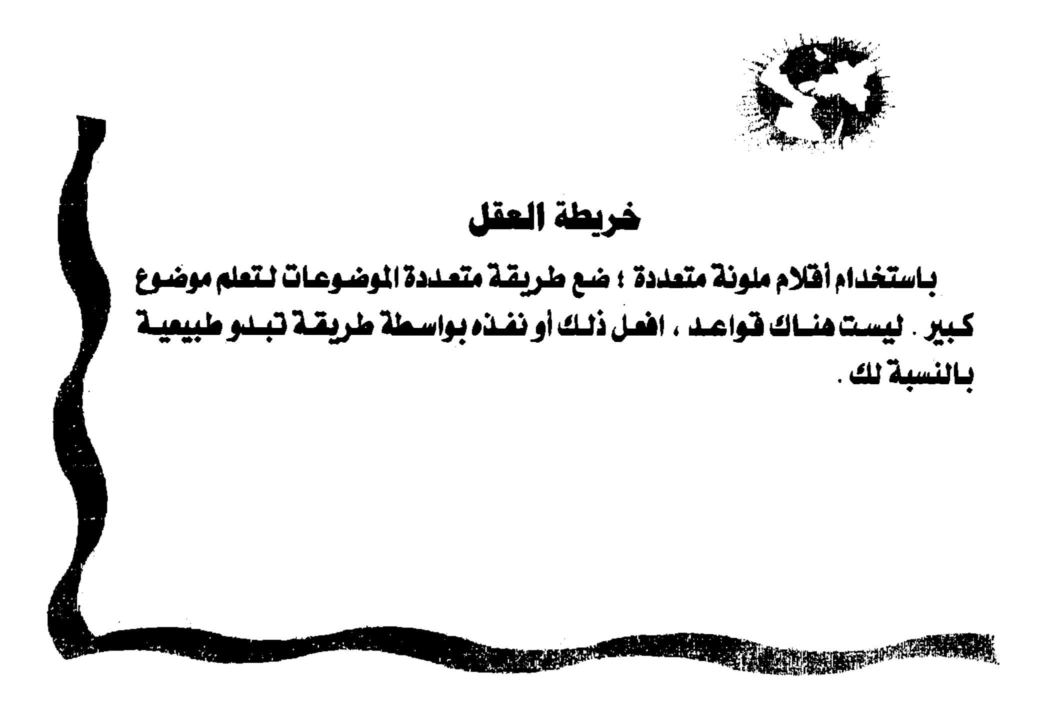
- ✦ التأكد من أن المادة أو الموضوع المختار يستحق كل الوقت المبذول ؛ والحرص على توافر أدوات ومصادر كثيرة عن الموضوع .
  والتى يمكن أن تطبق فى الحياة الواقعية للطالب ؛ وأن يكون النمط منطقيًّا وواضحاً ومشوقاً للطالب .
- ✦ تجسيد أفكار الطالب ، والمواقف ، والأحداث ، والإسهامات .
- ✦ تقديم رؤى ووجهات نظر متعددة .
- ✦ تقديم موضوعات فرعية داخلية الترابط . نذكر فى هذا الصدد على سبيل المثال عند طرح موضوع عن حديقة الحيوان : تناول جغرافية حدائق الحيوان فى العالم ، وأنواع الحيوانات ، والأنظمة التى تدار بها حديقة الحيوان ، واقتصاديات حديقة الحيوان ، والأنواع المهددة بالانقراض ، وألوان الحيوانات ، والطعام الذى تتناوله الحيوانات ، وسلاسل الطعام إلخ .
- ✦ تعريف الموضوعات التى سوف تطرح على مدار الأسبوع . استخدام الصحف والعروض التليفزيونية ، والأمثلة ، والقضايا المدرسية ، بحيث تترابط مع كل مكون من المكونات .
- ✦ التعرف على النقاط الأساسية ذات الصلة بالموضوع مثل المفاهيم ، والمهارات ، والمعرفة ، وطرق التفكير ، والقيم ، والنماذج ، والأنماط .
- ✦ تجميع الأفكار فيما يخص النتائج والأشياء الأساسية التى تحب أن يتعلمها طلابك .
- ✦ التعرف على مصادرك مثل الرحلات الميدانية ، والمكتبة ، والأسطوانات المدمجة ، والمواقع المدرسية ، واستضافة المتحدثين ، واستخدام الحاسب ، إلخ .
- ✦ تجسيد أنماط تعليمية ، وأنواع الذكاء المتعدد ، والتصنيف ضمن إطار التخطيط للدرس .

بتطبيق موضوع حديقة الحيوان على سبيل المثال ؛ فإن التصنيف سوف يعنى فى هذه الحالة أن يملك الطالب :

- **المعرفة** : بالإنصات إلى ، ووصف كل الحيوانات فى حديقة الحيوان .
- **الفهم** : بتقسيم الحيوانات إلى فئات بناء على تقسيم منطقى .
- **التطبيق** : من خلال بناء نموذج للأسد يمثل شكل الأسود بشكل عام .
- **التحليل** : من خلال كتابة وغناء أغنية عن الحياة اليومية للحيوانات داخل حديقة الحيوان .
- **التقييم** : من خلال إعداد قائمة مراجعة لصفات الإحاطة المرجوة ، وذلك من خلال زيارة حديقة الحيوان وتقييم سمات عشرة حيوانات تعيش هناك .
- **التظاهر** : من خلال التظاهر بأن هناك زواراً من عالم آخر هبطوا على كوكب الأرض وأرادوا أن يصنعوا حديقة حيوان ممتلئة بالبشر . كيف ستبدو هذه الحديقة البشرية ؟ سوف يتحمس الطلبة لرسم وتصور هذه الحديقة على قطعة ورق كبيرة ووضعها أمام الفصل .

تصور موضوعك على أنه خيوط عنكبوت ، ودوّن اسم الموضوع فى المركز . إن كان لديك تسعة أشهر فهذا يعنى أن العنكبوت سوف يخرج تسعة خيوط من المركز . ثم أربعة أسابيع من كل خيط شهرى أى أربعة خيوط فرعية لكل خيط من الخيوط التسعة . يجب أن تحرص على المرونة مع الحفاظ على خصوصية الخطة . هذا الطراز أو النمط التعليمى القائم على موضوع بعينه قد ثبت أنه أكثر فاعلية من الطريقة التقليدية القائمة على التقسيم والوحدات والطريقة الخاصة بكل جزء من الأجزاء المشكلة للكل أى المادة الكلية .

سوف يتحول الفصل الدراسى تبعاً لذلك إلى معمل تعليم حى ، وسوف تجد أن التعليم قد أصبح متواصلاً وأن كل المواد أصبحت متصلة ومترابطة مع بعضها البعض . فكر فى كل الإمكانات التى سوف تكون متاحة من خلال الفصل مثل المناقشة ، والمشروعات ، والألعاب ، والكتابة ! امنح طلابك قائمة تضم ما لا يقل عن عشرة عناوين من عناوين الأماكن التى يمكن أن يراسلوها للحصول على معلومات مجانية بما فى ذلك الوكالات الحكومية للولايات المتحدة ، وغرفة التجارة ، والسلطات . ولكن الأفضل من ذلك كله ؛ هو مساعدة الطلبة على اكتشاف هذه العناوين بأنفسهم والعثور على أرقام الهاتف والاتصال بالأشخاص المسئولين فى كل وحدة . هذه طريقة رائعة بالنسبة لهم سوف تمكنهم من التعلم مدى الحياة .





ردود أفعال

ما شعورك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات لما تعلمته .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟



يسعى العقل دائما إلى استخلاص معنى التجربة ، وعندما ندرك هذا بعمق سوف نشرع فى مراقبة كل شىء داخل الفصل والنظر إليه باعتباره تجربة . إن العرض ، والنشاط ، والقراءة الصامتة ، والتعاون الجماعى ، وأوراق العمل ، وكل شىء ... يتم معالجته من قبل العقل الذى يمنحه مجموعة فريدة من المعانى .

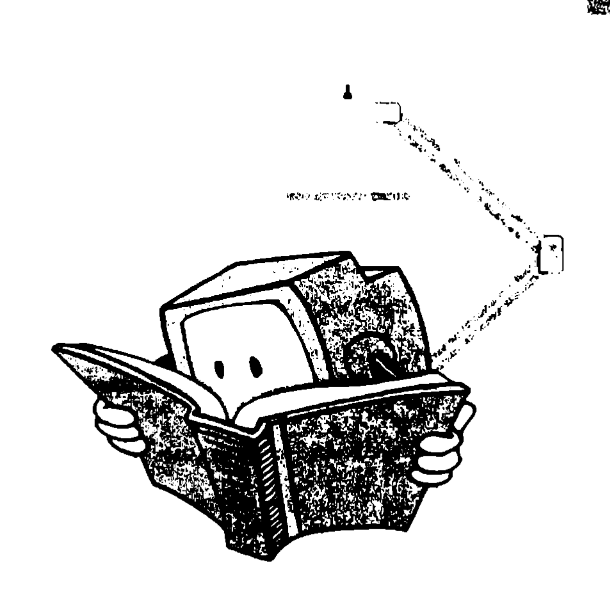
جوفرى و رينات جين ؛ سام كرويل

Mindshifts

بيئة التعلم

محتويات الفصل :

- البيئة يمكن أن تعلم
- اقرأ هذا أولاً
- كيف تحصل على المساعدة ؟
- الأمان عامل أساسى
- إعداد الغرفة
- درجة الحرارة من الأمور بالغة الأهمية
- استخدام الألوان
- قوة اللوائح كمنبه
- التعزيزات اللفظية
- الرسم البيانى والأقلام الملونة
- الإضاءة
- تنظيم الغرفة
- المكان المفتوح
- الجلوس الصحيح للنجاح
- أصوات التعلم
- إذابة الجليد



البيئة يمكن أن تعلم

مع كل هذه الساعات التى تقضى داخل الفصل الدراسى ؛ فإن التأثير التراكمى على كل من المدرس والطلبة سوف يكون خطيراً . وينظر الكثيرون إلى الفصل الدراسى التقليدى على أنه " عقبة أساسية " فى طريق التعلم . ما الذى يمكن عمله لتغيير هذه المزاوجة السلبية التى يحملها الطالب عن الفصل الدراسى ؟ الإجابة : يمكن عمل الكثير . إن التصميم الفنى البارع والتخطيط الإيجابى الفعال للبيئة يمكن أن يؤدى ٢٥ بالمائة من مهمة التعليم نيابة عنك . وفى المقابل ؛ فإن البيئة فقيرة التصميم يمكن أن تشوش على عملية التعليم .

فى كل مرة لا تكون فيها عين الطالب مثبتة عليك ؛ فهى تجول إما فى ركن محدد أو فى كل أنحاء الفصل ، لذا فإن البيئة التى تحيط بالطالب يجب أن تخدم أهدافك وتعكسها أو أنك سوف تحصل على نتائج متواضعة . إن البيئة التعليمية جيدة التصميم يمكن أن تسدى الكثير .

فى أفضل الأحوال ؛ البيئة التعليمية الجيدة يمكن أن :

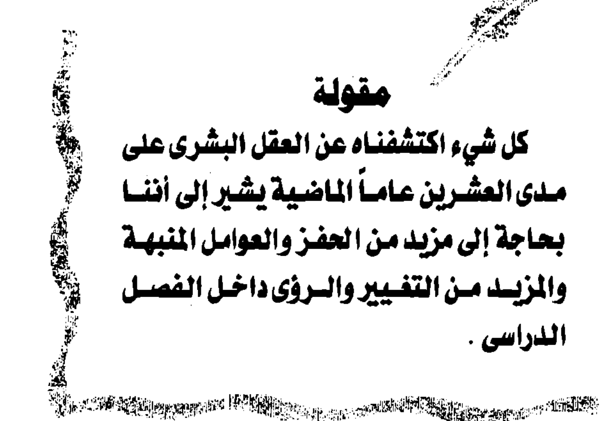
- تشجع العلاقة الإيجابية بين الطالب والمادة .
- تخلق علاقة قوية بين المعلم والطالب .
- تحفز التفكير والإبداع والفضول .
- تبنى الاعتزاز بالنفس والثقة بها وتقديرها .
- تعلم ، وتؤثر ، وتقنع ، وتشوق .
- تدعم حس الطالب بالمسئولية والعدالة والمشاعر الإيجابية حيال المدرسة .
- تساعد على تحويل الفصل الدراسى إلى مكان شيق .

اقرأ هذا أولاً

إن هيكل فصلك يجب أن يعكس المادة التى تدرسها ؛ كما أنه يجب أن يتفق مع المستوى التعليمى الخاص بك ، وشخصيتك ، وأهدافك أنت كمدرس . إن كنت مدرس علوم فإن فصلك بالطبع يجب أن يبدو مختلفاً عن فصل الإنسانيات المجاور لك . إن كنت تدرس للمرحلة الابتدائية ؛ فإن فصلك سوف يكون مختلفاً تمام الاختلاف عن فصل المدرسة الثانوية . هذا الفصل سوف يمدك ببعض الإرشادات العامة لإقامة بيئة تعليمية إيجابية . سوف تكون بحاجة للتمييز بين الاحتياجات المختلفة واللجوء إلى الحذف والتعديل اللازم لكى تتوافق المعلومة المقدمة مع احتياجاتك الخاصة . ولكن على الرغم من هذا ؛ سوف تجد المعلومة المطروحة هنا بالغة الأهمية . إن التعديلات البسيطة داخل الفصل يمكن أن تؤثر تأثيراً هائلاً على سلوك الطالب والنتائج الدراسية .

بغض النظر عن الفصل الدراسى الذى تم تخصيصه لك ؛ فهناك دائماً إمكانية لإعداد الفصل على نحو جيد . على الرغم من أنك لن تملك على الأرجح القدرة على إحالة فصلك إلى جنة معمارية تلبى كل الاحتياجات التعليمية ؛ فإن فصلك يمكن أن يبدو مشرقاً ومثرياً ومعبراً ومفيداً ودافئاً . لكى يبدو فصلك جيداً ؛ فسوف يتطلب بعض المال ، ومع ذلك يمكن عمل الكثير مقابل ٥٠ دولاراً لا أكثر بل أقل من هذا المبلغ . إن الأوراق والأشياء الفنية والزهور والورود وغيرها من الأشياء التى توضع داخل الفصل والتى لا تكلف شيئاً أو ما يقرب من لا شىء يمكن أن تقتنى بقليل من التخيل . إن معظم البيئات التعليمية الجميلة تجمع بين التبرعات والمفردات التى تم الاستغناء عنها والمفردات المقترضة . وهذا يعنى أن تواضع الميزانية أو عدم وجود ميزانية من الأساس لا يبرر عدم وجود بيئة تعليمية موحية للطالب .

إن البحث الذى أجرى على العقل البشرى فى هذا الصدد يعتبر مقنعاً للغاية . إن المزيد من التحدى والابتكار وتحريك المشاعر والمزيد من الألوان والتغذية المرتدة هى أفضل العوامل لتحفيز نمو العقل . وهذا يعنى أن المناخ القائم على التفاعل وإثارة الاهتمام والخصوصية والفردية سوف يحقق هذا الغرض . ولكى تحافظ على هذه الصفات يجب أن تحرص على تغيير فصلك بشكل متكرر . إن إثارة الانتباه يمكن أن تحقق من خلال تغيير بعض الأشياء مثل مكان اللوائح ، وأماكن الجلوس ، والأثاث ، والوسائد ، والألوان ، إلخ .



إن كل شيء تم اكتشافه عن العقل على مدى العشرين عاماً الماضية يوحى أننا بحاجة لمزيد من أدوات التنبيه ؛ ومزيد من التغيير والحركة ، والمزيد من القدرة على الاستقبال داخل الفصل الدراسي . إن أكثر البيئات إثارة للسأم والتراجع الدراسي هي الشكل التقليدى الشائع الثابت الذى يحيط بالطلبة ويدفعهم هم والمدرسين إلى حافة الجنون . يجب أن تحرص على العمل مع طلابك فى أكثر البيئات بعداً عن الشكل التقليدى كلما سمحت الميزانية المادية والمناخ . اصحب طلابك فى رحلات ميدانية ودرس العلوم فى الحقول القريبة واستخدم مختلف الأماكن المتوافرة فى المدرسة أو المناطق المجاورة كمكان للتعليم .

كيف تحصل على المساعدة ؟

معظم المدرسين يجدون أنفسهم مطالبين بعمل أشياء لا تقع فى إطار مسئوليتهم فى واقع الأمر . إن مهمة التدريس تمثل إحدى المهام الشاقة التى سوف تشعرك - إن لم تكن تحظى بمساعدة زملائك - بأنك تسقط فى هاوية عميقة فى بعض الأوقات . إن أفضل طريقة للحصول على المساعدة هى أن تقدم أنت على تقديم المساعدة . وأفضل طريقة لكى تحصل على التقدير هى أن تبادر أنت بذلك . إن التدريس يمكن أن يبدو على أنه عمل قاس . عندما تشعر بذلك ؛ توقف وفكر للحظة متى كانت المرة الأخيرة التى قدمت فيها الإطراء أو تركت رسالة شكر إلى سكرتير المدرسة أو عامل الكافيتريا أو مدير المدرسة ؟ تذكر أيضاً أننا فى بعض الأحيان يجب أن نفعل ما هو ضرورى لكى نحصل على النتائج التى نريدها حتى إن كان ما نقوم به ليس له صلة بعملنا الأساسى وقد قال " وينستون تشرتشل " ذات يوم : " لا يكفى أن نبذل أقصى ما فى جهدنا وإنما أحياناً يجب أن نبذل كل ما هو مطلوب " .

إن الحفاظ على تجديد هواء الفصل لا يجب أن تكون مهمة مقتصرة عليك أنت وحدك . ضع نظاماً محدداً يتبادل فيه الطلبة هذه المهمة . مع بعض الإرشاد ؛ سوف يسهم الطلبة - كل من خلال موهبته (سواء عن طريق الرسم ، أو التلوين ، أو التأليف ، أو تقديم النصيحة ، أو البحث عن المفردات النافعة) - فى خلق البيئة المناسبة لكل منكما . بهذه الروح سوف تتمكن من خلق فصل دراسى فعّال وجميل يتولى صيانته كل الطلبة لأن كلاً منهم سوف يشعر بأنه يملك هذا المكان . فإن طلب منك الانتقال من غرفة إلى أخرى ؛ يجب أن تحتفظ بمعداتك أو أن تعد بيئة محمولة يمكنك أن تصحبها معك أينما ذهبت .

الأمان عامل أساسى

يعتبر الأمان - قبل كل شيء - من أهم العوامل التى يجب أن يضعها المدرس فى اعتباره . إن كل مدرس يجب أن يتعلم جيداً كيف يحول دون وقوع أى مكروه أو كيف يتعامل معه إن وقع بالفعل ، أى عند حدوث حالة طوارئ . يجب أن يعرف المدرس مكان طفاية الحريق وأقرب هاتف . فضلاً عن أنه يجب أن يحتفظ دائماً بقائمة لأسماء الأطباء والشرطة وأرقام هاتف الحريق بالقرب منه كما يجب أن يحتفظ بحقيبة إسعافات أولية تكون محتوية على الشاش والشرائط اللاصقة وكل الوسائل المساعدة . يجب أيضاً أن يحتفظ المدرس بمكنسة للتنظيف لكى يتخلص من أى زجاج مكسور وكذلك خرق تنظيف لإزالة أية مفردات غير مرغوب فيها . يجب أن تعرف كمدرس كيف تتصل بالمبنى الإدارى أو المدير إن لزم الأمر . تشمل الضروريات الأخرى معرفة إجراءات الطوارئ الخاصة بالحريق والزلازل والفيضانات والزوابع والأعاصير والعواصف وانقطاع التيار والعواصف الثلجية . هذا هو جزء من عوامل الأمان للطالب ، وهى لا تقل أهمية عن أى شيء آخر يقوم به المدرس .

إعداد الغرفة

يجب أن تحرص على تفحص الفصل قبل بدء الحصة . إليك قائمة مراجعة يمكن أن تساعدك على إنجاز ذلك بشكل سريع :

- ✦ هل الفصل نظيف ومنظم ومرتب ؟
- ✦ هل هناك صندوق للفضلات ؟
- ✦ هل المقاعد مرتبة بالشكل الذى تريده ؟
- ✦ هل المنشورات والأدوات مرتبة جيداً ؟
- ✦ هل تأكدت من سلامة كل الأدوات المستخدمة ؟
- ✦ ما درجة حرارة الغرفة ونسبة الرطوبة داخل الفصل ؟
- ✦ هل أعددت خطة أو خطط الدرس ؟
- ✦ هل أعددت السبورة ؟ ما رأيك في إلقاء التحية أو إسداء أى توجيه قد يكون الطالب بحاجة إليه قبل بدء الحصة ؟
- ✦ كيف تبدو اللوائح المعلقة على الحائط ؟ هل علقت ملصقات تشيع السعادة والتشويق ؟ هل غيرت هذه اللوائح مؤخراً لكى تضفى التجديد على الفصل ؟

هناك العديد من المدرسين الذين يستخدمون قوائم المراجعة يوميًا ، ولكن هناك العديد أيضاً ممن لا يستخدمونها كما أنهم يبدءون الحصة بنفس الطريقة التي ينهونها بها ؛ فى حالة فوضى . كما يجب أن تبذل جهداً وتلزم نفسك به لكى تعد فصلك للحصول على أفضل النتائج على أساس يومى . عندما تبدأ الحصة فى حالة فوضى ؛ فسوف يشعر الطالب بالاضطراب ، وسوف يصاب بحالة من التشتت الذهنى ، وسوف تتدنى كفاءته الدراسية بشكل كبير .

درجة الحرارة من الأمور بالغة الأهمية

إن أول شيء سوف يلحظه الشخص عند دخول الغرفة هو درجة الحرارة ؛ وهو العامل الذى يتجاهله كثير من المدرسين . إن الفصل الذى تتراوح درجة حرارته ما بين ٦٨ و٧٢ درجة فهرنهايت هو الأكثر راحة بالنسبة للغالبية العظمى من الطلبة . إن المدرس عادة ما ينهمك فيما يقوم به حتى إنه ينسى أن يختبر درجة حرارة الغرفة . ولهذا السبب ؛ فإنه يفضل أن تغادر فصلك فى وقت الراحة لكى تشعر بدرجة الحرارة فى الخارج . إن كان هذا ممكناً يجب أن يحرص المدرس على تجديد هواء الغرفة بشكل جيد ودائم ؛ ولعل النوافذ هى الأسهل إن كان المناخ وتصميم البناء يسمح بذلك . وقد وجد الكثير من المدرسين أنه من الأفكار الجيدة وضع خرقة بجوار النافذة أو جهاز التكييف للتأكد من مدى تجدد الهواء بمجرد النظر إلى هذه الخرقة .

بالنسبة للمدرس المعنى والذى يملك الحصول على تلك الأدوات فقد وجد أن أجهزة الترطيب ومولد الأيونات من الوسائل الجيدة للطالب والمدرس والتى تشعرهما بالراحة . يصاب ما يقرب من ٢٠ بالمائة من عدد السكان بأضرار من جراء الشحنات الكهربائية الجوية . كما يشعر الكثيرون بعدم ارتياح عندما ترتفع درجة الجفاف أو عندما تشيع الكهربية الساكنة . يمكن أن يكون استخدام مولد الأيونات السلبى مجدياً فى مثل هذه الحالات .

استخدام الألوان

إن جدران فصلك يمكن أن تدعم العملية التعليمية ، وذلك بالتفكير فى الألوان . إن الظلال والدرجات اللونية والصبغات المستخدمة على الجدران تعتبر من الأمور بالغة الأهمية لخلق بيئة ملونة حافزة للتعليم . إن لم تكن جدران فصلك مطلية باللون الأزرق الفاتح أو الأخضر الفاتح أو لون الماء الأزرق ؛ حاول أن تطليها بهذه الألوان . كما وجد أيضاً أن بعض درجات الأصفر يمكن أن يكون لها أثر جيد . أما غير ذلك من الألوان فقد وجد أنها تثير استجابات خاصة لدى العديد من الطلبة سواء على مستوى العقل الباطن أو الواعى . كما أن تجليد جزء من الجدار أو بناء وجهة من الطوب الأحمر يمكن أن تخلق مناخا دافئاً داخل الفصل أشبه بمناخ المنزل كما أن تكلفة مثل هذه الأشياء تكون معقولة .

قوة اللوائح كمنبه

فى الوقت الذى يجب أن تكون فيه مقدمة الفصل أو الجزء الأمامى من الفصل جماليًا وبسيطاً ونظيفاً ، فإن جوانب الغرفة يجب أن تحظى بأكبر قدر من الملصقات التعليمية ذات المنبهات البصرية . إلى أى مدى تلحظ تجول عين الطالب فى مختلف أرجاء الغرفة ؟ فى معظم الحالات ؛ كثيراً جداً ! فقد وجد من خلال إحدى الدراسات أنه فى الوقت الذى تراجع فيه تذكر المحاضرة ؛ ازدادت فيه القدرة على تذكر الملصقات المعلقة داخل الفصل ! لا تحاول أن تلفت انتباه الطالب إلى الملصقات لأن من المفترض أنها تؤثر على العقل الباطن وليس العقل الواعى . إن مثل هذه الرسائل تكون عادة أكثر قوة من الاستراتيجيات التعليمية المباشرة . احرص على أن تكون رسائلك إيجابية .

إن طريقة وضع الملصقات المرئية على الجدار يمكن أن تشكل فارقاً كبيراً فى كيفية تأثيرها على الطالب . إن الاتجاه الذى تنظر فيه عيناك يشير إلى الصيغة النفسية أى إن الاتجاه يحدد الحاسة المستثارة والتى يمكن أن تتمثل فى النظر أو السمع أو الحركة أو الشعور . إن كنت تريد لأى شيء محدد أن يشيع مشاعر طيبة ؛ ضعه تحت مستوى نظر الطالب . عندما تنظر العين إلى أسفل جهة اليمين ؛ فإن الجسم سوف يتوصل ببساطة إلى الصيغة الحركية المثيرة للمشاعر . إن كنت تريد أن تتحدث مع طلابك عن شيء ما معلق على الجدار ؛ ضع هذا الشيء على مستوى العين بما أن الجسم يتفاعل مع الصوت الصادر عند النظر إلى اليمين أو إلى اليسار . هذا الجزء هو الجزء الخاص بالتواصل والأحداث المقبلة . إن كنت تريد فقط أن يلاحظ الطلبة المعلومة ؛ كنوع من أنواع المراجعة ؛ ضعها أعلى من مستوى العين بحيث تحفز الصيغة المرئية لتذكر المعلومة .

الملصقات أو اللوائح كمنبه يمكن أن تنجح بكفاءة فى تحقيق الأهداف التالية :

- **لائحة التواصل :** لتعليق الواجبات المدرسية والرسائل والمفقودات والأشياء التى تم العثور عليها وغيرها من المعلومات المهمة . ضع هذه الأشياء أو الموضوعات التى تريد أن يتحدث عنها طلابك على مستوى البصر .
- **نتائج الاختبار :** لتحديد مدى ما أحرزه الفصل من تقدم ككل ؛ وليس النتيجة الفردية لكل طالب على حدة أو الأعمال المتميزة . يمكنك أن تستخدم خرائط العقل الجماعية ـ التى تم إعدادها على مدى الأسبوع للمراجعة ـ والمشروعات الفنية الجماعية والعروض المقدمة ورسماً بيانياً كبيراً أو مؤشراً يشير إلى مدى ما أحرزه الفصل ككل من تقدم كفريق عمل . أما عمل كل طالب على حدة فيجب أن يعلق على مستوى ينخفض عن مستوى البصر لكى يسهل على الطالب الشعور بالفخر .
- **مصدر الإلهام :** علق ملصقات ملونة زاهية تحمل رسائل إيجابية أو مقطوعات شعرية أو مقولات لمشاهير .

يجب أن تدرك جيداً الكيفية التى سوف يستقبل بها الطالب رسائلك . وقد علق أحد مدرسيه ذوى الاحتياجات الخاصة (وهو أحد المدرسين الفائقين فى هذا المجال) صورة لمشهد طبيعى وكتب عليه الرسالة التالية " الأشياء تستغرق وقتاً " وكان ما جال بخاطر كل طالب منهم بالفعل هو الرسالة الحقيقية التى أراد المدرس أن يوصلها . " أنت تتعلم ببطء لذا لا تتوقع الكثير بشكل سريع " . اللصق الذى يحمل عبارة " يمكنك أن تفعل هذا " هو أفضل بكثير من اللصق الذى يحمل عبارة " تشبث جيداً هنا بما تفعله عزيزى " .

التعزيزات اللفظية

يجب أن يكون فصلك مجالاً خصباً للثقة والمعلومات والمشاعر الإيجابية للطلاب ، ومن بين أفضل طرق تحقيق ذلك أن تعلق من خمس إلى خمس عشرة لوحة بالمقاييس من (١٦ فى ٢٢ بوصة) إلى (٢٢ فى ٢٨ بوصة) . استخدم اللوائح ذات الألوان الفاتحة مثل اللون الأبيض ، واللون الطبيعى ، والكنارى ، واللون الوردى ، والأزرق الفاتح ، والرمادى الفاتح . ثم ارسم أو اطبع بحروف سهلة القراءة بعض المواد للتذكرة الخاصة بطلابك . صغ العبارات بالضمير الأول حتى يعرف كل طالب يقرؤها أنها تنطبق عليه . ضع هذه الإشارة فى مكان مرتفع على الجوانب وفى مؤخرة الغرفة ، كما أن أعلى باب الفصل هو أحد المواضع الجيدة أيضاً . أكْثِرْ من تغيير أماكن اللوحات ؛ واستخدمها كمرجعية وكررها على الفصل . إليك بعض التعزيزات اللفظية المفيدة سواء كان طلابك فى الرابعة أو الأربعين من العمر .



تعزيزات لفظية نافعة

- إننى ذكى وقادر على التعلم .
- إن تعلمت شيئاً جديداً اليوم فسوف أحييك !
- التعليم متعة ويسر وإبداع .
- إننى أفعل الأشياء ببساطة وسهولة واستمتاع .
- إننى سعيد وحكيم وذو صحة جيدة .
- إننى التغيير الذى أريد أن أراه .
- لكى تتغير الأشياء يجب أن أتغير .
- إننى شخص فريد وثمين .
- أستطيع أن أفعل المعجزات .
- أستمتع بالقراءة واستخدام التعزيزات اللفظية .
- أحب نفسى بما هى عليه .
- كل مشكلة تحمل هدية .
- إننى متعلم صاحب مصادر مثرية وأملك العديد من الخيارات .

الرسم البيانى والأقلام الملونة

يستخدم معظم المدرسين سبورة الطباشير ؛ غير أن سبورة السيراميك التى أصبحت متوفرة اليوم تعتبر تقدماً كبيراً وكذلك عارضة الرسومات البيانية . إن ميزة استخدام عارضة الرسم البيانى التى تعرض صفحات ورقية كبيرة الحجم هى أنك

تستطيع أن تحتفظ بما تدونه لكى تعلقه أو تستخدمه فيما بعد . يمكنك بواسطة الرسم البيانى وسبورة السيراميك أن تستخدم الأقلام الملونة الزاهية مما يزيد من التأثير البصرى على الطالب . عند إعداد قوائم ـ على سبيل المثال ـ فإن المناوبة بين الأقلام الملونة المختلفة سوف يزيد من التأثير البصرى . إن كنت بحاجة لاستخدام سبورة الطباشير ؛ فإن الطباشير الملون يمكن أن يحسن من طريقة العرض ويمنحك المزيد من المرونة فى التعبير ويحسن القدرة على التذكر . الكثير من المدرسين ممن لا يملكون حاملاً معدنياً للطباشير يلجئون إلى لف قاعدة الطباشير باللاصق لتجنب الكسر أو التقليل من نسبة الغبار الناجم عن الطباشير .

الإضاءة

بالرغم من أن الإضاءة داخل الفصل الدراسى تعتبر من الأمور المثيرة للجدل بين المدرسين ؛ فقد اتفق معظمهم على أن الإضاءة غير المباشرة والإضاءة الطبيعية تعتبر أفضل من الإضاءة الزاهية . هناك بعض جوانب فى الغرفة أو الفصل الدراسى تكون بحاجة إلى قدر أعلى من الإضاءة . إن الغرفة جيدة الإضاءة فى الجزء الأمامى منها (أى التى تلقى الضوء عليك وعلى السبورة وعارضة الرسم البيانى) تعتبر من الأمور بالغة الأهمية . فى الكثير من الحالات ؛ لن تمنح أو لن يكون أمامك قدر كبير من الاختيار ؛ لذا فإن اختيار نوعية الإضاءة المفضلة هو أمر يمكن أن يخضع للمناقشة ، ومع ذلك يمكنك أن تحضر بعض مصابيح الإضاءة رخيصة الثمن لكى تزيد من نسبة الإضاءة .

تنظيم الغرفة

من بين الجوانب الأخرى للبيئة المادية إعداد الغرفة نفسها . إن الكراسى المتحركة والمكاتب المتحركة هى التى توفر أعلى قدر من الراحة والمرونة . كما أن استخدام السجاد ـ إن أمكن ـ سوف يخلق مناخاً أكثر دفئاً . أما إن لم يكن هذا مناسباً ؛ فيمكنك أن تضع حصيرة بسيطة فى مقدمة الفصل لكى تحدث تأثيراً مشابهاً . لكى تحقق هذا ؛ أولاً يجب أن تلاحظ مضمون البرنامج الدراسى ومتطلباته . سوف تختلف هذه المتطلبات داخل فصل تعليم الأعمال الخشبية عن فصل الخطابة مثلاً .

بصفة عامة ؛ يجب أن تقف فى مقدمة الغرفة فى الوضع الأقل عمقاً بالنسبة لطلابك من المقدمة إلى المؤخرة . أما داخل الغرفة المثلثة فيجب أن تقف فى مركز الضلع الأكبر من المثلث . يفضل كثيراً أن تتحرك من اليسار إلى اليمين عبر مسرح العرض عن التحرك من الأمام إلى الخلف . قرر نوعية التفاعل التى تود أن تجرى بين الطلاب بعضهم البعض . إن معظم المدرسين يلجئون ربما بشكل لاشعورى إلى تنظيم الفصل على نحو يحول دون التفاعل بين الطلبة . ومع ذلك فإن مقاطعة الطلبة وما يصدر عنهم من مشاكل سلوكية لن يزداد تفاقماً إن سمحت لهم بالتفاعل . إن الطالب يكون بحاجة إلى التفاعل مع المدرس ومع زملائه أيضاً لكى يحقق أعلى مستوى فى التعليم . إن المدرس الفائق يجب أن ينظم الفصل بما يلبى هذه الحاجة المهمة . بل إنك قد تود فى الواقع أن تشجع طلابك على الجلوس بجانب زملائهم الذين لم يجلسوا بجانبهم من قبل . إن تغيير الأماكن يعتبر من الأفكار الجيدة لأن تغيير المكان يغير الرؤية .

المكان المفتوح

يعتبر حجم الغرفة من الأمور بالغة الأهمية فيما يتعلق بالتأثير المبدئى ، ولكن معظم المدرسين ليس لهم حيلة فى حجم الغرفة ، لذا ننصح باستخدام المصادر المتاحة وتوظيفها لخلق التأثير المطلوب أى الإيحاء بالحجم المرغوب . إن الحجم الظاهر للفصل يمكن أن يتغير باستخدام بعض الأشياء مثل الحواجز التى تقسم الغرفة أو المرايا . فى الفصل التقليدى المزود

بمكاتب ؛ يجب أن يحصل كل طالب على مساحة استخدام شخصي تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ قدماً مربعاً ؛ وما يقرب من ٥ إلى ٨ أقدام مربعة بدون مكاتب . تعتبر الكراسى والمكاتب المستخدمة فى معظم الفصول الدراسية متواضعة النوعية والسعر . لأن معظم الكراسى المستخدمة تدعو إلى الخمول وتصيب بآلام الظهر وتقوض القدرة على التنفس وتسبب آلام العنق وآلام المؤخرة .

اكتسب بعض المعلومات عن علم التشريح بحيث تتعرف عليه وتشجع الهيئة الصحية ، وإليك بعض المقترحات البسيطة :

- يجب أن تكون الركبة مرتفعة عن الفخذين .
- يجب أن تحرص على دعم الذراعين والكتفين .
- انهض ومارس تمرينات الاستطالة بشكل متكرر .
- إن كان لابد أن تجلس على مكتب ؛ فإن كرسيك أو مقعدك يجب أن يبعد قدر ثلاث بوصات أو أقل من السُرَّة .
- يجب أن يرتفع مقعدك عن الأرض قدر ١٦ إلى ٢٢ بوصة تبعاً لطول قامتك .
- احرص على أن يدعم كرسيك أو وسادتك الجزء السفلى من الظهر .

الجلوس الصحيح للنجاح

إن أهم عنصر فى اختيار المقعد أو مكان الجلوس هو الحرص على التنوع والمناسبة. إن مكان الجلوس هو إحدى الطرق الممتازة لاستثارة الطالب . إن المكان الذى يجلس فيه الطالب داخل الفصل يؤثر على تجربته التعليمية لذا فإن المرونة تعتبر من الأمور المهمة . هناك بعض الأبحاث المهمة التى أجرتها " ريتا دون " و " كينيث دون " (١٩٨٩) التى تؤكد أن معظم الطلبة سوف يتعلمون بشكل أفضل عندما تمنحهم حق اختيار مكان الجلوس (أى مثلاً الجلوس على الأرض مقابل الوقوف مع السماح بقدر من السير أحياناً) أما الالتزام الجبرى بالجلوس فى مكان واحد فيمكن أن يعوق عملية التعلم .

وهذا يعنى أنك يمكن أن تسمح لطلابك باختيار مكان مختلف فى كل مرة يدخلون فيها الفصل مع الحرص على أن يجلس كل طالب فى مكان مختلف فى كل مرة من الغرفة . ذكر الطالب أن الغرف تبدو مختلفة من كل مكان أو جانب أو زاوية مما يوحى إليه بمزيد من الرؤية أو بتجربة مختلفة وبرأى مختلف . يصح ذلك فى مجال الرياضة كما يصح بنفس الدرجة على الفصل الدراسى . إن فكرة تغيير الأماكن وتبادلها سوف يساعد الطالب على تجديد تجربته والبحث عن كل ما هو مبتكر وغير مشروط والتخلى عن كل



الأنماط التى لا تتغير . إن كان هذا ممكنا ؛ رتب أماكن الجلوس بحيث تسمح لكل الطلبة برؤية بعضهم البعض والتفاعل مع بعضهم البعض أيضاً . إن الفائدة التى سوف يجنيها الطالب من وراء تغيير المكان سوف تفوق عدم ارتياحه المبدئى فى المكان الجديد فضلاً عن أية عوامل تشويش أخرى قد تبدو سلبية .

أصوات التعلم

إن نسبة الحفز والتنبيه التى يتطلع إليها العقل البشرى والتى يملك القدرة على معالجتها هى بالفعل مثيرة للدهشة . إن الأصوات لا تقل أهمية عن المشهد والصورة والشعور . فى الوقت الذى قد تكون فيه غرفتك الدراسية موحية وجذابة بصريًا فيجب أن تعرف أن ٤٠ بالمائة من طلابك يعتمدون على حاسة السمع فى المقام الأول . إن الطلبة يحبون الموسيقى وبالتالى يمكن أن تكون الموسيقى إحدى الأدوات بالغة الفاعلية لدعم تأثير ومناخ الفصل الدراسى والطريقة التى يفكر بها الطلبة . عند استخدام الموسيقى بالشكل الصحيح يمكنك أن تحقق التغيرات المزاجية المرجوة .

من بين أفضل الطرق لتوظيف الموسيقى داخل الفصل هى بدء الدرس وإنهاؤه بها واستخدامها فى المراحل الانتقالية وفترات الاستراحة . يجب أن يتم اختيار الموسيقى بناءً على حالة الدارس . راقب الطلبة عن كثب ، وحدد إذا ما كنت تشعر بأنهم مشوشون أم مفرطون فى النشاط أم خاملون . إن كنت تريد أن تحمسهم ؛ استخدم شريطاً موسيقياً سريع الإيقاع مثل تلك الموسيقى المستخدمة فى أفلام الإثارة والتشويق . إما إن كان الطلبة فى حالة نشاط مفرط فيمكنك أن تستخدم الموسيقى الهادئة التى تضم ٤٠ إلى ٦٠ دقة فى الدقيقة الواحدة . هناك الكثير من المدرسين الذين يلجئون إلى الموسيقى الكلاسيكية فى مستهل الدرس ثم الموسيقى الهادئة أثناء فترات الاسترخاء أو فترات الاختبار ، والموسيقى سريعة الإيقاع أثناء ممارسة الأنشطة . هناك المزيد من المقترحات الخاصة باستخدام الموسيقى داخل الفصل الدراسى فى الفصل السادس عشر بعنوان دور الموسيقى فى التعليم .

إذابة الجليد

إن تحية الطلبة عند باب الفصل تعتبر من بين أكثر الطرق بساطة وفاعلية للتمهيد الفعال للحصة . كما أن هذا يعتبر أيضاً وقتاً جيداً لغرس بذور التعليم على مدار اليوم ؛ وترك أثر شخصى جيد لدى كل طالب من طلابك .

كما أن الثرثرة مع الطلبة قبل موعد الحصة تعتبر من الأوقات الجيدة للاستمتاع بالطلبة والتعرف على ما يثير اهتمامهم . إن الفصل الزاهى الممتع السعيد سوف يشيع حالة من المودة بين الطلاب . إن إذابة الجليد مع الطالب سوف تكون من المهام البسيطة إن كان الفصل يبعث على الراحة وإن كانت الأصوات الصادرة منه ممتعة وإن كانت رائحته زكية وإن كانت صورته مثيرة للاهتمام والحماس .



خريطة العقل

بواسطة أقلام ملونة ؛ حدد أكثر المظاهر التى يحبها طلابك فى الفصل .



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تود أن تتذكره من هذا الفصل ؟

التدريس مهمة بالغة التعقيد ، لا يمكن من خلال عامل واحد فقط شرح أو وصف سمات المدرس الكفء .

آلان سى . أورنشتين و دانيال يو . ليفين
" Teacher Behavior Research : Overview and Outlook "

مهارات العرض

محتويات الفصل :

- تعريف التواصل
- التخطيط والتنظيم
- الملاحظات والتذكرة
- الافتتاحية : بداية جيدة تعنى أداء جيداً
- أربعة مفاتيح أساسية لفتح الأبواب
- عوامل جذب الانتباه
- الربط بين أفراد المجموعة
- مواجهة مخاوف وقلق الطالب
- توضيح وجهة نظرك
- الأصوات المختلفة
- الصياغة الإيجابية
- انشط جسدياً
- الختام : الاحتفال هو أجمل وداع
- نقاط أساسية للختام
- خطط المراجعة والتقييم
- التغذية المرتدة للعارض
- مراجعة الدروس التالية
- التهانى والاحتفالات والطقوس الختامية

تعريف التواصل

التواصل ببساطة هو نقل المعنى . إن معنيٍ تواصلك هو الاستجابة التى تحصل عليها ! دعنا نفترض ـ على سبيل المثال ـ أن فصلك يحترق وأنك قد أخذت تصيح قائلاً : " حريق ! " ، ومع ذلك فإن بعض الطلبة لم يأخذوا صياحك على محمل الجد وبقوا يتندرون به . عند هذا الحد ؛ سوف يتضح لك أنك يجب أن تغير استراتيجية تواصلك . لا يكفى فى كل الأوقات أن تطلب من كل طالب أن يؤدى عمله ؛ إن " ما يكفى " يتحدد من خلال مصادرك والتزامك بتحقيق النتيجة المرجوة . إن استوعب ٩٠ بالمائة من الطلبة رسالتك بشأن الحريق ومغادرة الفصل ؛ فهل أنت مطالب بأن تحقق النتيجة

التى تضمن سلامة النسبة الباقية (وهى ١٠٪) داخل الفصل ؟ وبالمثل ، هل يكفى أن يستوعب ٩٠ بالمائة فقط من الطلبة رسالتك ، بينما يبقى ١٠ بالمائة بدون أى إدراك لها ؟

مقولة

إن معنى تواصلك هو الاستجابة التى تحصل عليها .

إن التزامك الوثيق الحقيقى بالتواصل الفعال لا يعنى أنك سوف تنجح فى تحقيقه بنسبة ١٠٠ بالمائة فى كل مرة ؛ ولكنه يعنى أنك تدرك تماماً مدى تعقد المهمة التى تقوم بها . لقد نشأ معظمنا وهو معتقد أنه إن لم يفهم الشخص أو الطرف الآخر رسالته أو مغزاها ، فالخطأ متمثل فى الطرف المستقبل وليس المرسل . نحن عندما ننقل مسئولية التواصل أو نلقى بعاتقها على أنفسنا بدلاً من الآخرين ، فنحن بذلك نتخذ خطوة تقربنا من التعليم الفائق . أنت عندما تتبنى مع طلابك طريقة قائمة على رؤية أن التواصل الذى تحصل عليه هو الاستجابة التى تحصل عليها ، فإن نتائج فصلك سوف تزداد بشكل لافت .

تشمل عملية التواصل ثلاثة عناصر أساسية وهى : المحتوى ، وطريقة التوصيل ، والسياق . عندما لا تحصل على النتائج المتوقعة من التواصل ، اطرح على نفسك الأسئلة التالية : ما الذى أقول ؟ كيف أقوله ؟ ما الظروف التى تتعارض معى ؟ ركز على ما يجرى لدى الطالب . قيم فهمه من خلال طرح أسئلة مثل : " هل يمكنك أن تعيد صياغة ما قلته لتوى ؟ " ، " ما الذى يبدو غير واضح بالنسبة لك ؟ " ، " كيف عرفت أنك لم تفهم الدرس " ، " ما الذى تريده لكى تفهم الموضوع ؟ " ، " عندما تقول إنك لست واثقاً ، ما هى تحديداً الأجزاء التى تشعر بأنك غير متأكد منها ؟ " . إن طرح أسئلة نافعة كهذه ، سوف يجعلك تشرع فى فهم الكيفية التى يفكر بها ويتعلم بها كل طالب ، ومن ثم سوف تصل إلى استنتاجات مفيدة ، كما أنك سوف تتعلم المزيد عن نمطك التعليمى . بينما تجمع كل هذه المعلومات عن طلابك وعن أنماط تواصلك الخاصة ، ضع فى اعتبارك أن هناك ثلاثة عوامل أو عناصر مؤثرة فى التواصل وهى :

١. المحتوى أو ما تقوله :

وهو فى الأساس المادة التى تدرسها ، كما يشمل ذلك أيضاً قدرتك على بناء علاقات وإضافة القيمة وخلق الحافز واستدعاء الوعود وإثارة الأسئلة .

٢. طريقة التوصيل أو الكيفية التى تطرح بها المادة :

وهى تشمل هيئتك والتواصل البصرى والوضع الذى تقف فيه والتعبيرات والحركات ، كما تشمل أيضاً الضوابط المدرسية فى ارتداء الملابس وطريقة القيادة وخاصه صفاتك الصوتية مثل نبرة صوتك وحدته وإيقاعه وجهارته .

٣. السياق أو الظروف والملابسات :

وهى النقطة التى تشمل الحالة المزاجية فى الفصل ، والقواعد ، والتعليم المسبق ، إلخ . أنت تملك ـ داخل نفسك ـ فى أى وقت وأى مكان القدرة والمسئولية لخلق ظروف تعليمية مواتية .

حين تقوم بالتدريس مع التركيز على الشخص وليس المنهج الدراسي نفسه ؛ فإن تواصلك سوف يكون منصبًّا على الطالب نفسه ، وهذا يعني أن التركيز سوف ينصب على آثار التواصل وليس توليد أو خلق التواصل الذى يمثل حواراً مزدوجاً مع طلابك . إن معنى التواصل ليس ما تقصده وإنما الاستجابة التى حصلت عليها ، ولكى تنجح فى لعبة التواصل فهذا يفرض الأمور التالية :

- ✦ الوضوح وتحديد النتائج الناجمة عن التفاعل ، أو العرض أو الحديث بشكل محكم .
- ✦ رؤية متطورة ومهارات حسية دقيقة تمكنك من معرفة الاستجابة التى سوف تحصل عليها .
- ✦ مرونة فائقة تسمح لك بتغيير وتعديل ما تقوم به ؛ إن لزم الأمر .
- ✦ التزام شخصى بالمستمع والنتيجة ؛ واستعدادك لأن تواصل المحاولة إلى أن تحقق النجاح .

لكى تتواصل على هذا المستوى يجب أن تكون ملتزماً ، وهذا يفرض عليك أن تبذل أقصى ما فى وسعك فى كل مرة عند التفاعل . إن مثل هذا الحضور الواعى يعنى بالنسبة لطلابك أن تضع فى اعتبارك الأهداف المشتركة لكل منكم . يعنى أن تكون مكترثاً ويقظاً وواضحاً وصبوراً . ويعنى أنك تقوم بما يفترض بك أن تقوم به ، أى الإنصات والتحدث والاندماج فى اللحظة الحاضرة . كل هذا يتطلب نزاهة ودقة وصدقاً والتزاماً بكل قيمك .

عبر عن نفسك بشكل جيد . اجعل كل يوم تحدياً ، وسع نطاق قدراتك وحاول أن تنتقل إلى مستوى نمو أو نضج جديد . كن نفسك ودع سماتك الجيدة تتدفق من خلالك بحيث يتواصل معك فصلك على المستوى الإنسانى الحقيقى وليس فقط بوصفك مدرساً . إن المدرس الخارق يستخدم مجموعة واسعة النطاق من أدوات التواصل الخاصة . عندما تستخدم هذه الأدوات كجزء من العرض سوف تكون النتيجة سحرية ؛ سوف تصل إلى نوع خاص من أنواع الشخصية المؤثرة . مع أن ما فعلته فى واقع الأمر ؛ هو إتقان بعض الأشياء الصغيرة ؛ هذا هو منبع السحر . بعض المكونات الأساسية للتقديم أو العرض الفعال هو التخطيط والتنظيم ، وتدوين الملاحظات والتذكرة ، والملاحظات الافتتاحية ، وجذب الانتباه والربط بين أفراد المجموعة ومواجهة مخاوف الطلبة وتوضيح وجهة نظرك والعناية بإنهاء الدرس . دعنا نتفحص كل نقطة من هذه النقاط على حدة وكيفية تأثيرها على التواصل مع الطلبة .

التخطيط والتنظيم

أثناء التخطيط لعرضك يجب أن تضع دائماً الطالب فى اعتبارك . هذا صحيح ؛ الطالب هو الأهم . للحظة انس كل شيء بشأن الأشياء الرائعة والعظيمة التي تود أن تدرسها . إن ما تسعى إليه هو التعليم وليس التدريس . إن مهارات العرض القوية تتطلب طرح الأسئلة الصحيحة قبل أن تبدأ الحصة . ما القالب العقلى للطالب ؟ ما الذى يعرفه بالفعل ؟ ما الذى سيضيفه الطالب إلى هذا الموضوع ؟ ما نقاط التحيز والمعتقدات والأحكام المسبقة ؟ ما الظروف التى تحيط بالدرس ؟ ما الشيئان أو الثلاثة أشياء التى أود أن أحرص على أن يتعلمها الطالب ؟ ما المصادر التى أملكها ؟ ما الوقت المخصص ؟ كلما زادت الأسئلة التى تطرحها وتحسنت نوعيتها ؛ ازداد اقترابك من كل ما تحتاج إليه بالفعل لكى تحقق النجاح .

الملاحظات والتذكرة

كيف تقدم مادة جديدة بأقل كم من الملاحظات والتذكرة ؟ لا تزعج نفسك بالمحاولة ؛ فالعديد من أفضل العارضين فى مجال العمل يستخدمون هذه الأشياء . إن مفتاح استخدام الملاحظات والتذكرة أو وسائل التذكرة هو المرونة والتلقائية . إن اتبعت الخطوات الثلاث التالية ؛ فسوف تنجح ؛ فهى مجدية بالفعل !

التى تضمن سلامة النسبة الباقية (وهى ١٠٪) داخل الفصل ؟ وبالمثل ، هل يكفى أن يستوعب ٩٠ بالمائة فقط من الطلبة رسالتك ؛ بينما يبقى ١٠ بالمائة بدون أى إدراك لها ؟



إن التزامك الوثيق الحقيقى بالتواصل الفعال لا يعنى أنك سوف تنجح فى تحقيقه بنسبة ١٠٠ بالمائة فى كل مرة ؛ ولكنه يعنى أنك تدرك تماماً مدى تعقد المهمة التى تقوم بها . لقد نشأ معظمنا وهو معتقد أنه إن لم يفهم الشخص أو الطرف الآخر رسالته أو مغزاها ، فالخطأ متمثل فى الطرف المستقبل وليس المرسل . نحن عندما ننقل مسئولية التواصل أو نلقى بعاتقها على أنفسنا بدلاً من الآخرين ؛ فنحن بذلك نتخذ خطوة تقربنا من التعليم الفائق . أنت عندما تتبنى مع طلابك طريقة قائمة على رؤية أن التواصل الذى تحصل عليه هو الاستجابة التى تحصل عليها ؛ فإن نتائج فصلك سوف تزداد بشكل لافت .

تشمل عملية التواصل ثلاثة عناصر أساسية وهى : المحتوى ، وطريقة التوصيل ، والسياق . عندما لا تحصل على النتائج المتوقعة من التواصل ؛ اطرح على نفسك الأسئلة التالية : ما الذى أقول ؟ كيف أقوله ؟ ما الظروف التى تتعارض معى ؟ ركز على ما يجرى لدى الطالب . قيم فهمه من خلال طرح أسئلة مثل : " هل يمكنك أن تعيد صياغة ما قلته لتوى ؟ " ؛ " ما الذى يبدو غير واضح بالنسبة لك ؟ " ، " كيف عرفت أنك لم تفهم الدرس " ، " ما الذى تريده لكى تفهم الموضوع ؟ " ، " عندما تقول إنك لست واثقاً ؛ ما هى تحديداً الأجزاء التى تشعر بأنك غير متأكد منها ؟ " . إن طرح أسئلة نافعة كهذه ؛ سوف يجعلك تشرع فى فهم الكيفية التى يفكر بها ويتعلم بها كل طالب ، ومن ثم سوف تصل إلى استنتاجات مفيدة ، كما أنك سوف تتعلم المزيد عن نمطك التعليمى . بينما تجمع كل هذه المعلومات عن طلابك وعن أنماط تواصلك الخاصة ؛ ضع فى اعتبارك أن هناك ثلاثة عوامل أو عناصر مؤثرة فى التواصل وهى :

١. المحتوى أو ما تقوله :

وهو فى الأساس المادة التى تدرسها ، كما يشمل ذلك أيضاً قدرتك على بناء علاقات وإضافة القيمة وخلق الحافز واستدعاء الوعود وإثارة الأسئلة .

٢. طريقة التوصيل أو الكيفية التى تطرح بها المادة :

وهى تشمل هيئتك والتواصل البصرى والوضع الذى تقف فيه والتعبيرات والحركات ، كما تشمل أيضاً الضوابط المدرسية فى ارتداء الملابس وطريقة القيادة وخاصه صفاتك الصوتية مثل نبرة صوتك وحدته وإيقاعه وجهارته .

٣. السياق أو الظروف والملابسات :

وهى النقطة التى تشمل الحالة المزاجية فى الفصل ، والقواعد ، والتعليم المسبق ، إلخ . أنت تملك ـ داخل نفسك ـ فى أى وقت وأى مكان القدرة والمسئولية لخلق ظروف تعليمية مواتية .

حين تقوم بالتدريس مع التركيز على الشخص وليس المنهج الدراسى نفسه ؛ فإن تواصلك سوف يكون منصبًا على الطالب نفسه ، وهذا يعنى أن التركيز سوف ينصب على آثار التواصل وليس توليد أو خلق التواصل الذى يمثل حواراً مزدوجاً مع طلابك . إن معنى التواصل ليس ما تقصده وإنما الاستجابة التى حصلت عليها ، ولكى تنجح فى لعبة التواصل فهذا يفرض الأمور التالية :

- الوضوح وتحديد النتائج الناجمة عن التفاعل ، أو العرض أو الحديث بشكل محكم .
- رؤية متطورة ومهارات حسية دقيقة تمكنك من معرفة الاستجابة التى سوف تحصل عليها .
- مرونة فائقة تسمح لك بتغيير وتعديل ما تقوم به ؛ إن لزم الأمر .
- التزام شخصى بالمستمع والنتيجة ؛ واستعدادك لأن تواصل المحاولة إلى أن تحقق النجاح .

لكى تتواصل على هذا المستوى يجب أن تكون ملتزماً ، وهذا يفرض عليك أن تبذل أقصى ما فى وسعك فى كل مرة عند التفاعل . إن مثل هذا الحضور الواعى يعنى بالنسبة لطلابك أن تضع فى اعتبارك الأهداف المشتركة لكل منكم . يعنى أن تكون مكترثاً ويقظاً وواضحاً وصبوراً . ويعنى أنك تقوم بما يفترض بك أن تقوم به ، أى الإنصات والتحدث والاندماج فى اللحظة الحاضرة . كل هذا يتطلب نزاهة ودقة وصدقاً والتزاماً بكل قيمك .

عبر عن نفسك بشكل جيد . اجعل كل يوم تحدياً ، وسع نطاق قدراتك وحاول أن تنتقل إلى مستوى نمو أو نضج جديد . كن نفسك ودع سماتك الجيدة تتدفق من خلالك بحيث يتواصل معك فصلك على المستوى الإنسانى الحقيقى وليس فقط بوصفك مدرساً . إن المدرس الخارق يستخدم مجموعة واسعة النطاق من أدوات التواصل الخاصة . عندما تستخدم هذه الأدوات كجزء من العرض سوف تكون النتيجة سحرية ؛ سوف تصل إلى نوع خاص من أنواع الشخصية المؤثرة . مع أن ما فعلته فى واقع الأمر ؛ هو إتقان بعض الأشياء الصغيرة ؛ هذا هو منبع السحر . بعض المكونات الأساسية للتقديم أو العرض الفعال هو التخطيط والتنظيم ، وتدوين الملاحظات والتذكرة ، والملاحظات الافتتاحية ، وجذب الانتباه والربط بين أفراد المجموعة ومواجهة مخاوف الطلبة وتوضيح وجهة نظرك والعناية بإنهاء الدرس . دعنا نتفحص كل نقطة من هذه النقاط على حدة وكيفية تأثيرها على التواصل مع الطلبة .

التخطيط والتنظيم

أثناء التخطيط لعرضك يجب أن تضع دائماً الطالب فى اعتبارك . هذا صحيح ؛ الطالب هو الأهم . للحظة انس كل شيء بشأن الأشياء الرائعة والعظيمة التي تود أن تدرسها . إن ما تسعى إليه هو التعليم وليس التدريس . إن مهارات العرض القوية تتطلب طرح الأسئلة الصحيحة قبل أن تبدأ الحصة . ما القالب العقلي للطالب ؟ ما الذى يعرفه بالفعل ؟ ما الذى سيضيفه الطالب إلى هذا الموضوع ؟ ما نقاط التحيز والمعتقدات والأحكام المسبقة ؟ ما الظروف التى تحيط بالدرس ؟ ما الشيئان أو الثلاثة أشياء التى أود أن أحرص على أن يتعلمها الطالب ؟ ما المصادر التى أملكها ؟ ما الوقت المخصص ؟ كلما زادت الأسئلة التى تطرحها وتحسنت نوعيتها ؛ ازداد اقترابك من كل ما تحتاج إليه بالفعل لكى تحقق النجاح .

الملاحظات والتذكرة

كيف تقدم مادة جديدة بأقل كم من الملاحظات والتذكرة ؟ لا تزعج نفسك بالمحاولة ؛ فالعديد من أفضل العارضين فى مجال العمل يستخدمون هذه الأشياء . إن مفتاح استخدام الملاحظات والتذكرة أو وسائل التذكرة هو المرونة والتلقائية . إن اتبعت الخطوات الثلاث التالية ؛ فسوف تنجح ؛ فهى مجدية بالفعل !

١. أولاً أعد خريطة عقلية تحدد فيها النقاط الأساسية لعرضك والجوانب المترابطة داخليًّا فى هذه النقاط . انظر إلى الفصل على أنه تخطيط الدرس بناءً على الأفكار . يمكنك أن تحتفظ بذلك كمرجع شخصى ؛ يمكنك أن تعرضه من خلال جهاز العرض الخاص أو نقله كمنشور يوزع على الطلبة .

٢. الخطوة التالية هى كتابة المزيد من التفاصيل لنفسك على قطعة ورقة أو بطاقة . بينما تكتب ، تحدث مع نفسك عن الدرس ، تصور نفسك وأنت تؤدى ، كن محدداً ؛ فهذا هو مكمن التخطيط الحقيقى للدرس .

٣. والآن اكتب نبذة عامة على قطعة كبيرة من الورق عن الدرس بحيث تعلق على الجدار داخل الفصل . بهذه الطريقة سوف تكون كل أفكارك الأساسية فى متناول يديك بحيث يسهل عليك أن ترجع إليها . كما أن الطلبة بدورهم سوف يسهل عليهم الرجوع إليها فى أى وقت لاحق .

الافتتاحية : بداية جيدة تعنى أداء جيداً

هناك إمكانية عظيمة لاستنهاض حالة سحرية داخل الفصل فى اللحظات الأولى عندما يكون الطالب فى حالة ترقب عقلى . إن الافتتاحية سوف تخدم عدة أهداف تشمل : توجيه المتعلمين ، وطرح المادة ، والتحفيز ، والإلهام ، وكسب التقارب . إن الطالب يبدأ الحصة بقالبه العقلى الخاص ، ومهمتك هى تغيير هذا القالب الموجود وخلق قالب جديد أكثر ثراءً . إن المقدمة جيدة التصميم والمحكمة يمكن أن تحدث فارقاً كبيراً فى الفصل ؛ ولذلك فإن هدف المقدمة أو التحفيز المقصود كما يطلق عليه هو رفع كفاءة الطرح أو العرض التالى إلى أقصى حد .

يجب أن يتناسب حجم المقدمة ـ بشكل عام ـ مع طول الموضوع الذى يمهد له . أى إن محاضرة من عشر دقائق فقط لن تستلزم مقدمة أكثر من دقيقة واحدة بينما المحاضرة التى سوف تدوم لمدة ساعة كاملة قد تتطلب مقدمة تصل إلى عشر دقائق ، وبالنسبة لورشة عمل أو مؤتمر يدوم ليومين فيمكن تخصيص أول ساعتين للمقدمة .

أربعة مفاتيح أساسية لفتح الأبواب

هناك العديد من العوامل التى تؤثر على التخطيط لمقدمة أو افتتاحية جيدة تبعاً لجوانب الموقف نفسه . هناك بعض الأسئلة التى يجب أن تطرحها على نفسك عند هذا الحد وهى : ما كَمُّ الوقت المتاح لدىَّ ؟ مَن الطلبة ؟ ما الذى يعرفونه عن المادة أو الموضوع ؟ ما هدف العرض ؟ ما مقدار مصداقيتى مع هذه المجموعة ؟ ما مدى علاقتى بهم ؟ حين تجيب عن هذه الأسئلة ، يجب أن تسعى لإعداد المقدمة مع وضع الأهداف الأربعة التالية فى اعتبارك :

١. جذب الانتباه

إن لم تجذب انتباه المجموعة فى بداية العرض فسوف تعجز على الأرجح عن اجتذابه كلية . يكون المتعلمون عند هذه النقطة على استعداد للتواصل والتأثر ، فيشكلون انطباعاً أولياً عن المتحدث ؛ فلكى تجذب انتباه المتعلمين وتستحوذ عليه ؛ قد تكون بحاجة إلى إحداث تغيير فى حالتك ؛ حيث يمكنك أن تحقق هذا بمبادلتهم نفس المشاعر مثل الشعور بالفضول ، أو روح الدعابة ، أو الدهشة ، أو الابتكار ، أو التحدى .

٢. ابنِ تقارباً وثقة

هناك بعض الطلبة الذين يعجزون عن استقبال المادة الدراسية قبل بناء علاقة مع المدرس . يجب أن تخلق رابطة مع الدارس أو مع الطلبة . اهتم بكل شخص منهم وأظهر هذا الاهتمام . واصل هذا الاهتمام والتزم بكل ما تعد به . إن قلت إنك سوف تمنحهم فترة استراحة فى الثانية عشرة فيجب أن تلتزم بذلك . إن ما قد يبدو لك على أنه أمر ثانوى سوف يتحول إلى علامة مهمة لدى الطالب الذى يسعى لتحديد كم الثقة التى سوف يوليها لك . ابدأ دائماً حصتك فى الوقت المحدد حتى قبل بدء العرض الرسمى . إن وقتك وكذلك وقت طلابك هو كنز ثمين ويستحق أن يحترم . إن احترام المواعيد هو أيضاً إحدى الطرق التى سوف تمنحك المزيد من المصداقية ، والتى سوف تخلق إطاراً من الاستحقاق والأهمية .

٣. حقق الوحدة العضوية

إن أفضل طريقة للوحدة العضوية هى تقسيم الموضوع إلى أجزاء ومطالبة كل طالب بأن يبنى هذه الأجزاء . يمكنك أن تعمل مع كل شخص على حدة أو من خلال مجموعات عمل صغيرة تبعاً للوقت المخصص ومكونات الموقف . أجب عن كل الأسئلة التى تتراءى للطلاب مثل " ما الذى يهمنى فى هذا الموضوع ؟ " من خلال تقديم المعلومة الأساسية . إن الطالب بحاجة لأن يدرك ما يمكن أن يتوقعه منك ؛ بحاجة لمعرفة الصورة الكبيرة ؛ لمعرفة أهدافك والكيفية التى تخطط بها لتحقيق هذه الأهداف . ثم امنح كل طالب حق إبداء رأيه لكى يشعر بانتمائه للتعليم ؛ وذلك بأن تطلب منه أن يفكر لنفسه .

٤. اخلق مناخاً تعليمياً

ينصب هذا الكتاب فى معظمه على بناء بيئة تعليمية مستقبلة . إنه هدف طويل المدى ينطوى على الكثير من الأشياء . ولكى تبدأ بالإنجاز ؛ عليك بتجنب الضغوط الكبيرة ، والتهديد ، والقلق ، وكذلك أى نوع من الإحباط يمكن أن يصيب الطالب فى فصلك . يجب أن تفى أيضاً بوعودك ، وأن تبنى هيكلاً تدعم به كل فرد ، وأن تشجع روح المرح فى الفصل ، وأن تواصل أنت نفسك تعلم أشياء جديدة .

عوامل جذب الانتباه

هناك أيضا بالطبع طرق لا حصر لها لجذب الانتباه ، وعليك أن تعثر على الطرق الأفضل بالنسبة لك ، ولكن هناك بعض الإرشادات والمقترحات العامة التى سوف تساعدك على شق طريقك وسط بعض الصعاب لكى تصل إلى التواصل الفعال .

عندما تبدأ ؛ احرص دائماً على التواصل البصرى . استمتع بالتواصل مع كل طالب من طلابك بحيث يدرك كل منهم بصفة شخصية أنك تكترث به وتهتم بوجوده . دع كل طالب يشعر من خلال تعبير وجهك ولغة جسدك بأنك سعيد بوجوده فى فصلك ، وأنك تشعر بالتشويق حيال المادة الدراسية التى سوف تطرحها . احرص على ضبط هيئتك ووضعك بحيث تشعر كل طالب بأنك على استعداد لاحتوائه . تجنب البداية خلف مكتب أو حاجز . إن الطرق الرقيقة البسيطة سوف تجتذب انتباه الطالب برقة بدلاً من أن تجذبه عنوة .

استخدم مسجلاً أو جهاز أسطوانات وأدر موسيقى نشطة مثل موسيقى الأفلام السريعة . إن كانت شركة إنتاج الأفلام قد أنفقت الملايين لكى تخلق انطباعاً محبباً لدى الجمهور فلِمَ لا تستفيد من هذه الميزة ؟!



مقترحات لطرق جذب الانتباه غير اللفظية

- احرص على التواصل البصرى
- ارفع يدك
- أمسك بشيء مثير للاهتمام
- تحرك تجاه ساعة الحائط
- افتح فمك واصمت
- احمل طالباً على جذب انتباه الآخرين من أجلك
- انتقل إلى مركز الفصل
- قم فى نقطة محددة
- قف فى نقطة غير مألوفة
- أبد علامات القلق والاستعداد للبدء
- ضع إصبعك على فمك فى شكل رأسى
- أقدم على فعل انتقالى
- اعزف على آلة
- اطرق على آلات الإيقاع
- ارتد قبعة خاصة أو غير ذلك
- وزع كتاباً أو منشوراً أو أى شىء جديد
- استخدم الأشياء المصدرة للأصوات
- اطرح التمثيليات التحذيرية أو التمثيل عن طريق الحركات الجسدية
- افعل حيلة سحرية
- ابعث برسائل رمزية
- استخدم الدمى
- احمل شيئاً غير تقليدى
- غيِّر الإضاءة
- صفق

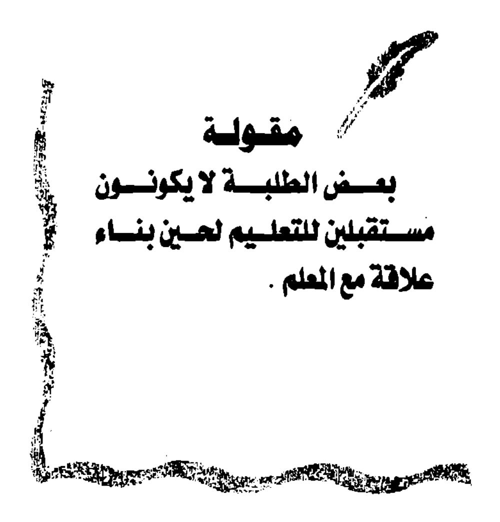
الربط بين أفراد المجموعة

مهما تكن الطريقة التى تستخدمها فى تحية طلابك ؛ أضف إليها الحيوية ! يمكنك أن تقول "صباح الخير " أو " مرحباً يا فتياتى ويا فتيانى (أو أيها السادة والسيدات) " أو " أهلاً ومرحباً بكم ..." ولكن بشىء من الحيوية مع الحرص على اتساق الرسالة اللفظية مع حركة الجسم وغير ذلك من الإيماءات . وجه صوتك واحرص على التواصل وكأنك تتحدث مع كل طالب . بعد أن تحيى المتعلمين ؛ فإن النداء المباشر للعمل سوف يجتذبهم ، كما يمكنك أن تلجأ لطرق عدة من بينها :

- " أرجو أن تستدير نحو الشخص المقابل لك وتحييه " .
- " الكل يلتقط نفساً عميقاً من فضلكم " .
- " أرجو من كل واحد منكم أن يحيى ثلاثة أشخاص حوله " .
- " ارفعوا عيونكم إلى الأمام من فضلكم " .
- " إن حصة اليوم سوف تثير اهتمامك بحق " .
- " ليلتقط كل منكم أفضل قلم ألوان من الألوان الموجودة فى إناء فى مؤخرة الفصل " .

يجب أن توجه أى طلب بنبرة احترام ودعم وتوقع بحيث تقابل بالإيجاب . إن نجحت جهودك فى بناء تقارب ، فسوف يلبى الطلاب النداء . الآن الهدف هو بناء تقارب مع الطلاب . والتقارب ، هو حالة نفسية مميزة من الاستقبال الإيجابى وهى حالة ضرورية لقيادة الطلبة على نحو فعال . أنت كمدرس يجب أن تحرص على تجاوب جمهورك معك بارتياح . إن بناء تقارب مع طلابك لا يتوقف على أن تحظى بإعجاب الطلبة وحبهم لك لأن التقارب يعنى الاستعداد للاستجابة وليس الحب . يمكنك أن تحقق هذا الهدف حتى إن كان البعض لا يحبونك ولكنك يجب أن تحظى بالاستعداد للاستجابة . إن نجاح علاقاتك مع طلابك سوف يكون بمثابة مؤشر لتأثيرك عليهم ، كما يمكن القول ببساطة بأن التقارب هو القدرة على اختراق عالم الطالب لرؤية الأشياء من وجهة نظره وسماعها بأذنيه ، واستشعارها بطريقته . إن الفصل القائم على التقارب الجيد سوف يتألف أو يضم الطلاب الذين يشعرون بصلاحيتهم وأهميتهم .

هناك فارق بين بناء علاقات مع الأفراد ومع الجماعات . عندما يصل حجم المجموعة إلى ١٠ أو ١٥ شخصاً ، سوف يكون لهذه المجموعة كيان منفصل ، سوف تتحول المجموعة مع الوقت ، كما يقول المؤلف " مايكل جريندر " (١٩٨٩) إلى " مجموعة المجموعة " . بعبارة أخرى ، سوف تملك هذه المجموعة طاقتها الخاصة وثقافتها الخاصة بعيداً عنك . يجب أن تتعلم كيف تفهم ثقافة المجموعة فى أسرع وقت ممكن . إن كنت بصدد دخول فصلك وإن كان هذا هو اليوم الأول لك ، وإن كان فصلك مؤلفاً من طلاب ينتمون إلى خلفيات متعددة (وإن لم يكونوا قد اجتمعوا معاً من قبل كمجموعة) فهذا يعنى أنك سوف تؤثر بشدة على القواعد التى تحكم هذه المجموعة . ولكنك لن تسيطر عليها أبداً سيطرة كاملة ، كما أنك لا يجب أن تتطلع إلى ذلك . إن المجموعة المستاءة هى أسوأ كابوس يمكن أن يصيبك !



لكى تنمى علاقات إيجابية داخل المجموعة ، اهتم بطلابك بدلاً من أن تحاول أن تكون معلماً مثيراً للاهتمام . قم بتحية الطلبة عند باب الفصل بابتسامة وصافحهم واحتضنهم ، اختر الطريقة المناسبة . حيّهم بشكل دافىء وصادق وحقيقى ينم عن الاهتمام والعناية بكل منهم . كرر هذه الجرعة يوميًا على مدار العام الدراسى . احرص على احترام الحالة المزاجية العاطفية والبدنية والنفسية والروحية لكل طالب . كما يجب أن تحرص أيضاً على احترام المعتقدات والآراء والأحكام المسبقة وطريقة التفكير والتجارب الخاصة بهم . احرص على طلب الإذن من المجموعة إن كنت بحاجة إلى شيء يتطلب الحصول على ثقة المجموعة . إن الصدق والاكتراث هما المفتاح الأساسى لبناء العلاقات .

مواجهة مخاوف وقلق الطالب

كل طالب يأتى إلى فصلك وهو يحمل داخل رأسه العديد من الأسئلة . قد تبدو بعض هذه الأسئلة تافهة وقد تبدو بالغة الأهمية ." ما الذى سوف يحدث ؟ " أو " ما الذى سوف أفعله إن حدث هذا ؟ " أو من بين الأسئلة الأكثر تداولاً " ما الذى يعنينى فى كل هذا ؟ " أو " هل سَيُطْلب هذا منا فى الاختبار ؟ " أو " هل سأتعرض للحرج ، أو التهديد ، أو الضغط اليوم ؟ " ، يجب أن تجيب عن كل هذه الأسئلة سريعاً بحيث تسمح للطالب بأن يركز على الدرس .

أما أكثر ثلاث مخاوف تصيب الطالب فهى : هل سيكون الفصل مملا ؟ وهل سيتعلم شيئاً وهل سيُعامل بإنصاف ؟ دعنا نلق نظرة متفحصة على كل من هذه المخاوف وكيفية مواجهتها :

١ـ هل أنت مثير للاهتمام ؟

من بين أكبر المخاوف التى تصيب الطالب الملل . بغض النظر عن قيمة المادة ، فإن الطالب يريد أن يعرف على الفور وقبل أى شيء إن كنت أنت مثيراً للاهتمام ومرحاً ، ويمكنك أن تجعل الدرس يمر بسرعة . لقد عانى كل طالب من الحصص البطيئة المثيرة للسأم مما يجعله لا يريد خوض التجربة من جديد . أكد لطلابك سواء لفظيًّا (يمكنك أن تقول : " لقد اكتشفت أن الطالب يكون أقدر على التعلم عندما يستمتع بما يقوم به ، سوف تكون هذه الحصة ممتعة للغاية ") أو بشكل غير لفظى بأن تكون أكثر نشاطاً وتجاوباً مع الطلبة .

٢ـ هل أنت كفء ؟

ربما يكون أكثر ثانى عامل لإثارة المخاوف هو أن الطالب لن يتعلم شيئاً . يجب أن تبنى مصداقيتك وكفاءتك المهنية بحيث تكتسب ثقة الطالب فى قدراتك . إليك بعض الطرق التى يمكنك أن تلجأ إليها لكى تثبت كفاءتك :

بالنسبة لمعلم جديد ." اسمى " إريك جنسن " وأنا مهتم بالعلوم منذ أكثر من ستة أعوام . تخرجت بنجاح فى مجال العلوم البيئية وركزت من خلال دراستى على الأنظمة المختلفة . سوف تكتشفون أننى أجيد مادتى وأننى أدرسها بطريقة ممتعة وجديدة ، كما أننى أحب المشاركة كما أحب أن أتعلم وأكتسب المزيد من المعرفة بينما تتعلمون معى " .

أما المعلم المحنك صاحب الخبرة الطويلة فيمكن أن يقول " اسمى " إريك جنسن " وأنا سعيد بوجودكم فى فصلى اليوم . لقد عملت بنجاح مع أكثر من ١٠ آلاف طالب على مدى ١٥ عاماً ، وأنا واثق من أنكم سوف تبلون بلاء حسنا . بسبب الطرق الجديدة التى تطبق فى هذا الفصل ، فإنكم لن تتعلموا فقط ، وإنما أيضا سوف تستمتعون بما تقومون به " .

٣ـ هل أنت منصف وجدير بالثقة ؟

يقفز هذا السؤال إلى ذهن الطالب بدافع الخوف من التقييم والخوف من الفشل أو ما هو أسوأ من ذلك وهو عدم حصوله على ما يستحقه . من الضرورى بالنسبة للمدرس أن يمنح طلابه قدراً من الثقة والضمان أو حس العدالة . يمكن للمدرس أن يقول مثلاً : " لقد وجد أن بوسع تلاميذى دائماً التحدث معى بسهولة أو أن الطرق التى أتبعها فى التقدير تكون عادلة . أنا واثق من أنكم ستجدوننى كذلك بدوركم " .

احرص على أن يدرك طلابك ما يريدونه لكى يحققوا النجاح . يجب أن تشرح هذا الأمر ؛ سواء بشكل كتابى لكل طالب أو من خلال ملصق يعلق فى مكان مرتفع مرئى داخل الفصل . كلما كنت محدداً كان ذلك أفضل ، ومع ذلك فإن هذا يرجع إلى طبيعة الفصل ، ويمكن أن يكون بسيطاً كما يلى :

- شارك
- دون ملاحظات
- راجع الملاحظات مرتين أسبوعيًّا
- اتبع التعليمات
- حدد أهدافك
- اطرح أسئلة

الشيء المهم بالنسبة للطالب هو أن يعرف أنه يملك التحكم فى النتائج التى سوف يحصل عليها . بعبارة أخرى ؛ عرف كل طالب بالإجراءات المحددة التى يستطيع من خلالها أن يعرف إن كان قد لبى معيار التقويم أو التقييم الخاص بك . يجب أن يشمل هذا كل ما تتوقع أن يتعلمه الطالب ؛ والوقت المحدد لذلك والشكل المحدد الذى يثبت كفاءة الطالب . تحدث عن توقعاتك مع الطلاب واطلب منهم أن يحدثوك عن توقعاتهم فى المقابل .

إن الطالب بحاجة من وقت إلى آخر لأن يعرف القواعد الأساسية . هل يستطيع أن يتحدث فى الفصل ؛ أن يتحرك ؛ أن يذهب إلى دورة المياه أو أن ينام ؟ ما الذى سيحدث إن تأخر ؛ إن مضغ العلكة ، أو أكل فى الفصل ، أو قاطع الحديث ؟ ما الذى سيحدث إن استمع إلى مسجله الخاص ؟ هل هناك زى معين يجب أن يرتديه . إن أى نقطة تكون بحاجة إلى قليل من التوضيح يجب أن تحظى بعنايتك فى المقدمة الافتتاحية للفصل . إن كل طالب يحمل معه توقعاته فى الفصل وكلما واجهت هذه التوقعات بشكل مبكر ومباشر ؛ قل ما سوف تتعرض له من مشاكل فى وقت لاحق .

إن الطالب بحاجة لأن يعرف مكان " مسن الأقلام " ، ودورة المياه ، وصندوق الفضلات ، والمصادر ، ومكان الشرب ، والساعة . كما أنه يريد أيضاً أن يعرف موعد فترة الاستراحة والأماكن التى يسمح له بالتوجه إليها فى فترة الراحة وما الذى يمكن أن يحمله فى الفصل والوقت الذى يجب أن يعود فيه من الاستراحة . احرص على أن يعرف الطالب ما هو الشكل المطلوب للواجب ومكان وضعه والموعد النهائى لتسليمه . إن مثل هذه المعلومات الإدارية سوف تجعل الطالب يسترخى ويصبح أكثر انخراطاً ومشاركة فى العملية التعليمية .

إن الطالب بحاجة لأن يعرف مزايا دراسة مادتك . ما الذى سوف " يحصل " عليه الطالب من خلال فصلك ؟ يجب أن تخصص بعض الوقت لتفهم احتياجات طلابك ، فكلما شعر الطالب بحاجته للمادة ؛ زاد دافعه . الأسئلة التالية سوف تثير لدى الطالب الحافز لاكتساب مهارات الدراسة :

- كم منكم يشعر بأنه يقضى وقتاً طويلاً فى الدراسة ؟
- كم منكم ينام أثناء القراءة ؟
- كم منكم سبق أن استذكر دروسه لاجتياز اختبار وظن أنه مهيأ ثم فشل فى اجتياز الاختبار ؟

سوف نورد بعض مقترحات خاصة بالمزايا المحتملة فى الأسئلة التالية :

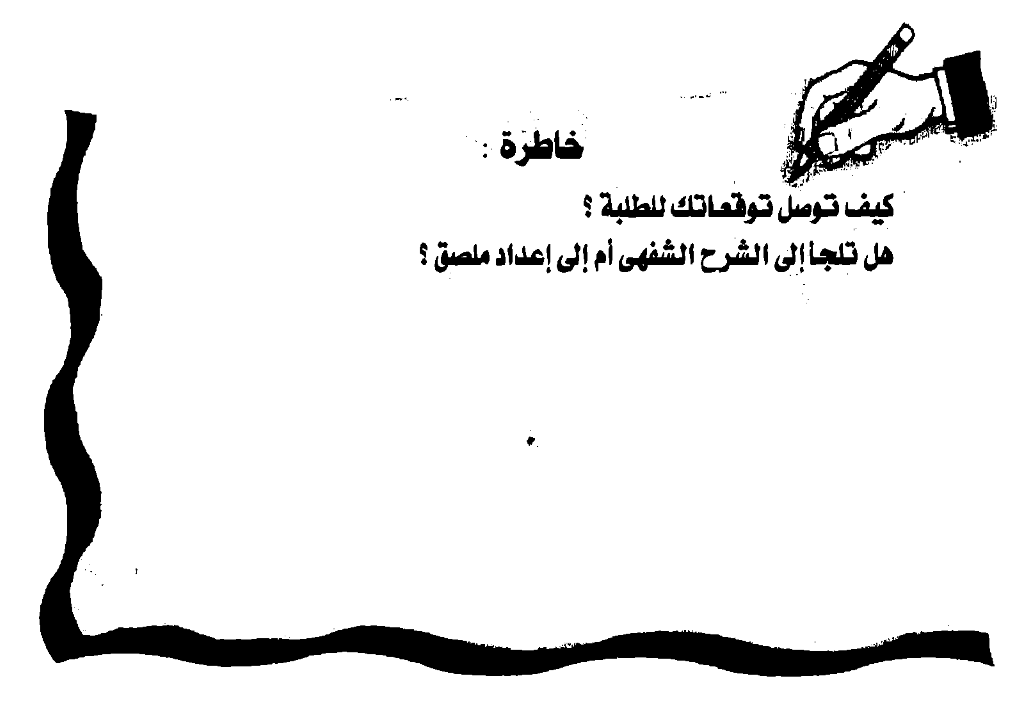
- من الذى يريد أن يتعرف على ثلاث طرق لتقليص وقت الاستذكار إلى النصف ؟
- هل هناك من يود أن يحسن مستواه فى مادة (اذكر أى مادة) ؟
- كم منكم يريد أن يكون أمامه مجال لاختيار الجامعة التى يمكنه الالتحاق بها ؟
- من منكم يود أن يتعلم طرقاً جديدة أو المزيد من الطرق لكسب العيش ؟

ثم اطلب من كل طالب أن يذكر لك المزايا التي سوف يحصل عليها إن تعلم مهارات دراسية أفضل أو مهارات تعلم أفضل . إن هذا النشاط السريع سوف يخلق إدراكاً فورياً من قبل الطالب لاحتياجاته والمزايا التى سوف يحصل عليها من خلال مادتك . بسماع الإجابات الخاصة بهذه الأسئلة ؛ سوف يكتسب الطالب حسًّا بالاحتياجات الخاصة بزملائه فى الفصل ، وسوف يشرع من هذا المنطلق فى الشعور بأنهم جميعاً يركبون مركباً واحداً مما قد يساعد على التصدى لمخاوفه .

هناك أداة مماثلة يمكن أن تجدى ؛ تبعاً للجمهور ؛ وهى التأكيدات الإيجابية . أخبر طلابك بيقين وثقة أنهم سوف يتعلمون مادتك وسوف يتذكرونها . يمكنك أن توصل هذا المعنى من خلال عبارة بسيطة مثل " لقد درست هذا البرنامج عدة مرات وقد فهمه تلاميذى دائماً . أنا واثق أن كلاً منكم سوف يبرع فى هذه المادة أيضاً . " من السهل عليهم بعد هذه العبارة أن يشعروا بأنهم " سوف ينجحون وسط كل هذه الثقة " .

إن احتمال الفشل يجب ألا يعكر عليك ثقتك . إن تواصلك بتشكك وتردد مع قدرات طلابك التعليمية ؛ سوف يؤثر على قدرتهم على التعلم بالفعل . باختصار ؛ إن أى تشكك من جانبك سوف يتحول إلى نبوءة واجبة التحقق . أنت كمتخصص لا يمكن أن تتحمل عواقب هذا التفكير السلبى .

إن البحث جاء بنتيجة قاطعة في هذا الصدد وهى أن الطريقة التى تنظر بها إلى طلابك سوف تؤثر على فرصتهم فى النجاح . أنت تحمل التزاماً أخلاقياً يدفعك إلى الإيمان بقدرات طلابك والفرص الإيجابية لنجاحهم ؛ وإن كنت لا تؤمن أن بوسعهم النجاح في مادتك ؛ فقد يدفعك ذلك إلى : ١) الرغبة فى نقل الطالب إلى فصل آخر مع مدرس آخر ؛ ٢) تعلم مهارات تدريس تساعد الطالب على إحراز النجاح ؛ ٣) إعادة التفكير فى التعليم كمهنة وإن كانت هى المهنة المناسبة لك . والآن بعد أن أعددت طلابك للنجاح باستخدام التواصل الفعال وتقنيات " تمهيد المسرح " ؛ دعنا نختبر طرق توصيل أو توضيح النقاط التى سوف تطرحها .



توضيح وجهة نظرك

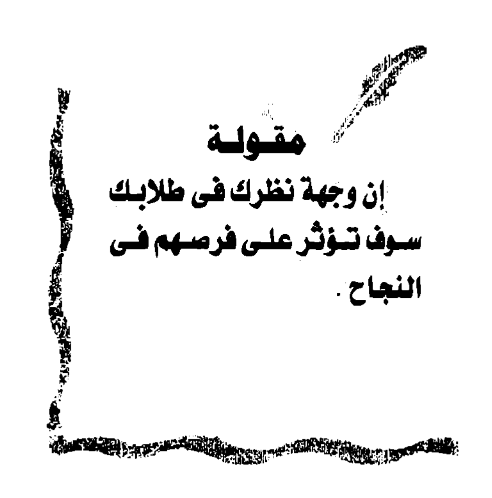
هل سبق ولاحظت تلك العناوين البراقة للإعلانات ، مثل : القضية القومية ؟ " خمس طرق لتحسين زواجك " أو " ما سر شعور الأعزب بأنه أقل وحدة ؟ " أو " حمية جديدة تدهش العلماء ! " كلما تعرض العقار للنقد ؛ زادت نسبة شرائه " ! لِمَ لا تجتذب انتباه طلابك باتباع نفس التقنية المجربة ؟ إليك بعض أمثلة من تلك العناوين البراقة :

- **الأحياء** : " اليوم سوف ندرس الحامض النووى الوراثى DNA . سوف تكتشف كيف وُضِع كم هائل من المعلومات الخاصة بك فى الجينات تكفى لملء عشرة آلاف مجلد من المجلدات ذات الحجم الكبير " .
- **التاريخ القديم** : " هل تحب أن يعمل لديك ٢٠ من العبيد ؛ على مدى ٢٠ عاماً ؟ ما الذى ستطلب منهم عمله ؟ اليوم سوف نتحدث عن حضارة كان لكل مواطن فيها ٢٠ من العبيد " .
- **الصحة** : " على مدى بضع دقائق ؛ سوف نتعلم كيف لا يمكن أن تصاب بنزلة برد فى القطب الشمالى فى أثناء فصل الشتاء " .
- **الجغرافيا** : فيما يلى سوف تكتشف كيف أن هناك أجزاء فى الأرض أقدم من الأرض ذاتها . أو " سوف نكتشف كيف أن بعض البلدان لديها كثبان رملية يفوق ارتفاعها بناءً مؤلفاً من ٣٥ طابقاً " .
- **الأدب** : " من بين الأشياء التى سوف نتعرف عليها اليوم الكاتب الذى نظم قصيدة من ست آلاف كلمة وهو مازال فى الثانية عشرة من عمره " .

إن كان بوسعك أن تلخص فقرة كاملة فى عبارة ؛ افعلها . إن كان بوسعك أن تلخص عبارة فى كلمة ؛ افعلها . بصفة عامة كلما قصرت العبارة ازدادت تأثيراً وقوة . قلها ثم اصمت ، ودعها تستقر للحظة ثم واصل حديثك . إن العبارة الطويلة تشتت المستمع . إن كنت تملك قائمة للمفردات ؛ اقرأها ولكن احرص على التوقف بعد قراءة بضع مفردات قبل أن تواصل القائمة . إليك طريقة جدية لقراءة القوائم وهى أن تقاطع نفسك بتذكير الجمهور بوجوب التركيز . قل لهم : " أنت بحاجة لأن تعرف هذه المعلومات للاختبار " أو" ياله من أمر مهم ؛ يجب أن تعرفه ! " أو"ركز هنا ....." هذا من شأنه أن يجتذب انتباه الجمهور لأنه سوف يدرك أنه مطالب بأن يستوعب كل ما تقول . إليك شعاراً رناناً من الشعارات المشهورة فى عالم الأعمال بشأن طريقة تفكير أو تلقى العميل للمعلومة " قلها بسرعة ، وقلها بصدق ، وإلا فسوف تفقد تعلقى بك ! " .

الأصوات المختلفة

أنت كمقدم ؛ سوف تكون بحاجة لتنويع صوتك . لكل شخص فسيولوجيته الجسدية الخاصة ولكل نتيجته الخاصة المختلفة التى سوف يخلص إليها . يذكر " مايكل جريندر " مؤلف كتاب Envoy (١٩٩٣) صوتين من بين هذه الأصوات وهما صوت المصداقية وصوت التواصل ، الصوت الأول للإرسال والثانى للتغذية المرتدة ، ولكن كل هذا يتوقف فى الأساس على الخلفية الثقافية للمتلقى . وكلمة ثقافة هنا يمكن أن تعنى النوع أو القومية أو الجغرافيا أو الظروف إلخ . إن الكلمة المتداولة فى دوائر الرجال والرياضة والأمور العسكرية هى صوت المصداقية . أما فيما بين النساء ؛ فسوف تجد أن صوت التواصل هو الأكثر شيوعاً . ولكل من الصوتين دور مهم داخل الفصل الدراسى . تعلم ثقافة جمهورك واستخدم الصوت المناسب للمجموعة . إن كنت تستخدم صوتاً واحداً بشكل دائم ؛ فهذا يعنى أنك تحد من فرص اختيارك وقدرة جمهورك على التجاوب معك بشكل مختلف .



إن القرار الخاص بنمط صوتك المستخدم من السهل اتخاذه . سل نفسك عما تريده : " هل أقوم بإرسال معلومة أم أريد أن أستقبل المعلومة ؟ هل أريد أن أترك انطباعاً خاصاً ببرنامجى الخاص أم أننى أريد أن أتعرف على برنامج الآخر ؟ هل

أريد أن أضحك الجمهور أم هل أريد أن أؤثر أم أن أتأثر ؟ " تخير ما شئت ؛ لا يهم ، ولكن ما يهم هو أن تتحرك صوب هدفك .

إن صوت المصداقية يكون أقل تنوعا والتواءً ، كما أنه ينهى العبارة بصوت منخفض قليلاً مع توجيه الذقن إلى أسفل . إن المصداقية تنبع من كون كل عباراتك تنبع من حقائق تؤكدها نهايات العبارة والنبرة التى تشير إلى أن " هذه حقيقة ! " . استخدم هذا الصوت عند إصدار الأوامر أو الحقائق أو استنهاض المجموعة أو التعبير عن الآراء القوية . هناك العديد من الأوقات التى يشرع فيها استخدام هذا الصوت وكلما زاد حجم الجماعة ، زادت حاجتك لاستخدام هذا الصوت ؛ فهو صوت السيطرة .

أما صوت " التواصل " فهو يستخدم فى الأوقات التى تكون المجموعة فيها إما أقل عدداً (أى ١٥ فأقل) أو عند رغبتك فى الحصول على تغذية مرتدة من مجموعة كبيرة . يكون هذا الصوت أكثر جهارة وأكثر تنوعاً وبغض النظر عن النبرة فإنه ينتهى دائماً بنبرة أعلى ، ويزيد فيه تحريك الرأس إلى أعلى وأسفل عند استخدام هذا الصوت . إنه الصوت الذى سوف تستخدمه عندما يفاجئك شخص بمعلومة غير متوقعة فتجيبه قائلاً "حقاً ؟" عندها سوف يرتفع صوتك إلى أعلى ؛ مما يفرض على الشخص الآخر أن يتجاوب معك . لكى تنجح كمقدم ، أنت بحاجة إلى استخدام الصوتين ؛ صوت المصداقية وصوت التواصل .

الصياغة الإيجابية

من بين الأنماط غير الفعالة الشائعة بين المدرسين استخدام النفى ، إنهم يقضون وقتاً أكثر فى إخبار الطالب بما لا يجب عليه عمله بدلاً مما يجب عليه عمله . إن المدرس الكفء هو الذى يصيغ معظم ما يود قوله فى شكل إيجابى . إن النفى لا يوجد إلا فى حديثنا وليس له وجود فى تجربتنا . فأنت إن قلت مثلاً : " لا تفعل هذا ! " ، فهذا لن يعلم الشخص بما يجب عليه عمله ، وإنما ما يجب عليه تجنبه فقط . ولذلك فإن النفى لا يخلق تصرفاً أو مشاركة أو دافعاً .

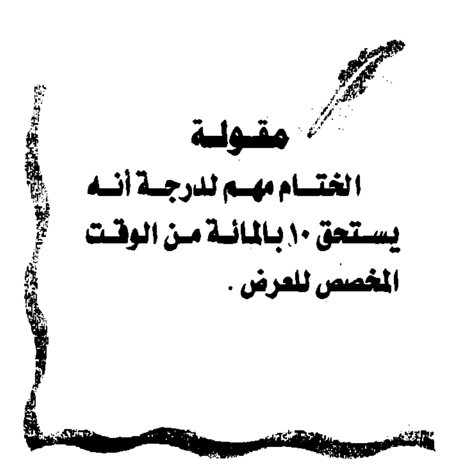
إن قال أحد الأشخاص مثلاً : " لا تفكر فى اللون البنفسجى ؛ فكر فى أى لون آخر طالما ليس بنفسجيًا . فسوف تجد نفسك تفكر فى اللون البنفسجى لكى تدرك أن هذا هو اللون الذى لا يجب أن تفكر فيه ! وهو ما ينطبق أيضاً عندما تقول لتلاميذك : " لا تتأخروا عن الموعد المحدد " ؛ فسوف يجد الطالب نفسه غارقاً فى التفكير فى التأخر لكى يفهم معنى العبارة . إذا أردت أن تذكر الطالب بمعنى التأخر فيجب عليك تذكيره بأهمية الالتزام بالمواعيد . سوف يكون من الأكثر منطقية أن تقول له : " احرص على الالتزام بالموعد " . فقط صغ عبارتك ببساطة لكى يستوعبها الطالب .

انشط جسديًا

إن الطالب يحتاج ويرغب فى النشاط البدنى لكى يبذل أقصى ما فى وسعه . إن الطالب يحب أن ينهض ويتحرك ؛ وكذلك فإن العقل لا يمكن أن يستوعب ما دام قد فقد قدرته على الالتزام بالجلوس ؛ ولعل أحد أسباب عدم مشاركة معظم الطلاب هو أنهم لا يطيقون الجلوس طوال الوقت ؛ مما يحد من قدرتهم على التنفس والدوران فى المكان المزدحم الذى يجلسون فيه . كن متجاوباً مع الطلبة ! راقبهم مليًا لكى تتعرف على رغباتهم ، امنحهم ٦٠ ثانية لممارسة الاستطالة ، دعهم يحوموا فى الفصل أو اطلب منهم أداء واجب يفرض عليهم الحركة . احرص على الرجوع إلى فصل أدوات التنشيط الذى سوف يمنحك أكثر من مائة طريقة لكى تنهض وتحصل على المزيد من الأكسجين !

الختام : الاحتفال هو أجمل وداع

ما هى أفضل طريقة لإنهاء الحصة ؟ بالنسبة لبعض المدرسين تنتهى الحصة بمجرد سماع رنين الجرس ، أما بالنسبة للبعض الآخر ؛ فسوف تنتهى الحصة بما أن ينهى مادته ويفرغ ما فى جعبته . إن الدقائق الأخيرة من الحصة يمكن أن تكون من بين أفضل الفرص المتاحة للتعلم . إن صممت حصتك جيداً ؛ فسوف تتطلع إلى مشاعر الإتمام والرضا التى تصاحب النهاية أو الختام ، بل إن فصلك بالكامل سوف يكتسب هذا الشعور بالإنجاز عند هذا الحد .



إن ختام الفصل يعنى إتمام العمل وإنجازه . إن الفصل الجيد يكون بحاجة إلى ختام لكى يربط بين كل أجزاء الدرس وربط الجزء بالكل . إن هذا الختام البسيط سوف يضمن الإبقاء أو الحفاظ على صحة قيم الطلبة . حتى إن كنت متعجلاً وإن كنت تسابق الوقت ؛ فيجب ألا تهمل الختام . إن كنت تقدم عرضاً فى عشر دقائق يجب أن تختتم فى آخر دقيقتين . وإن كان عرضك سيستغرق ٥٠ دقيقة يجب أن يستغرق الختام من ٥ إلى ٨ دقائق . وإن كنت تقدم برنامجاً على مدى يوم يجب أن تخصص ٣٠ إلى ٤٥ دقيقة للختام . الختام هو الكلمة الأخيرة ؛ هو الفكرة الأخيرة ؛ هو الشريطة التى سوف تحيط بلفافة الهدية .

إن الختام سوف يمنح الطالب فرصة للربط بين أجزاء المادة على نحو يضيف بالفعل إلى مصادر الطالب . يمكن أن يكون الختام فرصة لطرح بعض الأسئلة المهمة مثل " ما الهدف الذى يرمى إليه الدرس ؟ وهل تعلمت شيئاً ؟ وهل زاد حسى بذاتى ؟ أو كيف يمكن أن ازداد نضجاً من خلال هذه التجربة ؟ إن الختام الجيد سوف يشجع الطالب على التوصل إلى استنتاجات مفيدة للدرس . إن الطالب يشغل نفسه دائماً بمراقبة الساعة مع اقتراب انتهاء موعد الحصة ! ليكن تحديك الشخصى أن تجتذب انتباه الطالب من خلال الختام الذى سيحرك خياله ويجذب انتباهه بحيث لا ينسى هذه التجربة .

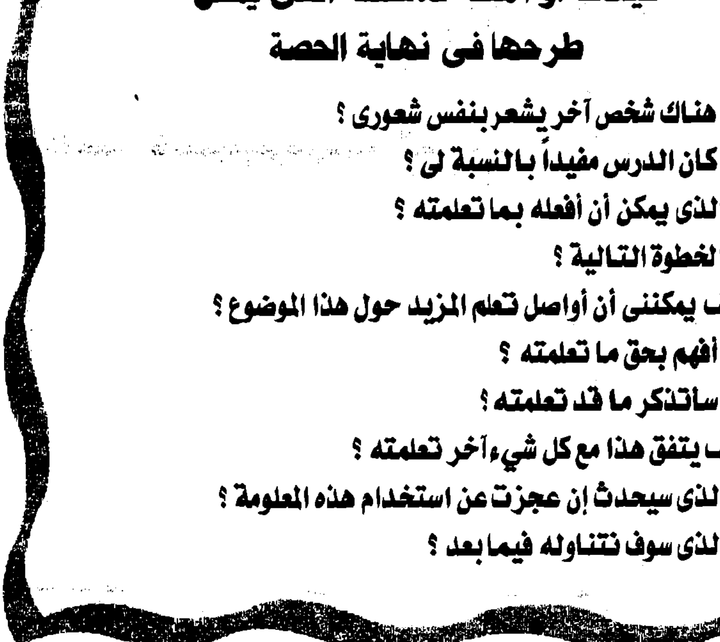
نقاط أساسية للختام

مقولة

الختام الجيد ليس تحصيل حاصل وإنما هو أمر يستحق وقتاً مناسباً فهو لا يقل أهمية عن المقدمة والموضوع ذاته .

الختام الناجح يجب أن يشمل خمسة عناصر : ١) النشاط ـ أى إنه قد تم إنجاز شىء ما ؛ ٢) الصلاحية ـ أى إن الأمر كان ذا قيمة على المستوى الداخلى والخارجى . ٣) الفهم ـ أى ما الذى تم فهمه واستيعابه . ٤) المتابعة ـ أى معرفة الجمهور بالخطوة التالية التى يجب اتخاذها . ٥) الشمولية ـ أى إن الأمر قد اكتمل على الأقل الآن .

إن الدارس يحب أن يدرك أن هناك تقدماً قد أُحْرز ، وأن يتأكد من ذلك . يمكن أن تنبع الصلاحية من عدة مصادر بما فى ذلك المراجعة أو الاختبار . يمكن أن تنبع من اختبار الطالب نفسه لنفسه أو اكتشافه الذاتى أثناء الحصة ، كما يمكن أن تنبع الصلاحية أيضاً من مشاركة المجموعة لبعضها البعض . سهل مشاركة المجموعة من خلال مطالبة الطلبة بالتفكير فى أسئلة مثل : ما الذى حدث اليوم ؟ ما الذى تعلمته ؟ كيف أثر ما تعلمته علىَّ ؟ كيف أشعر حيال ما تعلمته ؟ هذا وقت رائع بالنسبة لك لكى تحصل على بعض التغذية المرتدة بشأن قيم الفصل .



عينات أو أمثلة للأسئلة التى يمكن طرحها فى نهاية الحصة

- هل هناك شخص آخر يشعر بنفس شعورى ؟
- هل كان الدرس مفيداً بالنسبة لى ؟
- ما الذى يمكن أن أفعله بما تعلمته ؟
- ما الخطوة التالية ؟
- كيف يمكننى أن أواصل تعلم المزيد حول هذا الموضوع ؟
- هل أفهم بحق ما تعلمته ؟
- هل سأتذكر ما قد تعلمته ؟
- كيف يتفق هذا مع كل شيء آخر تعلمته ؟
- ما الذى سيحدث إن عجزت عن استخدام هذه المعلومة ؟
- ما الذى سوف نتناوله فيما بعد ؟

إن الختام الجيد سوف يمنح الطالب حس الاتمام والاكتمال . إن الطالب يحب أن يعرف أن هذا الجزء قد اكتمل ، فهو بحاجة لأن تجيب عن أسئلته ؛ وعن كل ما يثير ضيقه ؛ وهو بحاجة لأن تتعامل مع كل هذا وتعالجه ؛ كما أنه بحاجه لأن تشاركه شعوره بالإثارة والسعادة . كما أن الاستكمال يعنى أيضاً أنك تقود طلابك نحو مستقبل المعلومات أو إيقاع المستقبل . احرص على تهنئة طلابك أو توجيه الشكر إليهم لانتباههم وحضورهم . إن الختام يكون أيضاً بحاجة لأن تمنح الطالب معلومات خاصة بالجدول وإعلان النتائج أو الواجبات الدرسية . وأخيراً ؛ يجب أن يغادر الطالب الفصل وهو فى حالة تشويق وفضول تحثه على تعلم المزيد .

هناك مقولة تعنى ما يلى " ليس المهم ما حدث وإنما كيفية تصرفك حيال ما حدث ". وبناءً عليه يمكن القول إن ما يهم ليس هو ما تعلمته وإنما الاستنتاج الذى استخلصته مما تعلمته . إن توصل الطالب إلى استنتاج مدمر فى استجابته للدرس أو النشاط ؛ فيجب أن تقوده نحو استنتاج أكثر إيجابية وثراءً . إن قال لك الطالب مثلاً إن ما تعلمه هو أنه لا يجيد العمل مع الآخرين ؛ اطرح عليه بعض الأسئلة التوضيحية مثل :

- " إننى أقدر مشاركتك . ما الذى يدفعك تحديداً إلى الاعتقاد بأنك لم تحسن العمل مع الآخرين ؟ " .
- " أشكرك لأنك أبلغتنى بذلك . عندما تشير إلى " الآخرين " ؛ فهل تقصد تحديداً شخصاً بعينه ؟ ".
- " كان من العظيم أن تشترك معنا ؛ أشكرك . كنت أتساءل إن كنت تريد أن تواجه هذا التحدى فكيف ستتصرف حياله ؟ " .

مع كل سؤال تحلَّ بالأدب والاحترام ؛ حتى تساعد الطالب على الولوج إلى نفسه لكى يضع يده على مصادره التى لا يعرفها . كما أنك أيضاً مسئول كمدربٍ تعليمى عن أن تحرص على أن تكون الاستنتاجات المستخلصة نافعة فى حياة الطالب . إن هذا التدخل ليس فقط مهماً ، وإنما هو أحد أسباب وجودك داخل الفصل الدراسى ؛ فأنت تسعى لتشكيل المعتقدات وطرق التفكير والقيم .

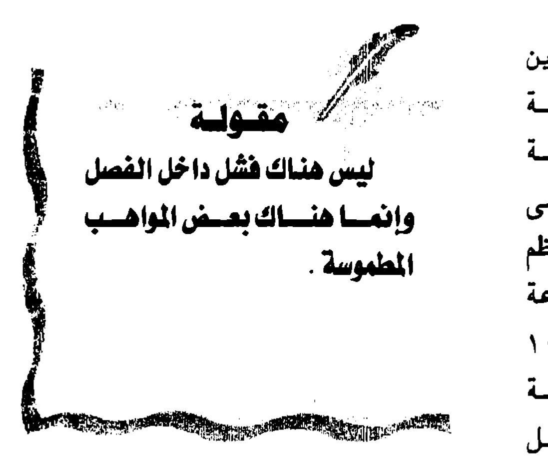
خطط المراجعة والتقييم

من بين مظاهر العملية الختامية التي تثير قدراً كبيراً من الاستمتاع ، التدرب على التذكر الشفهى العلنى لكل ما قيل أثناء الحصة . إن هذا النشاط يولد قدراً كبيراً من الطاقة والثقة بين الطلبة ، ولكى تبدأ المراجعة الشفهية ؛ ابدأ بعبارة مثل :

اليوم بدأنا نشرح مفهوم ______ وكيف أنه يؤثر على ______ ، ثم تعلمنا ما يعرف باسم ______ .

بينما تطرح السؤال ؛ سوف يجيب كل الطلبة فى صوت واحد . إن مثل هذا النوع من المراجعة يتطلب فى الأساس بعض مهارات التذكر البسيطة . اطرح أسئلة خاصة بالمفردات التى تثق بأن الطالب سوف يتذكرها . إن المراجعة العلنية الشفهية سوف تدعم المعرفة أو المادة كما أن الطلبة سوف يستمتعون بالرد الجماعى . تبنى المراجعة فى معظمها على العبارة الناقصة التى سوف يستكملها الطلبة . احرص على أن تكون الإجابة واضحة وليس لها بديل ، وعلى أن يكون قد تم طرحها أثناء الحصة .

خريطة العقل هى إحدى الأدوات التنظيمية التى تستخدم لتدوين الدروس وتذكرها . كما يمكن أن تكون أيضاً فعالة فى العملية الختامية لمراجعة وتقييم مقدار ما تعلمه الطالب . فى مجموعات تضم ثلاثة إلى أربعة تلاميذ ؛ اطلب من كل طالب أن يرسم خريطة عقلية للدرس . بينما يسعى كل طالب بتذكر وتنظيم إلى تخطيط المادة والتفكير فيها ثانية ؛ سوف تنظم المادة على نحو يكشف عن المعنى ويوثقه داخل عقل الطالب . إن المجموعة سوف تنجح فى أغلب الأحوال فى إعداد خريطة عقل جيدة فى غضون ١٠ دقائق أو أقل . كما يمكنك أن تقسم الفصل إلى فرق لإعداد خرائط عقلية خاصة بالبرنامج أو المنهج الدراسى . اعرض الخرائط المكتملة على الفصل بحيث يتم الثناء على كل خريطة والتفكر فيها ومراجعتها من قبل الجميع .



إن تسهيل المناقشات داخل الفصل حول الموضوع المطروح هو إحدى الطرق التقليدية والنافعة لمراجعة وتقييم مدى استيعاب المادة المطروحة . يمكن تطبيق ذلك على مجموعات صغيرة أو على كل زوجين أو على الفصل ككل . إن أمكن الجأ إلى توظيف القادة الذين سبق تدريبهم من بين الطلاب لتسهيل المناقشة . إليك بعض أمثلة للأسئلة التى يمكن أن تطرحها لبدء المناقشة :

- " ما شعورك حيال المادة المشروحة اليوم مقارنة بما سبق ؟ " .
- " ما أفضل طريقة بالنسبة لك لتعلم هذه المادة ؟ " .
- " ما النقاط الأكثر إثارة لاهتمامك ؟ " .
- " ما الذى تعلمته عن نفسك أو اكتشفته فى نفسك اليوم ؟ " .
- " كيف يمكن أن يؤثر ما تعلمته والكيفية التى تعلمته بها على حياتك ؟ " .
- " ما الذى يدفعك إلى الاعتقاد بأن هذا هو ما تعلمته اليوم ؟ " .

التغذية المرتدة للعارض

حتى إن لم يكن قد بقى أمامك سوى ثلاث دقائق فقط ؛ يمكن أن تحصل على تغذية مرتدة صحيحة ونافعة عن مدى فاعلية تواصلك . إن المدرس الفائق يجب أن يلتزم بتحسين نفسه مهما بلغ من حنكة وخبرة . اطلب من طلابك أن يمدوك بتغذية مرتدة مكتوبة أو شفهية . يمكن أن تتخذ شكلاً رسمياً (أى استفتاءً تقويمياً) أو شكل معلومات (التصويب من خلال رفع الأيدى) . كن محدداً فى أسئلتك ، وذكر طلابك بأن أفضل تغذية مرتدة يجب أن تتم بطريقة شخصية ، على سبيل المثال : عندما قلت ______ شعرت ______ . أو عندما ذكرت كذا وكذا ؛ أصبت بالحيرة . إنك لن تحصل بذلك فقط على تغذية مرتدة قيمة ، وإننا سوف تعلم طلابك كيفية توضيح تغذية مرتدة مثمرة ؛ إنها مهارة تستحق الاكتساب ! وإليك بعض أمثلة للتقييم المكتوب فيما يلى :



تقييم الفصل

التاريخ : **الفصل :**

توجيهات : برجاء عدم ذكر أسماء ، وعلق بعد كل فكرة .

١. **إن أكثر ما أثار إعجابى بهذه الحصة :**

٢. **إن أكثر ما أثار عدم إعجابى فى هذه الحصة :**

٣. **سيكون الفصل أفضل إن :**

٤. **ما اكتشفته عن نفسى اليوم هو :**

٥. **لقد تغيرت طريقة تفكيرى أو رؤيتى بشأن :**

٦. **أصف طريقة تفكيرى أو نظرتى الآن حيال هذا الأمر بأنها :**

٧. **ما أود أن أعرفه بعد ذلك عن الموضوع هو :**

٨. **تعليقات أخرى :**

بمجرد أن تجمع التقييمات ؛ يجب أن تقرأها وتفعل شيئاً حيالها ! ابحث عن الجوانب التى يجب أن تعمل على تحسينها ولاحظ مشاعر طلابك وحالتهم المزاجية . إن كان هناك تلميذ يشعر بالاضطراب ؛ يجب أن تذكر للفصل قائلاً : " هناك بعض من عبَّروا عن قلقهم حيال بعض الأشياء التى تجرى ؛ وأريد أن أدعوهم لمقابلتى لدقائق بعد انتهاء الحصة " .

مراجعة الدروس التالية

بينما تنهى حصة من سلسلة حصص متتالية عن موضوع واحد ؛ حاول أن تثير حماس طلابك بذكر مقتطفات من الدروس التالية . تكهن بما يمكن أن يثير اهتمامهم وصغه فى شكل عبارات جذابة رنانة . يمكنك عمل ذلك فى شكل طرح أسئلة تحدّ معين . فى أحد فصول اكتساب المهارات الدراسية يمكنك أن تقول على سبيل المثال : فى الحصة التالية ؛ سوف نتعلم كيف يمكن أن نقلل من وقت الاستذكار وزيادة فهم المادة المقروءة . هل هناك أى شخص مهتم بهذا الأمر ... ؟ عظيم ! إلى اللقاء فى الحصة التالية ! أما فى الفصول الأخرى فيمكن أن تقول عبارات مثل :

- فى المرة التالية سوف نتعلم عشر كلمات جديدة بالأسبانية سوف تساعدكم على إخراجكم من المآزق .
- عندما نتقابل ثانية ؛ سوف نتعرف كيف أن تعلم كيفية تشكل الصخور قد حقق مكاسب بالملايين لبعض المقاولين .
- فى لقائنا التالى ؛ سوف نتعلم كيفية استخدام أداة قوية يمكن أن توفر لكم عشرات الساعات من الوقت الثمين .
- فى المرة التالية ؛ سوف نتعرف على اسم الرئيس الوحيد فى بلادنا الذى لم يتمكن أبداً من الزواج ، والسبب فى ذلك .

التهانى والاحتفالات والطقوس الختامية

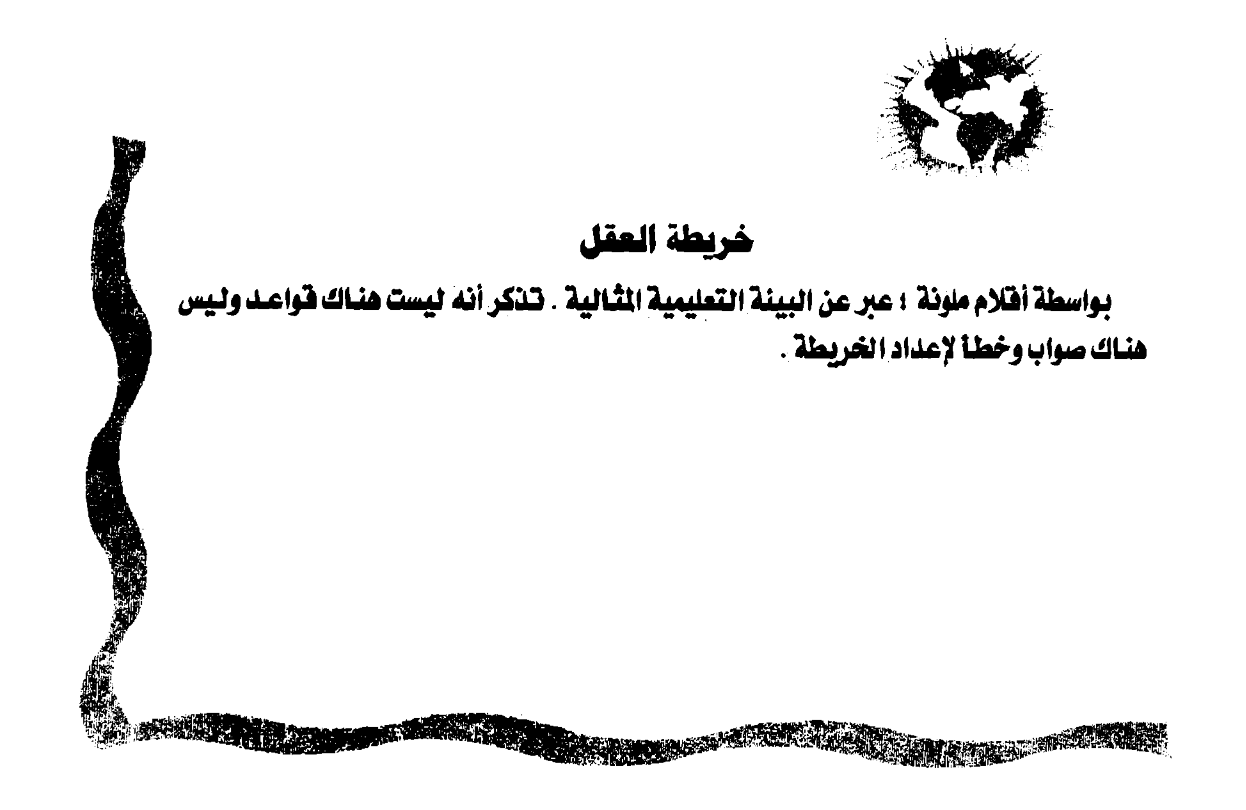
ختام الفصل هو الوقت الأمثل للتقدير والثناء على الطلبة لمشاركتهم . لكل حصة ؛ بغض النظر عما قيل أو مدى كفاءة الطلبة فى استيعابه ؛ ابحث عن شيء يمكنك أن تقدره بصدق وتثنى عليه . احرص على أن تردد تعليقات صادقة ومتفقة مع هيئتك وصوتك وكلمات ونبرة صوتك وإيماءاتك . سوف يتذكر الطالب دائماً بشكل خاص المقدمة والختام ، فليكن ختامك مطبوعاً فى ذهن الطلاب وذاكرتهم ! اطلب من كل طالب أن :

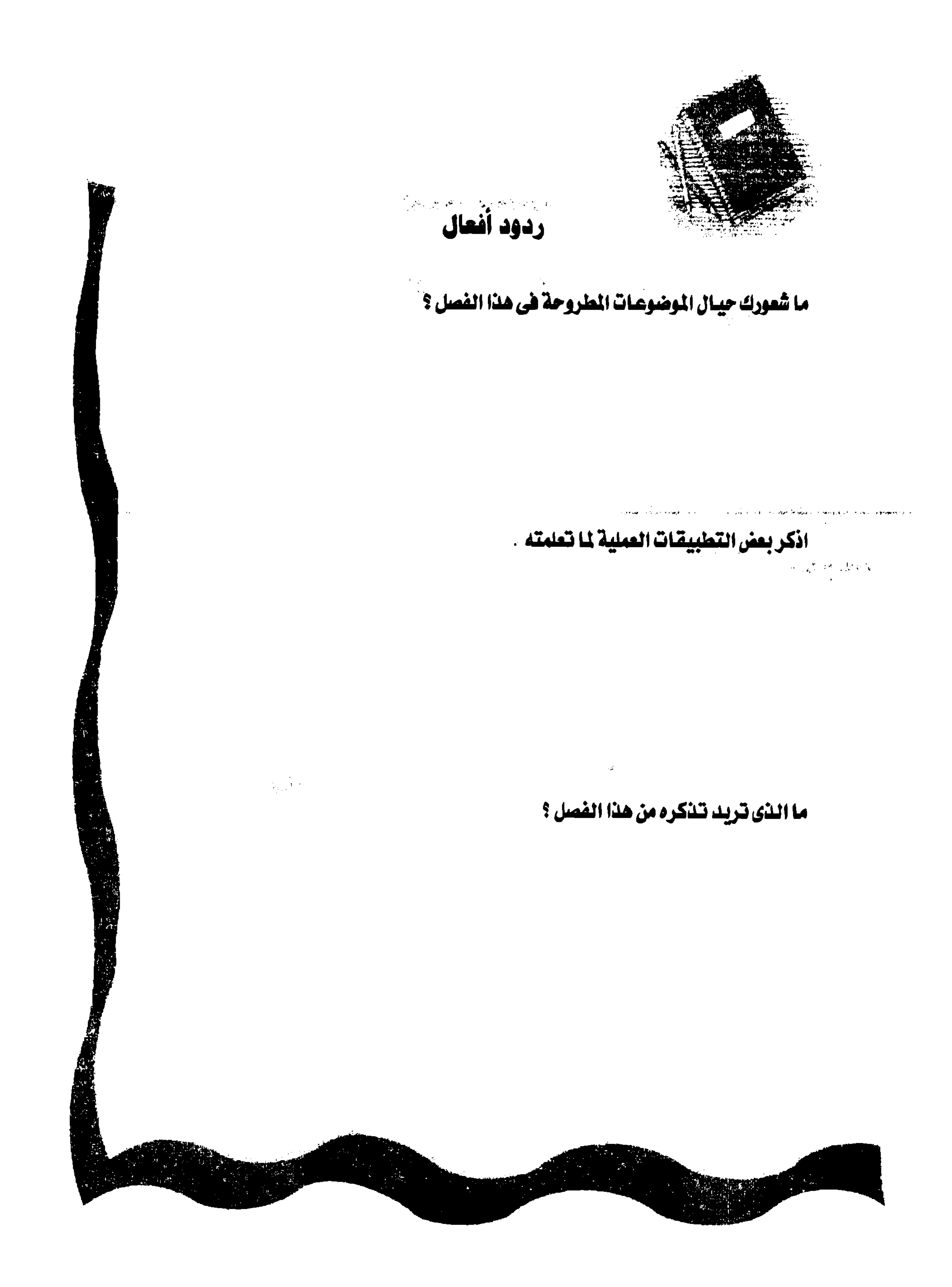
- يستكمل مذكراته الخاصة بالمادة .
- يضع مؤشراً للتعلم على الجدار ويقفز ويلمسه .
- يقيم ذاته .
- يلصق مطبوعاً أعده بنفسه فوق الباب . وضع ملصقاً محتواه " إن كنت قد تعلمت شيئاً جديداً ؛ أصدر إشارة ! " .
- يسير برفقة زميل بالخارج ويناقشه فيما تعلمه .
- يمارس لعبة تشمل النقاط الأساسية للدرس .
- يحمل معه شيئاً متعلقاً بالدرس ويشاركه مع زملائه .
- يكتب قصيدة عما تعلمه ويعرب عن مشاعره حيال هذا التعلم .
- يكتب كلمات تعبر عن امتنانه لشيء حصل عليه من الفصل أو زملاء الفصل .
- يبتكر أسئلة اختبار للحصة التالية .
- يحتفل ـ كأن يعزف الموسيقى ؛ يقيم احتفالاً . الأمر الذى يستحق التعلم ، يستحق أيضاً الاحتفال !

يستطيع كل مدرس أن يضيف أو يزيد من فاعليته من خلال إقامة طقوس ختامية كهذه . إن الطقوس الختامية سوف تستكمل المحتوى الذى استوعبه الطالب عن الحصة على مستوى العقل الواعى مع العقل الباطن . إليك بعض أمثلة للاستراتيجيات التى سوف تحقق هذا الهدف :

- الكل يجب أن يردد شعار الفصل (يمكن أن يكون أى شخص يقع اختيارك عليه ؛ يمكن أن يتمثل هذا فى فكرة الأسبوع وهى " إنها كامنة فى كل واحد من بيننا ") .
- الكل يغنى أغنية الفصل .
- كل الطلبة يقفون للتصفيق لبعضهم البعض .
- ليكن هناك رمز جالب للحظ فى الفصل .
- مشاركة طالب ـ باعتباره فيلسوف الفصل .
- التصفيق ، مع ممارسة رياضة طاى جى الصينية .
- الوقوف والتقاط نفس عميق مانح للطاقة .
- ملاحظة إنجازات الفصل والإشارة إليها .
- انتخاب رئيس للفصل .

مهما كانت طقوس الختام ؛ يجب أن تقنع الطلبة أو تطالبهم بالمشاركة فيه قبل الإقدام عليه . وإن كان الطلبة قادرين ؛ اطلب منهم أن يصمموا هذه الطقوس الختامية . قدم لهم الطقوس بحماس وإقبال . مارس الطقوس بشكل منتظم واستمتع بها . إن أبدى بعض الطلبة بطئاً فى المشاركة ؛ كن صبوراً ؛ فهناك بعض الأشخاص الذين يكونون أكثر بطئاً من غيرهم فى الإحماء والمشاركة فى الأنشطة التى تنطوى على التعبير عن المشاعر . والطقوس الختامية هى التجربة الأخيرة التى سوف يقوم بها الطلبة فى فصلك ؛ لذا يجب ألا تتجاهلها مطلقاً ! بل حقق منها المتعة !





ردود أفعال

ما شعورك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد تذكره من هذا الفصل ؟

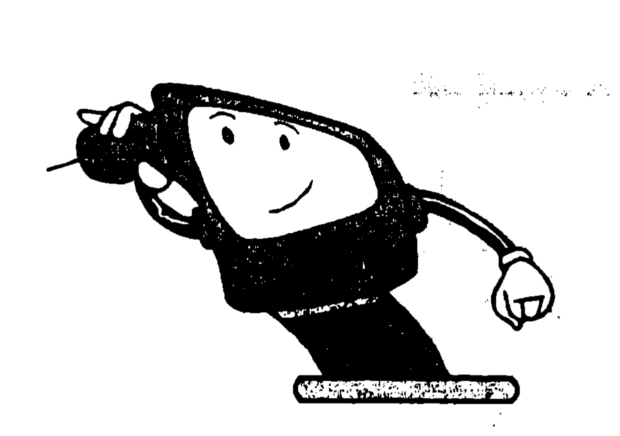
الانفتاح على الآخرين والالتفات والانتباه إليهم يعد أكثر فاعلية من إصدار الأحكام عليهم .

جون هيدر

The Tao of Leadership

مهارات الاستماع الفعَّالة

محتويات الفصل :



أذنان وفم واحد

هل يجب أن نسمع أكثر مما نتحدث ؟ فى أفضل الفصول الدراسية ؛ سوف تجد أن المدرس يفعل ذلك . بغض النظر عن كفاءتك فى العرض ومهاراتك فى التدريس ؛ قد تكون مدرسًا غير فعال ما لم تكن تملك مهارات استماع قوية . إن الاستماع إلى الآخرين سوف يكون بمثابة مصدر إلهام وتقدير لهم ؛ سوف يثريهم ويغذيهم . يعرف القاموس كلمة الاستماع على أنها " الإنصات بانتباه لفهم ما يقال " ، كما أن الكلمة تعنى أيضًا الحضور التام بنية استقبال المعنى المقصود من التواصل .

أسوأ أخطاء الاستماع

هناك العديد من طرق الاستماع السيئ ، وهى تفوق عدد طرق الاستماع الجيد . إن ما يحدث عادة أثناء الحوار هو واحد أو أكثر من المظاهر التالية :

- محاولة التوصل إلى طريقة للخروج من دائرة الحوار .

- الرغبة فى ترك انطباع جيد لدى الطرف الآخر .
- محاولة العثور على أخطاء فى وجهة نظر الطرف الآخر .
- تكوين أحكام عن الشخص أو الطرف الآخر .
- إعداد عبارتك التالية .
- محاولة تجنب أو الوقاية من الرفض والنبذ .
- محاولة التوصل إلى طريقة لبيان خطأ الطرف الآخر .
- محاولة كسب وقت لحين العثور على إجابة ذكية .
- النظر إلى الساعة أو إلى أى مشهد .
- استرضاء المتحدث .
- التفكير فى النصيحة التى يمكن أن تقدمها للمتحدث ثم تقديمها .
- السرحان أو أحلام اليقظة .
- الاستماع فقط لما ينطبق عليك .
- التظاهر بمعرفة ما يفكر به الشخص الآخر .
- تغيير الموضوع أو التحكم فيه بشكل مستمر .

من المدهش أن تعرف أن هناك طرقاً عديدة وكثيرة لعدم الاستماع . ولكنك إن فكرت فى الأمر فسوف تجد أن معظم الناس يستخدمونها مع بعضهم البعض ، ليس هناك إلا قدر ضئيل من الاستماع الحقيقى ، بل إن هناك حركة كاملة أصبحت سائدة اليوم (خرجت علينا من منطقة بوسطن) يطلق عليها اسم مجموعة الحوار . وهى مجموعة تشجع الناس على تعلم كيفية الاستماع والتحدث بطرق تولد تواصلاً حقيقياً ، وسوف نستكمل القائمة التى بدأناها أعلى الصفحة فيما يلى :

- دحض حجة المتحدث ، أو اللجوء إلى مجادلته .
- التعبير عن وجهة نظرك بشكل دائم .
- الاتفاق مع المتحدث حينما لا تكون حقاً على اتفاق معه .
- تقديم الحلول حتى قبل أن يشعر المتحدث بأنك قد سمعت ما يقول .
- استعدادك وتهيؤك لأن تنهى حديثك بالطريقة الأفضل أو الأرخص أو الأسهل أو الأذكى إلخ ، التى لجأت أنت إليها .
- الإفراط فى مضاهاة ما يقال بما حدث لك " أجل ؛ تعلم لقد حدث لى نفس هذا الأمر ولكن باستثناء ....." ، بحيث تحيل الانتباه .
- منح أو تقديم النصيحة (فى معظم الوقت يكون المتحدث ليس بحاجة إلى النصيحة) .
- إلقاء محاضرة على الشخص الآخر .
- طرح أسئلة ثانوية تقاطع جوهر حديث الشخص المتحدث .
- طمأنة المتحدث بشكل متواصل بأن كل شيء سوف يصبح على ما يرام .
- تجاهل المتحدث وفى نفس الوقت التظاهر بالاستماع إليه .
- الاستماع وكأنك يجب أن تدافع عن موقفك أو تبرره .

المهمة الوحيدة التى يجب أن تقوم بها فى واقع الأمر أثناء الاستماع إلى الطرف الآخر هو أن تفهم وترى العالم من وجهة نظره . استقبل وافهم وقدر التواصل ثم استوعب الحقائق من خلال منح المتحدث تغذية مرتدة .

الاستماع مهارة مكتسبة

يعد الاستماع الفعَّال مهارة يجب أن تنميها كمحاضر أو معلم . إن الاستماع يعنى أن تلتزم بفهم واقع الطرف الآخر ، وهو يتطلب عادة الانفصال بحيث تسمع بدون أن تتورط عاطفيًا .

مقولة

الاستماع يعنى الالتزام بفهم واقع الطرف الآخر ، وهو يتطلب عادة الانفصال ؛ بحيث تستطيع أن تسمع بدون أن تتورط عاطفيًا .

ولكن للأسف ؛ فإن مجتمعنا لا يقدم سوى القليل من النماذج التى يمكن الاقتداء بها فى الاستماع الفعال . إن نماذج التواصل التى تعرضها وسائل الإعلام على سبيل المثال لا تقدم عادة سوى متحدثين يتنافسون ويتبارون لكى يستمع الآخرون إليهم . لكى تدرك ذلك جيدًا ؛ استمع إلى العديد من البرامج التى تذاع فى التليفزيون . لاحظ كيف أن المستمع كثيرًا ما يلجأ إلى الحط من قدر ما يقال ثم يتبع ذلك بابتسامة صفراء . إن هذا الحط هو إحدى الوسائل الضعيفة لإثارة روح الدعابة وهو وسيلة يجب أن يحظر استخدامها داخل فصلك . اعرض أحد أشرطة الفيديو لأحد البرامج التليفزيونية واطلب من طلابك أن يحللوا مهارات التواصل المستخدمة فى الشريط . فى كل مرة تستخدم فيها هذه الوسيلة ؛ اطرح عليهم الأسئلة التالية :

- ✦ كيف حط المستمع من قدر المتحدث ؟
- ✦ من الذى ضحك ؟
- ✦ كيف كان شعور المستمع ؟
- ✦ كيف كنت ستشعر لو كنت فى مكانه ؟
- ✦ هل يعتبر هذا الحط بمثابة إضافة لأى طرف ؟
- ✦ فى النهاية ؛ كيف سيكون شعور المستمع عن نفسه ؟
- ✦ هل كان يمكن أن يقول المتحدث شيئًا مضحكاً ، ولكن فى نفس الوقت منصفًا ومحترمًا بالنسبة للمستمع ؟

استخدم صوت الاستماع

هناك بعض الأصوات التى تكون بطبيعتها ثقيلة وآمرة . وهناك بعض الأصوات الأخرى التى تكون سهلة فى الاستماع إليها وأكثر تواصلاً . عندما تحب أن تسمع ؛ أو تستمع إلى الآخرين ؛ استخدم صوت الاستماع القائم على التواصل . إن هذا الصوت يكون أكثر تغيرًا ، ومهما تغيرت نبرته فهو ينتهى دائماً بنبرة أعلى . إنه الصوت الذى تستخدمه عندما يكون أحد الأشخاص قد قال شيئًا ما فأجبته قائلاً : " حقًا ؟ " ، عندها سوف تجد أن صوتك يتجه إلى أعلى أولاً وسوف تجد أن الشخص الآخر مطالب بالرد أو التجاوب معك . لكى تسمع وتجيد الاستماع ، أنصت إلى صوتك الشخصى وسل نفسك : " هل أنهى عباراتى بنبرة مرتفعة أم منخفضة ؟ " ، النبرة العالية هى نبرة السؤال والرد ونبرة الشك ، أما النبرة المنخفضة فهى نبرة " هكذا تكون الأمور ".

تعلم ما يريده المتحدث

المستمع الجيد سوف يعرف أنه عندما يتحدث الشخص فإن الموضوع الذى يتحدث عنه يكون عادة ذا أهمية ثانوية . التحدث هو تصرف ينم عن الرغبة فى المشاركة والتقارب مع الغير . بالنسبة للمتحدث ؛ ما يهمه هو نفسه بما فى ذلك

احتياجاته ، ومشاعره ، وطريقة تفكيره ، وملاحظاته ، وآراؤه . أما موضوع الحديث فهو مجرد أداة ؛ فالقليل من المتحدثين فقط هم الذين يشعرون بحق أنه يتم الاستماع إليهم والنتيجة هى أنهم نادراً ما يشعرون بالفخر لأنك قد أصغيت إليهم . إن الاستماع إلى شخص يعنى منحه صلاحية ، وهو ما يوحى بأن أفكارك ومشاعرك وملاحظاتك واحتياجاتك كلها مهمة . لذلك فإن أكثر ما يتطلع إليه المتحدث هو ببساطة أن يدرك أنه قد تم الاستماع إليه ، أما استجابة المستمع فتكون عادة ثانوية الأهمية .

طرق عديدة للاستماع

ومن المثير للدهشة ؛ أن هناك عدة طرق من أنماط الاستماع . وهذا يعنى أن الشخص يقوم بتطوير أداة ترشيح يعالج من خلالها الرسائل ؛ وإليك ست طرق مختلفة من أنماط الاستماع :

١. **المستمع الترفيهى** : هو الذى يملك أذناً دقيقة تنصت إلى كل ما يحلو لها . إنه يستمع إلى الرسائل غير اللفظية ويستمتع بالقصص وهو حاضر جسديًّا ، ولكن لا يكون حاضرًا ذهنيًّا طوال الوقت ؛ ونادراً ما يصاب بالعصبية ويستمع إليك وكأنه فى نزهة داخل حديقة مسلية .
٢. **المستمع الشامل** : يملك نطاقاً واسعاً من الأمور التى تثير بداخله الرغبة فى الاستماع . يعتمد اعتماداً كليًّا على الأفكار الأساسية ؛ ويتسم بدرجة قبول كبيرة حتى إنه أحياناً ما يكون ساذجاً أو سهل الانخداع ، وهو يلاحظ جيداً الرسائل غير اللفظية .
٣. **المستمع الإنشائى** : يقيم الرسالة من خلال الوسيلة ؛ يلتفت بدرجة بالغة إلى التقديم أو العرض البدنى للمتحدث ويراقب الرسائل غير اللفظية ويقيم المتحدث وفق أوراقٍ اعتماده ، ويستمع إلى النمط أو الطراز ، أو يصاب بالسأم .
٤. **المستمع الفنى** : يستمع إلى الشخص الذى يملك سجلاً جيداً أو الشخص المؤهل الذى يستحق أن يشغل وقته بالاستماع إليه . ويركز أساساً على كيفية عمل الشيء وأسباب عمله . ولا يملك سوى نطاق محدود من الاهتمامات التى تدفعه إلى الاستماع ، عادة ما يكون مستمعاً منفصلاً وغير عاطفى .
٥. **المستمع المتعاطف** : يستمع إلى الحالة العاطفية للمتحدث ويتتبع أى تذبذب فى الصوت ، والإيقاع ، والحدة ، إلخ . وهو حساس للملامسة الجسدية وينخرط عادة فى دراما الحوار .
٦. **المستمع غير المتوافق** : وهو المستمع الذى لا ينتبه إلى المعلومة التى تؤثر عليه بشكل مباشر ؛ ولا يملك سوى نطاق محدود من الاهتمامات التى تدفعه إلى الاستماع ، وهو يمتاز بقدرته على اكتشاف أو الوصول إلى خبايا الأمور .

هل تعرفت على نمطك من بين الأنماط السابقة ؟ إن كانت الإجابة نعم ؛ فهذا يعنى أنك تستقبل على محطة واحدة فقط من محطات متعددة للمذياع . من الضرورى أن تتعرف على نمطك الخاص ؛ بحيث تتمكن من توسيع نطاق مهارات استماعك من خلال اكتشاف أنماط أخرى واستخدامها عندما تكون مناسبة للموقف . ولكن ، ببساطة ، هناك نمطان بالغا الأهمية بالنسبة للمعلم وهما : ١) المستمع المتعاطف كاستجابة للحديث العاطفى . ٢) الاستماع القائم على التحديد أو المحدد فى استجابة للحديث القائم على مضمون أو محتوى ما . وكلا النمطين سوف يقود إلى الاكتشاف ، ولكن ما يجدى بشكل دائم هو معرفة النمط الذى يجب استخدامه بكفاءة .

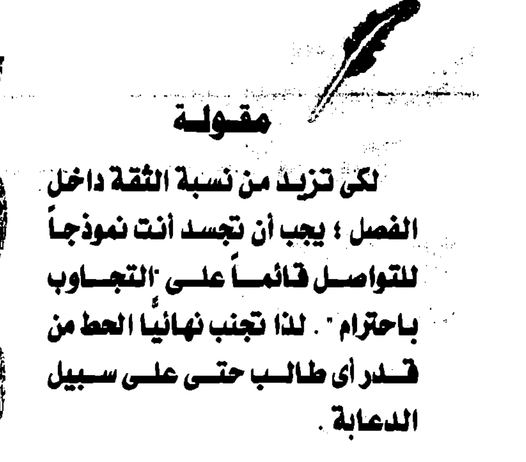
كيف تخلق بيئة استماعية ؟

إن دعامة أى تواصل فعّال هى ضمان بيئة استماعية آمنة ، ولعل أول شرط فى هذه البيئة هو الثقة . فقط بعدما تكتسب ثقة طلابك فى استجابتك وانفتاحك ؛ سوف يشعرون بالأمان والاستعداد لاتخاذ أية مجازفة تخدم العملية التعليمية ، ولكى

تزيد من نسبة الثقة بين الطلاب ؛ يجب أن تجسد أنت نموذجاً للتواصل قائماً على التجاوب المحترم ، لذا تجنب نهائياً الحط من قدر أى طالب حتى على سبيل الدعابة . تجنب مطلقاً السخرية من أى طالب ، أو استخدام أية ملاحظات تحقر من شأنه . يجب أن تتسم دائماً بالحب والأمان والاحترام لكل من فى الفصل .

إن اكتسب أحد طلابك عادة الحط من قيمة المتحدث ؛ استخدم إشارات غير لفظية كتحذير . قد تكون هذه الإشارة هى مجرد إشارة مسرحية مثل وضع اليد على الفم كعلامة للتحذير . تعد هذه الإشارات استجابة مناسبة ومحترمة ، ومع زيادة التغذية المرتدة الواردة إلى الفصل سوف تتحسن نوعية التواصل السائدة بداخله .

فضلاً عن ذلك ؛ يجب أن يتفق كل شخص فى أن الاستماع النشط يتطلب الالتزام بمتطلبات الاستماع وتنميتها . وهذا يعنى أكثر من مجرد توجيه العين والأذن جهة المتحدث ؛ لأنه يتطلب انتباهك الكامل للمتحدث ، أى الاستماع الجيد لكل ما يقال .



إن حالتك المزاجية الخاصة من الأمور المهمة التى يجب أن تحرص على مراقبتها كوسيلة لإعداد البيئة الاستماعية . قبل أن تضع نفسك فى وضع الاستماع ؛ سل نفسك : " ما الذى أشعر به الآن ؟ " إن كان هناك شعور غير معلن مازال بداخلك ؛ قد يعمل كمرشح مدمر للرسالة . إن الشخص الغاضب ـ على سبيل المثال ـ سوف يستمع إلى الرسالة بشكل يختلف عن الشخص الذى كسب لتوه ورقة يانصيب . ابحث عن طريقة لتطويع مشاعرك بحيث تواصل وتستمع بدون أية مرشحات معوقة .

إن الاستماع يتطلب قدراً من الوضوح فى النية . هل أنت بحاجة لأن تقترب مكانيًا بدرجة أكبر لكى تزيد من قدرتك على الاستماع ؟ هل أنت على استعداد للاعتذار عن عدم الفهم ؛ هل يمكنك أن تقول : " آسف لم أفهم ما تقصد ؛ فهل يمكنك أن تعيد علىّ ما تقول من فضلك ؟ " . إن استعدادك للاستماع يعنى أن تكون فى حالة استقبال وأن تلتزم بالاستماع ، وأن تكون واضحاً فى أنك على استعداد للاكتشاف وليس الوعظ . دعنا نلق نظرة متفحصة على نمطين من الأنماط الأكثر شيوعاً بين المدرسين .

الاستماع المتعاطف

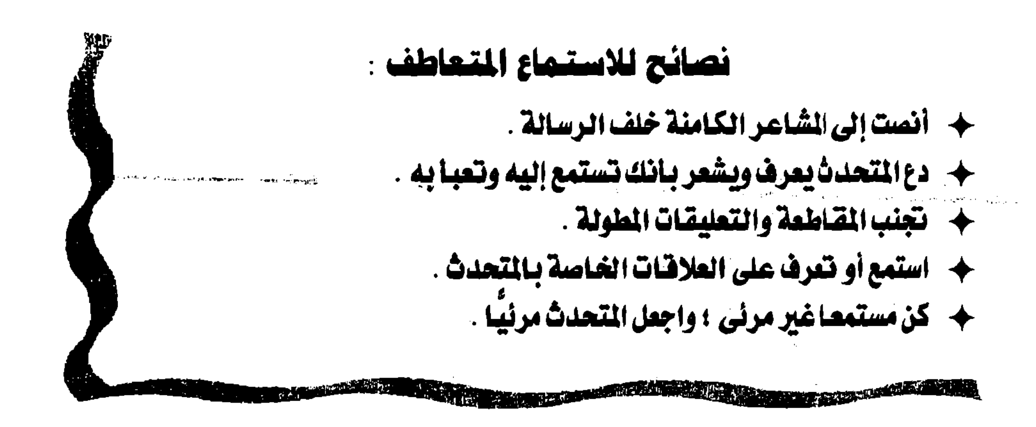
عندما تلحظ أن هناك استجابة عاطفية غير مألوفة لدى أحد الطلاب ؛ استخدم نمط الاستماع المتعاطف . سوف يجدى بدرجة كبيرة وعلى نحو جيد فى ظل مثل هذه الظروف التى يكون فيها الطالب :

- غاضباً ، أو محبطاً أو حانقاً .
- مجروحاً أو حزيناً ، أو قلقاً .
- شاعراً بالغيرة ، أو المرارة ، أو السخرية .
- شاعراً بالإثارة ، أو السعادة ، أو التحمس .
- شاعراً بالأمل ، أو التشكك ، أو التوتر .

لا يبدى الاستماع المتعاطف الكثير من الاستجابة مع المستمع من الجانب السمعى ، وإنما يعتمد فى المقام الأول على الاستيعاب غير اللفظى . حاول أن تضع نفسك فى مكان المتحدث ، وسوف تجد أن هذا النمط فى الاستماع سوف يشجع المستمع على أن يكون ببساطة متواجدًا كصديق . السيناريو التالى يوضح هذه الطريقة من الاستماع :

المتحدث : " أنا حزين للغاية ؛ لقد جرح صديقى المقرب ونقل إلى المستشفى " .
المستمع : " آسف لسماع ذلك ؛ لابد أن ذلك قد سبب لك ألماً بالغاً " .

يقوم هذا النمط من الاستماع بتركيز الانتباه على المتحدث وليس المحتوى . لاحظ أن المستمع لم يقل " أى مستشفى ؟ " أو " ما هى مواعيد الزيارة ؟ " . إن النصائح التالية سوف تساعدك على ضمان النجاح :



نصائح للاستماع المتعاطف :

- ✦ أنصت إلى المشاعر الكامنة خلف الرسالة .
- ✦ دع المتحدث يعرف ويشعر بأنك تستمع إليه وتعبأ به .
- ✦ تجنب المقاطعة والتعليقات المطولة .
- ✦ استمع أو تعرف على العلاقات الخاصة بالمتحدث .
- ✦ كن مستمعاً غير مرئى ؛ واجعل المتحدث مرئيًا .

استمع فى صمت بعناية ، وانتباه كامل : استمع بأذن واعية لنوعية العلاقات التى يتحدث عنها المتحدث ونوع الحياة التى يعيشها هو وليست النوعية التى تعيشها أنت . إن معظم المستمعين يعيشون داخل عالمهم الخاص بهم ؛ أى إنهم نادرًا ما يعيشون داخل عالم المتحدث . إن المتواصل غير المدرب لا يعرف سوى وسيلة واحدة فقط من التواصل وهى إسقاط الرسالة عن حياتهم الخاصة . قاوم هذه الرغبة أو هذا الميل واستمع إلى المتحدث كما لو كنت مكانه ؛ تعيش نفس تجربته . فقط عندها سوف تملك القدرة على التعاطف معه .

عش التعبير التالى : " سر ميلاً فى حذاء الشخص الآخر " : من الصعب عليك أن تحقق هذا الهدف وأن تستقبل الرسالة من وجهة نظر المتحدث أو من خلال تجربته ومشاعره وما يقصده . نعم ؛ قد يكون لك وجهة نظرك التى تفسر الرسالة ، ولكن المهارة هى أن تكون قادراً على التخلص من ذلك والتحول إلى إطار مرجعية الطرف الآخر المتحدث .

استمع باحترام : إن كل شخص يسعى للتواصل يملك رسالة يريد أن يرسلها . قد لا يعرف دائمًا محتوى هذه الرسالة ؛ كما أنه قد لا ينقل دائمًا الرسالة بشكل جيد ، ومع ذلك فإن التواصل يعد وسيلة لاحتوائك أنت داخل عالمه . أبد احترامًا لكل ذلك .

إن التواصل غير اللفظى سوف يمدك بإشارات قوية سوف يساعد المستمع على فهم الرسالة كاملة ؛ حيث سيكشف عن أشياء بشأن المتحدث لن يكشف عنها الصوت . استمع إلى المشاعر والتغيرات الصوتية . بقدر أهمية محتوى الرسالة ؛ تعلم كيف تلتفت إلى مشاعر المتحدث . عادة ما تكون المشاعر إشارات أكثر دقة للمعنى الذى يرمى إليه المتحدث عن الكلمات

التى يتخيرها . إن المشاعر لا تخفى بسهولة كما أن هناك عدة طرق لتتبع هذه المشاعر . ونحن كأطفال ؛ سرعان ما نكتسب مهارة فائقة فى التجاوب مع الأصوات المختلفة التى يستخدمها آباؤنا ، وهناك نطاق واسع لجهارة الصوت ؛ ولكن الأكثر أهمية من بينها فى الإنصات إلى المشاعر هو تغيير النبرة وتخفيضها .

إليك المهارة الحقيقية

إن ما لا يقال يمكن ألا يقل أهمية عما يقال . وهناك ثلاث طرق للاستماع إلى ما لا يقال وهى : التعميم ، والحذف ، والتشويش . إن المتحدث يميل عادة إلى التعميم ؛ هذه العبارة نفسها هى تعميم . إن التعميم هو تحديدًا إطلاق عبارة شاملة بناءً على حدث واحد . قد يقول التلميذ على سبيل المثال بعد حادث مزعج فريد فى المدرسة : " المدرسة مكان غبى " . قد يكون نفس هذا التلميذ قد أعجب بالمدرسة بالأمس ، ولكنه فى هذه اللحظة الحاضرة لا يحب المدرسة أو لا يستمتع بها .

أما الحذف فهو إلغاء معلومة بحيث تحصل على صورة غير صحيحة أو ناقصة . دعنا نفترض مثلاً أن الطالب كان يبلى بلاءً حسناً فى الفصل حتى آخر اختبار . بما أن حصل على درجة منخفضة أو عادية ؛ فإذا به يقول : " إننى متعثر فى هذه المادة ". إنه حذف بالطبع نجاحاً حققه قبل حصوله على الدرجة المتدنية ، فضلاً عن أنه قد حذف كل الملاحظات والاحتياجات والمشاعر المثمرة .

والتشويش هو تغيير لمعنى المعلومة . دعنا نفترض على سبيل المثال أن الطالب يبلى بلاءً حسنًا فى مادة معينة وأن المدرس يشجعه دائمًا من خلال التعليقات المساندة . قد يتمثل تشويش الطالب فى : " لقد قلتَ هذا فقط لكى تكون لطيفًا . أعتقد أنك تقوله لكل فرد آخر " . يتلقى الطالب الرسالة ثم يشوش المعنى لكى تتناسب مع رؤيته .

نحن إن استمعنا بعناية ؛ سوف نجد أن المتحدث يملك عادة تحيزًا قويًا فى اتجاه معين ، فعلى سبيل المثال ؛ إن دأب متحدث ما على ذكر مساوئ عمل مدرس آخر ؛ فقد تشك فى وجود بعض الأسباب الخفية . وإن سمعت مدرساً يشكو من مدرس آخر زميل له ؛ فقد تجد فى نفسك رغبة فى أن تجيبه قائلاً : " آسف لمعرفتى بكونك لست سعيداً معه " .

تجنب أخطاء الاستماع

من بين الاستجابات الشائعة تشتيت انتباه المتحدث عن الموضوع . هذا أمر محبط بالنسبة للمتحدث لأنه يحول دون الاستماع الحقيقى لما يقوله . من بين الأخطاء الشائعة الأكثر أهمية للاستماع الضعيف نذكر : ١) تقديم قصص مشابهة . ٢) طرح أو عرض نصيحة أو حل غير مناسب . ٣) تلقى الرسالة على محمل شخصى .

بينما يبدو ذكر قصة مشابهة على أنه نوع من أنواع التعاطف المقدم من قبل مستمع غير مدرب ؛ فإن ما سوف يشعر به المتحدث هو أنك لا تكترث فى واقع الأمر بتجربته . إن كان المتحدث يقص لك مشاكله ؛ لا تتعجل الأمر وتخبره بمشاكلك الخاصة لكى تشعره بأنه فى حال أفضل ؛ إن هذه الطريقة سوف تحيل الانتباه من المتحدث إليك كمستمع ؛ ولن تسمح للمتحدث بأن يشعر بأنه مسموع أو مفهوم .

فى الوقت الذى قد يبدو فيه طرح الحلول على أنه وسيلة إيجابية للمستمع غير المدرب ؛ فإن معظم الأشخاص لا يريدون أن يتم إصلاحهم أو أن تقدم لهم الحل . وهذا يعنى أنك لست بحاجة لأن تشرع فى قول " عزيزتى آبى " فى عقلك فى محاولة للإصلاح ، أو تقديم النصيحة ، أو تصويب نقاط الضعف المفترضة فى المتحدث . إن كان المتحدث فى حاجة إلى

نصيحتك ؛ فسوف يطلبها . بدلاً من أن تقدم على ذلك ؛ استرخ وتعاطف وكن مستمعاً جيداً ؛ وامنح المتحدث نفس درجة الانتباه والاحترام التى تود أنت أن تحصل عليها إن كنت متحدثاً . سوف يتوصل المتحدث نفسه على الأرجح إلى الحل الفعال لمشاكله ؛ وفى هذه الأثناء ؛ سوف يشعر بأنه قد أصبح أكثر قوة أو اكتسب المزيد من القوة من خلال توصله إلى هذه المصادر المثرية وقدرته على توظيف مهارات التكيف .

فى الوقت الذى يتم فيه ذلك على الأرجح بشكل لا شعورى ؛ فإن تلقى رسالة المتحدث على محمل شخصى سوف يغير من قدرة المستمع على الاستماع بشكل موضوعى ، لذا عليك أن تستقبل الحديث بشكل غير شخصى ، فنادرًا ما سوف تجد متحدثاً قادراً على توصيل رسالة بعيداً عن وجهة نظره . إن كل رسالة سوف تحمل لون قيم المتحدث التى اكتسبها على مدى حياته ؛ سوف تحمل رؤيته وتجاربه الشخصية . قد يقول لك طالب على سبيل المثال : " أنا لا أشعر بأننى شخص مميز جدير بالاستحقاق والاعتزاز بالذات فى هذا الفصل . أشعر بأننى غير مناسب وأشعر بأننى على الأقل بحاجة لمزيد من الانتباه والتقدير فى الفصل " . إن الطريق الوحيد لكى تكشف عن هذا وتتأكد منه هو أن تسأل ، ولكن الشىء المهم هو ألا تنخرط فى الرسالة عاطفيًا ، وإنما أن تركز على المعنى المقصود من الرسالة التى ينقلها المتحدث .



مقولة

المستمع غير المدرب لا يستخدم سوى وسيلة تواصل واحدة وهى تلقى الرسالة على محمل شخصى . قاوم هذا الميل واستمع إلى المتحدث كما لو كنت مكانه وكما لو كنت تعيش نفس تجربته .

قارن جيدًا بين حالة الاستماع والقدرة على الاستماع الجيد عندما يكون الشخص محتدًا . عندما يكون الشخص مدفوعاً للإجابة سواء بشكل لفظى أو ذهنى ؛ فإن المتحدث لن ينعم بالاسترخاء والتواصل الأمثل . يجب بدلاً من ذلك أن تمنح المتحدث " الإذن " بالتحدث ، وهو ما يعنى أنك لست بحاجة بأن تقاطع المتحدث بشكل دائم قائلاً : " أعرف ما تقصده ". أو " أنت محق دائماً ". وإنما يعنى أنك تستطيع أن ترد بشكل مناسب قائلاً : " نعم ؛ أفهم " أو " أنت محق " . إن الاستماع السهل يعنى أيضاً أن تقبل ما يقوله المتحدث بدون إصدار أحكام .

إن المدرس الفائق هو من يجعل المتحدث مرئيًا بدرجة أكبر أو أكثر اكتمالاً فى المشاركة . عادة ما يكون عالم المتحدث عالماً غامضاً ؛ لذلك فإن الأدوات السابقة سوف تسمح لك بأن تعثر على كل ما كان خفيًا أو محذوفاً أو معدلاً . لكى تكون مستمعاً جيداً يجب أن تبقى خارج حلبة المصارعة وقاعة المحكمة . إن حلبة التواصل هى الحلقة التى يتصارع فيها المتحدث مع المستمع سواء بشكل لفظى أو ذهنى . قد تكون قابلت شخصاً كهذا ؛ شخصاً دأب على مقاطعتك أو مجادلتك ، وبينما يفعل هذا ؛ يضيع التواصل بينكما . إن كان تعليقك على سبيل المثال هو " الجو حار ؛ لابد أن درجة الحرارة قد تخطت ٩٠ درجة فهرنهايت اليوم ! " فسوف تجد المصارع يجيبك قائلاً : " أجل ؛ لقد سمعت أن درجة الحرارة هى ٨٦ درجة فهرنهايت فقط فى وقت الظهيرة ! " .

استمع إلى الشخص أولاً

افترض أن هناك طالباً يقول لك : " أنا لم أفعل واجبى اليوم لأنه ليس هناك مكان أستذكر فيه فى البيت ." قد يكون رد فعلك بهذا العذر هو قولك هذا العذر على أنه " مجرد عذر " أو " لِمَ لا تذاكر فى مكان آخر ؟ " ولكن لكى تخترق بحق عالم الطالب فهذا يفرض عليك أن تستمع جيداً إليه لكى تتعرف على ما يجرى بالفعل داخل عالمه. بعبارة أخرى ؛ إن كان

الطالب يتجنب أداء الواجب المدرسى ؛ فهذا لا يرجع إلى كونه كسولاً أو غبيًا ، كما لا يعنى أن تصرفه مقبول ؛ وإنما يعنى أن الطالب لن يقدم على فعل الشيء الذى يظن من وجهة نظره أنه أفضل خيار بالنسبة له ؛ وليس الخيار الأفضل بالنسبة لك أنت .

قد يقول لك الطالب على سبيل المثال : " أشعر بأن كل من فى الفصل أفضل منى " . قد يكون رد فعلك الأول هو أن تقفز مجيبًا : " كلا ؛ هذا ليس حقيقيًا ؛ لقد كان مستوى أدائك أفضل من ثلث طلاب الفصل فى الاختبار الأخير " . غير أنك إن فعلت هذا ؛ فإنك لم تدرك المقصود من التواصل . إن ما يرمى إليه الطالب فى الواقع هو أنه غير راض عن مستواه الدراسى الأكاديمى ، وهو يريد أن يسمع . هناك بعض الاستنتاجات الأخرى التى يمكن أن تستخلصها من هذه العبارة وهى وجهة نظرك الشخصية ، والتى يجب أن تختبرها فى ضوء وجهة نظر المتحدث .

قراءة الرسائل غير اللفظية

انتبه إلى لغة الجسد وتفحصها ! إن التعميمات الكبيرة تكون شائعة فيما يخص لغة الجسد . ليس لأن هناك شخصاً ـ على سبيل المثال ـ قد وضع ساقاً فوق الأخرى فهذا يعنى أنه منغلق أو متحفظ ، وإنما قد يعنى ببساطة أنه يريح ساقاً بوضعها على الساق الأخرى . لذا احترس من التعميم على هذا النحو . بدلاً من ذلك انظر إلى المعلومة التى تستخلصها من لغة الجسد على أنها جزء من المعادلة . إليك فيما يلى بعض التفسيرات الشائعة لحركات الجسم . سوف تلحظ أن هناك بعض التفسيرات المتناقضة :

- **الساق غير الموضوعة فوق الأخرى** : تعنى الانفتاح ، والاستقبال ، والتوافق ، والمرح .
- **خدش الرأس** : يعنى الاستغراب ، والعصبية ، ونفاد الصبر .
- **شد الأذن بعنف** : يعنى الاستعداد للمقاطعة ، أو الإصغاء الجيد .
- **ملامسة الأنف أو عظمة الفك** : يعنى الشك ، والتأمل .
- **راحة اليد المفتوحة** : تعنى الكرم ، والانفتاح ، وعدم التصديق .
- **وضع اليدين على الشفاة** : يعنى نفاد الصبر ، والصمت ، والتفكير العميق .
- **وضع اليدين على الركبة والانحناء إلى الأمام** : يعنى الاستعداد ، والاستطالة ، والانتباه .
- **القبض على المعصم** : يعنى القوة ، والغضب ، والسيطرة .
- **وضع اليدين فى الجيب** : يعنى إخفاء المعنى ، والاسترخاء ، والمناخ البارد .
- **هز الكتفين** : يعنى التشكك ، والسلبية ، وخشونة العنق .
- **عقص اليدين خلف الظهر** : يعنى التسلط ، والتواضع ، والخدمة .
- **النظر إلى أسفل** : يعنى التفكير العميق ، أو السأم ، أو اعتراء بعض المشاعر .
- **تمديد الأصابع** : يعنى الثقة ، أو السأم ، أو التنقيب ، أو وجود حاجز .
- **رفع الأشياء** : يعنى بلوغ المأرب ، أو العدوانية ، أو التباعد .
- **إغلاق راحتى اليد عند الصدر** : يعنى التشبث بفكرة ، أو النزاهة ، أو اتخاذ جانب دفاعى .
- **تشبيك اليدين** : يعنى الحزن ، أو الترقب ، أو الثقة .
- **التواصل البصرى** : يعنى الاهتمام ، أو الغضب ، أو السأم ، أو انعدام الثقة .

استخدم ووظف كل المهارات والدقة الحسية فى عملية الاستماع . التقط أية إشارة على الوجه أو العنق ؛ وأى تمدد فى الجفون . قد يحدث تغيير فى نسيج البشرة كما يحدث عند الكمش . إن الأذن والأنف واليدين والساقين يمكن أن تنتفض فى استجابة لمشاعر تعترى الجسد ، هناك أيضاً إشارة بصرية بالغة الوضوح وهى الدموع التى قد تعكس حالة حزن ، أو غضب ، أو راحة ، أو إحباط ، أو سعادة .

إن العين قد تملك معدل إغماض وتفتيح مرتفع ، وقد تنتفض وتنتقل ما بين الرسائل العاطفية الشديدة ، أو إعادة عيش تجربة من جديد أو حتى الكذب بشأنها . كما أن العين يمكن أن تنحرف فى النظر أو تغمض قليلاً عندما تزداد حدة الرسالة . إن الفم أيضاً يبعث برسائل ممتازة لأنه يوصل المحتوى أيضاً . راقب حركة الشفاه وإن كانت مزمومة أو مغلقة أو مكشرة أو مبتسمة أو ممسكة للضحك أو مرتفعة . كما أن المراقب الجيد سوف يلاحظ أيضاً معدل التنفس لدى المتحدث . كلما زاد معدل تنفس المتحدث ؛ فهذا يعنى أنه يشعر بقدر من القلق أو التشويق أو غير ذلك من المشاعر الحافزة .

إن مفتاحك لقراءة لغة الجسد هو التفحص والمراقبة الجيدة . راقب ثم تفحص . تجنب الافتراضات ؛ اطرح أسئلة . لا تتبع القواعد بشكل أعمى فيما يخص معنى بعض الحركات . تفحص ثم تفحص ثم تفحص .

الاستماع الدقيق

الاستماع المحدد يشمل جمع المعلومات من المتحدث . يطرح المستمع أسئلة مثل : " كيف حدث هذا تحديداً ؟ " أو "متى قمت بهذا تحديداً ؟" . إن هذا النمط من الاستماع يبحث عن جمع المزيد عن المحتوى كما يبحث عن مزيد من الانخراط والمشاركة مع المتحدث . نفترض على سبيل المثال أن يقول الطالب : " هل وقعتُ فى مأزق ؛ لقد أخفقتُ فى الهندسة ؟ " . فإن المستمع يمكن أن يسأله فى هذه الحالة : " ماذا تقصد بأنك لم تحسن الإجابة عن أسئلة الاختبار الأخير ؟ هل تقصد أنك سوف ترسب بالفعل فى المادة ؟ " . بما أن يحصل المستمع على إجابة يمكنه أن يواصل طرح أسئلة مثل : " حسناً وما الذى تخطط لعمله لتدارك هذا الأمر ؟ متى سوف تبدأ ؟ " .

إن أفضل وقت لاستخدام هذا النمط عندما تكون المشاعر هادئة وعندما يكون محتوى الحديث هو أهم ما يدور . فى هذه الحالة من الضرورى أن تركز على المحتوى وتجعله أكثر وضوحاً فى الرؤية بحيث تتجنب أى سوء فهم . إن الاستماع القائم على التحديد يعنى الاستماع مع الالتزام بالفهم وتقديم الحلول لما يقوله المتحدث . إنه يعنى الانخراط أو المشاركة الإيجابية فى استخلاص التفاصيل الخاصة بالمحتوى على نحو يضمن فهمك لما يقوله المتحدث .

هناك العديد من المتحدثين ممن لا يملكون أدنى فكرة عما يريدون قوله فى واقع الأمر ، إنهم يتحدثون حول الموضوع ولكن ليس عنه بشكل مباشر . إنهم يخافون ويبالغون فى مخاوفهم وعادة ما يقدمون لك ما تود أنت سماعه . يجب أن يتسم المستمع بالرغبة الصادقة والالتزام بقراءة المتحدث وسط كل عوامل التشويش والحذف والتعميم . هناك الكثير من المتحدثين الذين يحذفون كل ما هو واضح ، ولذا فإن مهمتك أنت هو أن تكشف عن الرسالة بأفضل ما يمكن ، ومع ذلك يجب أن تمنح المتحدث الفرصة لكى يوصل المعنى ، فلا تضع الكلمات على فمه .

نصائح الاستماع القائم على التحديد

- استمع بشكل جيد بدون مقاطعة .
- امنح المتحدث تغذية مرتدة لما قاله .
- اسأل عن كل التفاصيل ذات الصلة بالموضوع .
- استوضح واستخلص المطالب والوعود وتعرف على كل المعلومات المحذوفة .
- قدر واحترم المستمع .
- استنبط الخطوة التالية للمتحدث .

فى الوقت الذى يتسم فيه الاستماع القائم على التحديد بأنه نشط ومثير للتحدث يجب أن تضع ما يلى فى اعتبارك وهو أنه من غير المنصف للآخرين كما أنه أمر معرقل أن تعمد دائماً إلى مراقبة أو تحدى تواصل شخص آخر . إن شعرت بالاستغراب وعدم الوضوح أو بأن هناك شيئاً لا يبدو لك صحيحاً ؛ اطلب من الشخص التوضيح ولكن احترم دائماً وجهة نظره بمنتهى الأدب ؛ فأنت تسدى لنفسك وللمتحدث صنيعًا حقيقيًا عند استخدام هذه الأدوات المهذبة كما ينبغى .

إن فهم هذا يعتبر أمرًا مهماً لذا أعد الصياغة إن لزم الأمر . بكلماتك الخاصة أعد صياغة ما تظن أن شخصاً ما قد قاله . هذا لا يعنى أن تكرر الكلمات التى قالها تحديدًا مثل الببغاء ، وإنما يعنى الكيفية التى فهمت بها ما قاله لك . عندما تعيد صياغة ما قاله بشكل صحيح ؛ فسوف يطمئن المتحدث أنك قد فهمت واستوعبت ما قاله لك . إليك مثالاً لمثل هذه الصياغة :

المتحدث : لقد كان هذا الأسبوع من أطول الأسابيع التى مرت علىّ فى المدرسة .

المستمع : يبدو أنك تمر بوقت عصيب يا " ديفيد " .

أما إعادة الصياغة بشكل غير صحيح فسوف تزيد الموقف تفاقماً بالنسبة للمتحدث ، وهو ما سبق الإشارة إليه على أنه حديث الببغاء حيث يبدو المستمع وكأنه شريط مسجل وليس كائناً بشرياً متعاطفاً وواعياً . إليك مثالاً لطريقة الصياغة التى يجب أن تتحاشاها :

المتحدث : أنا سعيد جداً بالنتائج التى حصلت عليها فى الاختبار .

المستمع : إذن أنت سعيد جداً بالنتائج التى حققتها فى الاختبار ؛ أليس كذلك ؟

إن التواصل الكامل سوف يمنح المستمع فرصة لرؤية الصورة كاملة ؛ لأنه يشمل المشاعر والاحتياجات والأفكار والملاحظات . عندما يحصل المستمع على تواصل غير كامل أو ناقص ؛ فإن عقله سوف يميل إلى استكمال كل ما هو ناقص ؛ مما يمكن أن يقود إلى استنتاجات خاطئة . إليك مثالاً :

المتحدث : لقد سرقت كراسة محاضراتى ؛ لا أصدق أن أحدًا يمكن أن يقدم على ذلك ! (هذا يشمل ملاحظة ثم فكرة ؛ ويفتقر إلى المشاعر والحاجة)

المستمع : يبدو لى أنك غاضب بحق ؛ أنا آسف لما حدث . هل أنت بحاجة إلى بعض المساعدة فى المحاضرات ؟ (المستمع يحاول أن يملأ الفراغ الناقص فيما يخص المشاعر والاحتياجات)

المتحدث : أنا حزين .
(يعبر عن مشاعره ولكن بقيت الأفكار والاحتياجات والمراقبة ناقصة)

المستمع : بالتأكيد أنك تشعر بالاستياء ، أخبرنى ما الذى يجرى أيضاً غير ذلك ؟
(يسأل المستمع عن المعلومة الناقصة)

إن كنت تريد أن تشجع الثقة والأمان والتقارب ؛ احرص دائماً على الإعراب عن تقديرك لكون المتحدث يشركك فى أموره . قل بصدق : " أشكرك لأنك أشركتنى فى هذا الأمر " أو " إننى أقدر بالفعل استعدادك لأن تحكى لى هذا الأمر ؛ أشعر بالفخر والامتياز " أو فى مثال آخر يمكنك أن تقول : " أشكرك لأنك أعلمتنى بهذا ؛ لابد أن الأمر قد فرض عليك قدراً كبيراً من الشجاعة لكى تشركنى فى هذا الأمر " . لاحظ أنه فى كل مثال من الأمثلة السابقة ؛ يعرب المستمع دائماً عن تقديره للتواصل قبل مواجهة أية قضايا .

توضيحات

إن معظم ما يفهم يكون مختلفاً عما أرسل وقد تعودنا أن نعيش فى ظل هذه النتائج الفوضوية . لكى تتواصل بنجاح أكبر ؛ يجب أن تدرب نفسك لأن تصبح أكثر تحديداً كما يجب أن تصر على الوضوح المتبادل مع المتحدث . وكما ستخمن فهناك بعض البراعة المطلوبة لكى تحقق ذلك بنجاح . عندما تستوضح أمراً ما ؛ يجب أولاً أن تقدر المتحدث . إن الاستجواب أو الطرح الناجح للأسئلة سوف يكون مستخدمًا من قبل المدرس فى الأمثلة التالية :

الطالب : إننى لا أفهم هذا .
المعلم : إننى آسف لأننى لم أكن أكثر وضوحاً بالنسبة لك . ما الذى لم تفهمه تحديداً ؟

الطالب : إننى لا أريد أن أفعل هذا .
المعلم : إننى أقدر قولك . وما هو تحديداً ما لا تريد أن تفعله ؟

الطالب : سوف أحضر واجبى المدرسى لك فى وقت لاحق .
المعلم : أشكرك على عرضك ، ولكن ما هو الوقت الذى تفكر فيه ؟
الطالب : إننى متحير .
المعلم : عظيم ؛ أخبرنى بالمزيد .

الطالب : لقد سرقنى .
المعلم : يا له من معتد ! ما الذى حدث تحديداً ؟

الطالب : أشعر بالخوف .
المعلم : أقدر لك هذه المشاركة . ما الذى تخاف منه ؟

تصويب التعميم

الطالب : الجغرافيا مادة مثيرة للضجر .
المعلم : يؤسفنى أنك لا تستمتع بالمادة . ولكن ما هو الجزء الذى يبدو لك صعباً ؟

الطالب : المعلمون يقدمون الدعم بحق هنا .
المعلم : أشكرك على المشاركة أو على إخبارى بهذا ، ولكن من هم المعلمون الذين طرأوا على بالك ؟

الطالب : الكل يعرف أن هذه خسارة كبيرة .
المعلم : أشكرك على إشراكى فى هذه المعلومة ولكن ما الذى تشير إليه تحديداً ؟ ما الذى تقصده بكلمة خسارة ؟

توضيح الحدود وعرضها

الطالب : لا أستطيع أن أخبرك بهذا .
المعلم : أقدر لك هذه الصراحة ، ولكن هل فكرت فيما يمكن أن يحدث إن لم تخبرنى ؟

الطالب : لا أستطيع أن أفعل هذا .
المعلم : يبدو أن ثمة خطأ . هل تستطيع أن تتصور ما الذى سيحدث إن لم تفعل ؟

الطالب : يجب أن أفعل هذا بهذه الطريقة .
المعلم : أحترم اختيارك ، ولكن لابد أن لديك سبباً جيداً لقول هذا . كنت أتساءل ما الذى يمكن أن يحدث إن غيرت الطريقة ؟

الاقتناع الكامل

الطالب : لا أستطيع أبداً أن أفعل شيئاً صحيحاً .
المعلم : شكرا لإخبارى . إن ما قلته يمكن أن يكون صحيحاً ، ولكن ألا يمكنك أن تتذكر وقتاً فعلت فيه الشيء الصحيح ؟

الطالب : ليس هناك شيء جيد يحدث لى أبداً .
المعلم : يبدو لى أنك محبط للغاية الآن . ألا تتذكر شيئاً جيداً قد حدث لك اليوم ؟

القيم المفروضة وكأنها ثوابت

الطالب : تلك الواجبات المدرسية مضيعة للوقت .
المعلم : إننى أشعر بالأسف ، ولكن هل هناك أية طريقة يمكن أن تضفى عليها بعض المعنى بالنسبة لك ؟

الطالب : ليس من الجيد أن تؤخرنا .
المعلم : أقدر منك إخبارى بذلك ، ولكن ما الذى يجعلك تظن كذلك ؟

الطالب : هذه فظاظة .
المعلم : أقدر لك إفصاحك لى عن أفكارك . ولكن هذه فظاظة بالنسبة لمن ؟

الطالب : إنها مضيعة للوقت .
المعلم : يبدو لى أنك محبط ، هل هناك ما يمكن عمله ليكون الأمر ذا قيمة بالنسبة لك ؟

تحدى التشوش

الطالب : أعلم أنك لن تقبل هذا الواجب .
المعلم : تبدو متردداً فى إرجاع الورقة . هل لى أن أعرف السبب ؟

الطالب : يجب أن يكون مدركاً لكونه لا يجب أن يقول مثل هذا الكلام لى .
المعلم : إننى أحترم وجهة نظرك ، ولكن كيف عرفت أنه يجب أن يكون مدركاً لذلك ؟

توضيح التشوش

الطالب : إن لم يكن " ديفيد " مطالباً بأن يرحل مبكراً ؛ لكنت قد حصلت على واجبى .
المعلم : يبدو لى أنك تشعر بأن الأشياء كانت خارج نطاق سيطرتك . ولكن كيف تحديداً وضعت نفسك فى وضع سمح لـ " ديفيد " بالتحكم فى واجبك ؟

فيما يلى سوف نتعرف إن كانت هناك خطوات إضافية يمكن اتخاذها . فى معظم الوقت ؛ بينما ينتهى الحوار والمصارحة ؛ يشعر المتحدث بحالة رضا . إن حل المشكلة ؛ بعبارة أخرى ؛ يكمن فى مجرد الاستماع . أحياناً ؛ نشعر بحاجة لأن نزيح عبئاً عن كاهلنا . وفى حالات أخرى ؛ قد يفوق اهتمام المتحدث بالموضوع مجرد الرغبة فى التفريغ . أنت كمستمع ؛ يجب أن يكون أفضل تصرف تقوم به هو أن تسأل المتحدث إن كان هناك شىء يمكنك عمله . فقط إن سمح لك المتحدث ؛ فهل يمكنك أن تتحول من مستمع إلى حلال للمشاكل ؟

مقولة

هناك قضيتان أساسيتان يعبأ بهما الشخص عند التحدث : الأولى هى القضية الأساسية المتمثلة فى الذات ، أى إنه يشعر برغبة فى أن تنتبه له . والثانية هى الثانوية والمتمثلة فى الغير ، أى إنك تريد أن يصل المعنى الذى ترمى إليه إلى المستمع .

إن طريقك لدعم المتحدث بسيط ؛ عليك أن تقابل المتحدث حيث يقف . اقبل واقعه كحقيقة بالنسبة له (لأنه كذلك بالفعل !) . ثم اسمح للمتحدث بأن يستمع أو يشعر بتجربته الداخلية . ابحث عن الهبة أو المنحة داخل كل مشكلة ؛ ابحث عن الجوهرة فى كل موقف . وقدر بصدق إحدى سمات الشخص المتحدث بغض النظر عما تم مناقشته . سوف تثير التشويق والإلهام والحافز لدى طلابك وسوف يشعرون بأنك تعبأ بأمرهم . هل يمكنك أن تتصور مدى استعداد طلابك للتواصل معك إن استجبت لهم على هذا النحو ؟ ألا يستحق هذا المحاولة ؟



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

يجب ألا ننسى أبداً أننا كائنات اجتماعية لا يمكن أن تتواجد إلا داخل شبكة معقدة من العلاقات . إن قدرتنا على التفكير وتبادل الأفكار قد لعبت دوراً حيوياً فى قصة النجاح البشرى .

سوزان إيه . جرين فيلد
The Human Mind Explained

الفصل الحادى عشر

التفاعلات الناجحة



محتويات الفصل :

- كل هذا متعلق بالناس
- هيا نعالج الأمر
- لغة الجسد التى تدعو إلى التفاعل
- استراتيجيات الاستجواب أو طرح الأسئلة
- هل يجب أن تلجأ إلى المداخلات ؟
- تأطير تفاعلك
- استجابات فعالة
- التعامل مع الأسئلة العدوانية
- طرح أسئلة خاصة بالمحتوى
- اختيار من يجيب عن الأسئلة
- نوعية الأسئلة
- التعامل مع الإجابات الصحيحة والإجابات الخاطئة
- مشاركة الطالب
- التجاوب مع الإبداع
- المناقشة والاستعلام
- حوارات ما قبل وما بعد الحصة الدراسية

كل هذا متعلق بالناس

إن التفاعل بين المعلم والطالب يؤثر على حياة الطالب أكثر مما يمكن أن تتصور . لعل هذا أهم عنصر فى وظيفة المعلم ؛ وهو الجانب الذى يحظى فيه المدرس بأقل قدر من التدريب . يحدث التفاعل عندما يطرح الطالب أسئلة ؛ وعندما يطرح المعلم أسئلة ؛ أثناء الحوار أو المناقشة ؛ وعندما يتم التعبير عن المشاعر والأفكار وحتى أثناء اللقاءات التى تسبق وتلى الحصص الدراسية . العديد من الطلبة يبنون قراراتهم المصيرية على الاستنتاجات التى توصلوا إليها من التفاعل مع المدرس . قد تسمع شخصًا يقول لك : " كلا لا يمكننى أبدًا أن أفعل هذا ؛ أنا لا أملك الموهبة " . يمكن أن يكون هناك مدرس ما فى الصف الرابع مثلاً قد أوحى أو تحدث معه كثيراً فى هذا مما ثبط عزمه . وقد يقول لك آخر : " أفكر فى أن أصبح محامياً " ربما يكون مدرس هذا الطالب فى الصف العاشر قد أخبره بأنه يملك مواهب قوية فيما يخص الأعمال والاتصالات والشئون القانونية .

متى كانت المرة الأخيرة التى سمعت فيها طالباً يتحدث عن محاضرة سمعها منذ عام مضى ؟ إن الطالب لا يتذكر عادة مثل هذه المحاضرات أو الأنشطة التى تمارس داخل الفصل . وإنما يتذكر الأشياء التى أثرت على مشاعره . إن المدرس يملك تأثيراً كبيراً ، لذا احذر من كل ما تقدمه من مقترحات . إن كل تفاعل له أهمية كما أن كل مواجهة لابد أن لها قيمة حتى إن كانت بسيطة ؛ ليس هناك شخص بلا معنى ! لقد قيل " إننا جميعاً محللون نفسيون ؛ سواء كنا ندرك ذلك أو لا ندركه " . بعبارة أخرى ؛ مع كل تفاعل ؛ هناك فرصة للشفاء أو للضرر ، وليس هناك وسط . ذلك لأن الطالب لا يمكن أن يشعر بأنه فى حالة حيادية بعد كل تفاعل لأن هذه هى الطبيعة البشرية التى تعمد إلى استخلاص النتائج . إن كل تفاعل يبدأ بنية إنجاز وتحقيق نتيجة ، والنتيجة مهمة ولكن سبيل إنجاز هذه النتيجة يعتبر أيضاً من الأمور المهمة . عندما يطرح طالب سؤالاً ، فإنه إما أنه سوف يشعر بأنه فى حالة جيدة لطرح السؤال أو العكس .

هيّا نعالج الأمر

تحدث العملية التعليمية بأكملها عندما يكون الطالب فى حالة استقبال لها ؛ فنحن نريد للطالب أن يشعر بأنه فى حالة جيدة . إن تشوشت حالة الطالب بالسلبية أو الحرج أو الألم أو الرفض فهذا يعنى أنه سوف يفقد هذه القدرة على الاستقبال على الأرجح . لذا تكتسب العملية نفسها نفس أهمية النتيجة النهائية (إن لم تكن أكثر أهمية) . إن قلت مثلاً : " من يعرف الإجابة عن هذا السؤال ؟" ؛ فقد يفترض بشكل تلقائى أن الإجابة هى أكثر أجزاء التفاعل أهمية . ولكن هناك مفردين لا يقلان أهمية عن الإجابة وهما العملية والسياق . والعملية نفسها تشمل : ١) كيفية توصل الطالب إلى الإجابة . ٢) الطريقة التى طرح بها السؤال . ٣) الطريقة التى تجاوب بها المدرس مع الإجابة . أما السياق فهو إشارة إلى الظروف التى أحاطت بالسؤال . أنت إن طرحت سؤالاً بنية الدعم والمساندة ؛ فسوف تعمد إلى استخدام طريقة تختلف عن طريقة طرح السؤال عندما يكون هدفك هو الحصول على الإجابة الصحيحة .

إن التفاعل الناجح يتميز بثلاث سمات : أولاً ؛ يشعر كل شخص فى التفاعل بأنه يحظى بالاحترام والتعامل اللائق . ثانياً ؛ يحصل كل طرف على النتائج المرجوة . ثالثاً ؛ يشعر كل شخص بحس الاكتمال أو الإنجاز . إن التفاعل الناجح لا يحدث مصادفة ، وإنما هو نتيجة لتوفيرك وخلقك لظروف مواتية داخل الفصل الدراسى ؛ بحيث يكون آمناً ومشجعاً للتفاعل بشكل ناجح ومتفتح بين الطلبة والأستاذ أو المعلم .

إن لم يشارك طلابك أو لم يتجاوبوا أو لم يطرحوا أسئلة ، فيجب أن تدرك جيداً أن هذا لا يرجع إلى كونهم لا يملكون شيئاً لقوله . إن الحصص تولد عادة الكثير من الأسئلة والأجوبة . إن التعبير هو إحدى السمات البشرية الطبيعية لذا فإن كل ما يحبط أو يقمع هذه الطبيعة يجب أن يكون ظرفاً غير عادى . إن الفصل الدراسى الذى يشجع التفاعل وفى نفس الوقت يبنيه فى شكل أو تصميم مناسب ، يجب أن يسير وفق عدد من الإرشادات . إليك بعض الاقتراحات التى سوف تساعدك على التهيؤ لهذه المهمة .

الاتفاقات أو القواعد الأساسية التى تحكم الفصل

عندما يتحدث شخص ما ، فمن المتوقع أن يبقى الآخرون فى حالة هدوء . شجع الطلبة على المشاركة من واقع تجاربهم الخاصة أو على الإبداع بدلاً من العكوف على إخبار الآخرين بوجوب الالتفات بشكل دائم إلى ما يحدث فى الواقع . سوف يسمح هذا للطالب بأن يتعلم كيف يكتسب صلاحية ذاتية ، كيف يقدر نفسه ويحترمها وكذلك كيف يحترم ويقدر أفكاره ومشاعره لأن المدرس يولى لما يقوله هو وليس لنص الكتاب الأولوية . بالطبع هذا يعنى أيضاً أن أى إجابة يخرج بها الطالب أويتصورها تستحق المشاركة أيضاً .

الوقت

احرص على توفير الوقت اللازم للتفاعل . إن الوقت المخصص لهذا الغرض قد يتفاوت بشكل كبير يتراوح بين ١٠ بالمائة إلى ٨٠ بالمائة من زمن الحصة ؛ تبعاً لطبيعة المادة والظروف المحيطة . إن تعجل المدرس التفاعل ؛ فسوف يشرع الطلبة فى الانسحاب من المشاركة .

النمذجة أو الاقتداء بنموذج

يمكنك أن تشجع طلابك على الانفتاح على بعضهم البعض والمشاركة الفعالة بأن يقدموا على ذلك بأنفسهم أى إنهم يشاركون من تلقاء أنفسهم . أو يمكنك أن تطلب من الطلبة أن يعبروا عن مشاعرهم حيال التفاعل مع غيرهم من الطلبة أو الأهل أو المعلمين ... إلخ . أخبر طلابك أن الأسئلة تحظى بكل التقدير وأنه يحق لهم طرح أسئلة بمنتهى الحرية . أخبرهم أنك سوف تساندهم دائماً وأنك لن تستخدم هذا التفاعل كوسيلة لإشعارهم بالخطأ أو تصيد الأخطاء لهم . دع طلابك يشعرون ويعرفون جيداً أن أسئلتهم لا يجب أن تكون أسئلة عظيمة لكى تكون جديرة بأن تطرح ؛ وأنه من الأفضل أن يحظوا بالإجابة عنها بدلاً من أن تظل بلا إجابة .

تذكر أنك أنت الذى تخلق حس الانفتاح داخل الفصل الدراسى ، وليس الطالب أو الإدارة أو العالم الخارجى . أنت تملك السلطة والقدرة لأن تحيل فصلك إلى مكان مثالى وآمن . قم بتنمية إجراءات لمسح الغرفة بحثاً عن الأيادى المرفوعة وسواء كانت تظهر صفاً بصف أو مقطعاً بمقطع . إن من أكثر التجارب إثارة لإحباط الطالب هو ألا تسمح له بالإفصاح عن أمر مهم كامن بداخله مع زملائه لأنك لم تلحظ يده المرفوعة . وهنا قد يسهل عليك أن تلقى اللوم على الطالب لأنه لم يرفع يده بالقدر الكافى ولكن هذا اللوم لن يكون فى صالحك كمدرس متميز .

انظر ، وأنصت ، واشعر ، ولاحظ ، واصقل ، وتصور ، وابحث بشكل دائم داخل الفصل عن إشارات تنم عن أن الطالب على استعداد للمشاركة . إن طلابك سوف يمنحونك إشارات غير لفظية وسوف تكون أسهل بكثير من الإشارات اللفظية ، فيجب أن تشرع فى ملاحظة الحواجب المرفوعة وأى تغير أو تحول فى هيئة الطالب والطريقة التى يتنفس بها . بالنسبة لبعض الطلبة ؛ قد يكون من الأمور بالغة الإحباط أن يشعر بأنه لم يتم الالتفات له .

مقولة

من أكثر التجارب إثارة لإحباط الطالب أن يشعر بأنه لم يتمكن من التعبير عن أمر مهم يكمن داخل نفسه كان على استعداد لاتخاذ المجازفة وطرحه أمام الفصل لأن المدرس لم يلحظ يده المرفوعة .

لغة الجسد التى تدعو إلى التفاعل

حين تلحظ طالباً ما يشرع فى التحدث ؛ ابتعد عنه واترك له مجالاً أوسع . سوف يكون هذا بمثابة بشارة لباقى الفصل وسوف ينمو لديهم حس الاحتواء . احرص على التواصل البصرى مع المتحدث . غيّر فسيولوجيتك بحيث تنتقل من موقف المتحدث إلى موقف المستمع . راع التغيير الداخلى من الحالة البصرية إلى السمعية أو الحركية . إن دور المستمع يكون أكثر رقة وأكثر استقبالاً واسترخاء

إن الفسيولوجية المناسبة هى التى توصل الرسالة إلى الطالب : " أنا مهتم بك ؛ وبسؤالك ، وبسلامتك وأنا أكن لك كل الاحترام " . وهذا يعنى أن تلتزم بهيئة منتصبة ولكن ليست صارمة ؛ وأن تلتزم أيضاً بالانتباه والالتفات إلى المتحدث وجهاً

لوجه ؛ مع توجيه الكتفين صوب الطالب . وهذا يعنى أن تضع كلتا يديك على الجانبين أو تعقدهما وراء ظهرك . فى أى وقت تشعر فيه بأنه قد حدث انقطاع في التواصل ؛ تفحص فسيولوجيتك وراقبها . هل يمكن أن تكون قد ارتسمت على وجهك علامات السأم ، أو العدوانية ، أو التحفز ، أو ضيق العقل ؟

عندما تريد أن تحث الفصل على المشاركة ؛ أومئ برأسك وأنه تعليقاتك وأسئلتك بنبرة مرتفعة ثم أشر بإيماءة رأس أو تواصل بصرى أو حركة يد إيذاناً ببدء الوقت المخصص لتحدث الطلبة . وبدلاً من أن تشير ؛ تحرك نحو الطالب مع فتح اليدين وتوجيه راحتيهما إلى أعلى . إن مثل هذه الحركات تكون أقل مواجهة وإثارة لخجل الطالب ؛ مما سوف يشعر الطالب بالتالى بأن تعليقاته سوف تكون مقبولة ومرحَّباً بها .

استراتيجيات الاستجواب أو طرح الأسئلة

أشرنا إلى خطوات عديدة لحث الطلبة على التفاعل وهى : ١) البحث الحثيث عن أية إشارات للأسئلة أو التعليقات . ٢) اختبار فسيولوجيتك قبل تحديد المتحدث . ٣) فتح الذراعين عن آخرهما وفتح راحة اليد فى إشارة سماح للطالب بأن يتحدث .

أيضاً ؛ احرص أن يحظى المتحدث بانتباه الفصل . فإن لم يكن الحال كذلك ؛ اطلب منه أن ينتظر لحظة إلى أن يكون باقى الفصل مستعدًا لسماعه . احرص على أن يكون كل طالب قد سمع السؤال . فإن لزم الأمر ؛ كرر السؤال . واحرص على أن تطرح السؤال بنبرة تشعر الفصل بأن السؤال يستحق الإنصات إليه . يمكنك أن تقول مثلاً ؛ " جون ؛ هذا السؤال مهم ؛ وأريد كل شخص فى الفصل أن يسمعه . هل يمكن أن تكرره من فضلك ؟ " تجنب إلقاء اللوم ؛ سوف تفقد تقاربك إن عمدت إلى تعليقات مثل التالية " لقد كان الفصل فظًا ؛ أرجوك يا " جون " اطرح السؤال ثانية " .

إن كنت تريد أن يضبط الطالب درجة جهارة صوته ؛ يمكنك أن تستخدم يديك وكأنك مخرج سينمائى منتقل من الدرجة المنخفضة إلى الدرجة العالية أو العكس . يمكنك بالطبع أن تمسك أذنك أو تميل ناحية المتحدث فى إشارة لأنك بحاجة إلى رفع جهارة الصوت . حافظ على تقاربك مع المتحدث بأن تكون على استعداد للتوافق مع حدة صوته وإيقاعه وجهارة صوته وحركاته وهيئته والطريقة التى يتنفس بها . عندما ينهى الطالب حديثه ؛ اشكره وقدره . سوف يدعم هذا روح الاحترام لدى الطالب وسوف يشجعه على المشاركة .

هل يجب أن تلجأ إلى المداخلات ؟

سوف يتحدث الطالب بشكل عام بالشكل الأمثل إن لم تعمد إلى مقاطعته أو تصويب ما يقوله أو تغير وجهة حديثه . ولكن هناك مع ذلك ثلاثة مواقف يجب أن تعمد فيها إلى مقاطعة الطالب أثناء الحديث وهى : ١) إن بدا التفاعل غير واضح بالمرة أو بدأ يتهاوى بينما بدأ حماس الفصل يذوب . ٢) إن بدأ السؤال بافتراض أساسى أو مبدئى يجعل باقى السؤال غير صالح أو غير مناسب للإجابة عنه . ٣) إن كان التعليق يشمل أى امتهان أو انتقاد حاد أو عدوانية لا يمكنك بحال أن تدعها تمر بدون أن تصححها . إن كنت بحاجة إلى المقاطعة ؛ يجب أن تعمد إليها بشكل محترم وبأن تعلم المتحدث بالأسباب التى دفعتك إلى عدم السماح له بالمواصلة .

بينما يطرح الطالب سؤاله هدئ عقلك ؛ حيث يكون هناك عادة ميل لاختبار السؤال ، أو الشروع فى أحلام اليقظة ، أو المشاركة البالغة والتفاعل مع السؤال . دع الطالب يكمل سؤاله بدون أن تصوب له أى خطأ إن لم يكن الخطأ يؤثر على جوهر السؤال . إن طرح الطالب سؤالاً أثار غضبك أو أى شعور قوى لديك ؛ توقف للحظة واسمح لنفسك بأن تسترخي وتركز قبل أن تجيب عنه .

مقولة

إن الطالب سوف يكون أكثر اهتماماً بمقدار اهتمامك وليس بمقدار معرفتك .

تأطير تفاعلك

عندما تجيب عن سؤال الطالب أو تتحاور معه ، من الضرورى أن ترسم إطاراً لإجاباتك . إليك بعض المقترحات :

- دع باقى الفصل يدرك إن كان السؤال مهماً وضرورياً لنجاحهم . يمكن أن يخدمك هذا كعنصر من عناصر جذب الانتباه .
- إن لم تكن مستعدًا للإجابة عن السؤال ؛ دع الطالب يعرف ذلك ، لا تخترع إجابة ، وإنما يمكنك أن تقترح على الطالب كيفية العثور على إجابة أو أن تخبره بأنك سوف تجيبه فى اليوم التالى أو تقترح عليه كيف يمكنكما التوصل إلى الرد معاً .
- إن لم يكن من المناسب الإجابة عن السؤال ؛ اطلب من الطالب أن يختبر سؤاله وأن يسعى لاكتشاف طبيعة هذا السؤال بدلاً من أن تعطيه إجابة سطحية . هناك إمكانية أخرى وهى أن تخبر الطالب بأن الوقت غير مناسب للإجابة عن السؤال ، ومع ذلك قدر المتحدث لطرح السؤال وأعلمه بأنك سوف تمنحه إجابة وافية فى وقت لاحق .

استجابات فعّالة

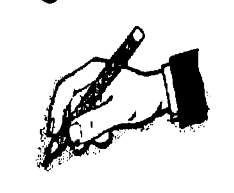
عندما يطرح الطالب سؤالا أو يصدر تعليقاً فى الفصل ؛ قد يبدو خاطئاً ، أو أحمق ، أو غير مناسب . فيجب أن تضع فى اعتبارك أن من بين أهم الأسباب التى تجعل الطالب يحجم عن طرح المزيد من الأسئلة فى الفصل هو شعوره بالحرج فى إحدى المرات . ادعم الطالب من خلال الإشادة به لأنه قد طرح السؤال أو لأنه قد طرح نوعية معينة من الأسئلة . يمكنك أن تقول له مثلاً : " أشكرك على السؤال يا " جو " ، والإجابة هى " أو " أنا سعيد لأنك قد تطرقت إلى هذا الأمر يا " جو " " ، أو يمكنك ببساطة أن تشكر الطالب على طرح السؤال ثم توافيه بالرد . بعد ذلك يجب أن تتفكر فى أفضل تقنيات الإجابة المناسبة لخدمة مصلحة الطالب والأسئلة التى يطرحها ، وإليك بعض الاستراتيجيات والأمثلة فيما يلى :

الطالب : ما السبب الحقيقى للركود الاقتصادى ؟

المعلم : " يعجبنى سؤالك وأشكرك لطرحه . يرى البعض أنه يتعلق بمعدلات الفائدة ، ومعدلات البطالة ، وقيمة الدولار العالمية ؛ فهل تتفق أم لا تتفق معهم ولماذا ؟ " .

لاحظ أنك قد فتحت أمام الطالب احتمال أن يكون بالفعل مدركاً للإجابة . هذا هو أحد أشكال تنمية الوعى ومخزون المعلومات الذى نملكه جميعاً . هناك طريقة أخرى وهى أن تستدير نحو المجموعة وتطرح السؤال التالى : " هل يمكنكم تقديم إجابات لسؤال " كيتى " ؟ " أنت بهذا تستخدم الأسئلة كوسيلة لدعم الآخرين والحث على المشاركة .

احترم الطالب واحترم سؤاله ، وهذا يعنى أن تمنع السخرية أو الاستخفاف بالسؤال . اعتن بمضمون السؤال ، وتجنب إصدار الأحكام بشأن ما كان يجب أن يستذكره الطالب أو نوعية السؤال نفسه . استخدم اسم الطالب عند الإجابة . يمكنك على سبيل المثال أن تجيب الطالب قائلاً : " سؤال جيد يا " جينى " . أحب الأسئلة التى تنصب على القضايا الأساسية أو على صلب الموضوع " .



خاطرة :

ما التقنيات الأخرى التى يمكنك أن تستخدمها لدعم التفاعل بين الطلبة ؟

هناك وسيلة ممتازة لتشجيع الطلبة على طرح الأسئلة فى المستقبل وهى أن تحرص على أن تقدم إجابة مختصرة . أولاً ؛ راجع الصورة الكلية ثم حدد التفاصيل . إن الطالب يسأم الإجابات المطولة ؛ فهى عادة ما تكون مثيرة للضجر كما أنها تتعارض مع هدف إشراك الطالب . تذكر أنه من بين الأهداف المهمة عند الإجابة عن سؤال الطالب هى أن تبنى معه تقارباً .

إن الطريقة التى يلجأ إليها بعض الطلبة فى التعليم هى الخلط أو المزج والمقاربة . إن سألت مثلاً : " لماذا يكون المحيط أزرق اللون ؟" فقد تجد طالباً يجيبك قائلاً : " ولكن ليس كل المحيطات زرقاء اللون . ماذا عن البحر الأحمر ؟" احترم نمط تفكير كل طالب . إن الطريقة التى يتعلم بها بعض الطلبة هى استثناء القاعدة ، وهذا لا يعنى أنه سلبى أو ساخر . هناك بعض الطلبة فى المقابل الذين يستخدمون نمطاً مناقضاً فى التعليم والذين إن طرحت عليهم سؤالاً كالتالى : "كيف تختلف السيارات عن بعضها البعض ؟ " فسوف يجيبونك قائلين : " إن السيارات لا تختلف عن بعضها البعض لأنها واحدة فى الأساس " . يمكن أن تتم أفضل طريقة لتعلم الطالب عن طريق الاتفاق والمقارنة . إن محاولة اكتشاف النمط التعليمى الخاص بالآخرين بدلاً من تسليط الضوء على أخطائهم ؛ تعتبر من العوامل المهمة عند البحث عن الاستجابة الذكية . بما أن تفهم الكيفية التى يميل بها كل طالب إلى معالجة المعلومة ؛ سوف تكون قد خطوت خطوة كبيرة وثابتة فى الحصول على نتائج ناجحة .

التعامل مع الأسئلة العدوانية

من بين أكثر الأشياء أهمية والتى يجب أن يحرص عليها المعلم ـ الحفاظ على التقارب مع الطلبة . عندما يُطرح عليك سؤال ينم عن العدوانية ؛ فذلك مرجع إلى تراجع أو انكسار التقارب بينك وبين الطالب . فى اللحظة التى تسمع فيها سؤالاً ينطوى على العدوانية ؛ استرخ وركز وأعد بناء التقارب . ثم اكتشف احتياجات الطالب وافعل كل ما يمكنك فعله لإعادة كسب الطالب كحليف لك .

إن التوافق مع لغة جسد الطالب تعتبر من إحدى الطرق السهلة لتشجيع التقارب بينكما . إن كان الطالب جالساً ؛ اخفض نفسك بحيث تصل إلى مستوى بصره . كما يمكنك مضاهاة الإشارات أو الأنماط اللفظية للطالب من خلال الإنصات إلى محتوى رسالته . سل نفسك عما يجرى فى عالم الطالب والأسباب التى أثارت هذا الفعل . ما الذى يؤمن به الطالب

فجعله يطرح مثل هذه الأسئلة ؟ ضع نفسك فى مكان الطالب لكى تفهم وجهة نظره أو لكى ترى الأشياء من وجهة نظره أو بعينيه . أنصت جيداً إلى الألفاظ المستخدمة التى تكشف عن الحاسة المفضلة لديه فى الحديث مثل " أشعر بأن " أو " أسمع أن " أو" الطريقة التى أنظر بها هى " . وفق بين هذه الألفاظ ، ونبرة صوته ، ودرجة جهارته ، وإيقاعه ، وحدته . إن كان الطالب عدوانيًا ؛ فيجب أن تقوم استجابتك الفعّالة على أساس أن تكون أكثر ليناً وأكثر استقبالاً أثناء مواصلة الحديث .

افتتح إجابتك بثلاثة من الألفاظ التالية التى تعمل على بناء التقارب مع الطالب " إننى أقدر ... " إننى أتفق مع ... " أو " إننى أحترم ... " . ثم استكمل العبارة بينما تنتقل أنت والطالب فى محاولة للتوصل إلى حل . إليك المثال التالى :

الطالب : أنت لا تعرف ما الذى تتحدث عنه ، هذا بحق شىء أحمق !

المعلم : ربما يمكنك أن تساعدنى قليلاً . ما الذى لا يعنى شيئاً بالنسبة لك ، وما الذى يمكنك أن تفعله حياله ؟

استمع وتعاطف واحترم وجهة نظر الطالب . كرر على الطالب ما تظن أنها وجهة نظره لكى يدرك أنك فهمت ما يرمى إليه . احرص دائماً على تهدئة أى طالب يشعر بالغضب تماماً لكى تهدئ باقى المجموعة بحيث تسترخى وتبقى قادرة على مواصلة يومها . حتى إن كنت بحاجة لبذل المزيد من الوقت معهم فى وقت لاحق ؛ اطلب تحديد موعد مع الشخص الغاضب من مقدمة الفصل لكى تشعره بأنك مهتم به وبأنك على استعداد لتهدئة الوضع بينكما . إياك أن تترك طالباً غاضباً أو مجروحاً أو محتجًا داخل فصلك . إياك أن تسخر من أحد باستثناء نفسك داخل فصلك . وإياك أن تحرج الآخرين وإلا فسوف تخسر باقى المجموعة وتقلل من التفاعل الإيجابى داخل فصلك .

ما الذى تغير ؟

قديماً :

ارفع يدك إن كان بوسعك أن تخبرنى كيف تستطيع الولايات المتحدة أن تقلل من حجم البطالة ؟

حديثاً :

الكل يستعد للإجابة عن هذا السؤال : " ما هى بعض الطرق التى يمكن أن تستخدمها الولايات المتحدة للحد من البطالة ؟ "

طرح أسئلة خاصة بالمحتوى

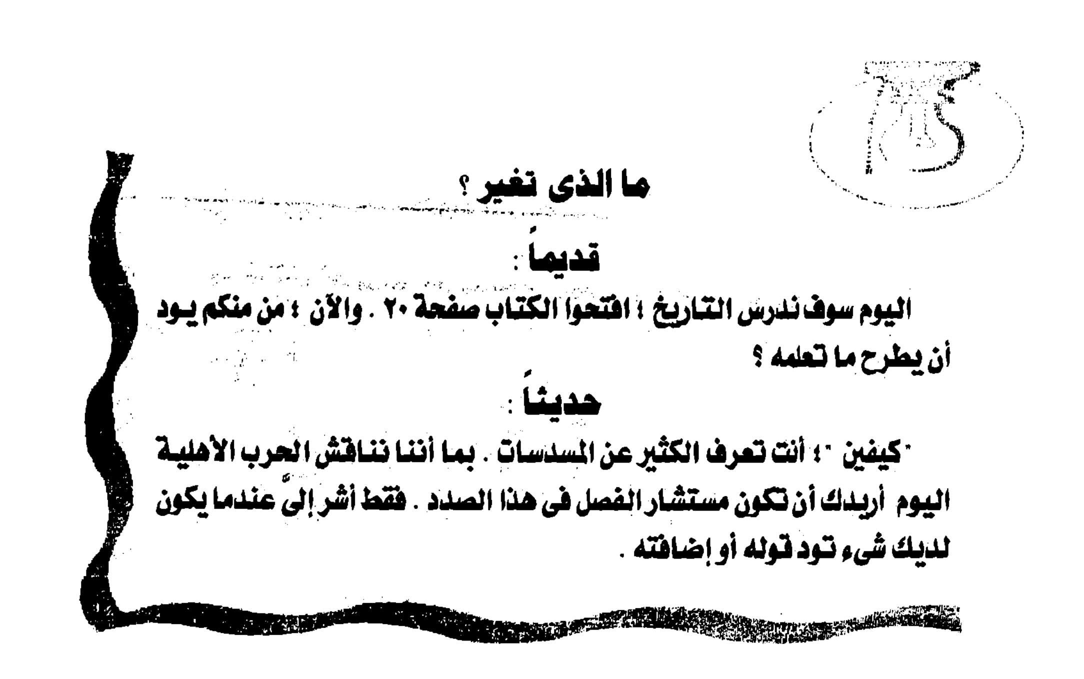
اختبر رغبتك عند طرح أسئلة على الآخرين . إن النتيجة المثلى التى يجب أن تتطلع إليها عند طرح كل سؤال هى أن يكون هذا السؤال داعماً للطالب . وهذا يعنى بالتالى ؛ أنك يجب أن تحرص على طرح أسئلتك بقدر من التعاطف بحيث يسهل على الطالب الإجابة عنه . إن كانت مهمتك هى بناء شعور الطالب بالجدارة والاستحقاق فلن تحقق هذا ما لم يشعر الطالب بنجاحه . ولذلك تجنب كل الأسئلة الملتوية ما لم تكن مستخدمة فى ظل سياق معين كأداة تعليمية . اطرح أسئلة تتوقع أن يشارك فيها الفصل على نحو مثمر . إن هذه الطريقة الجديدة سوف تساعد كل الفصل على المشاركة فى العملية التعليمية وسوف تشجع الطالب على المساهمة ، إنها فكرة قديمة ولكنها بسيطة ومهمة ، وهى أنه كلما زادت مشاركة الطلبة زادت نسبة النجاح !

اختيار من يجيب عن الأسئلة

ولكن كيف تقرر الشخص الذى سوف يجيب عن السؤال ؟ هذا يتوقف على ما ترغب فى حدوثه داخل الفصل ، كما يتوقف على النتيجة التى تتطلع إليها . هل تريد أن يقف الجميع على أطراف أصابعهم ؟ هل تريد أن تعمل مع عدد قليل

من الطلبة الذين تشعر بأنهم بحاجة إلى مساعدة إضافية ؟ ليس هناك إجابة محددة ؛ فالمدرس الناجح يجب أن يوفق بين طريقته والنتائج المرجوة . لاحظ وراقب تأثير القرارات التالية :

- ✦ اختر متطوعاً . أنت عندما تخلق بيئة منفتحة ؛ سوف تجد الكثير من الأيدى التى تطالب بالتطوع . ولكن احذر فهناك إمكانية لأن تحصل على نفس الشخص المتطوع فى كل مرة .
- ✦ اختر طالباً تشعر بأنك يمكن أن تستخدمه كوسيلة حفز للثقة بالذات . احرص على أنه يكون قادراً على إحراز الفوز قبل أن تطرح عليه السؤال .
- ✦ اذكر اسم الطالب الذى اخترته كمستشار للفصل فى ذلك اليوم . إن كل طالب يملك قدراً من المعرفة الخاصة والفريدة . إن كل طالب يملك موهبة ما ، فلتكن مهمتك اكتشاف هذه الموهبة لدى الطالب .



نوعية الأسئلة

هناك عدة طرق لطرح أسئلة نافعة داخل الفصل الدراسى . دعنا نلق نظرة أكثر تفحصاً لثلاثة أنواع من بينها وهى : سؤال التذكر ، والسؤال التحليلى ، والسؤال التطبيقى ، سؤال التذكر هو السؤال الذى يختبر المعلومات المختزنة لمعرفة أو تجربة سابقة . ولعل أشبه وصف لهذا السؤال هو أنه أشبه بآلية استجابة للمنبه . إن سؤال التذكر يستخرج من داخل الطالب المعلومات التى تشبه نوعية المعلومات المختزنة داخل جهاز الكمبيوتر . إليك بعض الأمثلة لأسئلة التذكر :

التعرف على معلومة : ما كتابك المفضل فى مجال التدريس ؟
الاستكمال : هذا الدرس ينصب على الفصل الناجح .
التوافق : ما الكتب الأخرى المماثلة لهذا الكتاب ؟
الاستماع : اذكر كل الفصول المهمة فى هذا الكتاب .
المراقبة : ما الأمور الدقيقة المميزة لهذه الصفحة ؟
التسميع أو التلاوة : سبق وذكرت أنواع الأسئلة ، فما هى ؟

الوصف : صف غلاف هذا الكتاب .
التعريف : ما تعريف التفاعل الناجح ؟

أما السؤال التحليلى فهو يتطلب المعالجة ، وأن يكون مرتبطًا عادة بالسبب والنتيجة . وهو يتطلب مهارات تفكير متنوعة وهو بذلك يختلف عن أسئلة التذكر . إليك بعض أمثلة للأسئلة التحليلية :

المقارنة : ما النقاط المشتركة التى تجمع بينك وبين طلابك ؟
التسلسل : ما الترتيب الذى يجب أن تتبعه فى النداء على طلابك ؟
الاستدلال : ما الذى يمكن أن تستدل عليه من العبارة الأولى فى هذه الصفحة ؟
التصنيف : كيف تقيم هذا الكتاب إلى الآن ؟
المقاربة : كيف يبدو هذا الكتاب مختلفاً عن آخر كتاب قرأته ؟
التحليل : ما الذى يمكنك قوله عن هذه الإجابة ؟
التنظيم : كيف يمكن أن تنظم هذه المعلومة بشكل أفضل ؟

نصائح خاصة باستجابة المعلم

- **وفر مناخاً يسمح بوقوع الأخطاء ؛ للأسئلة والأجوبة .**
- **أكد أنه يمكن الإجابة عن السؤال بطرق متعددة .**
- **اختبر الجمهور قبل طرح السؤال لكى تضمن سهولته .**
- **يجب أن يحصل كل شخص على زميل أو شريك يساعده كمستشار .**
- **استخدم بطاقات الإجابة والإشارات .**
- **امنح قائمة اختيارات لنفس السؤال .**
- **اسأل من هو على استعداد أو من يعرف الإجابة .**
- **امنح المزيد من وقت الانتظار واحترم أنماط التعليم .**
- **الجأ إلى أسلوب الانتقاء فى اختيار الطلبة ؛ واختر فقط الشخص الذى تعرف أنه يعرف الإجابة .**
- **استخدم إجابات الفريق أو مجموعة العمل .**
- **طور شفرة إشارات يمكن أن يستخدمها الطالب عندما يكون مستعداً .**
- **اقلب الأدوار ؛ اطلب من الطلبة أن يختبروا عملك كمدرس .**
- **أخبر الطالب بكل الأسئلة التى سوف تطرحها مسبقاً .**
- **الجأ لاختبار المخاطرة ، اطلب من الطلبة أن يسألوك عن إجابة الأسئلة التى يعرفون إجابتها .**



إن الأسئلة التحليلية هى الأسئلة التى تتطلب القدرة على التمييز والجمع والشرح والتجربة .

السؤال التطبيقى يتطلب أن يتخطى الطالب المعلومة الفورية لكى يصل إلى معرفة ذاتية . من خلال مثل هذا التفكير المبدع ؛ يجب أن يعمد الطالب إلى استخدامه خياله وقدرته على الابتكار والإقناع . إليك بعض الأمثلة :

التطبيق : ما الذى سيحدث إن تعلمت كل الأدوات المطروحة فى هذا الكتاب ؟
التعميم : الآن بعد أن أصبحت معلماً أفضل ؛ ما الذى يمكنك قوله عن اعتزازك بذاتك ؟
التنبؤ : ما الذى سيحدث إن عرف كل مدرس ما تعرفه أنت الآن ؟
التعديل : بأى سرعة يمكنك أن تطبق هذا الكتاب داخل فصلك ؟
التوقع : بناءً على معدل تطور العام الماضى ؛ كيف سيكون مستواك فى العام المقبل ؟
التشويش : بعد تدريس حصة رائعة ؛ هل أنت أفضل مدرس على الإطلاق ؟
الحذف : ما الذى تريد تجاهله من هذا الكتاب ؟
الابتكار : أتساءل كيف يمكن أن تخبر الآخرين عن هذا الكتاب ؟

تشمل أسئلة التطبيق أيضاً الأسئلة التى تتطلب إصدار نظريات ، وذكر أمثلة ، وإصدار أحكام ، وتخيلاً ، واستقراء .

التعامل مع الإجابات الصحيحة والإجابات الخاطئة

عندما تثير إجابة ما إعجابك ؛ اقتنص فرصة المتابعة . قد تقول لطلابك على سبيل المثال : " هل يمكن الربط بين هذه الإجابة الممتازة وبين ما قد قيل من قبل الآخرين ؟ " ، ولكن عليك قبل كل شيء ألا تنسى أن تشكر الطالب وتبدى تقديرك له بسبب مشاركته لك .

هناك الكثير من المعلمين الذين يتشبثون بأن يقول الطالب الإجابة الصحيحة . وهم بناءً على ذلك يكافئون الطالب الذى يعرف الإجابة ويعاقبون الطالب الذى لا يعرفها . إن وجهة نظر هذا المعلم التى يدفع بها هى إن كان الطالب يعرف الإجابة أو لا يعرفها ؛ بمعنى أنه ليس هناك وسط . فى ظل هذا العالم الذى يعج بالمعلومات والوسائل التكنولوجية ؛ سل نفسك : " هل الأجدى هو أن أدرس حقائق للطلبة أم أن أدرس استراتيجيات للبحث عن المعلومات وخلقها عندما يكون الطالب بحاجة إليها ؟ " لكى تنجح فى عالمنا المعاصر يجب أن تعلم الطالب كيف يصل إلى الإجابة ، وكيف يطبق المعلومة من زوايا متعددة لحل المشكلة .

يمكنك أن تسمح لطلابك بأن يفشلوا مؤقتاً بتقديم إجابة خاطئة . ولكن الفت انتباههم ؛ عند هذا الحد ؛ إلى العملية التى سوف تقودهم فى النهاية إلى الإجابة الصحيحة . إن الفشل هو أحد العناصر المهمة لإحراز النجاح بشكل عام ؛ بل إن الفشل هو المعلومة اللازمة لإحراز النجاح . شجع طلابك على طرح أسئلة كهذه " هل استخدمت الاستراتيجية النافعة ؟ هل سأستخدمها ثانية ؟ " . إن كانت الإجابة بالنفى ؛ فهل هناك استراتيجية بديلة ؟ فى هذا الإطار ؛ لن تكون الإجابة الخاطئة فشلا أبداً .

مقولة

الإجابات الخاطئة تكون أحياناً أكثر نفعاً من الإجابات الصحيحة . إن العملية التى نجح الطالب من خلالها فى التوصل إلى الإجابة هى ما تستحق الاهتمام .

يعتقد بعض المعلمين أن الطريقة التى نتعامل بها مع الإجابة الخاطئة قد قادتنا إلى مستوى أداء متراجع . فى إطار موقف قائم على التذكر متعلق بإجابة واحدة مباشرة صحيحة ؛ قد يكون الطالب الذى تقدم بإجابة خاطئة قد اعتمد فى واقع الأمر على وسيلة أفضل واستراتيجية أكثر نجاحاً من الطالب الذى قدم إجابة صحيحة . هناك العديد من الطلبة الذين يحملون السؤال قدراً من الغموض يفوق ما يحتمله السؤال ؛ مما قد يقودهم إلى الإجابات الخاطئة .

نصائح للتعامل مع الإجابات غير الصحيحة

- حث الطالب على الوصول إلى إجابة أفضل ؛ طبق لعبة " الاكثر سخونة والاكثر برودة " .
- اطلب من الطالب المزيد من التوضيح لمعنى الإجابة التى توصل إليها .
- اطلب منه أن يكرر ما قام بادائه بعد ٥ دقائق ثم اختبره ثانية .
- امنحه المزيد من الإشارات اللفظية وغير اللفظية لكى ترشده إلى الصواب .
- لقنه خطوات التعلم أو الخطوات المنطقية للتوصل إلى نتيجة أفضل .
- أخبره بان إجابته تعتبر إسهاماً جيداً أو جهداً طيباً ، وواصل .
- غيّر السؤال لكى تبدو المشكلة أكثر فهما .
- نح الإجابة جانبًا لبعض الوقت وسل الآخرين إن كانوا يريدون الإضافة أو التعليق .
- غيّر السؤال لكى تبدو إجابة الطالب صحيحة .
- اذكر الإجابة الصحيحة بشكل غير مباشر فى غضون ٣٠ ثانية بعدما يتحول انتباه الطلبة إلى شىء آخر .
- أضف روح الدعابة على الموقف ولكن لا تسخر من الطالب نفسه أبداً .
- استخدم عبارات مؤكدة مثل " إذن إجابتك هى ... ، أى إن هذا يعنى ... " .
- امنح فترة استراحة لكى تحيل الانتباه بعيداً عن الطالب .
- اذكر قاعدة أساسية للفصل الدراسى " كل الإجابات تبقى معلقة لحين البت فى أمرها " .
- عبّر عن تقديرك لكل من يقول لك " لا أعرف " أو يقترح إجابة محتملة .
- اطلب من الشخص أن يبحث عن اثنين ممن يتفقون مع إجابته أو يضيفون إليها .
- أعد صياغة المشكلة ثانية وغيّر أحد عناصرها .
- احرص دائماً على الإشادة بالطالب وتقديم الشكر له على المشاركة التى أسهم بها .

ومع ذلك تبقى الاستراتيجية التى يستخدمها معظم المدرسين هى تشجيع الطريقة الأكثر بساطة وكفاءة للإجابة عن السؤال بدلاً من التركيز على كون هناك عدة طرق ممكنة للإجابة عن السؤال . إن المشكلة الحقيقية فى هذه الاستراتيجية هى أنك تقوض مرونة الطالب . لقد ثبت أن المدرس ينصت دائماً إلى الإجابة المتوقعة وليس إلى الإجابات التى يحصل عليها . إن الطالب الذى لا يصيغ أفكاره بالطريقة التى يتبعها المدرس يفشل بالفعل . كلما زاد إدراكك لاستراتيجيات التعليم المختلفة ؛ سوف تكتشف أن طلابك قد حققوا مكاسب هائلة وتقدماً ملحوظاً فى نتائج الاختبار ؛ وزيادة درجة الحماس وحتى فى حاصل الذكاء نفسه !

احرص على استخدام حواسك لكى تتأكد من استشعار الطالب التام للتفاعل . هل يشعر بأنه راض عما تم طرحه أو تعلمه . يمكنك أن تتعرف على الإجابة من خلال فسيولوجية الطالب وهيئته وتعبيراته وصوته . إن شعر الطالب بالنجاح ؛ فسوف يتصرف بشكل ينم عن الثقة والاستحقاق والجدارة الذاتية . أما إن سقطت عيناه ، وتدلت كتفاه ، وانخفض صوته ؛

فهذا يعنى بكل تأكيد أن تفاعله لم يحقق النتيجة المرجوة ولم يعمل على دعمه . إن لم تكن واثقاً ثقة تامة من تأثير التفاعل عليه ؛ سله بشكل مباشر : " جان ؛ الآن بعد أن تدارسنا هذا الموضوع قليلاً ؛ ما هو شعورك حياله أو كيف تنظر إليه ؟ ".

مشاركة الطالب

إن المشاركة هى أحد العوامل التى تتساوى أهميتها بالنسبة لطالب الصف العاشر وطالب الجامعة وطالب الصف الثانى الابتدائى . إنها أحد العوامل المهمة لعدة أسباب . أولاً ، لأن المشاركة تحقق مبدأ المساواة بين الطلبة . إن تم تطبيق هذا النشاط بشكل مناسب ؛ يمكن أن يكون فرصة لعدة أمور هى : ١) التعلم عن الآخرين . ٢) اكتساب الثقة أثناء التحدث مع المجموعة . ٣) كسب احترام المجموعة . ٤) مساعدة الطالب ع تعلم واكتشاف شىء ما بداخله . ٥) اكتساب حس الاستحقاق والجدارة الذاتية .

إرشادات خاصة بمشاركة الطالب

- تحدث من واقع تجربتك الذاتية .
- انظر بعين الاعتبار والاحترام بدون النيل من الآخرين ، أو إصدار الأحكام عليهم مسبقاً ، أو التعدى عليهم .
- كن مقدراً للوقت المتاح .

إن لاحظت أن الآخرين يفقدون انتباههم أثناء تحدث الطالب ، أى أثناء مشاركته ؛ فقد تكون بحاجة لأن تعيد التركيز على الفصل وتشجيع المتحدث على إشراك زملائه فى الحوار . قد تكون بحاجة ربما أيضاً إلى تذكير الطلبة بأن ما يقال قد يكون مرتبطا أو متعلقاً بهم على نحو ما .

إن الدور الأساسى للمعلم أثناء مشاركات أو مداخلات الطلاب هو أن يبقى متواصلاً معهم . احرص على التواصل البصرى وخلق علاقة من خلال إما الإيماء أو التوافق وذلك من خلال بعض الحركات . إن طريقة تجاوبك هى أن تضع نفسك مكان الطالب نفسه للحظة أو تعلق حكمك أو تنضم إلى واقعه بدون أن تسقط فى قبضته . عندما يقول الطالب شيئاً ما ؛ فقط استجب ببساطة من خلال تعليقات مثل " أقدر لك مشاركتك ؛ شكراً لك " أو " لقد استمتعت بما قلته ؛ شكراً لك ؛ أو " أشكرك على مثل هذه المشاركة " أو " عظيم ؛ أشكرك " أو " إننى أحترم ما قلته وأنا أشكرك " . بهذه الطريقة ؛ سوف يدرك الطالب أنه يحظى بالتقدير والإصغاء والاحترام .

إن كنت تريد أن تضفى الصلاحية على مشاركة الطالب بدرجة أكبر ؛ يمكنك أن تفعل ذلك من خلال الإشارة إلى مشاركة الطالب فى وقت لاحق أثناء الحصة . يمكنك على سبيل المثال أن تقول " وكما سبق وقال " جونى " : " إن هذه التقنية تعتبر إحدى التقنيات بالغة الفاعلية لأنها تعتبر إحدى أدوات الحفز الرائعة للطالب من قبل المعلم ! هناك أداة أخرى يمكن تحفيز الطالب من خلالها وهى كتابة تعليق على السبورة ؛ مما يسمح لكل الفصل بقراءته .

التجاوب مع الإبداع

تصور أن أحد طلابك قد جاء إليك قائلاً : " لقد توصلت إلى نظرية جديدة لما حدث أثناء الحرب الأهلية " . أو جاء طالب آخر إلى مدرس الإنجليزية قائلاً : " لقد ابتكرت شكلاً جيداً لصياغة الشعر " . أو جاء إلى مدرس الرياضيات قائلاً : " لقد ابتكرت طريقة جديدة لحساب الجذر المربع " فى الوقت الذى قد يستجيب فيه بعض المدرسين على نحو إيجابى ؛ فسوف يعمد البعض الآخر إلى إبداء التشكك ومطالبة الطالب بإثبات ما يقول . إن كانت النتيجة التى تطمح إليها هى دعم اعتزاز الطالب بذاته ودعم قدرته على الإبداع والتفكير الخلاق ؛ فسوف تتجاوب معه بحماس ومساندة . قل

للطالب " هذا رائع ؛ أخبرنى بالمزيد " . إن هذه اللحظات المقتضبة يمكن أن تشكل فارقاً هائلاً فى حياة الطالب ، فكن مهيئاً لها .

المناقشة والاستعلام

إن المناقشات التى يقودها المدرس تملك القدرة على إضفاء الحياة ، وإعلام وإلهام الطلاب ، وربما وهو الأكثر أهمية ؛ السماح للطلبة بفهم ما يفكر فيه الآخرون . ولكن إن حدث ذلك بشكل يفتقر إلى الكفاءة ؛ فسوف تؤدى المناقشة إلى شعور الطالب بالاستياء وعدم الرغبة للمشاركة فى المستقبل . إن كنت تخطط لإجراء حوار أو استعلام . يجب أن تستوضح فى البداية نتيجتك المرجوة . إن كانت النتيجة التى تتطلع إليها هى أن تصل إلى حقائق ؛ فأنت فى مأزق ! فأية حقيقة تريد أن تصل إليها ؛ هل هى الحقيقة الخاصة بك أنت أم الخاصة بالطالب ؟!

لقد قال الفائزون بجائزة نوبل فى مجال الطبيعة أو الفيزياء " ديفيد بوم " و " نيلز بور " و " ألبرت أينشتين " إنه ليست هناك "حقيقة أو واقع ثابت " . إن الحقيقة تقوم بناءً على وجهة نظر المراقب . كلنا يشارك فى صنع تجاربنا من خلال حقائقنا وبالتالى من خلال عالمنا من حولنا . ولذلك فإن لكل منا حقيقته المختلفة ولكن التى لا تقل صحة أو صلاحية عن حقيقة غيره . إن الرغبة فى الوصول إلى حقيقة واحدة داخل الفصل الدراسى ليست شيئاً مجدياً . ولكن الشيء المجدى هو تقييم مزايا وجهة نظر أو اقتراح معين ، لذا كن مستعدًّا لقبول كل الأفكار البديلة .

حوارات ما قبل وما بعد الحصة الدراسية

يعتبر الاتصال الشخصى المنفرد من الأمور المهمة بالنسبة لكل من المدرس والطالب . إن كان التفاعل إيجابيًّا ؛ فقط أصغ إلى الطالب ؛ أما إن كانت هناك مشكلة فيجب أن تكون أكثر إصغاء ويقظة لما يقال . عندما يحادث الطالب مدرسه عن أمر ما ؛ يجب أن تكون واثقاً من أن هذا الأمر يعتبر أمراً مهماً بالنسبة له . لذا فإن كل ما تفعله أو لا تفعله فى هذه اللحظة يعتبر أمراً بالغ الأهمية . وعندما يأتى الطالب إليك يكون فى الغالب عاجزاً ولا يدرى ما الذى يعمله . لذلك يجب أن تحرص على أن تكون النتيجة التى ستخرج بها ستعمل على تمكين الطالب أو جعله قادراً على إتمام التفاعل ؛ بحيث يشعر بأنه أكثر قوة وقدرة عن ذى قبل .إن مثل هذه الأوقات تعتبر بمثابة فرص رائعة لمساعدة الطالب على التفكير وحل المشاكل !

إن بقى رأس الطالب منكساً فأمامك خياران : أولاً أن تغير حالته الفسيولوجية ، كأن تطلب منه بأدب أن يحرك رأسه إلى أعلى إلى حيث مستوى النظر .إن هذا من شأنه أن ينتشله فى الحال من دور الضحية أو المسكين وينقله على الفور إلى حالة أخرى ؛ ربما إلى الحالة السمعية أو البصرية بدلاً من الحركية القائمة على المشاعر . والوسيلة الثانية وهى أن تتوافق مع هيئة الطالب بشكل مؤقت بحيث يشعر الطالب بالألفة معك . قف فى هيئة شبيهة بهيئته وَجَارِ نفس إيقاعه الصوتى وقلد طريقته فى التنفس إن أمكن . ثم قده إلى حالة أكثر ثراءً . وإليك مثالاً لحوار عقيم بين المعلم والطالب :

هل تقترف هذا الخطأ ؟

الطالب : انظر ؛ إننى لا أجيد هذه المادة بالمرة ، ولا أرى كيف يمكن أن أحسن درجاتى ؛ وأنا بصدد اجتياز اختبارى النهائى فى الأسبوع المقبل .

المعلم : إنك قلق بحق ، أشكرك لأنك قد تحدثت معى فى هذا الأمر . قد تكون محقاً ؛ فإن حصتنا الأخيرة كانت بمثابة توبيخ قاس .

الطالب : حسنًا ؛ هذا ليسً بالتحديد ، إنه ....

لاحظ فى العبارة الأولى ؛ استخدام الطالب للكلمات البصرية مثل " انظر " و " أرى " . وراقب استجابة المعلم بطريقة غير متوافقة باستخدام الكلمات السمعية مثل " أسمع " و " تحدثت " ، وكل هذا لا يشجع على التقارب !

هذا هو الفائز !

الطالب : " هذا عبء ثقيل أحمله على عاتقى عند استذكار هذه المادة ، ولكن الأمر يئول دائماً إلى نفس النتيجة ، لقد سقطت حتى أخمص قدمى فى هذا المأزق " .

المعلم : أشكرك لإخبارى بحجم المشكلة . هناك شيئان سوف يساعدانك على إحكام قبضتك على هذه المادة ؛ فقط إن نجحت فى الإمساك جيداً ببناء وثيق للمادة .

الطالب : فكرة جيدة ؛ يمكننى أن أتشبث بهذا البناء .

خاطرة :

كيف يمكن أن تعيد كتابة المثال المذكور فى الصفحة السابقة لكى تعكس الجانب السمعى بدلا من الجانب الحركى ؟

لاحظ فى العبارة الأولى استخدام الطالب للكلمات الحركية مثل " عبء ثقيل أحمله على عاتقى " ؛ " أخمص قدمى " ؛ ولاحظ استخدام المعلم لنفس الشفرة بحيث يتوافق مع الطلاب ؛ مما يمنحه دعمًا قويًا على نحو يستطيع الطالب أن يفهمه .

عندما يهرع إليك الطالب حاملاً مشكلته ؛ فهذا أمر جيد . إنه يطلب منك المساعدة التى هى الخطوة الأولى لحل المشاكل . لقد أقمت بالفعل علاقة ثقة مع الطالب وإلا لما كان قد اقترب منك . والخطوات التالية سوف تضمن لك تواصلاً جيداً :

- قدر للطالب استعداده للتواصل وأثن عليه .
- أنصت بدون إصدار أحكام أو حل مشكلة الطالب .
- ابن علاقة قوية مع الطالب .
- اسمح له بفترات صمت إن لزم الأمر .
- ضع فى اعتبارك النتيجة المرجوة وإثراء مصادر الطالب .
- ساعد الطالب فى التعرف على مصادر لحل المشكلة .

قاوم رغبتك فى إسداء النصيحة وخاصة إن كانت المحادثة شخصية . ابق بدلاً من ذلك مركزاً على قدرة الطالب على حل مشاكله الخاصة تحت قيادتك وثقتك فى قدراته . إليك مثالاً يعكس النتيجة الإيجابية :

الطالب : أنا بحاجة إلى بعض المساعدة ، ولكننى لا أشعر بأننى فى حالة تحفز لعمل واجبى المدرسى .
المعلم : أشكرك لأنك قد حضرت إلى ؛ سوف أبذل قصارى جهدى لكى أساعدك على التعامل مع الموقف . بالنسبة لواجبك المنزلى ؛ ما الذى تشعر بأنه يجرى ؟
الطالب : حسناً ، لست واثقاً ولكننى لست متحمساً .
المعلم : هل هناك احتمالات أخرى أو أسباب محتملة أخرى ؟
الطالب : أعتقد أننى أستطيع (يذكر الطالب اختيارات) .
المعلم : من بين هذه الاختيارات ؛ أيهما ينطبق عليك من وجهة نظرك ؟
الطالب : يعجبنى هذا التبرير (ويختار واحداً) .
المعلم : حسناً ؛ سوف أبذل ما فى وسعى لكى أساعدك . عليك بالاتصال بى فى الأسبوع المقبل ؛ أريدك أن تدرك أنك قد أبليت بلاءً حسناً بتوصلك إلى بعض النتائج ؛ أنت شخصية ثرية . سوف تتوصل إلى مزيد من الحلول الممكنة .
الطالب : لم أكن أعلم أننى أعرف بعض الحلول .
المعلم : خذ نفساً عميقاً ، كيف تشعر الآن ؟ هل كل شيء على ما يرام ، أم أن هناك شيئاً آخر تود أن تحادثنى فيه ؟
الطالب : بل إننى أشعر بأننى فى حالة جيدة .
المعلم : حسناً ؛ أشكرك لأنك قد حادثتنى فى الأمر ، حظاً سعيداً .

استخراج المعلومات

إن لم يكن بوسع الطالب أن يقدم أية مقترحات أو حلول لمشكلته ؛ فما الذى يمكنك عمله ؟ الأمثلة التالية تعكس طريقتين لاستخراج المعلومات من الطالب :

١. إن قال لك الطالب : " أنا لا أعرف الإجابة " . يمكنك أن تجيب قائلاً : " أقدر لك مشاركتك ولكننى أتساءل إن كنت بالفعل تعرف الإجابة ؛ فما الذى يمكن أن تقوله ؟ " .
٢. يمكنك أن تقول أيضاً : " هل تعرف شخصاً فى هذا الفصل يمكن أن يعرف الإجابة ؟ كيف تظن أنها سوف تكون ؟ لِمَ لا تخمن ؟ " .

من بين أفضل الطرق لمساعدة الطالب الذى يعانى أو يواجه مشاكل أن تساعده على تخطى الغموض للتوصل إلى صلب أو جوهر المشكلة ، اطرح عليه أسئلة محددة . الأمثلة التالية تعكس أسئلة مثمرة الإجابة من قبل المدرس :

الطالب : هذا لا يبدو منطقيًا بالنسبة لى .
المعلم : ما الذى لا يبدو منطقيًا تحديداً بالنسبة لك ؟

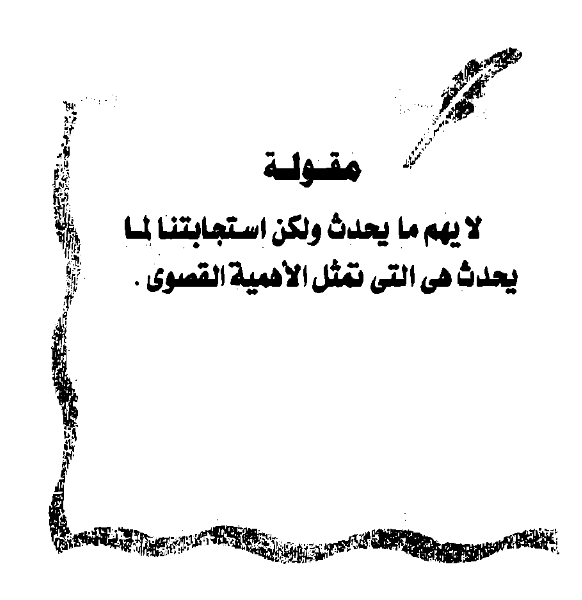
الطالب : أكره دائماً مادة الرياضيات .
المعلم : دائماً ؟ حتى عندما كنت مازلت فى مرحلة الحضانة ؟

الطالب : أنا عاجز عن اجتياز هذا الأمر .
المعلم : ماذا سيحدث إذا قررت عمله ؟ (ما الذى يحول دون ذلك ؟) .

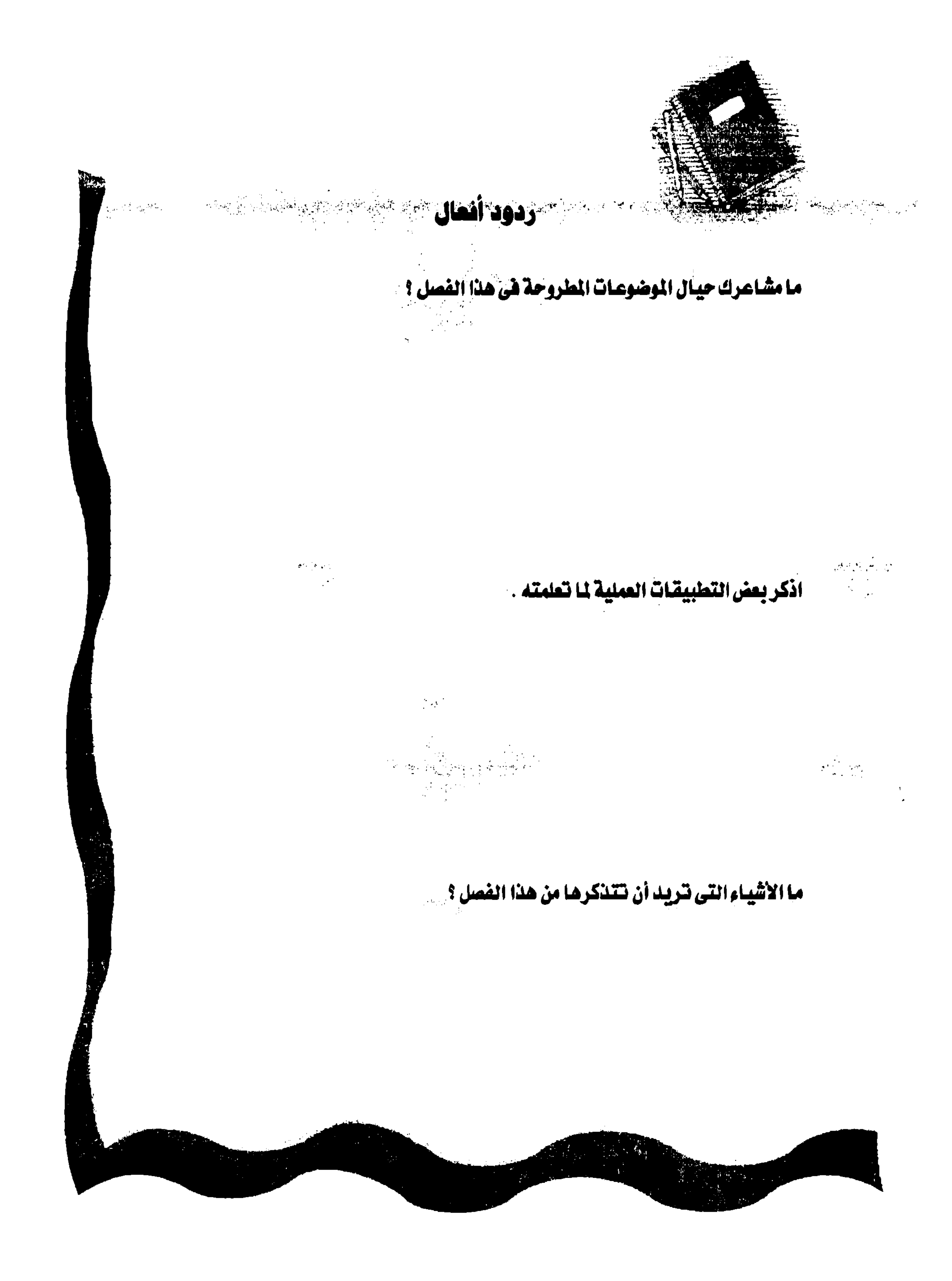
الطالب : إنهم لم يدعونى أطرح أسئلة .
المعلم : تحديداً من الذى لم يدعك تطرح أسئلة ؟

الطالب : هذا صعب للغاية !
المعلم : مقارنة بماذا ؟

يمكنك أيضاً أن تقدم " ملطفات " مع الأسئلة لكى تضمن تقبل الطالب للسؤال على نحو رقيق ومحترم . قبل أن تطرح السؤال ، أضف عبارات مثل " أتساءل أو يمكنك أن تقول : " أشعر بفضول لمعرفة ما الذى يمنعك من أن تجتاز هذا الأمر " . و" هل يمكنك أن تخبرنى كيف تحديداً ... ؟ " . إن هذه الأدوات الحوارية يمكن أن تقلل من الجانب الدفاعى وتشجع التقارب الإيجابى مع الطلبة .



فى هذا الفصل من الكتاب عرضنا التفاعل داخل الفصل الدراسى بما فى ذلك استراتيجيات طرح الأسئلة والمشاركة والحديث واللقاءات بين المدرس والطالب . إن وضعك لنتيجتك المرجوة بشكل واضح فى اعتبارك ، والعمل على تنمية شعور الطالب بالاستحقاق وإثراء مصادره وحسه بالاستكمال يعتبر من الأمور التى لا غنى عنها لتحقيق النجاح . إن التفاعل الإيجابى ليس هو جوهر ما تصبو إليه وإنما هو المادة التى تربط بين الأهداف بعضها البعض . إن التفاعل الجيد سوف يحسن التعليم إلى أقصى حد أما التفاعل غير الفعال فسوف يسمم العملية التعليمية . سوف يتعلم طلابك ما يفوق المحتوى ذاته بشكل كبير عندما تساعدهم على حل المشاكل التى تعترض طريق نجاحهم .



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

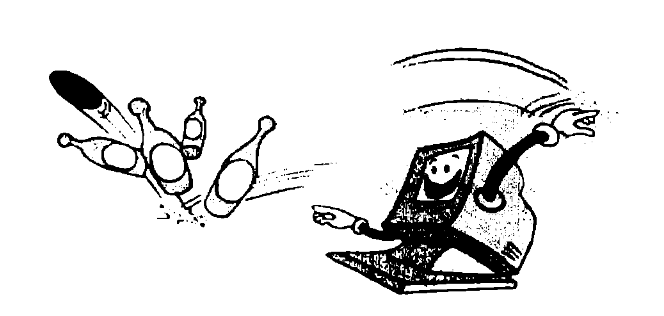
ما الأشياء التى تريد أن تتذكرها من هذا الفصل ؟

نحن نضيع وقت التعليم القيم بالإفراط فى مطالبة الطلبة بالجلوس ؛ فأثناء الوقوف ـ حتى إن كان لدقائق قليلة فقط ـ يكون تركيزك أكثر قوة وحدة .

إيريك جنسن
The Learning Brain

تعلم الأنشطة والمحفزات

محتويات الفصل :



نحن نعرف أفضل الآن

على مر التاريخ ، كانت المدارس دائماً ذات توجه ثقافى ، وكان الهدف منها هو تدريب العقل الإدراكى ولذلك كانت المحاضرات هى الصيغة الشائعة . ولكن مع بدايات الستينات من القرن العشرين ؛ نبع الاتجاه أو الشكل التجريبى من خلال علم النفس البشرى . ومع بدايات السبعينات من القرن العشرين وثق البحث أهمية وصلاحية التدريس من خلال مجموعة كبيرة متنوعة من الاستراتيجيات مثل استخدام روح الدعابة والموسيقى واللعب والألعاب والأحجيات والتعليم التعاونى أى القائم على التعاون . هذا النطاق الأكثر اتساعاً للتدريس أطلق عليه فى النهاية اسم تعليم العقل الكامل . وقد أدرك المعلمون من أصحاب المستوى الجيد ذلك منذ زمن ، وسعوا للإفلات من المحاضرات وتجنبها قدر الإمكان . وكانت النتيجة هى ظهور موجة جديدة من الأنشطة التى تمارس داخل الفصل جعلت التعليم أكثر سرعة ومتعة وكفاءة .

هل أنت بحاجة إلى إثبات صلاحية استخدام الألعاب والأنشطة ؟ قدم البروفيسور هوارد جاردنر إطاراً لفهم ليس فقط الكيفية التى يمكن أن يصبح بها الطالب ذكيًّا من خلال عدة طرق (أنواع الذكاء العديدة) ؛ ولكن من خلال كيفية تغذية هذه الجوانب السبعة للذكاء . يقول جاردنر (١٩٩٣) إن الطالب يمكن أن يتعلم بالشكل الأمثل عند استخدام الحس الحركى الجسدى ، والفراغى ، واللفظى اللغوى ، والتفاعل الذاتى ، والموسيقى الإيقاعى ، والتفاعل مع الغير ، أو من خلال الأنشطة الرياضية المنطقية . إن المحاضرات التقليدية تعتمد فى الأساس فقط على الجانب اللفظى اللغوى وهو ما لم يكن منصفاً بالطبع بالنسبة لعدد كبير من الدارسين .

وقد أكدت نتائج الدراسات التى توصل إليها مؤخراً صلاحية استخدام عدد كبير من الألعاب التى كان لا يلتفت إليها فيما مضى باعتبارها مجرد لهو ، وتشمل هذه النتائج ما يلى : ١) دور المشاعر . ٢) مكتبة حالات العقل والجسد .

٣) أهمية الحد من التهديد ودعم تدريبات التحدى للعقل . أولاً ، إن المشاعر تساعد على تنشيط جانب العقل الأوسط ، وعليه فإننا عندما ننخرط بمشاعرنا فى العملية التعليمية ؛ نفهم بدرجة أكبر ، ونصدق ، ونتذكر . ثانياً ؛ إن جسمنا يملك مكتبة للذكريات تنشط عن طريق الحالات النفسية المختلفة ، لذا فإن اللجوء إلى لعب الأدوار وغير ذلك من الألعاب التعليمية يخلق " ذاكرة الجسد " مما يسمح لنا بالتعلم من خلال عضلاتنا وكذلك عقولنا . ثالثاً ؛ إن أولوية الجسم هى البقاء ولذلك فإن أى بيئة تنطوى على قدر كبير من التهديد أو الضغوط سوف تجعل استجابة البقاء الطبيعية التلقائية تسبق استجابة التفكير . علماً بأن العقل يزدهر فى ظل عوامل الحفز الحسية المتعددة .

إن تسهيل التعليم الفعّال يتطلب مهارات تنظيم ، وعندما تدار الأنشطة بشكل جيد ؛ فإن ذلك قد يحد بدرجة كبيرة من " وقت الملل ". إن التخطيط للأنشطة - بصفة عامة - يتطلب قدراً كبيراً من الوقت يفوق تقديم أو ممارسة النشاط نفسه . إن الأنشطة يمكن أن تكون ذات قيمة بالغة ؛ ولكن فقط إن كان هناك التزام حقيقى من جانب المدرس بأن يكون حاضراً بشكل كامل ويقظاً أثناء ممارسة النشاط . إن المدرس " الغائب " لن ينجح فى جمع معلومات جيدة عن الطلبة ، ولن ينجح فى منحهم التغذية المرتدة أو المساندة واللتين تعتبران أهم سمتين تميزان المدرس .

مزايا التعليم التجريبى والتعاونى

إن عمل الجماعة قد يكون أفضل وسيلة لدعم المناخ التعليمى الخالى من الضغوط سواء داخل الفصل أو خارجه . أنت كطفل ؛ سوف تجد أن معظم التعليم الفعال الذى حظيت به قد نشأ نتيجة ممارسة الأشياء سواء منفرداً أو مع مجموعة ؛ أو مع الأسرة . وبرغم اختلافات السن ؛ سوف تجد أنك قد نجحت مع ذلك فى التواصل والتعلم من كل أفراد المجموعة باختلاف أعمارهم . قد تكون قد تعلمت بدرجة أكبر من جدتك أو عمك ونقلت كل ما تعلمته بشكل طبيعى إلى أشقائك . إن الشكل التعليمى الذى يعتمد على المحاضرة يحول دون تفاعل الطلبة وتعاونهم ؛ يحول دون ممارسة لعبة الفريق . والنتيجة هى أن الكثير من الطلبة قد اعتادوا الاقتصار على حدود أنفسهم . لقد أحالت سنوات من النظام التعليمى الكلاسيكى المنظم مفهوم التعاون إلى مفهوم غريب بالنسبة لهم . إن الأنشطة التعاونية فى الفصل يمكن أن تكسر وتحطم كل الوسائل غير المثمرة وتخلق فرص تعلم جديدة . إليك بعض مزايا التعليم التجريبى :

الاستراتيجية

يتعلم الطلبة كيفية ممارسة الاستراتيجية وحل المشاكل والتخطيط بشكل جماعى . يجب أن يعمل الطلبة كفريق لتحقيق الأهداف . وهنا تمنح المعلومات للطلبة من خلال أشكال عديدة تختلف عن نمط المحاضرة .

الحالة

بالنسبة للكثير من الطلبة ؛ يكون من الأمتع التعلم من خلال التواصل مع الآخرين ، وذلك من خلال ممارسة نشاط ما . إن هذا المناخ الطبيعى المسترخى الهادئ يعمل أكثر على شيوع الحالة النفسية والعاطفية المثمرة لدى الطالب .

القرب

سوف يحظى الطالب بفرصة لبناء تقارب مع زملائه . إن هذا التواصل بين الطلبة يعتبر من الأمور القيمة وهو يخلق حس العائلة أو الأسرة عندما يحظى الطالب بالإصغاء والدعم والثقة مما يخلق بدوره حس الانتماء ويقلل من التباعد النفسى والعاطفى بين زملاء الفصل .

التأثير

يتلقى الطالب فرصة أكبر للمشاركة والإقناع والإفصاح عن نفسه . قد يجد الكثير من الطلبة صعوبة أو قد يشعرون بحالة عدم ارتياح عندما يُطلَب منهم التحدث أمام فصل كبير . ولكن أنشطة المجموعات الصغيرة يمكن أن تشجع الطالب بدرجة كبيرة على المساهمة .

الإبداع

يحصل الطالب على صلاحية تمكنه من التفكير المستقل والتعبير عن أفكاره . إنها فرصة لكسر كل القوالب الجامدة والأفكار المحددة والمقوضة بشأن ما يمكنه وما لا يمكنه عمله . يتعلم الطالب من خلال ذلك التفكير النقدى ومهارات حل المشاكل .

التشويق وحب الاستطلاع

إن الأنشطة التعليمية تعيد إلى الطالب تلك السمات الإبداعية الطفولية المتمثلة فى قدر كبير من الحساسية وحس الاكتشاف والسلوك التلقائى والدهشة والرغبة القوية فى الفهم والتعلم . إن عالم الشخص الناضج هو عالم رمادى كئيب مقارنة بعالم الطفل ثلاثى الأبعاد ؛ متعدد الألوان الزاخر بالأصوات الجديدة والروائح والمشاعر .

الآراء

هناك تنوع غنى من الطرق التى يمكن أن يتعلم الطالب من خلالها بكفاءة . إن تنوع الأنشطة داخل الفصل الدراسى سوف تقدم للطالب طرقاً بديلة للتعلم ؛ مما سوف يحسن بدوره من مستوى الطالب .

تعلم المحتوى الكامل للبرنامج الدراسى

إن تعلم أنشطة مختارة ومخططة وتامة ومدارة بشكل جيد سوف تمكن الطالب من استيعاب كم هائل من المعرفة والخبرة . إنها يمكن أن تمنح الطالب حسًّا كليًّا بالبرنامج الدراسى كاملاً ، ومن ثم تمكنه من تحقيق ما لم يمكن أن تحققه المحاضرة .

الاختبارات والتقييمات

إن الأنشطة جيدة الإدارة سوف تمكن المدرس من جمع معلومات عن كل من يحتاج إلى المساعدة ، ومن يمكن إدراجه على الجدول وما يجب عمله فى الخطوة التالية ، قد تظهر بعض المعلومات الخاصة بالتقييم والتى كان يستحيل أن تتجلى له بطرق أخرى .

الخفة

بالنسبة للعديد من الطلبة والمدرسين ؛ تعتبر الأنشطة بمثابة فسحة أو فترة استراحة مكثفة لا يمكن أن تتحقق من خلال اتباع الطرق الدراسية الأخرى . إن كسر الروتين يعتبر دائماً من الأمور المحببة .

الجدارة الذاتية والصلاحية

النشاط التعليمى الناجح يمكن أن يمنح الطالب فرصاً متعددة لكى ينجح ويشعر بالرضا عن نفسه .

التكامل

الأنشطة التعليمية تقدم فرصة للتفاعل مع المادة على نحو مادى أو جسمانى فى الوقت الذى يتجاوب فيه العقل الباطن مع التجربة لكى يستكملها بحيث تتحول إلى تجربة حياتية متكاملة بالنسبة للطالب .



مقولة

التعلم من خلال مجموعة قد يكون أفضل وسيلة لدعم المناخ التعليمى الخالى من الضغوط سواء داخل الفصل الدراسى أو خارجه .

إن مشاكل الانضباط قد لا تختفى فى اللحظة التى تطبق فيها الأنشطة التعليمية . ومع ذلك فإن مشاكل الانضباط سوف تتراجع . إن العديد من مشاكل الانضباط تنجم عن الشعور بالملل وقلة التحفيز أو الطلبة مفرطى النشاط البدنى الذين يشعرون دائماً بأنهم بحاجة إلى التغيير . إن الأنشطة التعليمية تمنح الطالب قدراً كبيراً من الحرية يمكنه من التحرك والتحدث والتغيير . إن منح الطالب المزيد من السيطرة والتحكم فى جدوله سوف يقطع شوطاً طويلاً فى الحد من عدم الشعور بالرضا . وتعد الأنشطة فرصة لمنح الطالب فترة استراحة مكثفة يكون بحاجة إليها لكى يزيد من مستوى تركيزه . ولكن لعل أهم المزايا التى سوف يجنيها الطالب هو أنه سوف يحظى بحوارات أكثر استرخاء وأكثر طبيعية عن المادة المدروسة . إن هذا الوقت الذى يقضيه الطالب فى التفاعل الطبيعى سوف يشكل تصوراته وطرق تفكيره وذكرياته عن المادة . إن ما كان ينظر إليه بوصفه تعليماً غير مهيكل أو وقتاً ضائعاً هو باختصار ؛ وقت بالغ القيمة بالنسبة لطلابك .

أربع خطوات نحو الأنشطة التعليمية الفعّالة

تشمل الأنشطة التعليمية الناجحة أربع خطوات أساسية : ١) الانتقاء والتخطيط . ٢) الإعداد والمقدمة . ٣) التشغيل والصيانة . ٤) استخلاص المعلومات والختام . والآن دعنا نلق نظرة متفحصة على كل خطوة من هذه الخطوات .

١ . الانتقاء والتخطيط

الخطوة الأولى الأكثر أهمية لتسهيل الأنشطة التعليمية الفعالة هى أن تنتقى النشاط الذى يتناسب مع النتائج المرجوة . قبل أن تقوم بهذا ؛ يجب أن تعرف نتائجك المرجوة ؛ أى يجب أن تحددها وتحدد وحدات قياسك . لكى تحدد ذلك ؛ اطرح على نفسك الأسئلة التالية :

✦ النتائج المرجوة

ما الهدف من وراء هذه الأنشطة ؟ ما النتائج المرجوة ؟ هل هذه هى النتائج التى أريدها ؟

✦ الأرقام

ما عدد الطلبة الذين صمم هذا النشاط من أجلهم ؟ هل يتطلب عملاً من قبل المجموعة أو من قبل أزواج من الطلبة ؟ كيف يمكن أن أقسم الطلبة لتحقيق أفضل نتيجة ؟

✦ الاهتمام

هل النشاط مثير للاهتمام ؟ هل هو جديد أو باعث على التفكير ؟ هل هو مرتبط بموضوع المادة ؟ هل سينجح الطلاب فى التعرف على الصلة التى تربط بين النشاط ومحتوى البرنامج أو المادة الدراسية ؟ كيف أخلق روح الفضول والاهتمام ؟

✦ القابلية للإدارة

هل هو نشاط يسهل مراقبته ؟ هل يمكن أن يعمل غيرك كمراقبين للنشاط ؟ هل أنا بحاجة إلى تدريب أو خبرة مسبقة لإدارة النشاط بنجاح ؟

✦ الوقت والتكلفة

هل يمكن إدارة النشاط بنجاح فى الإطار الزمنى المتاح ؟ هل هناك وقت كافٍ للمقدمة والختام ؟ هل يمكن تحمل تكاليف هذا النشاط ؟ هل تميز بين التكلفة الفعلية والقيمة الحقيقية لطلابك ؟

✦ البساطة

هل هو نشاط بسيط يسهل فهمه من قبل الطلبة ؟ هل المستوى الثقافى للعبة مناسب لطلابك ؟

✦ الإنجاز

هل تعرف كيف تنجز هذا النشاط مع طلابك ؟ هل تملك الأدوات والقدرات لكى تصل بتمكن إلى الختام بحيث يفهم الطالب كيف ينطبق النشاط على النتيجة المرجوة ؟

إن الإعداد الإدارى والتخطيط لا يقل أهمية عن انتقاء النشاط المناسب . إليك بعض الأسئلة التى سوف تكون بحاجة إلى طرحها فى مرحلة التخطيط :

- ✦ هل سيصدر هذا النشاط ضوضاءً ؟
- ✦ هل يجب إخطار الغرف أو المجموعات المجاورة لنا ؟
- ✦ هل يمكن مقاطعة النشاط ؟ إن لم يكن هذا ممكناً ، علق بعض إشارات " برجاء عدم الإزعاج " فى المناطق المجاورة .
- ✦ هل الغرفة معدة بشكل مناسب لممارسة النشاط ؟ إن لم تكن كذلك ، اطلب المساعدة من بعض الطلبة أو حدد فريقاً للإعداد أو استعن بالحارس .
- ✦ هل تملك كل الأدوات اللازمة لممارسة النشاط ؟

✦ هل أحصيت عدد الطلبة فى الفصل لكى تتأكد من أنك تملك كل الأدوات المتاحة لكل أفراد المجموعة ؟
✦ هل تملك بعض المواد الإضافية لاستخدامها إن لزم الأمر ؟
✦ كيف يمكن توزيع المواد أو الأدوات بالشكل الأمثل ؟
✦ كيف ستقود عملية التنظيف ؟

٢ . الإعداد والتقديم

لكى يدرك الطلبة المزايا الكاملة للتعليم التجريبى ؛ من الضرورى أن يحققوا ذلك من خلال تجاربهم الذاتية وأن يكتشفوا معنى النشاط المقترح بالنسبة لهم بشكل شخصى . وهناك طريقة سهلة لتسهيل ذلك ؛ وهى تعتمد على طرح أسئلة . إليك بعض الأسئلة التى يمكن أن تطرحها على طلابك :

✦ كم منكم تعلم قيادة دراجة من خلال قراءة كتاب عن قيادة الدراجات ؟
✦ كم منكم تعلم بشكل أفضل من خلال ممارسة الشيء بنفسه بدلاً من تلقى المعلومة عن طريق شخص آخر ؟
✦ كم منكم يحب أن يتعلم عن الشاطئ من خلال الذهاب إلى هناك بدلاً من القراءة عنه ؟
✦ كم منكم يود أن يحصل على فترة استراحة بدلاً من الاستماع إلى حديثى ؟

بينما تواصل استعراضك لنسبة الموافقة من قبل الفصل من خلال رفع الأيدى ؛ سوف تسمح لطلابك بذلك باكتساب قيمة لأنفسهم من خلال النشاط الذى أنت بصدد إدخاله .

شجع النشاط البدنى

إن بداية النشاط التعليمى يعتبر أيضاً وقتاً ممتازاً لحمل الطلبة على ممارسة الاستطالة والتحرك قليلاً . إن وزن العقل البشرى يمثل ما يقرب من ٣ بالمائة من الوزن الإجمالى للجسم ولكنه يستهلك ٢٠ بالمائة من الأكسجين الوارد إلى الجسم . فلكى يصل طلابك إلى أفضل مستوى للأداء ؛ هم بحاجة إلى أكسجين ! امنحهم فرصة لالتقاط بعض الأنفاس العميقة أو ممارسة بعض تمارين الاستطالة لإيقاظ حواس الجسم وإرسال أكسجين إضافى إلى العقل . إن الحصول على استراحة من أجل الأكسجين كل ١٥ دقيقة ليس بالشىء الكثير .

مقولة

إن وزن العقل البشرى يمثل ما يقرب من ٣ بالمائة من الوزن الإجمالى للجسم ولكنه يستهلك ٢٠ بالمائة من الأكسجين الوارد إلى الجسم . لكى تساعد طلابك على تحقيق أفضل مستوى للأداء ؛ يجب أن تمنحهم الأكسجين !

اعرف النتيجة

إنك تعرف النتيجة المرجوة من النشاط التعليمى ولكن هل هم يعرفون هذه النتيجة ؟ إن الهدف يختلف بدرجة كبيرة عن الغاية . إن الهدف هو عادةً عبارة مفتوحة كالعبارات التالية " لتوسيع " أو " لزيادة " ولكن الغاية أو النتيجة المرجوة يجب أن تكون غاية محددة يمكن أن تخضع للقياس وتوصف فى إطار الحواس . إن الهدف هو على سبيل المثال أن تدور حول الطاولة لأكبر عدد ممكن من الدورات على مدى ٢٠ دقيقة مع اتباع قواعد اللعبة بمنتهى الدقة . بما أن تخبر الطلاب بالنتيجة المرجوة ؛ علقها ، ضعها على ورقة أو على السبورة بحيث يسهل على الطالب الرجوع إليها .

اجعل تعليماتك واضحة

من بين أسهل طرق إفساد نشاط ناجح إصدار تعليمات غير واضحة أو مشوشة . إن معظم التعليمات يجب أن تخضع للمبدأ التالى وهى " أنها لا تكون واضحة إلا إن كانت تتمتع بفهم مسبق " . تجنب كل العبارات العامة مثل : " كن منصفاً أو كن مسئولاً أو أميناً ... إلخ " . إنها كلمات غير محددة أى لا تضمن التزام كل الطلبة بنوعية سلوك معينة . صف التعليمات بلغة محددة واسمح للطلبة بطرح أسئلة . قل على سبيل المثال " فى هذه اللعبة ؛ كلمة إنصاف تعنى أنك سوف ... " ، ثم اذكر تعليماتك مع وضع كل الأنماط التعليمية المختلفة فى اعتبارك ، أى النمط اللفظى والبصرى وأحياناً الحركى (اطلب من الطلبة ممارسة وتجربة كل هذه الأنماط) ، ثم اكتب التعليمات وقسمها من ثلاث إلى خمس خطوات أساسية وعلقها .

يجب أيضا أن تحدد الوقت بمنتهى الوضوح . إن كان النشاط محدداً بوقت معين يجب أن تعلم الطالب إن كان سيستخدم ساعة يده أم ساعة الحائط (ومزايا كل وسيلة) . أعلم الطالب بما يمكن أن يفعله إن انتهى مبكراً أو إن لم يكن الوقت كافياً أو إن كان بحاجة إلى أدوات أو أشخاص إلخ . اشرح لكل الطلبة سياستك الخاصة بكل شىء مثل الضوضاء (إلى أى مدى يمكن تقبلها ؟) والمخلفات (ما هو قدر الفوضى المسموح به ؟) . احرص على أن يدرك الطلبة جيدًا الدور الذى تؤديه وإن كان سوف يتغير على مسار النشاط . احرص أيضًا على أن يعرف كل طالب ما يمكن عمله إن ضل طريقه ؛ أو أصيب بالاضطراب أو كان بحاجة إلى مساعدة .

اختيار المجموعة

من بين طرق اختيار المجموعة يجب استخدام مقياس اجتماعى محدد . لكى تحقق هذا ؛ اطلب من كل طالب أن يملأ بطاقة بيانات مع تدوين اسمه أعلى الصفحة بشكل واضح . ثم اطلب من كل طالب أن يدون أسماءً لخمسة من زملائه فى الفصل يشعر بأنه يستطيع أن يعمل بكفاءة معهم . قرر كم المجموعات التى سوف تكون بحاجة إليها لكى تشكل جماعات صغيرة يتألف كل منها من ثلاثة إلى ستة طلاب .

مقولة

من بين أسهل طرق إفساد نشاط ناجح إصدار تعليمات مشوشة وغير واضحة . إن معظم التعليمات يجب أن تخضع للمبدأ التالى وهو " أنها لا تكون تعليمات واضحة ما لم تكن قد شرحت وفهمت من قبل " .

اجمع البطاقات وافرزها وضع كل طالب إيجابى من طلابك فى نواة كل مجموعة . ثم أضف إلى كل مجموعة طالباً يكون بحاجة إلى مساندة لكى يحقق السلوك المناسب . باستخدام أفضل وأسوأ طالب لديك فى مركز كل مجموعة ؛ واصل إضافة الطلبة لكل مجموعة مع الوضع فى الاعتبار عامل الذكورة والإنوثة وأولويات أعضاء كل مجموعة . خطط لتغيير المجموعه على مسار العام الدراسى .

هناك عوامل أخرى يجب أن تضعها فى اعتبارك عند اختيار المجموعة :

- النتائج التى تريد أن تحققها المجموعة .
- النتائج الخاصة التى قد ترغب فى تحقيقها بالنسبة لشخص معين .
- الأشخاص المعوقون والطلبة قليلو الحيلة .

- طبيعة العملية أو التجربة نفسها .
- الزمن المحدد لكل مجموعة بحيث يكون متساوياً .
- الصراعات الشخصية المعروفة بين بعض الطلبة .

يجب أن تجيب عن كل هذه الأسئلة فى عقلك قبل أن يبدأ النشاط ؛ لأن هناك أشياءً بسيطة مثل المزاوجة بين الطلبة يمكن أن تكون الخط الفاصل بين النجاح والفشل عند ممارسة النشاط . وإليك بعض الاحتمالات الممكنة عند اختيار المجموعات :

- يختار المدرس بناء على توجهه الشخصى أى أن يقول فى هذه الحالة : " أنت تنضم إليه ، وأنتِ تنضمين إليها ، وأنتما الاثنان تذهبان هناك ... " .
- يختار الطلبة بشكل شخصى . أى أن يسمح المدرس للطالب بالانضمام إلى المجموعة التى يقع اختياره عليها . امنح الطلبة ٦٠ ثانية لتشكيل مجموعات ؛ وذلك ببحث كل فريق أو مجموعة عن الأفراد المكونين لها . إن كان هناك أفراد قد بقوا فى النهاية بلا شركاء ؛ اطلب من هؤلاء الأشخاص رفع أيديهم ؛ وشكل مجموعات منهم .
- عملية العد . صنف المجموعات من حيث العدد إلى واحد أو اثنين أو ثلاثة . (أو أياً كان حجم المجموعة التى تريدها) ثم اطلب من الجميع التوجه إلى هناك ، وهكذا .
- فروق التحكيم . هذه الخطوة تعنى أن يحدد المدرس ببساطة بعض المعايير التحكيمية لتحديد المجموعات ؛ كأن يقول مثلاً : " أنت والشخص الجالس بجوارك شركاء ؛ وصاحب الشعر الأقصر هو " أ " وصاحب الشعر الأطول هو " ب " هناك معايير تحكيم أخرى قد تقوم بناءً على تواريخ أعياد الميلاد واسم العائلة وأسماء الشوارع والأبراج الفلكية وموقع الغرفة والملابس التى يرتديها الطلبة ... إلخ .
- عملية اللعب . هى سياق مختلف تماماً فى اختيار أفراد المجموعة . فى هذا المثال الذى يطلق عليه اسم " الفناء أو بارنى يارد " يشرع الطلبة فى سرد الأبجدية أ ـ ب ـ ت ـ ث ؛ وذلك من خلال ربما خمس إلى عشر مجموعات ؛ بحيث يحصل كل شخص على حرف . ثم يحدد حيوان معين لكل حرف ؛ مثل " أ " يعنى الماعز و " ب " يعنى البقر و " ج " يعنى الدجاج ، إلخ . اطلب من الطلبة جميعاً أن يجتمعوا فى مكان فسيح مفتوح (ربما فى منتصف الفصل بعد إبعاد كل الكراسى) ؛ ثم قدم المجموعة التالية من التعليمات لتشكيل المجموعات . بعد تعصيب العينين ؛ أو إغماضهما ؛ اطلب من كل طالب أن يبحث عن مجموعته بإصدار صوت الحيوان الذى خصص له . سوف تجد لديك ، بطبيعة الحال ، غرفة زاخرة بأصوات الحيوانات مثل النهيق والنباح والصياح والمواء إلخ . إن هدف اللعبة هو العثور على باقى أفراد المجموعة بواسطة الصوت فقط . ما إن يجتمع أعضاء المجموعة الواحدة مع بعضهم البعض ؛ حتى يسمح للطلبة بفتح عيونهم وتنتهى اللعبة . هذه طريقة عظيمة لإشاعة روح المرح أثناء اختيار المجموعة .

فى كل مرة يشكل فيها فريق ؛ سوف يكون لكل فريق ديناميكيته أو طابعه الشخصى . إليك بعض المقترحات لتشجيع ديناميكية إيجابية بين الفريق :

- خصص وقتاً لخلق التقارب بين أفراد الفريق الواحد من خلال تبادل المعلومات الشخصية مثل الخلفية العائلية وعوامل التأثير الأساسية والأشياء المفضلة ، إلخ .
- اسمح لكل مجموعة بخلق هويتها الخاصة باختيار اسم للمجموعة وقائد وشعار ومشجع للمجموعة .

- احرص أن يكون كل فريق (وكل عضو من أعضاء الفريق) حريصًا على المساهمة والمشاركة . أعد طريقة تقوم على المكسب مقابل المكسب للمنافسة بدلاً من طريقة المكسب مقابل الخسارة . يمكن أن يتحقق ذلك من خلال الألعاب التعاونية .
- عند انتهاء النشاط ؛ احرص على الإشادة بكل فريق . هنئ كل فريق واطلب من أعضاء كل فريق أن يهنئوا بعضهم البعض .

٣. التشغيل والصيانة

بينما تراقب الأنشطة ؛ التفت إلى " نشاط المجموعة " . هل تم استقبال النشاط بشكل جيد ؟ هل كان بطيئاً للغاية أو مملاً ؟ إن شعرت بأن هذا قد حدث بالفعل ؛ اعمد إلى شيء من اثنين : بسرعة غيّر قواعد اللعبة لكى تضفى الحيوية عليها أو اختصر اللعبة وحجم خسارتك إلى أدنى حد . إن بدا لك النشاط زائداً للغاية سل نفسك إذا ما كان يثير المشاكل. إن كان النشاط يثير جلبة كبيرة أو حركة أو متعة ؛ فكل هذا لا يمثل مشكلة ما لم تقع خسائر أو إن حدثت وقائع غير لائقة تنم عن عدم الاحترام . وثانياً ؛ إن كان النشاط يسبب أية مشكلة ؛ فمازال لديك خيار من اثنين : إما أن تغير قواعد اللعبة أو توقف النشاط .

ابق يقظاً ومنتبهاً لأى موقف شخصى مثل شعور طالب بالانفصال أو العدوانية أو الغضب أو الاكتئاب . هذا يعنى أنك يجب أن توظف أحاسيسك الشديدة لكى تلحظ الأشياء فى وقت مبكر وتتعامل معها فى الحال . يجب أيضاً أن تنصت وتراقب وتلتفت إلى ما يجرى لكى تضمن أن يكون النشاط ملبياً للأهداف . احرص على التواصل الشخصى مع الطلبة الذين قد يكونون بحاجة إلى ابتسامة تشجيع أو كلمة تشجيع أو مجرد التربيت على الكتف . انتبه أيضاً إلى عامل الوقت واحرص على منح إشارات خاصة بالزمن المحدد لكى يلتفت الطلبة إلى هذا العامل أيضاً . احرص على أن تخصص وقتاً يكفى إنجاز وإنهاء النشاط بالشكل المناسب . إن كانت خطتك قائمة على تخصيص فترة ٥٠ دقيقة ـ على سبيل المثال ـ فيمكنك أن تقضى ١٠ دقائق فى الإعداد وتقديم النشاط و٢٥ دقيقة فى إدارته و ١٥ دقيقة للختام واستخلاص المعلومات .

٤. استخلاص المعلومات والختام

استخلاص المعلومات أو النتائج هو الوقت الذى يشجع فيه المدرس سعادة الطالب وإحباطاته ونتائجه ورؤيته وتعبيراته لكى تطفو على السطح ويتم مشاركتها من قبل الجميع . ولكن قبل أن تقدم على هذا الجانب من النشاط ؛ يجب أن تحرص على أن ينظف الطلبة المكان . إن هذا لن يساعد فقط على تهيئة الطلبة ذهنيًا للختام ، وإنما سوف يعدهم ويهيئهم بدنيًا من خلال الحد من عوامل التشويش .

إن الختام هو الجزء الأهم من النشاط وهو ما لا يجب أن يتم تجاهله أبداً . أثناء هذا الوقت ساعد الطالب على التوصل إلى نتائج تعكس تعليمه . ابق مركزاً على النتيجة المرجوة . إن النتائج والاستنتاجات التى سوف يتوصل إليها الطالب ـ على أفضل احتمال ـ سوف تعكس زيادة حسه بالقوة والثقة والمعرفة . لكى تشجع الطالب على تقاسم تجربته الشخصية أثناء النشاط التعليمى ؛ يمكنك إما أن تدعو كل طالب للتحدث أو تسأل إن كان هناك من يود أن يذكر شيئاً عن النشاط الذى اكتمل لتوه . الأسئلة التالية سوف تساعد على رسم إطار أو تأطير التعليم للطلبة :

- ما الذى حدث تحديداً أثناء ممارسة النشاط ؟
- ما الأحداث التى وقعت داخل مجموعتك أو فريقك ؟
- ما الذى حدث بالنسبة لك تحديداً ؟ (صف شعورك وأفكارك وأحكامك)

- ما الذى تعلمته أو رأيته أو سمعته أو فعلته ؟
- ما الاستنتاجات التى توصلت إليها بشأن نفسك وبشأن الأنشطة المماثلة ؟
- ما الاستنتاجات الأخرى التى يمكنك أن تصل إليها ؛ سواء كانت صحيحة أو غير صحيحة والتى يمكن أن تثرى مصادرك فى المستقبل .
- ما الشيء الذى سوف تتصرف فيه على نحو مختلف الآن إن تعرضت لنفس الموقف ؟
- كيف يرتبط هذا النشاط بحياتك ؟

أثناء استخلاص الخلاصة ؛ أنصت بإمعان وانتبه تماماً لكل شخص يحكى تجربته عن النشاط . احرص على التجاوب من خلال تعليقات الإشادة والتقدير لاستعداد الطالب للمشاركة . إن المفاهيم العامة التى تم مناقشتها فى الفصل السابق عن التفاعل الناجح تنطبق هنا أيضاً . أثناء استخلاص النتائج ؛ احرص أيضاً على أن يملك الطالب حسًّا عاماً شاملاً عن نوع النشاط وما تم إنجازه . عندما يحدث كل هذا ؛ سوف يكون فصلك قد حقق أفضل ما عنده .

الأنشطة المصنفة طبقاً لأنواع الذكاء المتعددة

إن كل نشاط سوف يستخدم أكثر من نوع ذكاء واحد . إن هذه الفئات العامة ـ مع ذلك ـ سوف تساعد على تذكيرنا بأنه كلما تنوعت أشكال الذكاء المستخدمة زاد نطاق الطلبة المستفيدين من النشاط . سوف يكون طلابك بهذا أسعد حالاً وأكثر قدرة على التعلم والتعبير عن كل ما يعرفونه إن تلقوا فرصة اختيار النمط التعليمى المفضل لدى كل منهم .

الأنشطة اللغوية اللفظية

استخدم العروض ، والخطب ، ولعب الأدوار ، والحوار ، والجدل ، والألعاب التى تدعم التفاعل ، والكتابة ، وعمل المجموعة ، والمناقشات ، واستضف متحدثين ، واطلب إعداد تقارير ، وقصص ، ومسرحيات ، والاستماع إلى التسجيلات الصوتية ، والقراءة وخاصة الكتب الحوارية . هناك أنشطة أخرى تشمل : عروض هوليوود ، والكلمة السرية ، والكلمة المتضمنة ، والكلمة التى على ظهرك ، ولعبة الهمس ، ولعبة السؤال والإجابة ، والحروف الناقصة ، وصفقة القرن ، ولعبة ويز كيد وبيبوزل كورت ، إلخ .

مقولة

كلما تنوعت أشكال الذكاء المستخدمة ؛ زاد نطاق الطلبة المستفيدين من النشاط . سوف يكون طلابك أسعد حالاً وأكثر قدرة على التعلم وأكثر قدرة على التعبير عن كل ما يعرفونه إن تلقوا فرصة اختيار النمط التعليمى المفضل لدى كل منهم .

الأنشطة الفردية

وهى تشمل الأنشطة ذات الطبيعة المستقلة والتى صممت لتشجيع الإبداع ومهارات التفكير القوية . تشمل هذه الأنشطة خطوات التواصل ، وألعاب الإبداع ، وألعاب اللغة ، والمعالجة الذاتية ، وخطوات الاكتشاف ، والقراءة ، وابتكار الاختبارات ، وحل المشاكل ، والتقييم الشخصى ، والخرائط العقلية . استخدم استراتيجيات التفكير الفردية ، والخيال ، وكتابة الصحف ، والاسترخاء ، والاكتشاف الذاتى ، وتدريبات التركيز ، والتقييم الذاتى والتدرب على إدراك ماوراء التفكير ، وأنشطة "فترات الملل " وكل ذلك بصفة عامة .

الأنشطة الموسيقية الإيقاعية

استخدم الألعاب الإيقاعية واستخدم التصفيق باليد والركبة والدق بالقدم وبناء الآلات الموسيقية والعزف عليها والتعليم المصحوب بالموسيقى وكتابة الموسيقى والغناء والبيانو والأداء الموسيقى . يمكنك أن تطرح أغنية شعبية (مثل أغنية عيد الميلاد أو أغنية الحروف الأبجدية أو أية أغنية أطفال شهيرة) وتطلب من الطلبة إعادة كتابة كلماتها أو لحنها أو استخدام الكلمات الرئيسية للدرس فى إعادة كتابة الأغنية .

الأنشطة الرياضية المنطقية

استخدم الكمبيوتر والتطبيقات الكتابية والبرامج وفرز الأشياء والتصنيف واستخراج معدات معينة أو إصلاحها واستخدام المغناطيس والرياضيات والعلوم والقراءة والمناقشة والاكتشاف وحل الألغاز ومشاكل الكلمات وفك الشفرات وألعاب الدمينو والبينجو وزيارة المتاحف وحل الألغاز وألعاب الذاكرة والجدل وتدريبات التذكر المباشر لغرض المراجعة ومفردات اللغة والحقائق والقوائم ... إلخ .

الأنشطة الفراغية

استخدم خريطة العقل . من خلال مجموعات صغيرة مؤلفة من اثنين إلى أربعة من الطلبة اطلب من كل طالب إعداد خريطة عقلية للحصة السابقة أو حديث الضيف أو المادة المكتوبة كوسيلة مراجعة أو تعلم جديد . ثم إما أن تعلق خريطة العقل أو تطلب من المجموعة استعراضها مع باقى الفصل . أيضاً احرص على استخدام الحس البصرى التصورى واسترجاع الذاكرة المبكرة والعوامل المثيرة للتأثير النفسى والحركى التى تشيع حالة من السعادة .استخدم الفنون والبناء والتصميم وتغير المواقع وتنظيم الأشياء تبعاً للارتفاع ووضع الأشياء الصحيحة مع بعضها البعض والرياضات واستخدام قطع ورقية كبيرة ورؤية الأشياء من خلال زوايا جديدة والإقدام على حركات جديدة مثل خريطة العقل وكرة السلة والفيديو والتزحلق على الجليد ومشاهدة الأفلام والتزحلق بواسطة عارضة التزلج وإعداد خرائط ورسومات بيانية والمسرح والتحليق فى الهواء والنحت وركوب الأمواج والرسم والطلاء ، إلخ .

أنشطة التفاعل مع الغير

استخدم الصداقات والمنافسة والألعاب القائمة على التفاعل ، والفرق ، والمناقشة الفردية ـ أى شخص لشخص ـ والتدريس للزملاء ومجموعات العمل ، والتعاون ، والتعاطف ، والألعاب الحافزة (حل مشاكل الفريق) فهى وسيلة قيمة لخلق روح التعاون وكذلك اللعب الجماعى . أيضاً احرص على التعليم التعاونى ، والحفز ، وفرق التعلم ، وألعاب الذاكرة ، والجدل ، وألعاب الحفز ، والتدريبات ، وخرائط العقل .

الأنشطة الجسمانية الحركية

هذا هو مجال التعبير عن الذات على منوال " شارع سمسم ". وتشمل هذه الأنشطة رواية القصص بطريقة البانتومايم أى التمثيل الصامت ، وعروض العرائس ، والألعاب السحرية ، والرقصات ، واستعراض المواهب ، والمسرحيات ، والأغانى ، والقصائد ، ولعب الأدوار ، واللعب بالكرة ، والألعاب الجديدة ، والتصفيق باليد ، والاستطالة ، والعروض التى تقدم داخل الفصل ، أو التجارب ، وممارسة الألعاب اليدوية ، والرحلات الميدانية ، واستخدام الحاسب ، ووسائل الإعلام المختلفة ، والتعليمات الميكانيكية ، وبناء النماذج ؛ وألعاب سيمون سيز ، وتغيير الأماكن ، وممارسة التدريبات ، والأعمال اليومية ، والهوايات ، وألعاب التعليم ، والأحداث الرياضية .

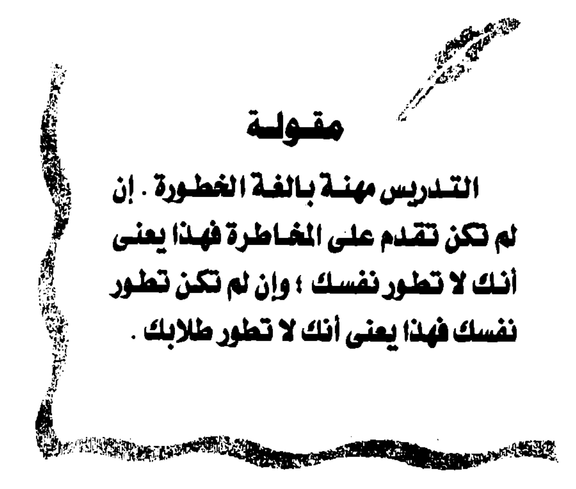
لكى تحقق الألعاب أقصى قدر من الكفاءة داخل الفصل يجب عليك أن : ١) يكون لديك هدف واضح واجب التحقق على أن يكون فى نفس الوقت ممتعًا . ٢) تجعل التعليم هدفاً ثانويًا وليس بؤرة التركيز . ٣) امنح الطلبة حرية الاختيار وامنحهم السيطرة . ٤) تحرص على التجديد والابتكار وإثارة التحدى . ٥) تلتزم بالبساطة . ٦) تخلق موقفاً يعتمد على المكسب بمعنى ألا يخسر أحد . ٧) أن تكون جيد التنظيم .

تنشيط التعليم من خلال المحفزات

حيث إننا نعرف الآن أن النشاط البدنى يحفز النشاط الذهنى ؛ وأن التعليم الذى يشمل الجسم كله بشكل عام يكون أكثر كفاءة وأن إعمال المشاعر يزيد من تأثير التعليم وقدرة الطالب على تذكره ؛ يمكننا أن نعلن بمنتهى الأمانة أن قيمة الأنشطة التعليمية والعوامل الحافزة للطاقة داخل الفصل هى قيمة كبيرة . إن هدف عوامل حفز الطاقة هو فى الأساس إيقاظ وتنشيط وحفز العقل والجسم . وعلى الرغم من أن الأنشطة التى تنتمى إلى هذا النوع تستخدم عادة لكسر حالة الملل داخل الفصل أو تحريك الجسم قليلا ؛ فهذا يعتبر تقليلاً لقيمة هذه الأنشطة وتأثيرها الأكيد . هناك بعض الأنشطة الذهنية مثل لعبة " الإسفنج " التى تستخدم لتنشيط ذهن الطالب لبضع دقائق . كانت مثل هذه الأنشطة تستخدم فى الأساس لامتصاص أو إشغال الوقت ليس إلا ، بمعنى إراحة ذهن الطالب قليلاً تماماً مثلما تمتص قطعة الإسفنج الماء الزائد ، ولكن أصبح هناك اليوم وعى وإدراك أكبر بأهمية مثل هذه الأنشطة ومدى ارتباطها بالتعليم ومدى قدرتها على إثارة المتعة وتشغيل مختلف الحواس .

محفزات لكل الأعمار

هذا صحيح ؛ كل الفصول الدراسية وكل الأعمار يمكن أن تستفيد من المحفزات . الأنشطة التى سوف نوردها فيما يلى هى أنشطة مجربة وهى أنشطة كلاسيكية بالإضافة إلى القليل من الأنشطة الجديدة الأخرى . إن كل لعبة من بين هذه الألعاب ابتكرت من قبل شخص مثلك ؛ وهى قابلة للتكيف والتطويع والتغيير من قبل شخص (مثلك أيضاً !) هناك مئات إن لم يكن آلاف من الأنشطة المانحة أو الحافزة للطاقة والتى تناسب كل فصل وكل مجموعة ، ومع ذلك أنت تملك حرية تعديل أى نشاط لكى تحقق نتائجك المرجوة .



خاطرة :

هل لديك محفز طاقة مفضل ؟ هل هناك عوامل أخرى تود أن تجربها ؟

ألم يشعر الطلاب بأن ممارسة الألعاب شيء أحمق أو غبي ؟ أجل ، سيشعرون بذلك ؛ إن نقلت أنت إليهم هذا الشعور . هل يمكنك أن تلعب الكراسي الموسيقية مع مجموعة من البالغين ؟ بالطبع ! والنتيجة التي سوف تحصل عليها سوف تؤثر على الطريقة التي تفكر بها . لكل " إسفنجة " محفز يمارس مع حق اختيار المحتوى ؛ هناك مئات المتغيرات التي يمكنك أن تضيفها أو تغيرها لكي تضاعف من تأثير النشاط . يمكنك أن تمارس - على سبيل المثال - لعبة سيمون سيز كفترة استراحة عادية أو يمكنك أن تقلب اللعبة إلى عدد كبير من الأنشطة التعليمية المثيرة للاهتمام والمتعة . قد تحصل على نتائج أفضل إن طلبت منب طلابك أولاً أن يأخذوا نفساً عميقاً ويقفوا . ثم ؛ وهم فى هذه الحالة سوف يجدون أنهم أكثر إقبالاً ورغبة فى المشاركة . إليك بعض المقترحات التى سوف أوردها فيما يلى :

الإضافة

تعد الإضافة طريقة مسلية لمراجعة الموضوع . اطلب من كل شخص أن يقف أمام الفصل ويمثل شيئاً أو يعرض شيئاً تعلمه من الحصة . ثم اطلب من شخص آخر أن يحضر ليقف ويضيف إلى الصورة ، ثم يأتى الواحد تلو الآخر لإضافة شيء إلى الصورة لكى تحصل فى النهاية على سيناريو بشرى عملاق يمثل كل ما تم تعلمه .

حول العالم

اطلب من كل الطلبة الوقوف . ثم اطرح أنت أو اطلب من طلابك طرح أسئلة . إن عرفوا الإجابة ؛ يمكنهم أن يتخذوا خطوات داخل الفصل . كل سؤال يستحق عدداً معيناً من الخطوات تبعاً لدرجة صعوبته . هدف الطالب هو أن يتحرك فى كل أنحاء الفصل من خلال الإجابة عن الأسئلة . إنها وسيلة رائعة تناسب الطالب الذى يعتمد على الحس الحركى الفراغي .

قذف الكرة

يقف خمسة إلى سبعة طلاب فى دائرة فى مواجهة بعضهم البعض على بعد عشرة أقدام من بعضهم البعض . يمسك شخص بالكرة أو بحقيبة فارغة لكى يقذف بها إلى شخص آخر فى الدائرة لبدء اللعبة . الشخص الممسك بالكرة هو الشخص الذى يسمح له بالتحدث . يمكن أن يكون محتوى ما يقال أى شيء ؛ يمكن أن يكون استكمالاً للقصة التى بدأها الشخص الأول أو ذكر إطراء أو مزاوجة بين كلمتين أو حقيقة رياضية أو ذكر أسماء الدول والعواصم ، إلخ . لتكن اللعبة سريعة وخفيفة قدر الإمكان . امنح الطلبة قدرًا من التحكم فى إطار قواعد واضحة تماماً .

لعبة الفِناء أو بارنيارد

إنها إحدى ألعاب حفز الطاقة الطريفة بالنسبة للمجموعة . حدد رقماً معيناً لكل شخص تبعاً لعدد المجموعات التى تريدها (٦ مجموعات ؛ وكل شخص يحصل على رقم ما بين ١ إلى ٦) . أما إن أردت أن تقيم ست مجموعات ؛ يمكنك ببساطة أن تسير وفق شهور أعياد الميلاد . أى إن كل من ولد فى شهرى يناير وفبراير ينضم إلى هذا الفريق وهكذا . عين حيواناً مثيراً للضوضاء من حيوانات الفناء أو حيوانات المزرعة لكل مجموعة . ثم اطلب من الجميع الوقوف والاختلاط ببعضهم البعض لمدة ٣٠ ثانية . ثم اطلب من الطلبة إغماض أعينهم وإصدار الأصوات المناسبة . كل فريق يجب أن يحاول أن يعثر على أفراد فريقه من خلال إصدار صوت الحيوان الخاص بمجموعته .

صف عيد الميلاد

اطلب من كل شخص أن يقف ويشكل مع الآخرين صفًا بناءً على شهور أعياد الميلاد بدءًا من ١ يناير وحتى ٣١ ديسمبر . بالطبع ! يجب أن يتم هذا أثناء فترة زمنية محددة بدون حديث وبدون تعديلات .

تدريب العقل والجسم وملامسة الأطراف

استخدم المقابلة والمواجهة من اليسار إلى اليمين أو العكس . أمسك بيدك ركبتيك ؛ ربت على ظهرك والمس كعبك أو اسبح فى الهواء ـ مع تحريك ذراع وفق نمط سباحة والذراع الأخرى فى الاتجاه الآخر ؛ المس أنفك وأمسك أذنك ؛ ارسم رقم ثمانية فى الهواء بأشكال مختلفة ؛ ابدأ بالمنتصف وابسط ذراعيك عن آخرهما ثم حرك الذراع جهة اليمين وارسم عقدتين كبيرتين على كلا الجانبين ثم بادل بين الأماكن .

أجهزة الجسم

تقمص دور ماكينة أو جهاز ؛ قف واتحد مع الحالة ثم قم بدور السيارة ، أو الشاحنة ، أو الكمبيوتر ، أو ما شابه ذلك .

معبر الأجسام

باستثناء طالب واحد ؛ اطلب من الجميع الاستلقاء على ظهورهم فى خط واحد . يجب على كل طالب أن يمدد ذراعيه بينما يقوم شخص آخر يمر من فوق رأسه فوق هذا الشريط البشرى . الشخص الأخير يدفع الشخص الجديد للتحرك بطول الجسر البشرى ؛ بحيث لا تتوقف الطاقة .

الإضافة المتواصلة

يقف الجميع ؛ كل فى مجموعته ؛ فى مواجهة قائد كل مجموعة . يمنح قائد المجموعة موضوعاً معيناً ويشرع فى ذكر أو قول عبارة خاصة عنه ويترك الموضوع معلقاً مثل " أدوات التحفيز هى الأفضل بالنسبة لـ ... " ثم يواصل الشخص الذى يقف عن يمين أو يسار القائد العبارة بالإضافة إليها ، وهكذا تتواصل العبارة ، ولكنه يتركها معلقة للشخص الذى يليه . الهدف هو تواصل العبارة لأطول وقت ممكن .

ألعاب التصفيق

ابدأ نمطاً قائماً على التصفيق أو الإيقاع ؛ ثم مرره حول الفصل من طالب إلى الطالب الذى يليه . بما أن ينتهى نمط التصفيق الأول ؛ يشرع طالب فى إصدار إيقاع تصفيق جديد من تلقاء نفسه ، ثم يمر على الشخص التالى إلى أن يكرره كل طالب فى الفصل إنه تمرين جيد للذاكرة والمهارات الموسيقية .

فترات الاستراحة التجارية

إنها طريقة عظيمة للمراجعة . يعين لكل فريق موضوع معين أو يختار كل فريق موضوعاً ما . وعلى مدى الحصة ؛ يقدم كل فريق إعلاناً تجاريًا . إن الهدف من وراء الإعلان التجارى هو مراجعة المحتوى . بالرغم من أنه يجدى على مستوى الفريق فيمكن تطبيقه أيضاً على مستوى الشركاء أيضاً .

المصافحة المبدعة

يقف الجميع ويقدمون أنفسهم لخمسة أشخاص باستخدام مصافحات يد مختلفة ؛ فهذا ينمى الإبداع .

ابتكار أفكار

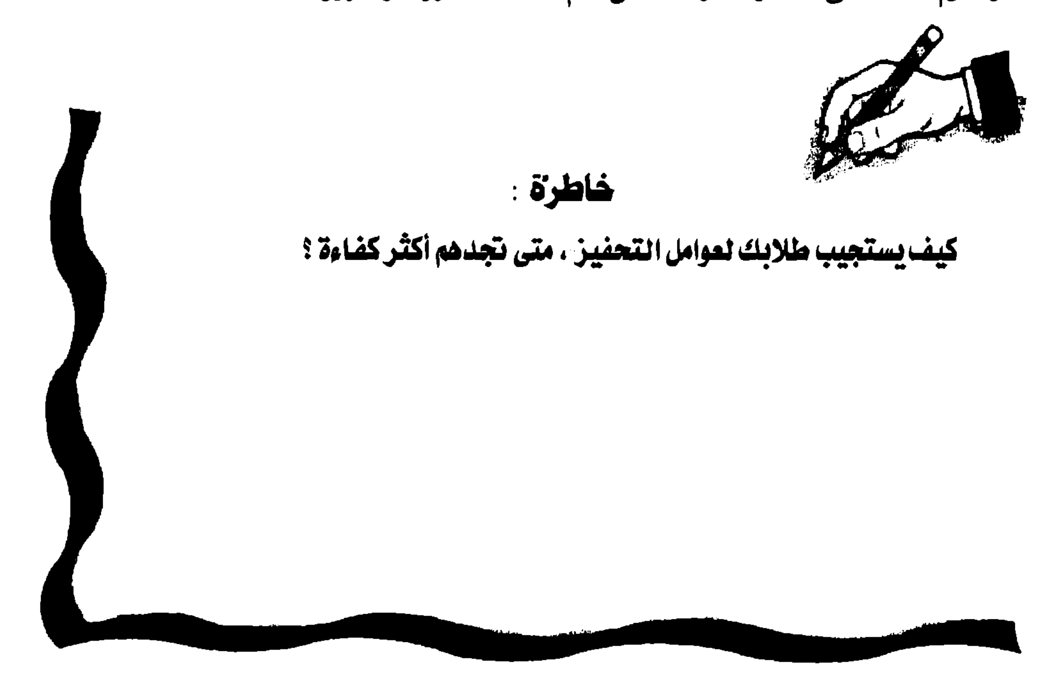
يمكن تقسيم الفرق بناء على شهور أعياد الميلاد ، أو الفصول المفضلة لكل شخص ، أو بناء على الجنس ، أو أصوات حيوانات الفناء أو البارنيارد ، أو أنواع الحلوى المفضلة ، أو السيارات المفضلة ، أو لون العين ، إلخ . أو يمكن استخدام طريقة المصافحة باليد . كل شخص يحصل على رقم من ١ إلى ٦ (أو أية أعداد يرغب فيها الفريق) . ثم يمر كل شخص لمصافحة الأيدى (بحيث تتساوى عدد مرات المصافحة مع الرقم الذى يحمله) ويلتقى بأناس جدد (بدون حديث) بحثاً عن زملاء فريق يتوافق رقم مصافحتهم مع الرقم الذى يحمله .

مقابلة الخبراء

يقف الجميع ، ثم يلعب نصف الحضور دور خبراء فى الموضوع الذى تم شرحه داخل الفصل والنصف الآخر إلى مقدم برنامج يقوم بالتحدث مع الخبير . يمنح كل زوج وقتاً محدداً لإنهاء القصة ، ثم تقلب الأدوار وتشكل أزواج جديدة .

اتبع القائد

يمكن استخدام هذه الطريقة كلعبة ذاكرة ولعبة لدعم القدرة على التصور أو ممارسة وتطبيق للمهارات . يقول زعيم الفريق أو المجموعة شيئاً ، أو يقوم بعمل شيء ، أو يعبر عن شيء ثم يتبعه الآخرون ويكررون ما يفعله .



مراجعة الطبق الطائر

كل من يقع فى يده الطبق الطائر ؛ يذكر شيئاً مما تعلمه على مدى الدقيقتين أو الساعتين الماضيتين ثم يلقى بالطبق إلى شخص آخر ليكرر نفس الشيء .

حاول أن تعرف ما أقوم بتمثيله

أخبر زميلك بثلاثة أشياء عن نفسك ولكن بطريقة صامتة بدون استخدام الكلمات ، ثم يخبرك هو بثلاثة أشياء . يمكنك هنا أيضاً أن تعبر عن ثلاثة أشياء خاصة بمدرستك أو صاحبك أو أية فكرة أخرى ... إلخ .

العقدة الغوردية

يقف فريق مؤلف مما يقرب من ستة أشخاص فى دائرة ، على أن يقف كل منهم على بعد قدمين من الآخر . يمد أحدهم إحدى يديه ويمسك بيد الشخص الآخر . يقوم كل شخص بالإمساك بيد زميله المقابل ؛ بحيث تتصل يد كل منهما باليد الأخرى . كل شخص يحمل يد الشخص المقابل الآن ؛ ويجب عليهم أن يخلصوا أنفسهم من هذه العقدة العملاقة مع إمساك كل منهم بيد الآخر .

المقعد الساخن

يجلس كل فريق فى دائرة ، ويطلق على شخص معين اسمًا ما . يمنح كل شخص ٦٠ ثانية لكى يشيد بالشخص الجالس على المقعد الساخن . يجب أن يلتزم المستمع بالصمت أو بقول كلمة " شكراً " فقط . تنتقل اللعبة بعد ذلك إلى الشخص التالى بحيث يمنح كل طالب فرصة للجلوس على المقعد الساخن .

استراحة الدعابة

اطلب من كل شخص أن يقف ويغمض عينيه . قل : " إن كنت تستطيع أن تتذكر مزحة قديمة أو حديثة ؛ ارفع يدك وأبقها مرفوعة. والآن افتح عينيك . إن لم تكن يدك المرفوعة معقوصة حول شخص رافع يده ؛ فهذا يعنى أنه سوف يلقى المزحة على المجموعة التى يجب أن تصفق بدورها .

فعلتُها بطريقتى

اكتب كلمات أغنية وقلها ، يقوم الطلبة بمراجعة الكلمات وإعادة كتابتها باستخدام الكلمات الأساسية التى تعلموها من الدرس ، كما يمكن أن تقوم المجموعة بغناء أو تمثيل الأغنية الجديدة .

إعادة تمثيل فورية

بالاستعانة بزميل ؛ يقوم أحد الطلبة بأداء تمثيلى لشىء ما ويقوم الآخر بإعادة أداء ما قدمه الأول . يمكنك أن تضيف أصواتًا ومحتوى وكل ما يمكن الاستعانة به ، إلخ .

ذهبت للتسوق

تبدأ بقول : " لقد ذهبت للتسوق واشتريت (اذكر شيئاً) " ثم ؛ يكرر الشخص الذى يليك " لقد ذهبت للتسوق واشتريت (ويذكر ما ذكرته أنت) وذهبت للتسوق واشتريت (أى يضيف ما اشتراه هو) ، وهكذا . مر حول الدائرة وامنح كل شخص فرصة لتذكر قائمة التسوق وإضافة أشيائه الخاصة . إنها لعبة جيدة لتنمية مهارات الذاكرة والتذكر .

الجلوس فى الحجر

يقف الجميع فى دائرة مع توجيه الكتف اليسرى نحو المركز بحيث ينظر كل شخص إلى ظهر الشخص الذى يقف أمامه بست بوصات . يمسك كل شخص بخصر الشخص الذى يقف أمامه . ثم تجلس كل المجموعة برفق ؛ كل شخص فى حجر الشخص الذى يقف خلفه . إن نفذت هذه اللعبة بشكل جيد ؛ فسوف يدعم البناء بعضه وسوف يبدو الطلبة وكأنهم بيت من الدومينو أو البطاقات .

الضحك مفيد

داخل المجموعة يجب أن يلقى أفرادها آخر النكات على بعضهم البعض . ثم تقوم كل مجموعة باختيار النكتة الأفضل لإلقائها على المجموعة الكاملة .

دعنا نتعرف

قدم نفسك لأكبر عدد ممكن من الأشخاص فى ٣٠ ثانية ، أو ابحث عن شخص له نفس تاريخ عيد ميلادك فى نفس الشهر ونفس السنة ، أو ابحث عن ثلاثة أشخاص أطول منك وثلاثة أقصر منك ، أو ابحث عن الشخص الذى يتساوى طوله مع طولك تماماً ، أو ابحث عن شخص يكون لونه المفضل هو نفس اللون المفضل لديك .



خاطرة :

ما الأنشطة التى تستخدمها لكى تشجع الطلاب على معرفة بعضهم البعض ؟

حيلة سحرية

تعلم حيلة سحرية . يمكنك أن تستعين بأى متجر من متاجر الألعاب السحرية المحلية لكى تتعلم كيفية إخفاء بعض القطع المعدنية أو غير ذلك من الألعاب ، استخدم الحيلة لكى توضح نقطة معينة أو تعلمها للفصل .

الرقص فى خط

ابتكر كلمات أغنيتك الخاصة بحيث تكون متصلة بمحتوى الدرس وابتكر خطوات للرقص على كلمات الأغنية .

استراحة تدليك

هى لعب تناسب الكبار بدرجة أكبر . يقف الجميع ويشكلون دائرة مع توجيه الكتف اليسرى نحو المركز . تقوم بتدليك كتف الشخص الذى يقف أمامك مباشرة بينما تتلقى أنت تدليكاً من الشخص الذى يقف خلفك . يمكن تشغيل الموسيقى .

حركة المجموعة

اطلب من الطلبة الوقوف والعدو حول أرض الملعب أو المبنى المدرسى لتنشيط دورتهم الدموية . وكمراجعة ؛ يمكن أن تطلب من كل طالب أن يخبر ١٠ آخرين عما يعتقدون أنها الكلمات الأساسية للدرس الذى طرح على مدى نصف الساعة الماضية . ولكن هناك بعض الإجراءات الأمنية التى يجب أن تحرص عليها أولاً وهى : الأمان ، والوقت ، والأدب ، والضوضاء ... إلخ .

الكراسى الموسيقية

اطلب من كل شخص أن يجلس على كرسى بعد وضع الكراسى فى شكل دائرة بحيث يكون ظهر الكرسى موجهاً نحو الداخل . يتولى أحد الأشخاص مهمة تشغيل الموسيقى . تقف المجموعة ويقوم الجميع بالتحرك فى اتجاه دائرى واحد بمجرد سماع الموسيقى . يقوم الشخص الذى يتولى مهمة تشغيل الموسيقى بسحب كرسى واحد سريعاً بينما تسير المجموعة على أنغام الموسيقى . عندما توقف الموسيقى ؛ يجلس كل شخص على كرسى . الشخص الذى يبقى واقفاً ؛ يتولى هو مهمة إدارة الموسيقى للدورة التالية وتتواصل اللعبة إلى أن يبقى شخص واحد .

صديقى

كل شخص يختار زميلاً ويُمنح الاثنان خمس دقائق للتحدث مع بعضهما البعض ، ثم يقوم كل شخص بتقديم زميله لباقى الفصل بناءً على ما عرفه عنه . هذا من شأنه أن يبنى اللغة والإبداع والتحدث ومهارات الذاكرة .

أصوات المدينة

يقوم كل فريق فى دوره بتقليد أحد الأصوات المسموعة فى المدينة . ثم يشرع فريق آخر فى إصدار الصوت الذى اختاره ليلحق به فريق آخر ويصدر الصوت الذى اختاره إلى أن تكتمل أصوات المدينة باكتمال أصوات الفرق أو المجموعات . يعقب ذلك جولة تصفيق .

تجاذب الأضداد

يقف الجميع ؛ ويبحث كل شخص عن شريك . يقوم كل شخص بالبحث عن أو ملامسة شىء فى الغرفة ؛ وعلى الشخص الآخر البحث عن شىء يتفق مع الشىء الذى وجده زميله أو البحث عن الضد .

التزاوج والمشاركة

يقف الجميع ويبحث كل طالب عن زميل له . شارك زميلك أى نشاط من الأنشطة التالية حسب اختيارك : ١) شىء تخاف منه فى التعليم . ٢) شىء لست واثقاً منه . ٣) شىء تجده مثيراً للاهتمام .

ألعاب الارتداد

يقف الجميع ويبحث كل شخص عن شريك له . بعد إغماض العينين ؛ أدر الزمن ٢٠ أو ٣٠ أو ١٠٠ سنة إلى الوراء . كيف ستتحدث ؟ تحدث عن موضوعات مألوفة بالنسبة لك عن هذا العهد .

لعبة الورق والمقص والحصى

يقف كل من فى الفصل ويبحث كل طالب عن زميل . وفّق كل مفهوم من المفاهيم التى تم طرحها على مدى الساعة الأخيرة فى الفصل مع الكلمات الثلاث التالية : حصى وورق ومقص . ضع الفئات التى تم التوفيق فيما بينها على العارضة . مارس اللعبة مع زميل . فى كل مرة يفوز فيها شخص يجب أن يطرح الشخص المقابل سؤالاً عن الموضوع الذى ينتمى إلى فئة الشىء الفائز سواء كان الحصى أم الورق أم المقص . إنها لعبة مراجعة تقوم على اختبار الزميل .

تبادل الأدوار

يعد كل شخص حديثاً صغيراً مع زميله . يخرج كل الطلبة (سواء بشكل عشوائى أو عن طريق التطوع) للقيام بدور المعلم للفصل لفترة زمنية محددة .



لغة الإشارات

تتولى أنت أو أى شخص فى فريقك مهمة تدريس عبارة أو كلمة بواسطة لغة الإشارات لباقى المجموعة . أضف إلى العبارة يوميًا ، وفى النهاية سوف تتعلم كيف تغنى أغنية باستخدام لغة الإشارات .

سيمون سيز

يقول الجميع وينفذون ما يقوله سيمون (أى أنت) . أصدر تعليمات واجبة الاتباع ؛ يتصدر بعضها كلمة " سيمون يقول " بينما تمنح تعليمات أخرى بدون هذه العبارة المبدئية . سر وفق سرعة معتدلة ، وإن حدث خطأ ؛ يجب مواصلة اللعب . كما يجب أن تحرص دائماً على أن تحقق اللعبة المكسب للجميع ؛ بحيث لا يشعر أحد بأنه منبوذ . هناك متغيرات عددية يمكن الاستعانة بها ! يمكنك أن تستخدم هذه اللعبة باعتبارها : ١) لعبة استماع لاتباع التعليمات . ٢) وسيلة للتعارف بالإشارة إلى قول أو اسم تعيده . ٣) لعبة جغرافية " سيمون يقول أشر إلى موقع ألاسكا أو موقع أستراليا " . ٤) لعبة رياضيات " سيمون يقول استخدم جسدك لكى تجيب عن حاصل جمع ٥ و ٦ " . ٥) تعليم اللغة "سيمون يقول أشر إلى كلمة محيط أو كلمة غابة . ٦) لعبة علوم " سيمون يقول أشر إلى شىء فى الغرفة مصنوع من الصلب أو شىء لم يكن موجوداً منذ ٥٠ عاماً مضت " .

لعبة المراقبة البسيطة

يقف الجميع ويبحث كل شخص عن شريك له . خصص ٦٠ ثانية لمراقبة كل التفاصيل الخاصة بزميلك . وهنا يستبدل الشركاء ويغير كل منهم شيئاً فى نفسه ، ثم يحاول زميله تخمين الشىء الذى قام شريكه بتغييره .

جسم شخص ما

يقف الجميع ويبحث كل منهم عن شريك له . يحصل كل زوج على خمس دقائق لاستخدام جزء معين من الجسم لقياس شىء معين فى الغرفة . الهدف هو ابتكار أغرب أو أكثر نظام للقياس إثارة للمرح . مع نهاية الدقائق الخمس ؛ يدلى كل زوج بالنتائج الخاصة به أمام الفصل أى " يصل طول هذا المكتب ٢١٠ عُقَل " .

الذاكرة الفراغية

علم التلاميذ نظام بحث قائماً على استخدام بعض الإشارات الخاصة بالذاكرة مع تعيين موضع مختلف لكل كلمة ورقم تثبيت .

الاستطالة والتنفس

تقف المجموعة كلها وتمارس الاستطالة . يمكن أن يكون التدريب مصحوباً بالموسيقى ؛ يمكن أن يقوده تلميذ أو أن يكون مصحوباً بموضوع معين .

مربعات الحبال

قسم الطلبة إلى مجموعات من أربعة أشخاص . يمنح كل فريق حبل يصل طوله إلى ١٠ أقدام ويطلب من كل مجموعة أن تقف فى مواجهة المجموعة الأخرى . الهدف هو صنع مربع كبير بواسطة الحبل . يسمح للمجموعة بالتحدث ولكن يجب أن تبقى عيونهم مغمضة إلى أن يتم إعداد المربع .

تغيير الأماكن

اطلب من الطلبة وضع عشرة مقاعد عن يسارهم أو ثلاثة مقاعد فى اتجاه عقرب الساعة إلخ . إنها وسيلة عظيمة لاكتشاف الغرفة أو الفصل من خلال رؤية جديدة أو تغيير الطاقة أو الحالة داخل الغرفة إن لم تكن تقود إلى نتائج مثمرة ، كما أن التدريب يفيد أيضاً فى تدريب شقى المخ الأيمن والأيسر .

عبارات تحفيز الفريق

اطلب من الطلبة ؛ كل فى فريقه ؛ قراءة عبارات التحفيز التى تبنى روح الفريق أو عبارات التحفيز النفسية ؛ كل فى دوره (سوف تجد أمثلة لهذه العبارات فى صفحة ١٠٧ و٢٠٣ و٢٠٤) . تكون هذه العبارات مطبوعة وموزعة على كل فرد من أفراد الفريق .

أيام الماضى الجميل

اعزف موسيقى قديمة ترجع إلى الثلاثينات أو العشرينات أو الأربعينات من القرن العشرين . اطلب من الطلبة أداء مقطوعات موسيقية لعصور زمنية مختلفة مثل : الشرلستون ، والجيتربج ، والبيج باند ، والسوينج ، إلخ . اربط بين الموسيقى وبين المحتوى التاريخى أو الجغرافى أو الاجتماعى للدرس إلخ .

العالم مسرح

يبحث كل شخص عن ثلاثة أو خمسة أشخاص آخرين لتشكيل مجموعات صغيرة . هدف المجموعة هو إحالة الساعة الأخيرة من المحاضرة أو المناقشة إلى مسرحية من دقيقة إلى ثلاث دقائق (يقوم كل شخص بأداء دور معين) . يتحول شخص ما ـ على سبيل المثال ـ إلى نظام الطاقة الشمسية العملاق الذى يشمل الشمس والكواكب والقمر والمذنبات والأطلال . أو قد تقدم المجموعة إحدى النظريات السياسية التى تم طرحها . يمكنهم أن يجسدوا قاعدة معينة أو انتهاكاً معينًا أو يقدموا بعض الحلول . يمكنهم أن يمثلوا اللحظات التاريخية العظيمة أو أحداث اليوم سواء من خلال الشعر أو من خلال الشخصيات التمثيلية . إلخ .

المس واذهب

انهض ؛ والمس ـ بالترتيب ـ خمسة أشياء من الذهب وأربعة أشياء من الفضة وثلاثة أشياء من الزجاج وشيئين من الجلد وشيئاً من الورق . يجب أن يبعد كل فرد عن الفرد الآخر بما لا يقل عن عشرة أقدام أو أكثر . يمكن تغيير اللعبة بحيث تكون الأشياء الملموسة ذات صلة بمحتوى الدرس . إليك بعض الأمثلة : الرياضيات : المس الزوايا اليمنى ، والأشكال الأسطوانية ، والمكعبات ، والمستطيلات ، أو عددًا إجماليًا معينًا للأشياء ، أو الأشياء ذات الارتفاع المعين أو الطول المعين .

مادة العلوم : المس أنواعًا معينة من الأنسجة ، ألوانًا معينة أو أوزاناً معينة أو الأشياء الصلبة . مادة التاريخ : المس الأشياء التى تناسب عصرًا ما ، أو الأشياء التى يمكن استخدامها فى ... مادة اللغة الإنجليزية : المس الأشياء التى يمكن أن تشكل عبارة أو التى تحتمل معنيين أو التى تكتب بالحروف الكبيرة . مادة الاقتصاد : المس الأشياء التى تتدرج من حيث القيمة أو التكلفة ... إلخ .

أضواء الإشارة (طلب الإذن)

يمكن استخدام هذه اللعبة لتقييم مهارات العد والتقدير والاستماع . تقوم أنت بإصدار تعليمات ، ثم يطلب منك الطلبة الإذن بالاستكمال .

خرق المثلث

تتطلب هذه اللعبة مجموعة مؤلفة من أربعة أشخاص . يشكل ثلاثة طلاب مثلثاً ويمسك كل منهم بيد الآخر بينما يقف الشخص الرابع خارج المثلث ويحاول أن ينفذ إلى شخص معين يُطلق عليه اسم ما . يتحرك الفريق على نحو يحول دون وصول الشخص الرابع إلى الشخص الذى يريد أن ينفذ إليه !

ناقوس الحرب

يختار كل شخص شريكاً ويختار كل منهما موضوعاً معيناً من قائمة الموضوعات ، بحيث يكون هدف كل شخص هو إقناع شريكه من خلال الحجة والحوار أن موضعه أكثر أهمية . بعد انتهاء الحرب اللفظية بين كلا الطرفين ، تنشب حرب كبيرة مادية بين الشركاء من كلا الجانبين .

ماذا يوجد فى الصندوق ؟

تضع صندوقاً فى الأمام إلى أعلى ، يحمل بداخله شيئاً سرياً . يحاول الطلبة تخمين محتوى الصندوق من خلال طرح أسئلة تتطلب الإجابة إما بالنفى أو القبول . استخدم التفكير الاستقرائى ومهارات حل المشاكل ومهارات اللغة .

كلمة اليوم

عين كلمة لليوم فى وقت مبكر من الحصة . ثم علق على هذه الكلمة قاعدة معينة ، كأن تقول إن سمعتمونى أستخدم هذه الكلمة ، صيحوا قائلين " أمسكنا بك ! " . يمكن حصر النقاط أو تعيين مكافأة كأن يتولى الشخص الفائز مهمة قيادة الفريق ... إلخ .

العنكبوت (أو شبكة الحياة)

أحضر بكرة أو بكرتين من الغزل . اطلب من المجموعة أن تقف فى دائرة كبيرة . يمسك الشخص الذى يقف فى البداية نهاية الغزل ويقذف الكرة إلى شخص آخر مقابل له فى الفريق . يمسك الشخص المتلقى للغزل ويلقى بالكرة إلى شخص آخر . عندما تتشابك خيوط الكرة ، يجب أن يعمل كل أعضاء الفريق لفك التشابك ، بشكل منظم .

نداء الرجوع

إنها الأفعال والأنشطة التى يمكن أن تستدعى بها الفصل أو المجموعة بعد فترة استراحة أو فترة الغداء أو الفسحة . سوف توفر عليك هذه الأنشطة مشقة تكبد دور " الالتزام بسياسة احترام المواعيد ".

عبارات التحفيز على الرجوع

أشِدْ بالسلوكيات التى تعجبك وشجعها . عندما يحين وقت البدء ثانية ؛ ارفع يدك وقل للمجموعة : " إن رجعتم فى الوقت المحدد ؛ يرفع كل من عاد فى الوقت يده ويقول : " نعم ! " . استخدم الأزواج المكونة من شريكين أو الزملاء الذين يجلسون بجوار بعضهم البعض لكى يتبادلوا العبارات التحفيزية مع بعضهم البعض . ابدأ حصتك بقول : " استدر نحو الشخص الأقرب منك وقل له : " مرحباً بعودتك ! " أو : " أنا سعيد أنك قد جئت هنا ! " .

ألعاب التصفيق

قف فى الأمام وقل : " إن كنتم تسمعوننى صفقوا مرة واحدة ". بعد مرور ثوان قل " إن كنتم تسمعوننى ؛ صفقوا مرتين " ومع بلوغ التصفيقة الثانية ؛ سوف تكون قد حظيت بانتباه الجميع . يمكنك أن تجرى بعض التعديلات على اللعبة كأن تواصل قولك " إن كنتم تسمعوننى ؛ صفقوا مرة " مراراً وتكراراً إلى أن تحظى بتركيز الجميع أو أن تنظر إلى سبورة الفصل أو إلى أحد الرسومات البيانية المعلقة . ابدأ من عند مركز الفصل ثم ارسم ببطء دوائر صغيرة ؛ متمركزة لتزداد اتساعاً واتساعاً . وحين تصل إلى حدود الورقة ؛ سوف تكون قد اجتذبت انتباه كل الطلبة . قف بعدها وقل لهم : " هل يعرف أحدكم ما الذى اجتذبته لتوى ؟ " والإجابة هى " انتباهكم " .

الدق بالقدم أو التصفيق باليدين

استخدم أغنية معروفة مسبقاً لاستدعاء الفصل . قبل بدء الحصة بدقيقة واحدة ؛ اشرع فى دق لحن هذه الأغنية بالقدم أو طرقها على المكتب . شجع الكل على الانضمام إليك بحيث تجتذب كل من فى الفصل وتعدهم لاستكمال الحصة .

استخدام الموسيقى للاستدعاء

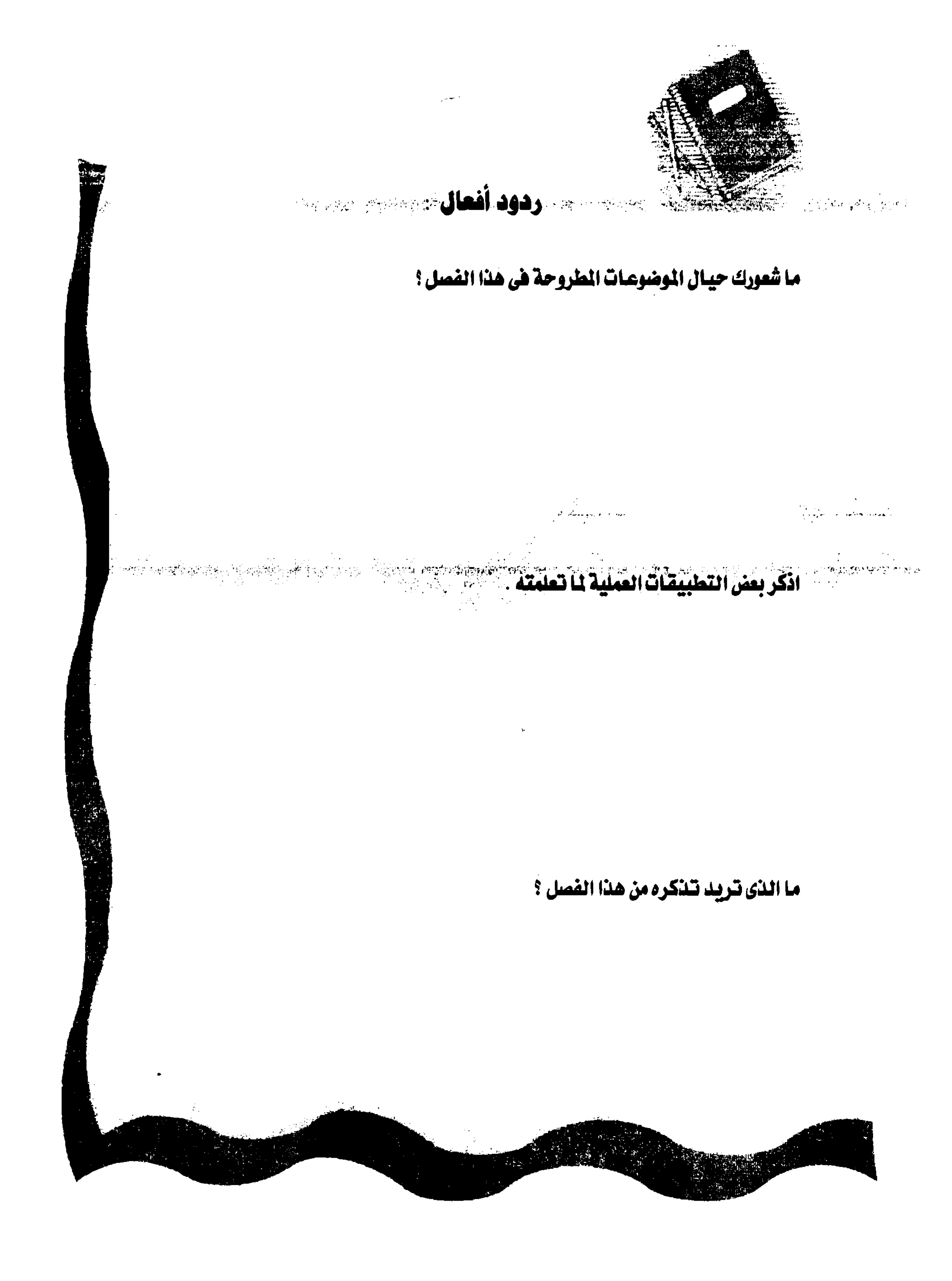
استخدم أغنية معينة كوسيلة لاستدعاء الطلبة . ليكن الأمر مرحاً ؛ وليكن الإيقاع نشطاً جذاباً ؛ يدوم لمدة دقيقتين إلى ثلاث دقائق ، وينتهى بـ " تا ـ دا ! " . هناك أغانٍ كثيرة تناسب هذا الغرض .

التصفير

اقتن صفارة صغيرة من البلاستيك من أحد محلات الألعاب . يتميز الكثير من مثل هذه الصفافير بصوتها المرح الجذاب . فى المرات الأولى لاستخدام الصفارة ؛ قم بإنهاء التصفير بكلمة " شششششش" بعد التصفير مباشرة . ثم تجذب بذلك انتباه الجميع وسوف يهدأون . بعد استخدام الصفارة عدة مرات ؛ لن تكون بحاجة لإنهاء التصفير بكلمة "شششش" لأن الكل سوف يكون قد زاوج بين الصفارة وطلب الهدوء . هل اسم " بافلوف " يذكرك بشىء معين ؟ استخدم مجموعة متنوعة من الصفافير ، استخدم صفارة معينة لكل مناسبة ، وحاول أن تستخدم صفارة خشبية تقليدية ، أو صفارة البوليس ، أو حتى صفارة مهرج السيرك .

تناول القائمة التالية وافرزها مع فريق عملك . خصص حصة لتعصيف الأفكار واطلب من الجميع المساهمة من خلال طرح أفكار خاصة بالألعاب مع شرح كيفية ممارسة اللعبة . في الوقت الذى قد تظن فيه بداية أنه من الأفضل أن تكون لديك قائمة كبيرة للألعاب ، فيجب أن تعرف أنه كلما طالت القائمة لم يكن هذا جيداً . يفضل أن يكون لديك عشرة ألعاب تعرفها جيداً ويمكنك أن تطبقها عن ١٠٠ لعبة . من بين أفضل الألعاب وأكثرها تقبلاً للتطويع الألعاب التمثيلية التى يقوم فيها الطلاب بلعب الأدوار والعروض الصامتة وألعاب الطاولة وقذف الكرة أو تبادل الكرة والكراسى الموسيقية .





ردود أفعال

ما شعورك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد تذكره من هذا الفصل ؟

إن أى نظام يستخدم وسيلة أو اثنتين من وسائل ذاكرة العقل الطبيعية يعتبر نظاما معقدا ، لذا فهو يعتبر استراتيجية تعليم ناجحة .

إيريك جنسن

Brain-Based Learning

استراتيجيات التعلم

محتويات الفصل :

- اقتف أثر نفسك
- المقدمة والعرض المسبق
- استخدم الخيال
- استخدم التماثل
- اكتشف المعرفة الأولية للطالب
- تحديد الأهداف
- التدريب العقلى يحفز التعليم
- التقسيم التصاعدى والتقسيم التنازلى
- الاسترخاء يحفز التعليم
- اعزل النقاط الأساسية
- مهارات السبورة
- صياغة التعليم
- الرسوم البيانية والإطار القماش
- مزايا استخدام الألوان
- بطاقات العرض
- بطاقات المناقشة
- لوحات العرض والملصقات
- وسائل إعلامية متعددة
- استضافة متحدثين
- طريقة أفضل لتدوين الملاحظات
- إضافة الموسيقى
- سر اجتذاب المشاعر
- كيف توظف مشاعرك
- حالة الإقناع الذاتى

فكرة رائعة

اقتفِ أثر نفسك

من ضمن أكثر العادات أهمية وقيمة التى يمكنك أن تكتسبها كمقدم وعارض ، أن تحتفظ بورقة بيضاء أو ما شابه ذلك بالقرب منك لكى تدون عليها الأفكار الجيدة أو التعليقات . احتفظ بالورقة أو المفكرة معك فى الفصل ؛ فإننى حتى بعد مرور أكثر من عقدين فى التدريس مازلت أحمل هذه المفكرة وأدون فيها أثناء التدريس . إننى أتعلم من نفسى ؛ ومن تلاميذى ، وأولد أفكاراً سوف تكون مجدية فى العروض التالية . إياك أن تعول على أنك سوف تتذكر فكرة معينة فى وقت لاحق . إن الذاكرة نادراً ما تسعفك فى خضم اللحظة . هناك وسيلة رائعة لاستخدام المزيد من هذه الاستراتيجيات التعليمية المجربة وهى أن تحتفظ ببطاقة أبجدية ؛ وأن تدون كل استراتيجية على بطاقة بمعنى استراتيجية واحدة لكل بطاقة . وفى كل أسبوع ؛ تسحب بطاقة وتطبق الاستراتيجية الخاصة بها . على مدى عام كامل ؛ سوف تجد نفسك قد طبقت الأدوات الأكثر فعالية التى سوف تدعم قدرتك على التدريس والتذكر .

عندما تطرح فكرة جديدة أو عملية جديدة ؛ قلل من الضغوط إلى أدنى حد . بدلاً من أن تتبع الملاحظات المكتوبة وتتشبث بخطة الدرس ؛ دَوِّن كل الأفكار الأساسية على قطعة ورق كبيرة ملصقة ، وعلقها كوسيلة " مراجعة " أو فى شكل

رسم بيانى على الجدار الخلفى للفصل . بهذه الطريقة ؛ سوف تتمكن من أداء مهمتك وأنت حر اليدين مع تركيز بصرك على الطلبة . يمكن للطلبة أيضاً أن يستخدموا اللوحة المعلقة أو الملصق كمرجع لمراجعة " الصورة الكبيرة للدرس " أى الملامح الأساسية للدرس ، ولكن الأهم من كل هذا ؛ هو أنك سوف تملك وسيلة عرض واثقة سوف تمكنك من زيادة تركيزك وانتباهك على الطلبة .

المقدمة والعرض المسبق

هل التعرض المسبق للمعلومة يزيد من سرعة التعلم ؟ يجيب الباحثون " نعم " . إن العقل يملك وسيلة لوضع الأفكار والمعلومات فى " منطقة الصقل " أو فى " غرفة الانتظار الإدراكية " بحيث يصل إليها بشكل سريع . إن بقيت المعلومة بلا استخدام لفترة طويلة ؛ فسوف تبقى ببساطة غير متصلة وعشوائية . ولكن إن حصل العقل على الجوانب الأخرى من الأحجية ؛ فسوف تكون عملية فهم استخراج المعنى سريعة . إن التعليم والتذكر ينموان عندما يقدم النمط قبل المحتوى . إن تقديم " إشارات ما بعد التنظيم " يعتبر أيضاً من الوسائل الجيدة النافعة . إن الإشارات التى تلى عملية التعليم يمكن أن تكون بمثابة إطار للتذكر . احرص على تعريض الطلبة مسبقاً للمادة أى بمعدل شهور إلى أسابيع قبل شرح الدرس . إليك بعض وسائل العرض المسبق للتعليم :

- توزيع وصف للمادة قبل العرض أو الحصة .
- تحدث الطلبة مع آخرين سبقوهم فى المادة .
- قراءة كتاب من قبل العارض .
- مشاهدة فيلم فيديو عن المادة .
- مراقبة اللوائح والملصقات المعلقة على جدار الفصل .
- عرض شرائح خاصة بالبرنامج أو المادة الدراسية .
- تصفح كتاب المادة .
- استخدام وسيلة المراجعة لمحتويات الدرس القادم .

هل سيكون من المجدى استخدام منظمات بيانية فى حجم الملصق الكبير أو استخدام الخرائط العقلية أو الشبكات المنسوجة ؟ نعم . لقد أثبتت هذه الطرق جدواها من خلال ١٣٥ دراسة اختبرت آثار المنظمات المسبقة استخدم فيها بعض تقنيات المراجعة . إن طرح الأفكار فى شكل خريطة يمنح الطالب وسيلة لتصور الأفكار وتشكيل فكره وفهمه بشكل أفضل لكل ما يعرفه ، ولكن الأهم من كل هذا أن هذا يدعم التعليم بالنسبة له وبالنسبة لى أيضاً .

مقولة

عندما يتعلق الأمر بالتعليم ؛ يجب أن تحد من المفاجأة . إن التعرض الدائم المسبق للمادة سوف يسرع من التعلم ويحسنه على نحو يفوق كثيراً قيمة المفاجأة .

استخدم الألوان فى تقنيات التعليم المسبق مما يدعم التعليم بشكل أكبر ، فقد وجد خمسمائة طالب سهولة أكبر فى تذكر محتوى المادة عند استخدام الشفرات الملونة . هناك الكثير من الطلبة ممن يطلق عليهم اسم " بطيئو التعلم " يكونون فقط بحاجة لتعرض مسبق للمادة لإرساء دعائم الفهم والتذكر بدرجة أفضل . يمكنك بصريًا أن تعد الطلبة من خلال ملاحظات قبل بدء البرنامج الدراسى ؛ ثم تقوم بتعليق خرائط عقلية قبل بدء البرنامج بأسبوعين . يمكنك أيضاً أن

تعدهم لاستقبال المادة من خلال منشورات مسبقة ؛ ومراجعة شفهية للمحتوى ومن خلال الأمثلة والمجاز . أما من الناحية الحركية ؛ فيمكنك أن تطرح عروضاً تمثيلية أو ألعاباً .

استخدم الخيال

يعد الخيال أداة ممتازة للتعلم . إن كل شخص يستخدم خياله ؛ حتى الشخص الذى تسيطر عليه صفة التعلم السمعى أو الحركى أو الذى فقد بصره ؛ فالجميع يملك القدرة على التخيل . إن قال لك طالب : " لا يمكننى أن أرسم صورة فى عقلى " ساعده على تعلم كيفية عمل ذلك . اطلب منه أن يستخدم كتاباً ينظر إليه على أنه البيت الذى يقطن فيه أو غرفته الخاصة . اطلب منه أن يقرر موضع الباب الأمامى لكى يستشعر الاتجاهات . ثم اطلب منه أن يشير إلى موضع النافذة ثم الموضع الذى يضع فيه ثيابه أو الموضع الذى يحتفظ فيه بالكتاب داخل غرفته . إن هذه التصرفات البسيطة ؛ التى تتمثل فى الإشارة إلى هيكل أو بنية سوف تذكر الطالب بموضع تخزين الصور فى عقله ؛ بحيث ينجح فى استخراج نسخة طبق الأصل للإجابة عندما تسأل أنت عنها . إن كل ما هو مطلوب منه فى الواقع هو أن يتصور لكى يحصل على المعلومة !

إليك فيما يلى سبع خطوات للتخيل الإيجابى والاسترخاء المنظم

سبع خطوات للتخيل الإيجابى والاسترخاء المنظم

١ . اقرأ لطلابك

فى معظم الأوقات سوف تكون بحاجة لأن تعد طلابك للتعلم . يجب أولاً أن تعد أو تهيئ حالتهم ثم تشرع ببطء فى طرح التعليم الأقل مجازفة فى البداية ، ثم يليه التعليم الأكثر مجازفة .

٢ . استعد جيداً

كون فكرة جيدة عما ترغب فى قوله ، واعرف جيدا الكلمات والمفاهيم الأساسية . أعد كل المعدات والأدوات السمعية والبصرية واختبرها قبل الاستخدام .

٣ . اعرف نتيجتك المرجوة

يجب أن تملك فكرة واضحة لما تريد أن تحققه من وراء التدريب . فقد يتمثل ذلك فى بلوغ حالات معينة ، والتعرض المسبق ، واستخدام المجاز لإثراء المصادر ، وربط الفكرة بشخص معين أو فكرة أو شعور معين ... إلخ .

٤ . قلل العوامل المثيرة للتهديد والضغوط فى المناخ التعليمى

يمكنك أن تبدأ بزيادة معدل تنفسك ، ثم ضبط وتعديل الحالة الفسيولوجية ، وتغيير حدة ونبرة صوتك ، واستخدام الموسيقى ، بعدها يمكنك ببساطة أن تدعو الطلبة إلى إغماض عيونهم ، والاسترخاء بدرجة أكبر .

٥ ـ استخدم حواس عديدة

استخدم نطاقًا كبيرًا من الكلمات التى تجتذب الحواس المتعددة مثل استمع ؛ أصوات ؛ اسمع (التعليم السمعى) انظر ؛ يبدو؛ صور (التخيل) واشعر ؛ التقط ، تعامل (التعليم الحركي) . وافق بين نبرة صوتك وسرعة الحاسة المستخدمة . تكون حاسة البصر سريعة ، تليها حاسة السمع ، ثم الحركة الأقل بطئاً . تذكر أن ٢٠ بالمائة من الدارسين لا يملكون القدرة على التخيل بالمرة ؛ لذا يجب أن توفر عدة وسائل للمشاركة فى هذا التدريب .

٦ ـ واصل قراءة استجابات الطلبة

واصل قراءة حالة الطلبة . ابحث عن التنهد والطرق بالأصابع والانتقال من جانب إلى آخر والتململ والأعين المفتوحة . إن كنت قد انتهيت من درسك ؛ امنحهم بعض التعليمات القائمة على الحالة الشرطية " إن ـ إذن " لإعادة كسب التقارب . يمكنك أن تقول على سبيل المثال : " إن كنت على استعداد للانتقال إلى النقطة التالية ؛ إذن خذ نفساً عميقاً وأرخ ذراعيك ويديك بدرجة أكبر " .

٧ ـ اجذب جمهورك خارج حالة الاسترخاء برفق

قل لهم تحذيراً رقيقاً مفاده أن تدريب الاسترخاء سوف ينتهى فى غضون بضع ثوان . ادعوهم للعودة إلى الغرفة على مهل عندما يكونون على استعداد . اطلب منهم تحريك بصرهم فى الأركان الأربعة من الغرفة لكى يستشعروا حس التوجه . يمكنك أن تسأل أى طالب عما رآه وسمعه وشعر به مع زميل إن رغب فى ذلك .

استخدم التماثل

التماثل أو التشابه هو إحدى أدوات التواصل الأكثر جدوى وفاعلية . يمكن أن تكون أداة مثالية لتجربة مفهوم فى غضون عشر ثوان ؛ كان سيستغرق ٦٠ ثانية أو ٦٠ دقيقة إن لم تكن قد لجأت إلى التشابه . إن التماثل الجيد يعنى الكثير دون أن يقول " كمحاولة حجب نور الشمس عن الديك فى الصباح " ، وكذلك لا تعنى " كما لو كنت تحاول انتزاع قطعة حلوى من يد طفل رضيع " . " يثير هذا شعوراً بالفهم والاستيعاب لا الاستغراب والدهشة . كان " ألبرت آينشتين " يعمد إلى استخدام تمثيل أو تشبيه عظيم : " عندما تجلس مع فتاة لطيفة لمدة ساعتين ؛ فسوف يمر الوقت وكأنه دقيقتان أما عندما تجلس على مدفأة ساخنة لمدة ثانيتين فسوف يمر الوقت وكأنه ساعتان " .

اكتشف المعرفة الأولية للطالب

يكون العقل قادراً على عمل روابط أكثر بكثير عند تنشيط معرفته المسبقة ؛ مما يزيد من درجة التعليم والفهم والمعنى . العديد من الطلبة يكون مستواهم أقل من المفترض فى مادة ما لأن المادة الجديدة تبدو غير ذات صلة أو منفصلة عما سبق تعلمه بالنسبة لهم . تشير الأبحاث التى أجريت على العقل إلى أن الربط بين الدرس والتعليم المسبق يسهل عملية التعلم ويجعل الطالب أكثر قدرة على التذكر . قبل أن تبدأ موضوعاً جديداً ؛ اطلب من الطالب إما أن يناقش الموضوع أو أن يمثل مسرحية أو تمثيلية أو يرسم خريطة عقلية لما سبق أن تعلمه .

تحديد الأهداف

قد يكون لك العديد من الأهداف الخاصة بالطلبة ؛ فهناك بعض الأهداف التى تكون خارجية (مثل النتائج الأساسية التى يجب أن يتوصل إليها الطالب من خلال التعليم) . ولكن هناك بعض الأهداف الذاتية (أريد للطلبة أن يكتسبوا حبًّا حقيقيًّا للتعليم) . ولكن الأهداف التى يحددها الطالب هى بالطبع الأكثر أهمية . والأهم من ذلك هو زيادة الأهداف التى يتطلع إليها الطالب بشكل متواصل مع زيادة التحدى الذى تفرضه الدراسة . تجنب تركيز الانتباه بشكل مبالغ فيه على تحديد الأهداف وإلا فسوف يكون هذا عاملاً معوقاً .

إن هدف أو غاية الدرس يجب أن يكون عند مستويات مرتفعة أو عند الحد الأقصى من الصعوبة ؛ يجب أن يكون الهدف مثيرا للتحدى ولكن يمكن تحقيقه فى نفس الوقت . وأثناء عملك لبلوغ هذا الهدف يجب أن تحرص على أن يملك الطالب : ١) قدراً هائلاً من التغذية المرتدة لإجراء التصويب . ٢) إيماناً بقدراته وبنفسه . ٣) المهارات الفعلية التى يحتاج إليها لإتمام المهمة . ٤) بيئة تقود إلى النجاح .

تتحقق الأهداف بشكل أفضل عندما :

- **يحددها الطالب .**
- **تكون مادية ومحددة .**
- **مرتبطة بموعد محدد .**
- **يتم تقييمها ذاتيا بشكل مستمر .**
- **يعاد تعديلها بشكل دورى .**

إن الطالب يولد أهدافه الذاتية . يجب أن تحمل كل طالب على اكتشاف معتقداته الخاصة وأن يحدد ما إذا كانت تخدم مصلحته وتساندها . سلهم عن البيئة التعليمية . هل يرونها مساندة ومساعدة لتحقيق أهدافهم ؟ هل يملكون المصادر التى سوف تمكنهم من تحقيق أهدافهم ؟ إن معظم الطلاب الذين يملكون الرغبة فى النجاح يملكون بالفعل القدرة على تحقيق النجاح ؛ مع أنهم يفتقدون فى معظم الوقت الإيمان بقدرتهم على تحقيق ذلك . اطلب من أى طالب أن يحدد أهدافه اليومية لهذه المادة . احرص على أن تكون الأهداف إيجابية ومحددة وقابلة التحقيق مع نهاية الحصة . يمكن أن يكون الهدف ـ على سبيل المثال ـ بسيطاً كأن يتمثل فى رغبة الطالب فى تعلم شيئين جديدين . سوف تكون بحاجة عندها لأن توفر له كل المصادر وتهيئ له المناخ التعليمى لكى تساعده على تحقيق أهدافه وتحمله مسئولية هذا الإنجاز . اختبر الطالب فيما بعد لتقييم النتائج والاحتفاء به إن كان هذا مناسباً .

التدريب العقلى يحفز التعليم

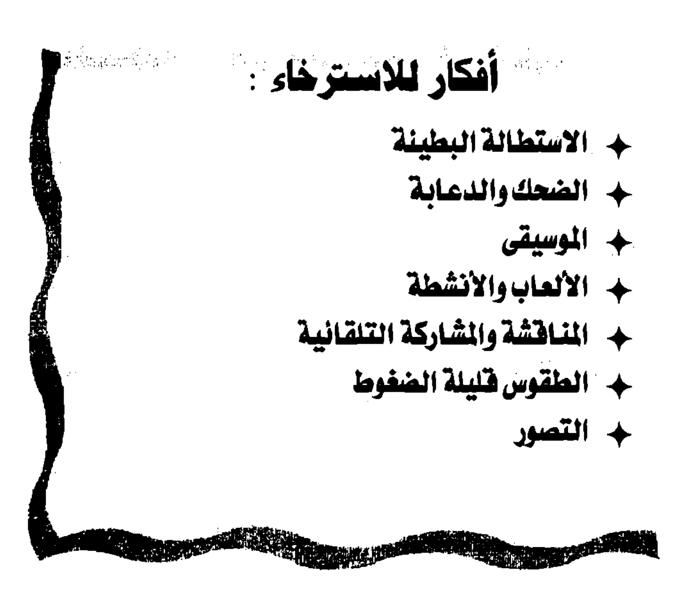
وجد البحث أن التفكير قبل النشاط التعليمى يحسن التعليم ؛ فقد طُلب من تلاميذ المدرسة الابتدائية أن يمارسوا التخيل والتصور وأن يصدقوا ما تصوروه . ثم بعد ذلك تم قياس مستوى أدائهم . فجاءت نتيجة المجموعة التى مارست التخيل قبل تعلم المحتوى أعلى من المجموعة الأخرى التى لم تزاوله .

قبل أن تذهب إلى لقاء اختبار العمل الأخير ؛ لابد أنك قد راجعت اللقاء فى عقلك قبل الذهاب . إن هذا النوع من الممارسة يوفر المعلومات مسبقاً داخل عقلك . فى بعض الحالات ؛ قد لا يكون الطالب غير متحمس وإنما قد يكون فقط بحاجة إلى إحماء ذهنى . إن تخصيص دقائق قليلة فى وقت مبكر من الحصة سوف يعود عليك بالكثير لاحقاً . اخلق نظاماً روتينيا يوميًّا لطلابك . وقبل أن تبدأ ؛ اطلب من كل طالب أن يمارس التمارين الذهنية عن طريق التدريب الذهنى أو لعب الأدوار وإجابة السؤال فى الرأس ؛ وتصور شيئاً ما وحل مشكلة ذهنية أو تعصيف الأفكار .

التقسيم التصاعدى والتقسيم التنازلى

التقسيم هو أحد مصطلحات الحاسب وهو يعنى الجمع بين معلومات معينة . التقسيم التصاعدى يعنى البحث عن المجموعة الأكبر المنتمية لنفس النوع . أما التقسيم التنازلى فهو يعنى البحث عن المجموعة أو الوحدات الأصغر لنفس النوع . إن هذه العملية سوف تمكنك من التواصل بشكل أفضل مع طلابك من خلال وضع المعلومة فى نمط أو إطار عمل يسهل عليهم مهمة استيعابها . إن قال الطالب مثلاً : " أنا لا أفهم الرياضيات " ؛ فى هذه الحالة يمكنك أن تلجأ إلى التقسيم التنازلى بأن تقول : " أنا واثق من أنك تفهم الجمع ولكن ما هو تحديداً الشىء أو الدرس الذى لا تفهمه فى الرياضيات ؟ " .

هناك مثال آخر وهو عندما يقول الطالب : " لقد قمت بكل هذا العمل مقابل ٢٠ نقطة فقط ؟ إن الأمر لا يستحق " . فى هذه الحالة ؛ يمكنك أن تلجأ إلى التقسيم التصاعدى بأن ترفع الواجب المدرسى إلى مستوى المزايا التى يمكن أن يحققها فى الحياة نفسها . قل للطالب : " أنت محق ؛ لابد أن هذا العمل قد تطلب منك جهداً كبيراً ؛ ولكن بذل كل هذا الجهد سوف يكسبك ثقة بنفسك وسوف يعود عليك بدرجات مرتفعة . وعندها سوف تتمكن من الالتحاق بجامعة جيدة مقابل هذا الجهد الإضافى . سوف تسعد عندئذ بالجهد الذى بذلته " . فى أى وقت يعرب فيه الطالب عن عدم فهمه لشىء معين ؛ قسم الشىء تقسيماً تصاعديًا أو تنازليًا إلى أن تحصل على النتيجة المرجوة .



الاسترخاء يحفز التعليم

أثبت الكثير من الدراسات أن الضغوط يمكن أن تقلل من مستوى ذكاء الطالب . فى إحدى الدراسات ؛ وجد أن الضغوط قد قللت من نتائج حاصل الذكاء بنسبة ١٤ نقطة ! كما أن الضغوط المزمنة تسلب الطالب القدرة على التفكير . ربما تكون قد شهدت هذا بالفعل مرارا وتكرارا . كلما زاد معدل الضغوط ؛ قل مستوى أداء الطالب . بعبارة أخرى ؛ استرخاء الجهاز العصبى يقود إلى تعليم أفضل .

خذ وقتك قبل بدء كل حصة دراسية ؛ لكى تحقق الاسترخاء لطلابك . إليك بعض الطرق الممتازة لتحقيق هذا الهدف :

اعزل النقاط الأساسية

أثناء التدريس ؛ تصور النقاط الأساسية الاثنتين أو الثلاثة للدرس أو الوحدة أو الشهر . وواصل الإشارة إلى هذه النقاط ؛ والصقها على الجدار وضمنها فى حديثك كلما سنحت لك الفرصة . إن المفاهيم الأساسية هى أشبه بمركز العنكبوت وهى التى ترتبط بكل الخيوط التى تخلق فى النهاية المعنى .

مهارات السبورة

لأسباب جيدة كثيرة ؛ بدأت السبورة التقليدية التى تستخدم الطباشير تختفى بسرعة فى كل أنحاء العالم . إن سبورة الطباشير ليست من الوسائل التى يسهل استخدامها بشكل جيد ؛ فهى من ناحية تضفى الحيوية على محاضرة صعبة ، ولكن من ناحية أخرى يمكن أن تحمل الطلبة على النعاس .

عند استخدام السبورة ؛ احرص على اقتناء ممحاة جيدة ؛ تكون هادئة وكبيرة وفعالة ، واحرص على استخدام الطباشير الملون . استخدم على الأقل اللونين الأبيض والأصفر . وإن كان هذا ممكناً ؛ اقتن بعض الطباشير زاهى اللون مثل البرتقالى والوردى والأزرق الزاهى والأخضر . احرص على أن يتمكن الطلاب من رؤية السبورة من كل جانب من جوانب الفصل . احرص على تنحية نفسك جانباً عند الكتابة على السبورة . استخدم الأحرف الكبيرة واكتبها بأكبر قدر من الوضوح . دون فقط أكثر المعلومات أهمية على السبورة . انظر إلى الطلبة أثناء الحديث . أخبر الطلبة أولاً بما سوف تكتبه على السبورة ثم اكتب بأبسط طريقة ممكنة وبأقصى إيجاز ممكن . وأخيراً ؛ احرص على بيان العلاقات التى تربط بين المفردات المختلفة إن كانت هناك أية علاقة (باستخدام الأسهم والدوائر) واترك كثيراً من الفراغات حول المفردات المنفصلة .

إن الرموز المستخدمة مثل الأسهم والوجوه والرسومات المتحركة تزيد من الفهم والتذكر . قبل أن تمحو ما كتبته ؛ سل الطلبة إن كان أى منهم بحاجة لمزيد من الوقت لكى يستكمل نقل المعلومات المدونة . استخدم السبورة فقط عند الحاجة لإيضاح أو التأكيد على معلومة معينة . دون المادة على السبورة عندما يكون الطلبة منهمكين فى أداء شىء آخر بحيث لا تبقيهم فى انتظارك . حافظ دائماً على نظام السبورة وامسحها بشكل جيد حال عدم استخدامها .

صياغة التعليم

إن كنت تقول إن الموضوع مثير للاهتمام ؛ فيجب أن تبدى اهتمامك . أحضر أشياء خاصة بالدرس من المنزل وتحدث عنها بحماس وحيوية . سوف يكتسب طلابك المزيد من المعرفة عن الموضوع المطروح من خلال الكيفية التى تطرح بها ما تتحدث عنه . إن كنت تتحدث عن كيفية استخدام الأساليب غير اللفظية ؛ أعد نفسك لكى تطبق عملياً ما تقوله . إن كنت تتحدث عن أهمية الهجاء والحصيلة اللغوية ؛ اعرض على طلابك كلمة جديدة تعلمتها فى ذلك اليوم . إن كنت تتحدث عن أهمية التاريخ ؛ حدثهم عما قرأته أو سمعته عن المكان التاريخى الذى قمت أنت بزيارته مؤخراً .

الرسوم البيانية والإطار القماش

الرسم البيانى يتألف من ورقة بيضاء خاصة بالرسم أو ورق صحيفة ملصق بقاعدة أشبه بحامل الرسم . مزايا هذا الحامل هو أنه سوف يمكنك من استخدام الألوان بدرجة أكبر ، بمعنى استخدام ألوان زاهية مما سوف يسمح بتخزين المعلومة بشكل أسهل . تكون هذه الوسيلة من الوسائل بالغة الجدوى فى توضيح النقاط الأساسية (باستخدام لون مختلف لكل نقطة) ثم قطع الورقة وعلقها فوق الجدار لتسهيل المراجعة والمتابعة . يمكن أن تستخدم كوسيلة تذكير لاشعورية للطالب وأيضاً كوسيلة واعية لتقوية نوع وكم المادة التى يقوم المدرس بطرحها . وثانياً كما هو الحال بالنسبة للسبورة احرص على كتابة الحروف بشكل واضح تماماً واستخدم الألوان واجعل اللوحة بسيطة .

لأسباب تتعدى كل ما يتعلق بالبيئة ؛ عاد الإطار القماشى من جديد . إن الأشياء التى لا تمحى تكون أسهل فى إعادة الاستخدام من الورق المستخدم فى الحامل . ومع ذلك فإن الإطار لا يكون طويل الأثر أى إنه بما أن يختفى عن النظر يختفى

من العقل . ولكن الشيء الجيد هو حجمه الكبير الذى يسمح بترك انطباع كبير لدى الطالب كما أنه من الوسائل سهلة التخزين . استخدم دائما الألوان أو طابع الألوان أو لون الإطار بيدك . استخدم أقلامًا ثابتة اللون لكى تحصل على أفضل تأثير لونى علماً بأن الألون المائية تكون الأقل تثبيتاً للون كما أنها تخبو بسهولة .

مزايا استخدام الألوان

أجرى عدد كبير من الأبحاث حول تأثير الألوان على طريقة تفكير الطالب واستجابة العقل الباطن . عند الكتابة على الجدار أو الملصقات أو عند كتابة الإشارات على حامل العرض ؛ التفت وانتبه جيدا إلى تأثير اللون على المتلقى (الطالب) . الأمثلة التالية تعكس النتائج التى توصلت إليها الأبحاث :

دلالات الألوان

- **الأحمر. عاجل ومهم وحاضر ؛ يعبر عن المشاعر والقلب والضرورة (استخدامه فى نطاق محدود سوف يزيد من تأثيره)**
- **الأزرق . القوة ؛ الزمن الماضى ؛ ينم عن كل ما هو تقليدى وحقيقى وهو لون بارد ولا يحمل الطبعة الشخصية (استخدامه عند تقديم معلومة مثيرة للجدل) .**
- **الأخضر. مريح وموجه نحو المستقبل ؛ يثير حالة استرخاء ويعبر عن النمو والإيجابية (يشيع استخدامه فى حالات كثيرة)**
- **البرتقالى. لون نشط ومرح ودافئ وحازم (يمكن استخدامه كثيراً)**
- **الأسود . الاستحواذ ، الهلاك ، الجدية ، الفضول ، البرودة (حد من استخدامه قدر الإمكان)**

بطاقات العرض

يستخدم الكثير من المدرسين الناجحين بطاقات العرض . وهى عبارة عن بطاقات من الورق المقوى أو الكرتون بمقياس ٨,٥ بوصة × إحدى عشرة بوصة تعكس نقاط المحاضرة الأساسية . بعض المدرسين يضيفون أسئلة فى مؤخرة البطاقة أو يستخدمونها كبطاقات استدلالية على نحو ما . إنها وسيلة سريعة وسهلة وممتعة لعمل مزاوجات بصرية مع الموضوع . يمكنك ـ على سبيل المثال ـ أن تعرض مسألة حسابية ثم تسأل عن النظرية التى تمثلها المسألة (وتطرح السؤال والإجابة فى الخلف) . يمكنك أيضاً أن تحمل غطاء الكتاب وتسأل عن الكتابات الأخرى لنفس الكاتب . يمكنك أن تحمل رمزا من المحاضرة وتسأل عن المفهوم الذى يمثله هذا الرمز . كل هذه طرق لزيادة المشاركة من قبل الحضور ؛ وفى نفس الوقت تعمل على دعم العملية التعليمية وتشجيعها .

بطاقات المناقشة

هى أداة جيدة يفضلها الكثير من المدرسين . يدون المعلم مفهوماً أساسياً أو فقرة معلومات ، أو سؤالاً على البطاقة ثم يقوم بتوزيعها بمعدل بطاقة واحدة لكل مجموعة . تمنح المجموعة وقتاً محدداً ثم يطلب منها أن تقرأ وتناقش المعلومة بعد هذا الوقت . ومع نهاية الفترة المحددة ؛ يقدم قائد الفريق تقريراً أمام الفصل عن طبيعة المناقشة التى قامت بها مجموعته .

لوحات العرض والملصقات

إن طلابك سوف يقضون عدداً كبيراً من الساعات داخل فصلك الدراسى . لذا فإنه من غير المنطقى أن تظن أن عيونهم سوف تبقى مثبتة عليك طوال الوقت ، بما أن عيونهم سوف تحوم فى كل أرجاء الفصل ؛ فيجب أن تستغل ذلك . اجعل كل جزء من الفصل تجربة تعليمية بالنسبة للطالب وتذكرة بكل المبادئ التي تدرسها . استخدم الإشارات الكبيرة المعدة على ملصقات الحائط والتى تنقل رسائل بسيطة وقوية . إن نظر الطالب ؛ فسوف يجد رسالة مكتوباً عليها " إن حلمت بالشيء ؛ فسوف تحققه " أو " التعليم ممتع وسهل ومبدع " أو " معجزات كالعادة " . وأضف " أتعلم سريعاً وبسهولة وأشعر بالمتعة " أو " يمكنك أن تصنع المعجزات " ؛ لست بحاجة لأن تشير إلى العلامات بشكل مباشر ؛ لأن عقل الطالب الباطن سوف يلتقطها دون أن يدرى .

وسائل إعلامية متعددة

أصبحت إمكانية التجديد والابتكار وإثارة الاهتمام متاحة بالنسبة للمادة من خلال الأقراص المدمجة والشرائح وشرائط الفيديو والأفلام والكمبيوتر . كل وسيلة من هذه الوسائل تملك قدرة خاصة ؛ عند استخدامها مع الجمهور المناسب فى الوقت المناسب ؛ لخلق تجربة تعليمية قوية لا يمكن أن تتوافر من خلال المحاضرات التقليدية . أنت لست بحاجة لأن توازن جدولك بحيث تخصص ساعات معينة للمحاضرة وساعات أخرى للعروض الإعلامية المتعددة . ولكن سؤالك يجب أن يكون " ما الوسيلة الأقوى ؟ " أو " ما الاختيار الأمثل بالنسبة لهذا الوقت ؟ " ثم افعل الأنسب والأجدى أياً كان ! من بين الوسائل المفضلة لدى ؛ إلقاء محاضرة عن موضوع معين مع عرض فيلم . إن هذه الطريقة لن تمنح الطالب اختياراً فقط وإنما سوف تمكنه فى النهاية من فهم الوسيلتين أى المحاضرة والفيلم . سوف يتحول الأمر بالنسبة له إلى لعبة وسوف يتحسن مستوى تركيزه بدرجة كبيرة تفوق أى وقت مضى !

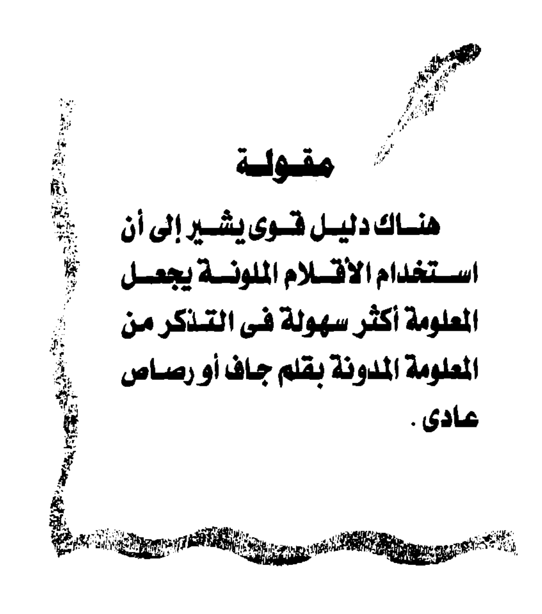
استضافة متحدثين

من بين أفضل (وأسوأ) التجارب الخاصة بالطلاب استضافة متحدث لإلقاء حديث لتلاميذ الفصل . قد تكون التجربة سيئة بالنسبة للطلبة إن لم يلتزم المدرس بالتالى : ١) مراقبة واختيار الضيف المناسب للموقف التعليمى أولاً . ٢) إعداد الضيف بشكل يتناسب مع الجمهور . ٣) إعداد الحضور بالشكل المناسب للضيف . ٤) الحرص على انتقاء مادة مناسبة . ٥) استخدام المعيار المناسب فى اختيار الضيف المناسب . من الضرورى جدا أن تحرص على أن يتمكن الضيف من إضافة شيء لا يمكنك أنت أن تضيفه إلى فصلك . إن الطالب يمكن ببساطة أن يتعلق بمدرسه ويتآلف معه ويشعر بالاستياء من أى شخص غريب .

عندما تنجح المحاولة ؛ يمكن أن يحقق هؤلاء المتحدثون المعجزات . من بين أهم الخطوات التى يجب اتخاذها لضمان نجاح العرض : ١) مراجعة عرض المتحدث أو الضيف . ٢) مراجعة ما تعلمه الطلبة مع الضيف . ٣) إخبار الضيف

بطبيعة الفصل واحتياجاته . ٤) إعداد الحضور للضيف ومطالبتهم بالترحيب الحار به . ٥) توجيه بعض التعليمات للفصل ومشاركة توقعاتك معهم . يمكنك ـ على سبيل المثال ـ أن تتحدث عن طرح الأسئلة والتصفيق والوقوف وعامل الوقت ، إلخ . احرص على التنبؤ بعدد من السيناريوهات والتخطيط للاستجابة المناسبة لكل منهما . إن الإعداد الجيد سوف يجعل كل الأمور تمضي في سلام ، وسوف يضمن توصيل القيمة المرجوة .

طريقة أفضل لتدوين الملاحظات



لتشجيع الطلبة على تدوين المحاضرات بدرجة أكبر وبطريقة أفضل ؛ علم طلابك كيفية إعداد خرائط العقل أو أى شكل من الأشكال الجديدة المبدعة لتدوين المحاضرة أو الحصة . وفر لهم صندوق ألوان لإشاعة جو المرح بينهم ودعم الروح الإبداعية لديهم . اقتن الألوان ذات سن النيلون أو اللباد التى تكون أقل سمكاً من قلم الماركر ولكن فى نفس الوقت أكثر سمكاً من الأقلام الرصاص . هناك سحر خاص لهذه الأقلام الملونة التى تضيء عقول المجموعة وتحثهم على التعبير عن أنفسهم وكتابة ملاحظات فعّالة . ذكر المجموعة بشكل دائم أن كتابة المعلومات سوف تساعدهم على فهم المادة بدرجة أفضل وتذكرها بشكل جيد فيما بعد .

هناك دليل قوى يشير إلى أن استخدام الأقلام الملونة يجعل المعلومة أكثر سهولة فى التذكر من المعلومة المدونة بقلم جاف أو رصاص عادى . من خلال التجربة والنتائج المسبقة التى أجريت على آلاف الطلبة وجد أن هذه الألوان تكون مجدية بالفعل . أما بالنسبة لطريقة استخدام الألوان فى الفصل فهى طريقة سهلة وبسيطة . بعد كل نقطة تشير أنت إليها ؛ اطلب من الطلبة أن يعدوا سريعاً رمزاً بسيطاً يمكنهم استخدامه للتعبير عن الفكرة فى خرائطهم العقلية الخاصة . هذا من شأنه أن ينمى روح الإبداع ويحفز القدرة على التذكر والفهم .

إضافة الموسيقى

نعم ؛ الموسيقى هى إحدى أدوات البيئة التعليمية اليوم . ليس فقط إن كنت مدرس موسيقى ، ولكن إن كنت تدرس أى شيء آخر ! الموسيقى هى إضافة مثيرة ونافعة فى الفصل الدراسى ومع ذلك فإنها تستغرق بعض الوقت وتتطلب قدراً من الإبداع والمرونة والصبر لكى تحقق الهدف المرجو منها . ابدأ بترو ثم استزد من الجرعة . مع الممارسة ؛ سوف يسهل عليك استخدام الموسيقى التى يقع اختيارك عليها ! إن المدرس الخارق سوف يكرس فصلا كاملا للموسيقى . عندما تكون مستعدا ؛ ابدأ !

سر اجتذاب المشاعر

لِمَ نجتذب المشاعر في العملية التعليمة . هناك أسباب جيدة عديدة فى هذا الصدد . من المجدى أن تتعرف على هذه الأسباب لكى تكون عالماً بها إن سُئلت عن سبب استخدام المشاعر أو إن كنت بحاجة إلى شرح أسباب استخدامك لها فى فصولك وورش العمل الخاصة بك .

١. الذاكرة طويلة المدى

كلما وظفت المشاعر بشكل فائق ؛ تمتعت بقدرة أفضل على تذكر ما تعلمته . بل إنك سوف تجد أن كل ما قد ترسخ فى ذاكرتك من سنوات طفولتك هو إما الأوقات السعيدة التى وصلت فيها إلى ذروة السعادة أو العكس .

٢. دور المشاعر

المشاعر تلبى جانباً كبيراً من احتياجات الدارس الذى يعتمد على الحس الحركى المرتبط بالمشاعر ؛ أى تلك النوعية التى تعتمد على المشاعر الداخلية . إنها وسيلة عظيمة للتواصل مع هؤلاء الطلاب الذين يتفاعلون بدرجة أكبر مع كل ما يشعرون به .

٣. حب التعليم

المشاعر تساعد على غرس حب التعلم . إن الطريقة الوحيدة التى سوف تساعد الدارسين على تنمية واكتساب حب حقيقى وولع بموضوع معين هى أن تلمس جانب المشاعر أثناء التعليم . هذه هى الطريقة التى يخلق بها العقل شغفه بالتعليم .

٤. المتعة !

من الأمتع كثيراً أن تتعلم من خلال المشاعر . إن المشاعر سوف تجعل الدماء تسرى فى عروقك وتجعل التجربة راسخة فى ذهنك .

٥. البحث الجديد

يذكر أحد رواد علم العصب " أنطونيو داماسيو " (١٩٩٤) أن المشاعر هى جزء أساسى من المنطق والحكم . عند إشراك المشاعر ؛ يستطيع العقل أن يتخذ قرارات أفضل . إن تصميم العقل قد بنى بيولوجيا على دمج المشاعر مع التفكير ، ولكن " داماسيو " يحذر فى هذا الصدد من أن الإفراط فى استخدام المشاعر يمكن أن يعوق وضوح التفكير .

كيف توظف مشاعرك ؟

١. تقمص الدور

عندما ينجح المدرس أو مقدم العرض ببساطة فى تجسيد حب التعلم والتعبير عن حماسته لمهنته التى يقوم به ؛ فسوف يتجاوب معه الطلبة بشكل طبيعى . احمل معك شيئًا تحبه إلى الفصل ، نمِّ روح الإثارة والتشويق ، ابتسم ، أرهم حيواناً جديداً ؛ أسطوانة مدمجة ، أو كتاباً ، أو أحد مقتنياتك الشخصية ، أو قصيدة معينة ... إلخ .

٢. الاحتفالات

تشمل الاحتفالات الإشادة ، والحفلات ، والمصافحة ، والإشارات الإيجابية ، والطعام ، والموسيقى ، والمرح ! كما تشمل أيضًا طرح عمل طالب معين وعرضه على الفصل أو دعوة طالب لتقديم العرض . مثال : بعد استكمال الطلبة لمشروع معين أو خريطة عقلية ؛ اطلب منهم أن يعرضوا عملهم على بعضهم البعض . اخلق هدفاً مثل : ابحث عن شيئين يثيران إعجابك فى مشروع زميلك . فى أثناء الاحتفال أدر الموسيقى وسوف يسير الطلبة فى كل أنحاء الفصل ليتبادلوا الحديث عن مشاريعهم وسوف ينعم الجميع بوقت طيب .

٣. المسرح ولعب الأدوار والدراما

كلما كان العرض كبيراً ؛ زادت المخاطر ؛ وزادت المشاركة العاطفية . مثال : قرر فصلك أن يتطوع للمشاركة فى إحدى المسرحيات الكبرى التى تقدم فى المدرسة . سوف تخوض لذلك بروفات وسوف تسود حالة من الضغوط ، والمتعة ، والقلق ، والترقب ، والإثارة ، والتشويق ، والراحة .

٤. المناظرة

يمكن أن تكون جدلاً أو حواراً أو مناقشة أو وقتاً للإقناع كما يمكن أن تكون حقيقية أو مصطنعة . فى أى وقت يكون لديك فريقان أو جانبان ؛ وحماس ، ووسيلة للتعبير عن الرأى ، فسوف يكون لديك فعل ! مثال : مارس لعبة ناقوس الحرب . بعد انتقاء شركاء ؛ يختار كل فريق موضوعاً معيناً من القائمة والهدف هو إقناع الشريك بوجهة نظره وهى أن الموضوع الذى وقع اختياره عليه هو الأكثر أهمية . بعد المسابقة اللفظية التى لا يكسبها أى جانب على الأرجح ؛ تتخذ المناظرة أو المسابقة شكلاً ماديًّا الذى هو لعبة ناقوس الحرب ؛ قد تقف كل مجموعة فى المكان المقابل للمجموعة الأخرى .

٥. الطقوس

الطقوس المستخدمة بشكل منتظم فى فصلك يمكن أن تجتذب الطلاب فى الحال . يمكن أن تشمل هذه الطقوس أشياء يتم فعلها عند حضور الطلاب ، أو عند مغادرتهم للفصل ، أو عند استكمال مشروع ، أو الاحتفال بعيد ميلاد ، أو الاحتفال بعطلة معينة ، إلخ . تبدأ الحصة بنشاط يمارسه كل طالب مع زميل له أو يمكن أن تنتهى الحصة بسؤال يطرح على السبورة مثل ما الذى أشعر بالامتنان له فى حياتى الآن فى هذه اللحظة ؟ أو ما الذى أشعر بأننى شغوف به اليوم ؟

٦. تفاعل الفريق

يمكنك أن تجتذب مشاعر الفريق بسهولة من خلال الأنشطة ذات الطبيعة الديناميكية . امنح كل فريق مسألة لحلها أو مشروعاً لكى ينجزوه مجتمعين . شجعهم على إرساء القواعد الأساسية الخاصة بهم وطقوسهم الخاصة . مثال : فى كل مرة يستكمل فيها الفريق مهمته ؛ امنحهم هتافاً معيناً . أو يمنح كل فرد من أفراد الفريق اسم تدليل .

٧. الفنون

الموسيقى والألعاب والأنشطة وأدوات حفز الطاقة يمكن أن تحرك الجميع . انظر الفصل الخاص بالأنشطة وأدوات حفز الطاقة لكى تتعرف على عشرات الأفكار . مثال : يمكن أن يعد الفصل أو الفريق مسرحية . أو يمكن أن يبتكر الفريق طقوسا مرحة للاحتفال ، مثل ابتكار هتاف معين أو رقصة أو صيحة .

حالة الإقناع الذاتى

إن التعليم يعتمد دائما على حالة المتعلم . إن كنت فى حالة " اتركنى لشأنى " فلن تتعلم إلا القليل . أما إن كنت فى حالة فضول ؛ فسوف تتعلم الكثير . كلما زادت قدرتك على مراقبة الطالب والتحكم فيه ؛ سوف تكون أقدر على اختيار أفضل حالات التعلم . إن حالة التحفز أو الحماس هى الأفضل لدفع العملية التعليمية فى البداية . لكى تثير هذه الحالة فى الطالب يجب أن تثير فضوله من خلال الأنشطة المثيرة للتحدى كما يجب أن تخلق حالة ترقب وتحير . بما أن يتحمس الطالب ؛ يجب أن تهيئه للاستيعاب . هذا هو الوقت الذى يكون فيه الطالب مستعدا لاستقبال البيانات أو المعلومات التى ـ عند ربطها بمزاوجات ذات صلة ـ سوف تخلق معنى وشكلاً ما يعرف باسم التعليم .

حالة الإقناع الذاتى تلى حالة الاستيعاب . إن الطالب يجب أن يشعر بمشاعر الفخر والإنجاز بما أن يشعر بالتمكن من المادة التعليمية . إن هذه الحالة الأخيرة هى حالة بالغة الأهمية . إنها حالة " الآن أعرف أننى أعرف وأنا سعيد بذلك " . هذه هى الحالة الأساسية التى تخلق الحماس للمرحلة التعليمية التالية .

إن حالة الإقناع الذاتى تثار من خلال عدة عوامل : الحاسة المستخدمة ، وعدد مرات التكرار ، والمدة الزمنية . الحاسة هى ما تشمل الحاسة البصرية أو السمعية أو الحركية . أما عدد مرات التكرار فهى تعنى عدد المرات التى يشعر فيها المتلقى بالحالة بعد التعليم المبدئى . والمدة الزمنية تعنى الفترة الزمنية المتاحة لترسيخ التعليم . إليك مثالا لذلك : طالب يأتى إليك ويقول لك : " ما رأيك فى مستوى أدائى فى المشروع الأخير ؟ " فتجيبه قائلا : " أنا سعيد بحق من مستوى أدائك هل هذا هو أفضل ما عندك " . يشكرك الطالب ويذهب لحاله . بعد عشر دقائق يأتى إليك الطالب ثانية ، ويطرح عليك نفس السؤال عن المشروع . فى هذه المرة تمنحه تغذية مرتدة جديدة . عند نقطة معينة سوف تجد أن عين الطالب قد لمعت لأنه يشعر بالسعادة . لقد حصل الطالب على ما كان يتطلع إليه ؛ لقد وصل إلى حالة الإقناع الذاتى أو الإشباع الذاتى .

هل تذكر فيلم " وحدى فى المنزل " ؟ فى هذا الفيلم يترك البطل الطفل الذى يسمى " كيفين " فى المنزل وحده وتحاول عصابة من اللصوص أن تقتحم المنزل ، ولكنه يدحض كل محاولاتهم ويتصدى لها . إن حالة الاحتفال وحالة الإقناع الذاتى أو الإشباع الذاتى قد تجلت لدى " كيفين " من خلال حركاته الجسدية عندما ضم قبضة يده ووجهها صوب نفسه وقال : " نعم ! " . هذا مثال لحاله ، لقد فعلتها وأنا سعيد بذلك !



كيف نصل إلى حالة الإقناع أو الإشباع الذاتى ؟

هل سبق أن خرجت من منزلك ومضيت فى طريقك حتى سرت إلى منتصف الطريق ثم تذكرت فجاة قائلاً : " يا إلهى ؛ هل أغلقت المسجل أو أدرت جهاز الرد على المكالمات أو نسيت فصل الكهرباء عن المكواة ؟" إن لم تكن قد تذكرت ما قمت به تحديدًا فهذا يرجع إما إلى أنك لم تفعل الشىء بالفعل ، أو أنك قد فعلته ولكن دون أن تلتفت إلى ما فعلت ، أى لم تستخدم مثبتاً ، والمثبت هو شعور داخلى أو إقناع ذاتى . هذا هو ما يُبْقى الطفل متحمساً . عندما يعرف الطفل أنه يعرف ويشعر بالرضا والسعادة بالتعليم ؛ فسوف يرغب فى المزيد من التعلم والمزيد من المعرفة ، هذا هو الدعم الداخلى ، والذى لا ينبع من المعلم . يمكنك بالطبع أن تشيع هذه الحالة من خلال الأنشطة الصحيحة والتقدير والدعم ، ولكن يبقى المفهوم هو الإقناع الذاتى وليس إقناع الغير . أنت إن منحت طلابك دعماً صادقاً ؛ من خلال الحاسة المفضلة لكل طالب ؛ فسوف يشعرون بدورهم بالسعادة والإقناع الذاتى . أو يمكنك أن تطرح عليهم أسئلة سوف تقودهم إلى هذه الحالة مثل : " كيف

تشعر عندما تبلى بلاءً حسنا ؟ " أو " كيف ستشعر إن أجبت عن الاختبار بالمستوى الذى تريده ؟" أو " كيف كان شعورك في المرة الأخيرة التى كان أداؤك فيها جيداً ؟ " .

كل هذه أسئلة تعبر عن المشاعر وتكشف عنها ؛ وليست أسئلة تبحث عن الإجابة بنعم أو لا . إن الحالة التى سوف يشعر بها الطالب بعد توجيهاتك هى التى سوف تكشف إذا ما كان قد وظف دعمك داخليا . سوف تتمثل الإشارات عادة فى شكل إيماءة رأس أو ابتسامة أو نفس عميق أو اتجاه العين إلى الأسفل فى إشارة إلى أن الطالب يعيش حالة مشاعر أو تغير فى الهيئة أو اتجاه الجسم أو تغير فى لون الجلد أو أى مجموعة من هذه الاستجابات . إن جوهر حالة الإقناع الذاتى هو إلصاق المشاعر (أو المثبت) بالمكتسب بحيث يعرف الطالب داخليا أنه يعرف .

تذكر أن الطريق إلى حالة الإقناع الذاتى بسيط . فقط قدم مجموعة متنوعة من الأساليب المثيرة للحواس المختلفة ؛ كرر ما تقوم به أكثر من مرة لفترة تتعدى بضع ثوان . اجعل الطلبة يحتفلون مع زملائهم فى كل مرة يبلون فيها بلاءً حسنا . أثن على الطلبة بشكل دائم واحتف بهم . أنه حصصك بنبرة عالية وحركة خاصة وصوت وتحية أو تهليلة أو إشارة إيجابية . احرص على أن يدمج الطلبة مشاعرهم فى التجربة التعليمية .

مع تقييم الدائرة الكاملة المكتملة للتعليم التى هى التحفيز والاكتساب والإقناع الذاتى ؛ يجد الطالب نفسه متجهاً نحو الإنجاز . ولكن لسوء الحظ ؛ إن ما يحدث هو أن معظم الطلبة يشعرون بالتحفيز والحماس ولكن بدون اكتساب للمادة لأنها لم تقدم من خلال الحاسة التعليمية المفضلة لديهم . والنتيجة هى تحول عدد كبير من الطلبة إلى حالة خاملة من الإحباط والغضب أو الثورة . إن هذه الحالة تطيح بالطالب خارج العملية التعليمية بدلاً من أن تخلق لديه المزيد من الحافز لكى يصوب نفسه . وهكذا يتحول العقل إلى حالة خطيرة عندما يعجز عن اكتساب أو استيعاب ما يجرى . إن حالة التغير هذه هى التى تشكل كل الفارق فى نظرتنا ونعتنا للطالب أو الطفل بأنه عبقرية أو غير ذلك . إن العبقرى هو فقط الشخص الذى يتعرض للحفز والتحدى ولا يبقى أسير التجمد الناجم عن الفشل . تذكر أن " توماس إيديسون " ـ الرجل الذى يحمل أكبر عدد من براءات الاختراع الأمريكية مقابل اختراعاته العظيمة ـ هو الذى قال ذات يوم : " العبقرية هى ٩٩ بالمائة جهد ومثابرة و ١ بالمائة إلهام " .

ماذا أفعل حيال ذلك ؟

إذن ؛ لكى تخلق روح الحماس والحفز لدى طلابك المحبين للتعلم ؛ يجب أن تفعل الأشياء الثلاثة الآتية :

١ ـ أرس سياسة أنه فى كل مرة لا يتعلم فيها الطالب شيئا من المرة الأولى ؛ يجب تغيير حالة الطالب بحيث يكون أكثر استقبالا . ساعد الطالب على التعرف على هذا الجانب المهم من التعليم بحيث ينجح فى التحكم فى حالاته الذاتية .

٢ ـ كن مثالا يحتذى به . حاول أن تؤدى شيئا معينا أمام الفصل تدرك جيدا أنك سوف تفشل فى أدائه على الأرجح . ثم انتقل إلى حالة أكثر ثراءً لكى تحل المشكلة . هل تعرف كيف يكتسب الأطفال سلوكهم ؟ إن ٩٩ بالمائة من سلوكهم مكتسب من تقليد الكبار ؛ إنه التعليم على مستوى اللاشعور . أنت بحاجة لأن تقدم نموذجا لكى تعالج الفشل بشكل راق وبسهولة . خطط لما تقوم به ؛ وكرر محاولاتك مع تغيير العوامل المؤثرة بحيث تلقن طلابك طرقاً إيجابية يمكنهم تطبيقها فى حياتهم .

٣ـ المقاطعة ، فى كل مرة ترى فيها حالة سلبية بصدد التطور ؛ قاطع الحالة . يمكنك أن تفعل هذا من خلال الإقدام على تغيير الحالة الفسيولوجية . يمكنك مثلا أن تطلب من الطالب أن يقف أو يمارس تدريبات الاستطالة أو يحوم حول الغرفة أو يلعب لعبة أو يستمع إلى الموسيقى إلخ . تذكر ؛ أنه يمكنك أن تحمس الطالب ويمكنك أن تمنحه حبا يدوم مدى الحياة للتعليم إن انتبهت إلى حالته ، تحكم فى هذه الحالات بمنتهى العناية والدقة لكى تحصل على التأثير المطلوب .

فى هذا الفصل كشفنا عن عشرات الاستراتيجيات الفعالة للتعلم . أضف وسيلة كل يوم أو حتى وسيلة واحدة فى كل أسبوع وسوف تنمى قدرة طلابك على التعلم بدرجة كبيرة . دون ملاحظاتك عن كيفية وتوقيت استخدام الاستراتيجية الجديدة ودون كل مقترحاتك عن كيفية استخدام الاستراتيجية بشكل أكثر فاعلية فى المرة التالية . أنت فى طريقك لأن تكون مدرساً خارقاً !



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

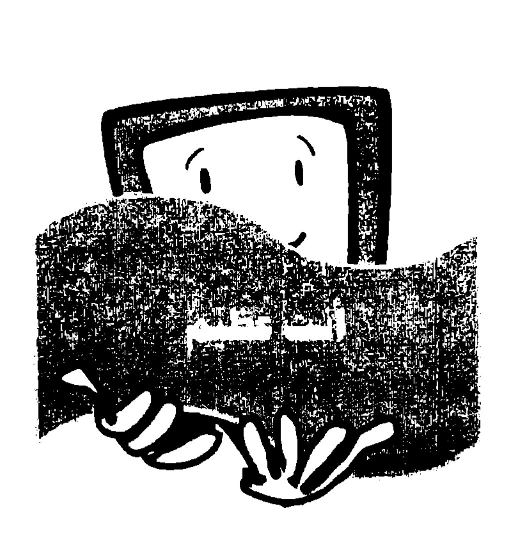
تصورنا البصرى يقوم جزئيا فقط على الواقع الخارجى ، والعقل هو الذى يستكمل هذا التصور من خلال تفاعله مع هذا الواقع .

سوزان إيه جرين فيلد

The Human Mind Explained

الفصل الرابع عشر

الطقوس والتعزيزات





محتويات الفصل :

- ✦ الطقوس تثرى حياتنا
- ✦ الطقوس الموسمية
- ✦ الطقوس الصباحية
- ✦ الطقوس الشمولية
- ✦ أفكار لطقوس أخرى
- ✦ التعزيزات
- ✦ نماذج من التعزيزات

الطقوس تثرى حياتنا

إن كل شخص يملك مجموعة من الطقوس بالفعل ويستخدمها . ولكن هذا الفصل ـ على الرغم من ذلك ـ سوف يزيد من وعيك بالطقوس التى يمكن استخدامها كأداة قوية داخل الفصل لإلهام وتعليم وتنشيط الطلبة : أولا ؛ دعنا نعرف معنى كلمة طقوس . الطقوس هى عبارة عن نشاط يصاحب دائما حدثاً معيناً أو يثيره ويتسبب فيه دائما حدث معين ؟ بعبارة أخرى ؛ عندما تقع " أ " فإن " ب " يجب أن تقع . ومثال على ذلك ؛ أنك إن دأبت على التأكد من حضور الطلبة على أساس يومى فى كل مرة تبدأ فيها حصتك ؛ فهذا يعنى أنك تمارس طقوساً . إن كنت تقوم بعدة أشياء بترتيب معين بشكل دائم ؛ فهذا روتين ، ويعد الروتين مجموعة من الطقوس التى تمارس مع بعضها البعض . يملك معظمنا روتينا يوميا يتبعه استعداد للذهاب إلى العمل .

إن كنت تكثر من مضغ العلكة ؛ ولكن ليس فى وقت محدد من اليوم أو فى يوم معين من أيام الأسبوع ؛ فهذا لا يعد أحد الطقوس ، ومع ذلك إن كنت تمضغ العلكة بشكل دائم بعد الغداء فهذا يمثل أحد الطقوس ؛ فالطقوس هى أمر معروف ومتوقع الحدوث ، وهو ما يجعلها أمراً مهماً وقيماً . فى عالمنا اليوم ؛ مع كل هذه المتغيرات التى تحيط بنا بشكل دائم ؛ من الأمور الباعثة على الاطمئنان بالنسبة للطالب أن يكتسب مجموعة من الطقوس التى يمكنه الاعتماد عليها . هذا الفصل سوف يطرح بعض الأفكار الخاصة بطقوس الفصل الدراسى أو ورش العمل . لا تقيد نفسك بهذه الأمثلة المذكورة ، فهناك آلاف من الطقوس الفعالة . فقط استخدم خيالك ، أو شجع فصلك على ابتكار طقوسهم الشخصية والفريدة .

الطقوس الموسمية

الطقوس الموسمية هى التى ترتبط بفصل معين مثل : المراحل الانتقالية ما بين الفصول ؛ أو اكتمال القمر ؛ أو حدث سنوى ، أو أى عطلة من العطلات بما فى ذلك العطلات الرسمية والاحتفالات . على سبيل المثال : هناك مدينة تحتفل بمهرجان الجزر . هناك مدرسة تحتفل بالربيع سنويا من خلال يوم " الربيع ". هناك العديد من المدارس التى تحتفل بعطلات عرقية مثل سينكو دى مايو . أو ربما إجراء مسابقة ثقافية مثل " استفتاء الأفضل " والتى يتم الاحتفال بها سنويا فى نفس الوقت من كل عام .

الطقوس الصباحية

الطقوس الصباحية مثل تحية الطلبة عند باب الفصل تهيئ طريق التعليم المثمر فى ذلك اليوم . يمكن أيضا أن يدعو المدرس كل طالب باسمه ويحييه بابتسامة . يمكن أن يذكر شيئا إيجابيا عن الفصل أو يقول لهم إن هذا اليوم سوف يكون عظيماً . يمكن أن يتأكد من أن كلا منهم يحمل الأدوات الدراسية اللازمة ، وأنه قد قام بواجبه المنزلى .. إلخ . إن لم يكن الطالب يحمل أدواته اللازمة ؛ سله عما يمكن أن تسديه أنت له . أعد العدة وتهيأ للدراسة والتعليم من خلال أغنية أو كتابة شيء ما على السبورة على أن يكون إيجابيا ومشجعا . عندما يحين وقت بدء الحصة ؛ قل للفصل : " كل من وصل منكم فى موعده هنا ؛ يرفع يده ويجيب صائحا نعم ! " أو يمكنك أن تقول : " من فضلك استدر جهة الطالب الذى يجلس بجوارك وقل له " صباح الخير ؛ يسعدنى أنك هنا ! " . راجع نسبة الحضور ولكن بطريقة مبتكرة وراجع الدرس الماضى باختصار ؛ اطلب من الطالب أن يذكر اسمه عن طريق الغناء أو أن يقف أو أن يقول اسم الشخص الذى يليه أو يستخدم لغة أخرى . افعل أى شيء ولكن ابتعد عن الروتين اليومى الممل وقراءة أسماء الطلبة بالترتيب للتأكد من الحضور لأن هذا سوف يضع الطالب فى حالة عدم اهتمام أو حماس منذ بداية الحصة .

الطقوس الشمولية

الطقوس الشمولية هى وسيلة لمنح الطالب نظرة عامة للمادة المزمع تعلمها فى ذلك اليوم . يمكنك أن تستعين بالموسيقى أو أن تجعل الطرح يبدو كأنه طرح لفيلم سوف يشاهده الطلاب . اطلب من طالب مختلف تقديم الطرح فى كل يوم ؛ أو اطلب من الطلبة رسم خريطة عقلية للكلمات الأساسية على السبورة .

أفكار لطقوس أخرى

الاستطالة

اطلب من الطلبة الوقوف وممارسة الاستطالة لمدة دقيقة . يمكن أن يمارس الطلبة الاستطالة من خلال تقسيمهم إلى فرق ، كما يمكن أن يتولى قائد الفريق مهمة قيادة باقى المجموعة من خلال حركات استطالة بطيئة توقظ الجسد أو تعمل على تهدئته ؛ حسب حاجته . استخدم المقترحات اللفظية ، وغيِّر قادة الفريق بشكل دورى .

السير الصباحى

فى ورش العمل ؛ عادة ما أطلب من المشاركين أن ينتقى كل منهم شريكاً وأن يسير بصحبته لمدة عشر دقائق . يمكنهم أن يستفيدوا من هذا السير بتنفس الهواء النقى أو مقابلة شخص جديد أو الإجابة عن ثلاثة أسئلة أكون قد طرحتها

عليهم : ما الذى أشعر بالامتنان حياله ؟ ما الذى تعلمته فى اليوم الماضى ؟ وما الذى أعاهد عليه نفسى اليوم ؟ إن هذه الأسئلة سوف تجذب انتباه الطالب نحو الحاضر والماضى والمستقبل . كما أن السير له أيضا فوائد أخرى كثيرة لا تخفى على أحد .

خريطة العقل

اطلب من الطلبة استخراج ورقة وقلم وإعداد خريطة عقل لليوم السابق من الذاكرة . اسمح للطالب بالتحدث مع زملائه المحيطين به لكى ينعش ذاكرته . هذا التدريب يبنى القدرة على التذكر ومهارات الذاكرة والثقة والاستمرارية.

التدريس لزميل

عند استكمال مشروع معين أو واجب مدرسى ؛ شكل أزواجاً من الزملاء ؛يقوم كل زميل بتدريس خريطته العقلية (أو مشروعه) لزميله فى فترة زمنية محددة ثم يقوم الزميل بفعل نفس الشىء . سوف يتعلم كل طالب بهذه الطريقة شيئا جديدا وسوف يجرى مراجعة سريعة ويكتشف أنه كان لديه أسئلة بحاجة إلى إجابة .

طقوس فترة الاستراحة أو الراحة



قبل أن أسمح للطلاب أو المشاركين بالمغادرة لفترة الراحة أو الاستراحة ؛ هناك أحد الطقوس البسيطة التى أحب أن أمارسها . والهدف من ورائها عدة أشياء : أولا ، أنه يكون بمثابة ختام للحصة أو الدرس . ثانيا ، أنه يؤكد على شيء معين فى الدرس أو فى نفسى . ثالثا ، يساعد بطريقة لاشعورية على استكمال ما تعلمه الطالب لتوه مع ما يعرفه بالفعل أى مع معرفته المسبقة . إننى أطلق على هذا الطقس اسم " تصفيقة نعم ". اطلب من كل طالب أن يقف فى مواجهة زميله وأن يضع كل معرفته المسبقة فى يده اليسرى وكل المعرفة التى اكتسبها فى ذلك اليوم فى يده اليمنى ثم أقول لهم والآن عندما أقول كلمة استعد ؛ يمزج كل منكما القديم بالجديد بواسطة تصفيقة وقول أقوى كلمة فى اللغة وهى كلمة " نعم ! ". بعد التصفيقة الكبرى ؛ يشعر كل المشاركين بتأجج النشاط والاستعداد لتعلم شىء جديد . ثم أشرع فى إدارة الموسيقى التى أكون قد أعددتها مسبقاً لكى تلى ضوضاء التصفيق مباشرة . تكون الموسيقى سريعة ونشطة ومناسبة للحالة المزاجية .

الطقوس الموسيقية

اعمد دائماً إلى إدارة الموسيقى فى بداية ورش العمل . هذا يساعد على ضبط الحالة المزاجية لدى المشاركين ودعمها . فالموسيقى هى بمثابة إلهام وعنصر تشويق وإثارة فضول واستعداد لديهم .

أغنية الاستدعاء

أخصص دائما أغنية استدعاء للفصل أو ورشة العمل . إنها أغنية أديرها على مدى دقيقتين إلى ثلاث دقائق قبل موعد عودة المشاركين إلى الفصل . استخدم الأغاني ذات النهايات المحددة والأغاني الأكثر شهرة . عندما تنتهي الأغنية ؛ ابدأ الحصة . اعمد دائما إلى استخدام أغانٍ معينة عند القيام بطقوس معينة لأن كلمات الأغنية تكون مناسبة للغرض أى إنها تكون الكلمات التى أود أن يستمع إليها المشاركون ؛ يمكن على سبيل المثال أن أستخدم أغنية " سلوك جديد " لـ " باتى لابيل " عندما أتحدث عن تغيير السلوك ، وأغنية " متحمسون جميعاً " ، لـ " بوينتر سيسترز " عندما نكون بصدد عمل جماعى .

طقوس وقت الغداء

فى ورش عمل الكبار ؛ عندما نعود من الغداء أخصص دائما وقتا لتبادل النكات . أبدأ بقراءة نكتة لكى أوقظ المجموعة ثم أترك المجال مفتوحا للآخرين . بالطبع يجب أن نتحاشى أى تحيز عنصرى أو جنسى أو أية نكات غير لائقة .

طقوس التعلم

إن كنت بصدد فعل شيء جديد ؛ أو إن كانت المجموعة قد اكتسبت لتوها مهارة جديدة ؛ يكون من الجيد التركيز عليها من خلال أحد الطقوس . إليك مثالا بسيطا : اطلب من كل طالب أن يستدير جهة زميله أو الشخص الذى يجلس بجواره ويقول له : " إنه أمر سهل ! " فإن كان الطلبة مقسمين إلى مجموعات صغيرة أو إن كنت قد منحتهم لتوك مشروعا أو موضوعا أو مجموعة مهارات ؛ فيمكنك أن تفعل كما أفعل أى أن تستخدم طقوساً انتقالية مثل " خذ نفسا عميقا " أو " استدر إلى أقرب شخص منك وقل له إنه عبقرى ! " .

الطقوس الختامية لفترة الظهيرة

مع اقتراب نهاية الحصة ؛ أطلب من الجميع الوقوف ورفع أكتافهم وشد قبضة أيديهم ثم إرخاءها إلى أسفل ثانية ، ثم أطلب منهم الاسترخاء وإغماض عيونهم . بينما يكون الجميع فى وضع مسترخ ؛ أسترجع محتوى الدرس الذى طرح فى ذلك اليوم . أستغرق بضع دقائق فقط لفعل ذلك أى إن المراجعة تكون مكثفة للغاية ، أحياناً ما أدير الموسيقى الباعثة على الاسترخاء فى الخلفية .

طقوس التقييم الذاتى للفريق (الرسم البيانى)

كثيرا ما أطلب من الطلبة إعداد رسم بيانى لتتبع مدى ما يحرزونه من تقدم وأطلب منهم تدوين النتائج بأنفسهم . يمكنك أن تطلب من قائد الفريق أن يقدم لك تقريرا عما جرى على مدار اليوم وكيف كان مستوى الأداء العام لفريقه . سوف تحصل على تغذية مرتدة قيمة وسوف يحصل الطلبة على قبول جماعى وتأكيد واحتفاء .

الأغنية الختامية

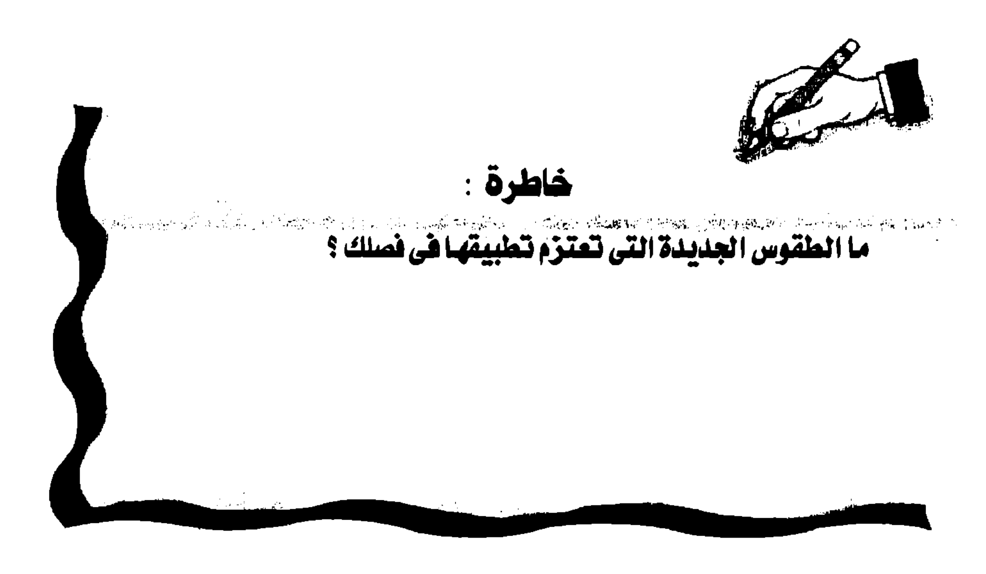
فى نهاية اليوم ؛ أدر دائما أغنية باعثة على الراحة وإيجابية وموحية . عندما تنتهى الأغنية تكون هناك وقفة ثم أدير بعدها أغنية باعثة على السعادة .

الرسائل الأخيرة

مع نهاية اليوم ؛ أقدم دائما استعراضا للدرس التالى . أمنح الطلبة شيئا يتطلعون إليه ويعمل على دعم فضولهم من خلال هذا الاستعراض .

التصفيقة الأخيرة بـ " نعم "

يقف كل طالب فى مواجهة جاره ويضع يديه على الجانب ويرفع راحة يده إلى أعلى . ثم أقول : " فى يدك اليسرى ضع كل المعرفة السابقة ؛ وكل ما أحضرته معك اليوم . وفى يدك اليمنى ضع كل ما تعلمته اليوم . والآن عندما أقول " استعداد " أمزج بينهما بواسطة تصفيقة بسيطة يصحبها صياح بأقوى كلمة فى اللغة وهى كلمة " نعم ! " فيصفق الجميع .



التعزيزات

عالمنا زاخر بالتعزيزات ، فنحن نقول : " اقض يوما سعيدا " أو " عطلة سعيدة " أو " احترس " أو " اقض رحلة آمنة " والسؤال لماذا نردد جميعاً هذه العبارات التعزيزية ؟ نحن نحب أن نتمنى الأفضل للغير . إن التعزيزات تؤكد كل ما تريده ، إنها اقتراح ؛ تنبؤ ؛ مباركة ، أمنية صادقة . كلما أكدت كل ما هو جيد فى الآخرين ، زادت فرصتك فى العثور على كل ما هو جيد بالفعل .

وفى المقابل ؛ يمكنك أيضا أن تؤكد ما هو سلبى ، فإن قلت لشخص ما ـ على سبيل المثال ـ : " أنت مصدر إزعاج دائم " ؛ فأنت بذلك تؤكد وترسخ انطباعك عن الشخص وتشجعه على التشبث بهذا الرأى عن نفسه . لكى تستخرج أفضل ما فى طلابك ؛ من الضرورى أن تكون تعزيزاتك إيجابية وأن تتحاشى ذكر السلبيات . هذا لا يعنى أن تكون شخصاً غير عابئ أو مكترث ، وإنما يعنى أن تؤكد كل القيم الجيدة فى طلابك . أما عندما تقع سلبيات ؛ فعليك بالتعامل مع المشكلة نفسها وليس الشخص . الفصل المخصص بالانضباط أو النظام الخاص بالانضباط فى التعليم الخارق سوف يمدك ببعض الأفكار .

الكثيرون ينظرون إلى التعزيزات على أنها مجرد شيء يقوله شخص لشخص آخر ، ولكنها ـ على الرغم من ذلك ، يمكن أن تكون بصرية ، أو سمعية ، أو حركية . إنها يمكن أن تشجع ما هو مرئى ، أو مسموع ، أو ما يشعر به من خلال عدة طرق ، وإليك بعض الأمثلة .

التعزيزات البصرية

- تمنح شخصاً ابتسامة ؛ حركة إيجابية ؛ ملاحظة مكتوبة تحمل تعزيزاً ؛ تعليقاً خاصاً على قطعة ورق ؛ درجة أو نتيجة إيجابية .
- تعرض ملصقات لطلابك تنم عن القيم الإيجابية مثل الملصقات المصورة والإشارات والمشروعات والصور أو الأعمال التى يقوم بها الطلبة .
- تطلب من طلابك أن يتدربوا ذهنيا على الأفعال التى سوف يقومون بها لاحقا . يمكنهم أن يتدربوا عليها بنجاح ذهنيا ؛ مرارا وتكرارا إلى أن يكونوا على استعداد لممارستها فى الحياة الواقعية .

التعزيزات السمعية

إن ما تقوله لطلابك والكيفية التى تتحدث بها معهم تتوقف على العديد من الأشياء ، قد تكون العلاقة التى تربطك بهم أو أعمارهم أو ثقافتهم أو حتى حالتهم فى اللحظة التى تتفاعل فيها . هناك أنواع من التعزيزات الأخرى التى لا تستخدم بالقدر الكافى وهى التعزيزات الذاتية والتعزيزات التى يوجهها طالب لزميله . إن طلابك سوف يقدرون ما يقوله لهم زملاؤهم بقدر ما يقدرون ما تقوله أنت لهم ؛ إن لم يكن أكثر .

- تقول للطالب : " أنا سعيد بعملك ، فلقد كان أكثر تفصيلا من المطلوب وكان أكثر إثارة للاهتمام كما كان مبدعا بقدر يفوق ما أتوقعه وقد عنى ذلك الكثير بالنسبة لى " . أو يمكنك أن تقول : " هذا حماس عظيم ؛ يعجبنى هذا الحماس ! "
- من بين أفضل التعزيزات تلك التى يمكن أن يمنحها الطالب لنفسه ؛ فهو حديث ذاتى بالغ الأهمية وهو إحدى سمات الطلبة الذين يتمتعون بمستوى مرتفع من التقدير أو الاعتزاز بالذات . لا يمكنك أن تطلب من الطالب أن يقول لنفسه : " أنا طالب رائع ! " ومع ذلك يمكنك أن تشجعه على فعل ذلك .
- اطلب من طلابك أن يستدير كل منهم نحو زميله المجاور له ويقول له " صباح الخير ؛ أنا سعيد برؤيتك ! " أو يمكنك أن تنهى يومك بأن تقول لطلابك " ليستدر كل منكم نحو أقرب زميل له ويقول له " أشكرك على هذا اليوم الرائع ! " وبعد ممارسة نشاط معين ؛ يمكنك أن تقول : " استدر نحو زميلك وقل له : عمل رائع ! " .

قد ينتقد البعض ذلك بأنه أمر مصطنع وغير حقيقى أو مزيف ولكن ما قد يبدو لك مزيفا فى البداية سوف يتحول مع الوقت إلى شيء حقيقى . عندما كنت فى الثالثة من عمرك كان أبواك يجبرانك على أن تقول كلمة " أشكرك " فى كل مرة تقدم لك فيها هدية أو يسدى لك أى شخص خدمة . كانت كلمة " أشكرك " هذه تبدو لك فى هذه السن كلمة زائفة ومصطنعة ولكن بمرور الوقت ؛ تعلمت قيمة الشعور بالشكر والامتنان . وبالمثل وأنت كشخص بالغ يجب أن تعلم قيمة التعزيزات أيضا . فهى تكسب الطلبة عادة بالغة الأهمية وهى التأكيد على قيمة بعضهم البعض بدلا من انتقاد بعضهم البعض .

التعزيزات الحركية

✦ من بين أكثر أنواع التعزيزات الجسمانية شيوعا ؛ تأكيد الاحتفال والذى يوجد بشكل خاص فى مجال الرياضة . وهو يشمل إشارات النصر والأحضان ومصافحة اليد والتربيت على الظهر . هذه وسائل عظيمة لبناء طقوس خاصة بالفصل بحيث يتم الاحتفاء بالعملية التعليمية بشكل دائم . هذا السلوك القائم على التأكيد يساعد على دعم وترسيخ متعة التعليم ومبدأ تحقيق الفوز للجميع .

✦ هناك نوع آخر من التعزيزات الحركية المستخدمة وهو ما يطلق عليه اسم " صوت بجسمك " . إنه سلوك موجه من المدرس إلى الطالب وهو يقوم على قاعدة أو مبدأ " إن ؛ فسوف أو إذن " . " إن كنت كذا ؛ إذن من فضلك افعل كذا " يقول المدرس على سبيل التعزيز : " إن كنت على استعداد لفترة الاستراحة إذن من فضلك قف " أو " إن كنت قد تعلمت شيئا جديدا ؛ إذن ارفع يدك وقل " نعم ! " أو " إن كنت على استعداد لأن تجرب شيئا جديدا ؛ إذن من فضلك تحرك جهة اليمين " . إن استخدمت هذه التقنية من وقت إلى آخر فسوف تجدى بدرجة كبيرة .

✦ التعزيز الحركى الداخلى يمكن أن يولده الطالب أو المدرس من خلال طرح أسئلة تثير مشاعر إيجابية . دعنا نفترض مثلا أن الطالب قد قدم مشروعا جيدا ، فتقترب منه بشكل شخصى وتخفض نفسك إلى مستوى البصر أو حتى أقل قليلا (اجعله ينظر إلى جهتك فى زاوية أكثر حركة) . اطرح عليه سؤالا بشأن مشروعه ينطوى على إثارة مشاعر مثل " كيف تشعر حيال المشروع وما الذى آل إليه هذا المشروع ؟ " سوف تجبر الإجابة الطالب على التواصل مع مشاعره من خلال طريقين : ١) وضعك الجسدى يستدعى مشاعره . ٢) محتوى السؤال يثير المشاعر .

التعزيزات المدونة على الجدار

هناك عدة أنواع من الملصقات النافعة والمؤكدة يمكنك استخدامها ، يمكنك أن تقسمها إلى الفئات التالية :

عمل الطالب

يتألف ذلك من الرسوم البيانية التى يقوم بها الطالب والتقييم الذاتى والأعمال الفنية وعينات من الأعمال المتميزة .

التعليم بالرمز

يتألف من الأيقونات والصور والرسومات والعلامات (اللوجو) التى تمثل رموزاً قوية للمعنى بالنسبة للعقل الباطن . إن الرموز أو الإشارات التى تمتلك معنى ترسخ منذ زمن تكون الأكثر فاعلية مثل : الأعمال التى يقوم بها أفراد الفريق مع بعضهم البعض ؛ أو شروق الشمس ؛ أو غروبها ؛ أو علامات السلام ؛ أو مرتفعات الجبال ، أو الاحتفالات .

الوعظ

يتألف من المبادئ والرسائل التوجيهية التى تمثل رسائل قوية للعقل الباطن ؛ بينما يتجاهل الطالب عادة كل أساليب الوعظ اللفظية ؛ فإن طرح هذه المبادئ على لوحات يمكن أن يؤثر على عقله الباطن . مثال على ذلك " من جد وجد " .

رسائل المحتوى

علق ملخصا للبرنامج الدراسى ، راجع الدروس التالية ، دون المفردات الأساسية للدرس وعبر عنها من خلال أنماط كتابية مثل خريطة العقل . علقها فى وقت مبكر من البرنامج الدراسى (أسبوعين قبل الدرس) واتركها بعد انتهاء البرنامج .

أنت بذلك تخلق مناخاً وبيئة وتوقعاً طويل المدى داخل فصلك . إن التأكيدات واللوحات هى جزء من هذا المناخ . إن كنت تريد أن تخلق بيئة إيجابية ؛ لا تكتفى بتأمل حدوث هذا . كن نشطا وفعالا واجعل هذا يحدث بالفعل . اطلب من طلابك أن يعصفوا أفكارهم لابتكار تعزيزاتهم الخاصة بهم وامنحهم جزءاً من مساحة الجدار ليعلقوا هذه التأكيدات . واحرص على أن تغيرها بشكل دورى بحيث تخلق حالة من التجديد والابتكار وتبقى محافظا عليها وتجتذب انتباه عقولهم .

مقولة

التعزيزات تؤكد كل ما تريده . إنها اقتراح ، تنبؤ ، مباركة ، أمنية صادقة . كلما زاد تأكيدك على كل ما هو جيد ؛ زادت فرصتك فى العثور عليه .

نماذج من التعزيزات

- التعليم أمر ممتع وسهل وإبداعى .
- المستقبل ملك كل شخص يحمل أحلاماً جادة .
- تصرف وكأنه يستحيل عليك أن تقع فى الخطأ .
- كلما تعلمت سهل عليك ما تتعلمه .
- يتنكر الحظ عادة فى شكل العمل الجاد .
- كل التعاسة ترجع إلى المقارنة .
- لا يمكنك أن تصوت لكى تجعل الأشياء على ما هى عليه لأنك قد فعلت ذلك بالفعل .
- إن منحتك الحياة ليمونا ؛ أعد الليمونادة .
- إن كنت تعتقد أنك تستطيع أو تعتقد أنك لا تستطيع ؛ فهذا يرجع إليك أنت .
- النجاح رحلة وليس نهاية الرحلة .
- خطوة بخطوة ترسم طريقك .
- الفشل نجاح ؛ إن تعلمت منه .
- .احصل على التعليم من المدرسة وسوف تملكه طوال حياتك .
- إن تقمصت دور الضحية ؛ فهذا يعنى أنك تتخلى عن قوة التغيير .
- يمكنك أن تحصل على كل ما تريد ؛ إن تخليت عن اعتقادك بأنك لا يمكن أن تحصل عليه .
- أنت سعيد بقدر ما تسعد عقلك .
- إن سُحِبَ البساط من تحت قدمك ، تعلم كيف ترقص على بساط متحرك .
- إن ميزتك العظمى هى قدرتك على التعلم .
- لا شيء يمكن أن يؤذيك ما لم تمنحه القدرة على ذلك .
- البعض يمكن أن يوقفوك مؤقتا ولكن أنت وحدك الذى يمكن أن توقف نفسك بشكل دائم .
- قبل أن تكسر قيودك ؛ يجب أن تدرك أولا أنك محبوس .

تابع ...

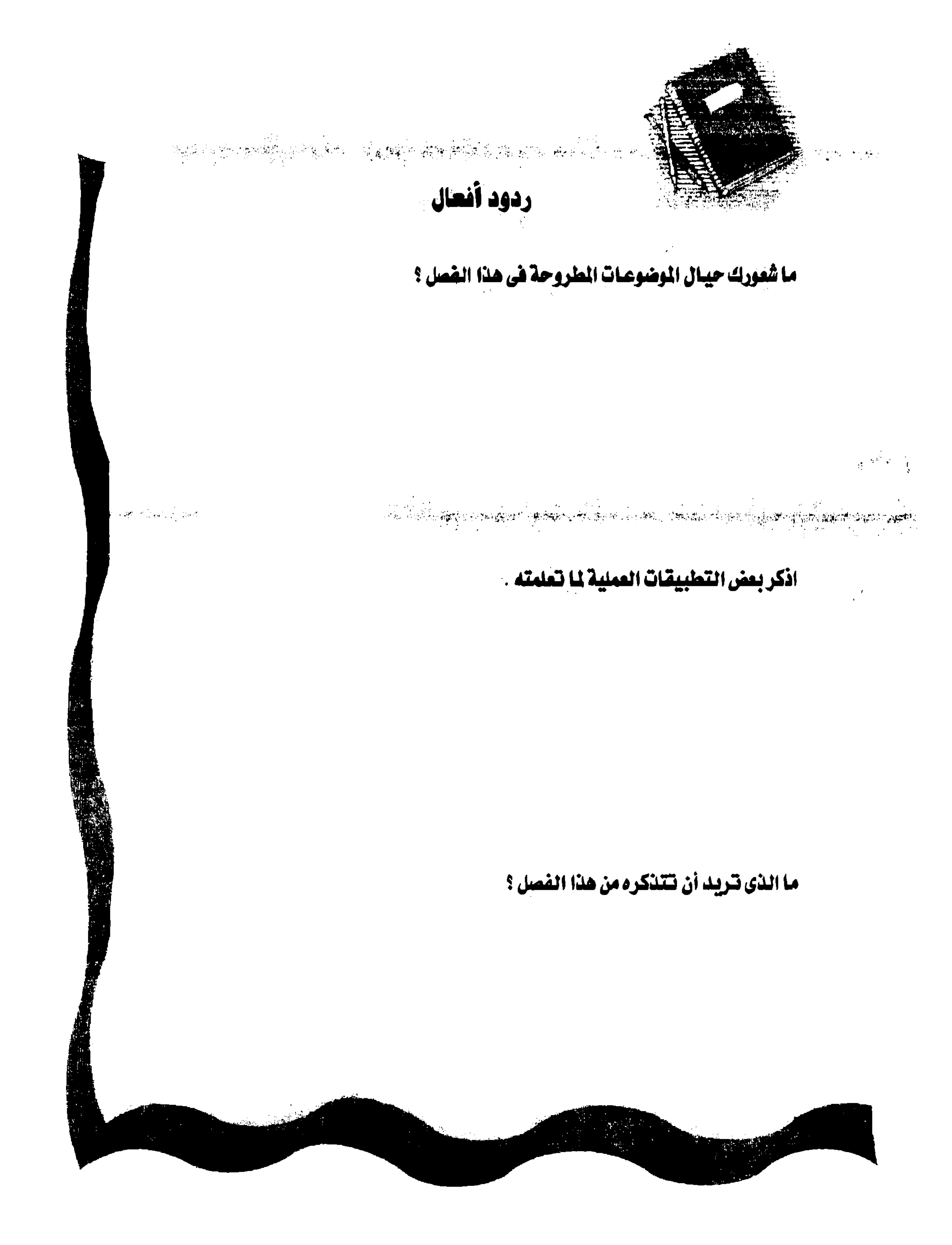
نماذج من التعزيزات

- ✦ أكبر مخاطرة فى الحياة هى ألا تقدم على المخاطرة .
- ✦ العقل أشبه بالمظلة ، يعمل بالشكل الأمثل عندما يكون مفتوحا .
- ✦ لا يملك أحد القدرة على إشعارك بأنك شخص متدن بدون إذنك .
- ✦ ركز وتنفس وأنصت .
- ✦ لقد اخترت أن أستجيب بشكل إيجابى لا أن أكتفى برد الفعل .
- ✦ إن لم تعشه فأنت لا تؤمن به .
- ✦ إن كان التعليم يستحق فهذا يستحق الاحتفال .
- ✦ يحدث الانفراج عندما ألزم نفسى بأداء شىء لا أعرف كيف يؤدى .
- ✦ اقتحم ....نفذ ......ثم اخرج !
- ✦ قدرتك ليست محل مناقشة وإنما كيفية أداء الشىء .
- ✦ الفرق بين ٩٩ بالمائة ومائة بالمائة هو مائة بالمائة .
- ✦ عش حلمك أو رؤيتك بولع .
- ✦ تواصل مع الشخص الذى يمكن أن يفيدك .
- ✦ التعلم جزء كبير من الحياة .
- ✦ كن أكبر من مشاكلك .
- ✦ الخطوة الأولى فى الحياة هى أن تحصل على ما تريد والـ ٩٩ بالمائة المتبقية هى رغبتك فيما حصلت عليه .
- ✦ إن كيانى وماهيتى تصنع فارقا .
- ✦ إن واصلت عمل ما عملته دائما فسوف تواصل الحصول على ما حصلت عليه دائما .
- ✦ أنا أعظم من أعظم أفكارى .
- ✦ احصل على حياة ؛ احصل على درجة !
- ✦ المجاملات والانتقادات لا تنم عن المستمع إلا فى نطاق محدود ؛ لأنها تعكس فى الأساس قيم المتحدث ومعتقداته .
- ✦ نجاحى مؤكد تأكيداً مطلقاً .
- ✦ لقد نجحت من خلال طرح أسئلة .
- ✦ بلوغ الأهداف يغبط النفس .
- ✦ الفارق بين ما هو عادى وما يفوق العادى كلمة يفوق .
- ✦ أستمتع وأنتعش فى ظل اختياراتى .
- ✦ أنا فريد ومتميز فى الكون .
- ✦ الابتسامة هى نمطى .
- ✦ يحق لى أن أعبر عن نفسى .
- ✦ كلما استمتعت ؛ زادت قدرتى على التعلم .
- ✦ أنا أمتص وأستوعب بسهولة ومتعة .
- ✦ لا تنتظر سفينتك لكى تأتى إليك ؛ اسبح أنت نحوها .

تابع ...

نماذج من التعزيزات

- أنت تحصل فى الحياة على ما غرسته تحديدا .
- لكى أغير الأشياء يجب أن أتغير .
- لكى تنمى نفسك ؛ أثن عليها .
- أستذكر بشكل أكثر ذكاءً فى كل يوم .
- ليس هناك ما يعرف بالفشل ؛ توجد فقط تغذية مرتدة .
- اقتنص اليوم !
- الخوف هو : دليل خاطئ يبدو حقيقياً .
- يمكننى أن أنجح وسوف أنجح ؛ والآن قد نجحت بالفعل .



ردود أفعال

ما شعورك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

عندما نتحدث عن الذكاء فنحن نتحدث فى واقع الأمر
عن قدرتنا على الاستجابة بشكل تلقائى ومبدع
وبنَّاء لنطاق واسع من التجارب .

الدكتور روبرت ستنبرج

Mind in Context

الفصل الخامس عشر

أنواع الذكاء المتعددة



محتويات الفصل :

تدريس المحتوى أم اكتشاف الذكاء

لكى تدعم التعليم والذكاء وتمنحهما دفعة ؛ من المجدى أن تعرف فى هذا الصدد ما هو الذكاء . يذكر " روبرت ستنبرج " (١٩٨٥) أن " الذكاء هو ما يدعم قدرتك على معرفة نقاط قوتك ونقاط ضعفك والتركيز على نقاط قوتك وتعويض نقاط الضعف " . وهو يقول أيضا إننا عندما نفكر فى الذكاء ؛ فنحن نتحدث فى واقع الأمر عن قدرتنا على الاستجابة بشكل تلقائى ومبدع وبناء فى نطاق كبير من التجارب . بعبارة أخرى " ذكاء الشارع " أجدى من " ذكاء الكتب ".

على مدى سنوات بقيت الوسيلة الرسمية الوحيدة لقياس الذكاء هى اختبار حاصل الذكاء ، أو ستانفورد بينيت ، أو ويشلر . إن استخدام هذه الاختبارات يقيم الأفراد على مستويات متعددة وقد ظهر كثيرا أن الأشخاص الذين تم تقييم ذكائهم على أنه مرتفع أو عبقرى ؛ لم يحظوا إلا بحياة عادية إن لم تكن بائسة . كما ظهر كثيرا أيضا أن الطلبة الذين تم تقييمهم على أنهم متوسطو الذكاء أو أقل من المتوسط قد عاشوا حياة ناجحة إن لم تكن غير عادية أو فائقة . إن اختبار الذكاء ـ بعد كل شىء ـ قد طور منذ عدة عقود مضت كوسيلة لتقييم المهاجرين وتوظيفهم فى أوقات الحروب . فهل يمكن أن تبقى هذه الوسيلة مجدية وصحيحة إلى الآن ؟

الأذكياء

" إيـلا فيتسـجيرالد " ، و " كـارل سـاجان " ، و " جـون ويليـامز " ، و " مارثـا جراهـام " ، و " بيـل جيـتس " ، و " هيلين جورلى براون " ، و " كينسى جونز " ، و " ألبرت أينشتين " ، و " مايكل جوردان " ، و " إنـديرا غانـدى " ، و " مرجريت تاتشر " ، و " ستيفن سيجال " . مَنْ مِنْ بينهم كان أكثر ذكاءً من الآخـر ؟ هـل لـك أن تخمـن ؟ كلـهم كـانوا أذكياءً ولكن كل بطريقته ! هل تعرف أن كل واحد من هؤلاء كان قد تم تصنيفه على أنه يعانى من مشـكلة تعليميـة مـا مـن قبل مدرس فصله ؟

ولحسن الحظ ، فى أواخر السبعينات من القرن العشرين وبدايات الثمانينات مـن نفس القـرن ، بمسـاعدة " فـان لـير " و " ماك آرثر " ، أرسيت دعائم مشروع جديد استكمله " هـووارد جـاردنر " ـ أستاذ التعليـم العـالى فـى جامعـة هـارفرد ـ لتوسيع نطاق تعريف معنى الذكاء . كان هدف المشروع هو اكتشاف طبيعة الـذكاء والبحـث عـن طـرق بديلـة للـتفكير بشـأن الذكاء (١٩٩٣) . ونظرا لأن الباحثين كانوا يريدون أن يبدأوا بدون أية افتراضات مسبقة بشأن الذكاء فقد أطلـق عليـه اسـم " المشروع صفر " .

تعريف الذكاء

كان على " جاردنر " بداية أن يعرِّف الذكاء لكى يجرى بحثا عنه ، فاستخدم معيارين لذلك : المعيار الأول كـان إظهـار قدرة على استخدام مهارة أو إنتاج شىء ما أو حل مشكلة ما ، والمعيار الثانى كـان تحقيـق هـذا الهـدف علـى نحـو يحظـى بتقييم أو تقدير الثقافة المعينة التى يحيا هذا الشخص فيها . بعبارة أخرى فإن الساكن الأصلى لأسـتراليا قـد لا يكـون قـادرا على تحقيق نتيجة مرتفعة فى اختبار الذكاء فى طوكيو ونيويورك ولندن . ولكنـه قـد يكـون فـى منتهـى الـذكاء فـى المنـاطق الذاتية من أستراليا نفسها . يمكن قول نفس الشىء على عامل مصرفى أو مضارب للأسهم الذى يمكن أن يكـون ناجحـا فـى الأمور المالية ولكنه يمكن أن يلقى حتفه فى غضون ثلاثة أيام إن عاش فى المناطق الخلفية النائية .

مَن الذكى ؟

استهدف بحث " جاردنر " البحث عن طرق عدة لإظهـار الـذكاء حـول العـالم . وقـد خلـص إلى مجموعـة مـن المهـارات تضمنت أشياءً مثل : سكان جزر المحيط الهادى الذين يملكون القدرة على الإبحار مـن جزيـرة إلى أخـرى لـيلا بـدون نظـام إبحار رسمى ؛ وكذلك موسيقيو برودواى وموهبتهم الفذة التى لا تقل كفاءتهم عـن قـدرة الإبحـار لـدى سـكان جـزر المحـيط الهادى . لقد نجح كل هؤلاء بالطبع بالنسبة للثقافات التى ينتمون إليها . ولكن لم تكن هناك رابطة ظاهرة بين تفوقهم وبين التعليم الرسمى . وقد قسم " جاردنر " فى النهاية أنواع الذكاء البشرى التى تعرف عليها إلى سبع مجموعات أو فئات . وقـد تعمد أن يدرج بينها ما يشير إليه البعض بأنه " القدرات " لأنه أراد لهذه القـدرات أن تحصـل علـى درجـة الاحـترام التـى تستحقها . بدلا من أن يكون هناك شكل أو علامة واحدة لتقييم الذكاء ؛ يرى " جاردنر " أن كلاً منا يملك مزيجا فريدا مـن أنواع الذكاء وأن هذا يمكن أن يتغير مع الوقت . وهو يتوقع أن تكون هناك أنواع ذكاء أخرى شأنه شأن المذهب الطبيعى .

أنواع الذكاء السبعة

فئات الذكاء السبعة التى أشار إليها " جاردنر " هى : الذكاء الرياضى المنطقى ، والذكاء فى التعـاملات مـع الآخـرين ، والذكاء الفراغى ، والذكاء الموسيقى الإيقاعى ، والذكاء الداخلى ، والذكاء الجسدى الحركى ، والذكاء اللفظى اللغـوى . لقـد

عرض " جاردنر " هذه الأفكار علينا أول ما عرضها عام ١٩٨٣ في مؤتمر تارى تاون في نيويورك . سوف نطرح كل نوع من هذه الأنواع فيما يلى وسوف نناقش كيف يمكن استخدامها لتطوير قدرة الطالب على التعلم داخل الفصل الدراسى .

١. الذكاء الرياضى المنطقى

الوصف : تشمل هذه الفئة من الذكاء القدرة على التمييز بين الأنماط المنطقية والعددية . وهى تشمل الأشخاص الذين يملكون القدرة على حل المعادلات الرياضية أو مشاكل الحياة اليومية ؛ والشخص الذى يكثر من طرح أسئلة مثل " كيف ولماذا " والشخص الذى يحب أن يحكم على أداء الأشياء ويقيمها ؛ والشخص الذى يحب أن يصنف ويفرز المعلومات ويفهمها والشخص الذى يحب التنبؤ والتحليل وإصدار النظريات وإصلاح الأشياء وتقديم النصيحة والعمل فى مجال العلوم النظرية والفيزيائية أو الطبيعية أو مجرد استخلاص المعنى من عالمه . إنها القدرة على الحكم على الأمور والتحليل المفصل . هناك وظائف تناسب مثل هذا الشخص وهى تشمل التدريس والعمل المصرفى والفلك والبرمجة فى مجال الحاسب والمحاسبة والاختراع والهندسة والرياضيات والعلوم وإصلاح الأجهزة . من بين مشاهير هذا النوع من الذكاء : " كارل ساجان " ، و" بلاتو " ، و " بيل جيتس " ، و " تيد كوبل " .

داخل الفصل الدراسى : يقوم هذا الطالب بحل المشكلات بشكل فعال ؛ فهو يحب أن تكون الأمور فى وضعها الصحيح ، ويمقت الفوضى والتشوش ، ويشعر بالملل الشديد من ممارسة الأعمال المكتبية المتكررة . اجذب انتباه مثل هذا الطالب بطرح أسئلة من شاكلة : " كيف ستقوم بحل ذلك ؟ " أو " ماذا يمكن لأى خبير أن يقوم بشأن ذلك ؟ " تعامل مع هذا الطالب من واجهة التحديات ، والمشكلات ، والمشاريع .

يمكن تطويره من خلال : تحديد المادة ، عمل تحليلات إحصائية ، حل المشكلات ، طرح أحجيات وحلها ، العثور على النماذج ، مقارنة ومضاهاة المادة ، تحليل وتوضيح المادة والمشروعات واستكشاف مادة جديدة ، اكتشاف مواقع جديدة ، إجراء العمليات الحسابية ، التنبؤ بالمستقبل ، عمل دليل حل مشكلات لمشروعك ، حل المشكلات البيئية ، طرح أمثلة توضح ارتباط كل ذلك بشىء آخر . إن هؤلاء الطلاب يشبهون أجهزة الكمبيوتر ، أو لعبة التانجرام الصينية ، ومعارض المخترعين ، والمشروعات العملية .

٢. الذكاء الداخلى

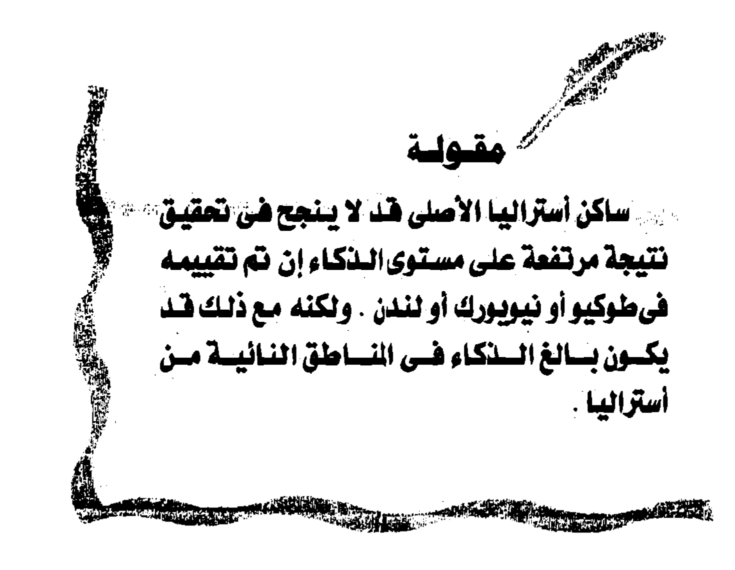
الوصف : يتضمن هذا النوع من أنواع الذكاء هؤلاء الذين لديهم القدرة على التأثير فى الآخرين ، والتفاوض معهم والإنصات إليهم ، وحل الصراعات ، والإقناع ، والتواصل ، والتأثير وتشكيل الفرق والجماعات . يؤدى هذا الطالب عمله بشكل جيد مع مجموعات مختلفة من أناس آخرين ، ويستمتع بصحبة الآخرين ، وتشمل المهن المتوافقة مع العملاء ، المعالجين ، السياسيين ، ملكات الجمال ، رجال الدين ، الممثلين ، المديرين ، المتخصصين فى الخدمة الاجتماعية ، موظفى الخدمة الهاتفية ، البائعين ، مقدمى الطلبات . ومن المشاهير الذين تمتعوا بهذا النوع من الذكاء : " أوبرا وينفرى " ، " سالى جيسى رافائيل " ، " فيل دوناو " ، " بيل كلينتون " ، " الأم تيريزا " ، و " الأميرة ديانا " .

داخل الفصل الدراسى : يفضل هذا الطالب أن يعمل مع الغير ؛ فالمجموعات الصغيرة ومحطات العمل تجتذب انتباهه . إنه يحب مجلس الطلبة واستشارة الزملاء والمشروعات التعليمية الخدمية . أما عمله وحيدا منفردا فهو يصيبه بالسأم والانتكاس . امنح هذا الطالب قدرا كبيرا من الأنشطة القائمة على التواصل حتى تنجح فى استثارة ذكائه . اجتذب انتباهه باستخدام كلمات مثل : " يمكننا أن نفعل ذلك فيما يلى " أو " ما الذى تعلمناه اليوم ؟ " .

يمكن تطويره بدرجة أكبر من خلال : منحه المزيد من الأدوار ليلعبها واستخدام مجموعات التعليم التعاونية ؛ استخدام تقييم الزملاء ؛ ومنحه والحصول منه على تغذية مرتدة ؛ وتشكيل فرق لحل المشاكل ؛ والعمل مع شريك واحد ؛ وحل التدريبات الخاصة بالدرس بالاشتراك مع زميل ؛ وتبادل الأحجيات ؛ والقراءة أو الغناء بصوت مرتفع ؛ واستخدام تدريب الزملاء ؛ وتنظيم الأحداث والاحتفالات أو العروض الخاصة بالمواهب .

٣. الذكاء الفراغي

الوصف : هذه الفئة تشمل كل من يملك القدرة على الحكم وكل فراغ من حوله من حيث علاقته بغيره من الأشياء أو الأشخاص . يركز " جاردنر " على الذكاء الفراغي وكونه يختلف عن الذكاء البصرى ؛ فالذكاء الفراغي يكون النوع المرتبط بدرجة أكبر بالأبعاد الثلاثية والنسبية . إنه ليس القدرة على رؤية شيء وإنما القدرة على رؤية العلاقة التى تربط بين الشيء والأشياء الأخرى . قد يكون الشخص أعمى بالفعل ولكن مع ذلك يملك ذكاءً فراغيا قويا .



يشمل الذكاء الفراغي القدرة على ركن السيارة بالتوازى ؛ ملء غسالة الأطباق ، وحزم الحقائب ، وتصميم أو تزيين غرفة ما . إن الشخص الذى يتمتع بذكاء فراغي مرتفع يمكن أن يعثر على قطعة ورق وسط مكتب يعج بالفوضى . الوظائف التى تناسب هذا النوع من الذكاء تشمل الآتى : الهندسة المعمارية ، والألعاب الرياضية (الرياضة الجماعية التى تعتمد على الفرق) ومسح الأراضى ، والألعاب السحرية ، والطيران الجوى ، والانضمام إلى مجموعة الراقصين ، والنحت ، والصور الزيتية ، والرسم ، والملاحة البحرية ، والتنظيم والإدارة ، والعاملين فى مكاتب الطيران ، أو طائرات نقل البضائع ، أو بناء الآلات الثقيلة ، أو الإخراج السينمائى . من بين مشاهير الذكاء الفراغى نذكر : " بيجى فليمنج " ، و " براين بويتانو " ، و " ستيفن سبيلبرج " ، و " نانسى كيريجان " ، و " دان مارينو " ، و " سيتف ينج " ، و " جون إيلواى " .

داخل الفصل الدراسى : يتململ هذا الطالب عادة وتبدو عليه علامات السأم ؛ فهو يحب البيئة الغنية بالصور والتى تعج بالملصقات المصورة والأشياء المتحركة والفنون . يمكنك أن تصل إلى هذا الطالب وتنمى ذكاءه من خلال الأنشطة التى تسمح له بالرسم ، والتنظيم ، وفن تشكيل الورق ، وعمل متاهات ، وتصميم أحياء جغرافية أو أبنية جغرافية . والبناء ، والرسم . اجتذب انتباه هذا الطالب بالأسئلة التى تدور حول : " تصور أو تخيل شيء معين " .

يمكن تطويره بدرجة أكبر عن طريق : خرائط العقل ؛ التنظيم ؛ التنسيق بين الألوان ؛ الرسم ؛ النحت ؛ إعادة تنظيم الغرفة بحيث تتناسب مع المادة ؛ عمل لافتات أو لوحات الحائط ؛ استخدام الخيال ؛ إعادة تنظيم الكراسى أو المقاعد ؛ تغيير مواضع التدريس ؛ تصميم الحروف ؛ إعداد المنشورات والرموز ؛ تنظيم الطلبة من حيث الطول أو ترتيب تواريخ أعياد الميلاد أو الترتيب الأبجدى (أو غير ذلك) ؛ ألعاب تبادل الكرة ؛ الرقص فى دائرة أو خط ، والنحت البشرى .

٤. الذكاء الموسيقى الإيقاعى

الوصف : تشمل هذه الفئة الشخص الذى يملك القدرة على ترجمة الأصوات الطبيعية أو الأصوات التى يتصورها فى عقله إلى أنماط موسيقية . يشمل هذا القدرة على الرقص الإيقاعى ، والتصفيق الجماعى ، والرقص ، والتلحين ، والعزف ، وابتكار ألعاب وأغان إيقاعية ، والذكاء الموسيقى الإيقاعى ليست له أية علاقة بموهبة الغناء . تشمل الوظائف المناسبة لهذا النوع من الذكاء : التدريس فى الحضانة والمدارس الابتدائية وقيادة الهتاف والثقافات القَبَلية التى تستخدم الموسيقى لممارسة طقوسها أو للترفيه ، أو التواصل ؛ العمل بالموسيقى ؛ كتابة الأغانى المقفاة ، وقيادة الكورس والإخراج المسرحى والتلحين . من بين مشاهير هذا النوع من الذكاء نذكر : " كينسى جونز " ، و " روجرز وهمرستين " ، و " جون ويليامز " ، و " ليرنر ولوى " ، و " بول سيمون " .

داخل الفصل الدراسى : يكون هذا الطالب حساساً للأصوات وهو يملك القدرة على التجاوب معها . يمكنك أن تصل إلى هذا الطالب من خلال منحه وقتاً للرقص والغناء والاستماع والدق ونظم الأغانى المقفاة واستخدام الأدوات . يتعرض هذا الطالب للتشويش عندما يفرط المدرس فى الحديث وكذلك عند تكرار أداء المهام والضوضاء الشديدة والجلوس لفترات طويلة . اجذب انتباهه من خلال طرح أسئلة مثل : " كيف تسمع ذلك ؟ أو ما هو وقع ذلك ؟ استخدم الأصوات أو المؤثرات الخاصة لبدء الحصة .

يمكن تطويره بدرجة أكبر من خلال : قراءة الحفلات الموسيقية وترديد التعزيزات ولعبة " التصفيق والدق " وألعاب الذاكرة والتشجيع بالهتاف والأداء الموسيقى ووضع إيقاع للمعلومات ونظم قصيدة أو أغنية مقفاة والدق والعزف على الآلات وعمل أصوات تناسب المادة التى يتناولها وتوفير خلفية موسيقية للدراسة ؛ وإصدار بعض الأنماط الصوتية للذاكرة وتغيير الحالة المزاجية وتحويل بحث أو قصة قصيرة أو فيلم إلى قطعة موسيقية ؛ والاستماع إلى أصوات الطبيعة ثم توظيفها فى العملية التعليمية . يحب هذا الطالب العروض التى تعتمد على الموسيقى لإلقاء الضوء على الأجزاء الأساسية من العرض .

٥. الذكاء الداخلى

الوصف : يشمل هذا النوع أو هذه الفئة من الذكاء الشخص الذى يملك القدرة على التفكير بشأن التفكير . إنه يحب التقييم الذاتى ، والتفكير ، والتخطيط ، ويستمتع بالمهام التى يؤديها منفردا ، وهو يوظف حدسه بدرجة كبيرة ؛ وهو شخص حالم يميل إلى أحلام اليقظة ، وقد يستمتع بالتحرير فى جريدة ؛ والتأمل ، والتركيز ، واكتشاف الذات ؛ يعرف نقاط قواه ونقاط ضعفه ؛ ويستمتع بالوحدة ، وطرح الأسئلة الكبرى عن الحياة مثل : ما هو سبب وجودنا فى هذه الحياة ؟ وما الذى سيحدث عندما نموت . هل هناك حقيقة ؟ من الوظائف التى تناسب هذا النوع من الذكاء نذكر : التأليف ؛ الصيد ؛ الفلسفة ؛ الملاحة البحرية ؛ الفن ؛ الزراعة ؛ الأعمال الروحانية ؛ الارتحال ، التنسك . من بين مشاهير هذا النوع : " سيمون ديبوفوار " ، و " بيل جيتس " ، و " جيمس ميشنر " ، و " سقراط " ، و " إيليانور " ، و " روزفلت " ، و " ثورو " .
داخل الفصل الدراسى : يحب هذا الطالب أن يترك وحيدا لكى يفكر ، فهو يزدهر فى ظل عزلته وعمله المنفرد . يحب هذا الطالب أن يؤدى عمله بنفسه ، وينزعج من كثرة الأنشطة التى يملى فيها المدرس تعليماته ومن كثرة القواعد وتعليمات النصوص المكتوبة . استخدم معه عبارات مثل : ما الذى كنت ستفعله إن كان هذا هو أنت ؟

يمكنك تطويره بدرجة أكبر من خلال : منحه المزيد من التفكير الصامت لكى يفكر فيما تعلم ؛ والتفكير فى الكيفية التى توصل بها غيره من الطلبة إلى حلولهم وكتابة بحث عن " ما تعلمته من حياتى " بحيث يضع نفسه فى موقف البطل

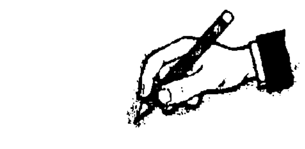
فى المسرحية ويتصور كيف كان سيتصرف ؛ سؤاله كيف يمكن أن يطبق ما تعلمه وكيف يستخدم الخيال المدروس ؛ فتح المجال أمامه للكتابة فى صحيفة أو جريدة ، وممارسة التأمل وعمل تقييم ذاتى حول الأهداف الشخصية أو أهداف المادة ؛ ممارسة أساليب ضبط النفس (التحكم فى الأعصاب والتنفس والتركيز إلخ) وتصور كيفية حل المشاكل والتعرف على السمات الشخصية وأنماط التعليم وتعليم اتخاذ القرار من خلال خطوات معينة وصولا إلى تفكير أفضل .

٦. الذكاء الجسدى الحركى

الوصف : تشمل هذه الفئة من الذكاء الشخص الذى يملك القدرة على التحكم فى حركات جسمه أو استخدام الأشياء . هذا الطالب يستخدم جسمه لكى يحقق هدفه أو يعبر عنه . من بين الوظائف أو الهوايات التى تناسب هذا الشخص نذكر : الرقص ، والتمثيل ، وتسلق الصخور ، والفنون العسكرية ، وقيادة الألعاب الجديدة ، وأعمال الحديقة ، والألعاب الرياضية ، والعمل فى مجال التهريج ، وركوب الدراجات ، والعمل فى المسرح ، أو مجال الفلك ، أو التدريب ، أو الهتاف الرياضى ، أو الأوليمبياد ، أو أعمال البناء ، أو اللعب بالطبق الطائر ، أو الاختراع ، أو تدريب الكلاب ، أو الزراعة ، أو الأمانة القضائية ، أو لعب البولينج . من بين مشاهير الذكاء الجسدى الحركى نذكر : " مايكل جوردن " ، و " مارتينا نافارتيلوفا " ، و " أرنولد شوارزينجر " ، و " مادونا " ، و " كارل لويس " ، و " جاكى جوينر كيرسى " ، و " ميريل ستريب " ، و " وستفن جاردنر " ، و " روبرت دينير " ، و " ودنزل واشنطن " ، و " دوستن هوفمان " .

داخل الفصل الدراسى : يستمتع هذا الطالب بلعب الأدوار ؛ الرياضة ؛ الرحلات الميدانية ، وإدارة وتوجيه الأشياء . كما يكره الجلوس لفترات طويلة . يحب ـ بدلا من ذلك ـ أن يسمح له بأن ينهض (وفق حاجته هو) ويقف ويسير أو يمارس الاستطالة . اجذب انتباه هذا الطالب من خلال طرح أسئلة مثل : كيف يشدك هذا الموضوع ؟ أو " كيف تتجاوب مع ذلك ؟ " .

يمكن تطويره بدرجة أكبر من خلال ممارسة الاستطالة ؛ تغيير أماكن الجلوس ؛ تأليف مسرحية ؛ ممارسة لعبة سيمون سيز ؛ استخدام الجسم فى التعليم ، وخلق عوامل منبهة ؛ ولعب الأدوار ؛ والمشاركة فى الأحداث الرياضية ؛ وتغيير الأشياء والمواضع داخل الفصل ؛ والرقص ؛ وإعادة تنظيم الغرفة ؛ وتعيين مهام مختلفة فى أجزاء متنوعة من الغرفة ؛ وتشكيل أشكال بشرية ؛ وممارسة اللعب التحذيرية ، وغيرها من الألعاب ، والمصافحة باليد ، واستخدام لغة الإشارات ، وإعادة تمثيل اللحظات التاريخية العظيمة ، وتعلم كل موضوع من خلال حركة جسدية معينة ، والسماح للطلبة بالبناء بواسطة لعبة الليجو ، أو النسج ، وأعمال الخشب أو الفخار ، وأداء المهام الوظيفية داخل الفصل .



خاطرة

ما هو مزيج أنواع الذكاء الطبيعى الذى تظن أنك تملكه ؟

٧. الذكاء اللفظى اللغوى

الوصف : هذا النوع من الذكاء يشمل كل من يملك قدرة مرتفعة على استخدام اللغة والقدرة على تشكيل أفكار . مثل هذا الشخص يحب الكلام ورواية القصص والجدل والمناقشة وإلقاء النكات وإعداد مناقشة والقراءة والتفسير وإعادة التفكير . من بين الوظائف التى تناسب هذا الذكاء : المحاماة ؛ الكتابة ؛ القضاء ؛ التحرير ؛

الخطابة العلنية ؛ الترجمة ؛ التفاوض ؛ الكوميديا ؛ التحدث فى العروض الكلامية ؛ الشعر ؛ أعمال السكرتارية ؛ التأليف ؛ اختيار الممثلين ، والتدريس . من بين مشاهير هذا الذكاء : " روبين ويليامز " ، و " مارتين لوثر كنج " ، و " كونى شانج " ، و " ويليام إف باكلى " ، و " مالكوم إكس " ، و " ليلى توملين " ، و " أرسينيو هول " ، و " جاريسون كيلر " .

داخل الفصل : يفضل هذا الطالب الكتابة بالحروف الجذابة ، والملصقات ، والشعارات ، والرموز ، فى البيئة المحيطة به . إنه يملك حساسية شديدة حيال اللغة ويملك روح السخرية وخاصة فى الاستهانة والاستخفاف . امنح هذا الطالب فرصة للقراءة وإجراء حوار ، واستخدام التعزيزات والتدريس للزملاء ، أو أشركه فى المناقشات . استخدم تعبيرات مثل " ما رأيك ؟ " أو " أخبرنى من فضلك لِمَ قلت ذلك ؟ " .

مقولة

الذكاء مكتسب أكثر من كونه وراثياً ، وتميل ثقافات عديدة إلى تعزيز وتدعيم أنواع متعددة من الذكاء .

يمكن تطويره بدرجة أكبر عن طريق : المشاركة ، والتفاعل بين المجموعة ، والاستماع إلى ضيوف الحديث ؛ والكتابة ، وإلقاء الخطب ، والقراءة ، وسماع الشرائط ، وتأليف حوار بين الزملاء أو داخل المجموعة ؛ ولعب أجزاء من مسرحية ، وتعلم المفردات اللغوية ، وكتابة خطوات للتجربة ؛ وتوجيه تعليمات ؛ والكتابة الإبداعية وتدريبات حل المشاكل والتلاعب اللفظى أو التورية ؛ وابتكار أحجيات للكلمات المتقاطعة أو مادة معينة ؛ والإذاعة أو التشجيع الرياضى للأحداث التى تجرى داخل الفصل ؛ والحديث التلقائى ؛ واستخدام الدعابة وإلقاء النكات والكتابة فى الصحف .

اعتبارات إضافية

نحن جميعا نملك قدرا من أنواع الذكاء المختلفة ، ولكل منا مزيجه الخاص من أنواع الذكاء . ولكن مستوى خبرتنا فى كل فئة يختلف اختلافا متباينا . قد تكون ـ على سبيل المثال ـ قادرا على عزف مقطوعة موسيقية معينة على آلة البيانو ولكن قد يصعب عليك كثيرا أن تؤلف موسيقى أوبرالية . قد تكون قادرا على ممارسة السير أو العدو ولكن قد يصعب عليك أن تمارس الرياضات المتخصصة .

إن الموهبة التى تتمتع بها فى كل نوع من أنواع الذكاء السبعة لا ترتبط بدرجة النجاح الذى سوف تحققه ؛ فعلى سبيل المثال ؛ قد تكون أكثر لاعبى كرة السلة موهبة فى العالم ؛ ولكنك لست مستعدا لبذل جهد جاد أو التوافق مع زملاء الفريق أو ممارسة الرياضة بشكل يومى ؛ مما يعنى أنه يستحيل أن تكون نجماً فى يوم من الأيام وفى المقابل ، قد يكون مستوى ذكائك منخفضا فى معظم فئات الذكاء ولكنك تملك من الذكاء الاجتماعى ما يجعلك أفضل ممثل لخدمة العملاء فى شركتك . إن مجالات ذكائك المحددة سوف تتغير مع مرور الوقت ؛ فعلى سبيل المثال ؛ البطل الرياضى فى الجامعة قد يتفوق فى ثلاث رياضات فى الحادية والعشرين من عمره ، ومع ذلك فمع بلوغه الخمسين من العمر قد ينخفض مستواه بدرجة كبيرة على مستوى الذكاء الحركى . نعم ؛ سوف يتذكر الجسم العديد من الحركات ، ولكنه سوف يعجز عن أدائها بنفس الشكل .

إن الذكاء مكتسب أكثر مما هو موروث ، كما أن الثقافات المختلفة تميل إلى دعم أنواع معينة من الذكاء . هناك قبائل فى إفريقيا يستطيع فيها كل شخص أن يغنى ويعزف الموسيقى ، والنتيجة هى اكتسابهم لذكاء موسيقى إيقاعى مرتفع ، كما أن السموائى أو قاطن جزيرة فيدجى يتعلم فى وقت مبكر من حياته أن الإبحار أو الملاحة السماوية يمكن أن تنقذ حياته ، ومن ثم فهو يكتسب وينمى هذه المهارة الفراغية فى وقت مبكر . ويرى أطفال المناطق الحضرية أن اكتساب الذكاء اللغوى اللفظى والذكاء الحركى الجسدى يعتبر من أهم قيم البقاء لوقايتهم من المخاطر التى يمكن أن تقابلهم فى حياتهم اليومية . كلما زاد مستوى ذكائك الداخلى اكتسبت المزيد من القدرة على تقييم نفسك . بعبارة أخرى ؛ مجرد شروعك فى الحديث عن أنواع الذكاء التى تمتلكها يتطلب قدرا من الحدس أو مهارات تقييم الذات .

يمكنك أن تنمى فئات الذكاء المختلفة لديك . إن معظم أطفال الثالثة لا يجيدون فئات الذكاء السبع ؛ ومع ذلك فإنهم مع مرور سنوات الحياة ومن خلال التفاعل الاجتماعى وتجارب المدرسة يكتسبون قدرة هائلة على تنمية هذه الفئات . ولكن الخبر السار هنا هو أنك لا تملك أنواع ذكاء محددة . والمؤسف أن العقل يملك مراحل نمو محددة يناسب كل منها تغذية أنواع معينة من الذكاء دون غيرها بدرجة أكبر . ولكن المرحلة الحرجة لتنمية الذكاء الموسيقى الإيقاعى والذكاء الفراغى واللفظى اللغوى تتراوح ما بين الثالثة والسادسة من العمر . أما الذكاء الجسدى الحركى فهو يبدأ فى مرحلة مبكرة من الثالثة وحتى السابعة عشرة . بالنسبة للذكاء الاجتماعى والذكاء الرياضى المنطقى والذكاء الداخلى فيبدو أن تنمية هذه الأنواع لا ترتبط بسن معينة أى يبقى قائماً طوال العمر .

افعل ما تجيده وسوف تشعر بعدها بالرضا . بصفة عامة إن أكثر الأشخاص نجاحاً وسعادة فى حياتهم هم الأشخاص الذين عمدوا إلى تنمية الجوانب التى كانت فى وقت ما ضعيفة لديهم . تذكر ؛ هناك دائما مجال للتحسين .

بلوغ كل أنواع الذكاء

بعد تغطية أساسيات كل أنواع الذكاء ؛ دعنا نلق نظرة على التصميم الهيكلى والتقييم . الأفضل أن نمنح طلابنا فرصاً تمكنهم من النجاح بغض النظر عن نقاط القوة المحددة الخاصة بهم ؛ مما يعنى أن تمنح طلابك أنشطة تعليمية متنوعة مبنية على فئات الذكاء المتعددة . وهو يعنى أيضا أن بعض الطلبة قد لا ينجحون بسهولة فى بعض الأشياء . كما قد يشعر البعض بحالة من عدم الارتياح . ولكن المثير أنه على مدار البرنامج الدراسى ؛ سوف تتواصل مع طلابك وتصل إليهم بدرجة أفضل ، كما أنك سوف تصل إليهم على مستوى أكثر عمقا .

إليك الفارق بين المدرس المتوسط أو العادى والمدرس الفائق . المدرس العادى سوف ينجح فى أى وقت فى الوصول إلى : من ٦٠ إلى ٨٠ بالمائة من الطلبة . أما المدرس الفائق فسوف ينجح فى أى وقت فى الوصول إلى : من ٦٠ إلى ٨٠ بالمائة من الطلبة . إذن ما الفرق ؟ الفرق أن المدرس العادى سوف يبقى محصور التعامل مع نفس الـ ٦٠ إلى ٨٠ بالمائة من الطلاب ممن يملكون القدرة على استيعاب المادة على مدى البرنامج الدراسى كله ، أما المدرس الفائق فسوف يصل إلى : من ٦٠ إلى ٨٠ بالمائة من الطلاب يمارسون العملية التعليمية كل يوم . أى إنه بعد المناوبة بين مختلف الأنشطة التعليمية لتغطية كل فئات الذكاء ؛ سوف ينجح كل طلاب هذا المدرس فى التعلم فى أى أسبوع .

صمم فصلك ؛ وورش عملك وتدريباتك بحيث تشمل ما لا يقل عن ثلاثة إلى أربعة أنواع أو عناصر من أنواع الذكاء السبعة . أنت تعرف بالفعل الترتيب الأساسى لشكل وتنظيم حصتك . قد تستخدم نموذجا يشمل : خلق مناخ مادى معين ؛ وإعطاء مقدمة ؛ والحفز المبدئى للتعلم ، والارتقاء بالتعلم ، والتقييم ، والاحتفال .

تغذية أنواع الذكاء

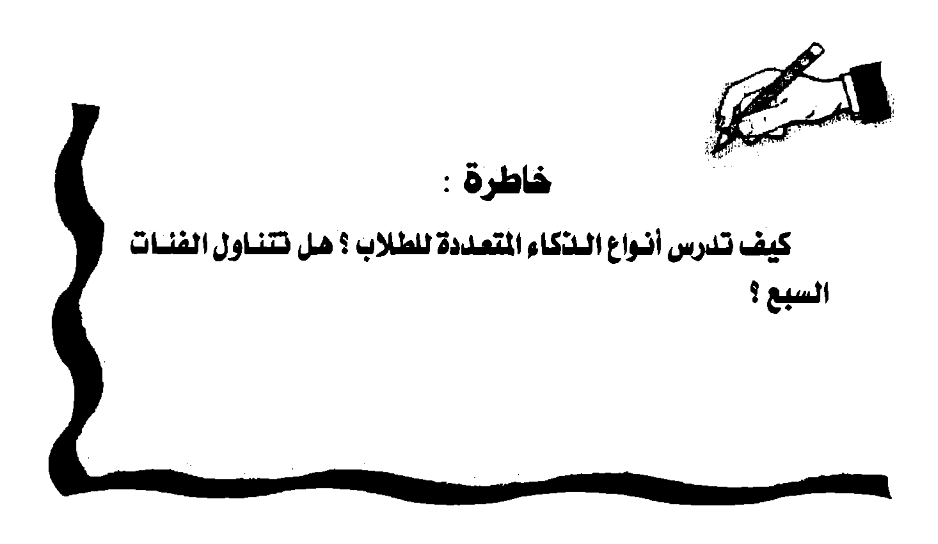
يمكن تصميم الدروس بحيث توظف أنواع الذكاء السبعة فى كل ساعة ؛ ولكن هذا سوف ينطوى على الكثير من العمل . إن كنت تدرس لطلبة مرحلة ابتدائية ؛ هناك طريقة أكثر سهولة لكى تقدم أنواع الذكاء السبعة على الأقل مرة واحدة يوميا ؛ ربما على مدى ست مرات . " بروس كامبل " ؛ أحد مدرسى الصف الثالث فى ولاية واشنطن أعد سبع محطات تعليمية داخل الفصل الدراسى الواحد .

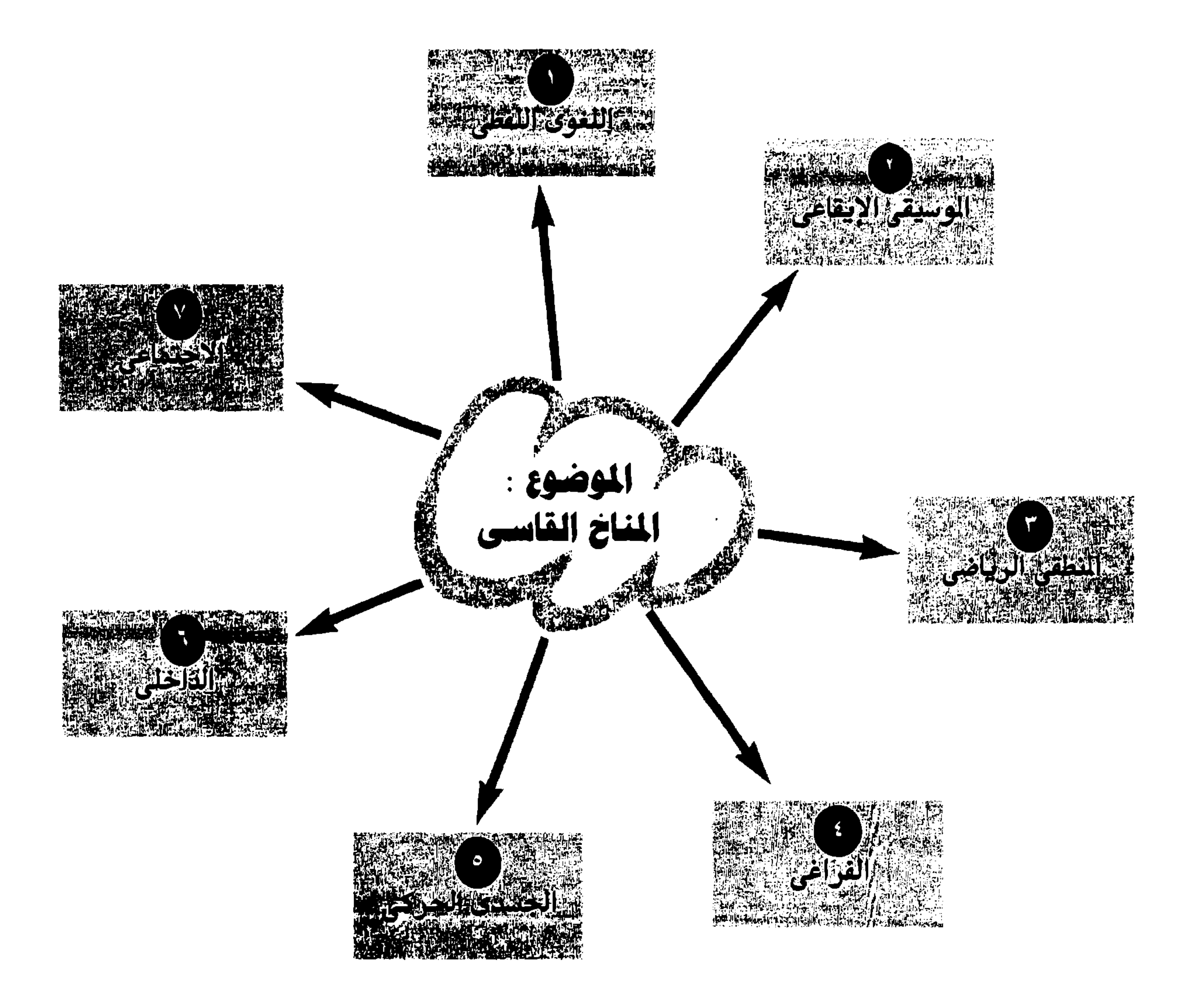
كل محطة تقدم للطلاب طريقة مختلفة لتعلم المادة . قسم المدرس فصله إلى سبع مجموعات مع تخصيص وقت لكل مجموعة بحيث ينتقل بعدها إلى المجموعة التالية . يقول " بروس " إنه عندما يبدأ مع بداية العام الدراسى ؛ يميل الطلبة فى العادة إلى الإعجاب بمحطة واحدة ولكن مع منتصف العام الدراسى يعجبون بثلاث أو أربع محطات ومع نهاية العام ؛ يعجبون بمعظم المحطات . وإليك مثالا رائعا عن كيفية تنمية الذكاء .

فى المرحلة الثانوية أو مرحلة الجامعة ؛ يمكن أن تطرق ثلاث إلى أربع فئات من الذكاء فى المحاضرة الواحدة وأنواع الذكاء السبعة فى أسبوع واحد . ولكن لا تدع أسبوعاً يمر بدون أن تطرق فئات الذكاء السبع ، وإلا فقد يصاب الطلبة بالضجر والإحباط .

التكامل من خلال المنهج الدراسى

من بين أكثر الأنظمة شيوعا لتطبيق أنواع الذكاء ؛ إعداد شبكة للدرس . أى وضع الموضوع أو الوحدة فى مركز قطعة ورقية ورسم دائرة حوله . ثم إعداد سبعة إطارات متفرعة من المركز . مع نهاية كل إطار ؛ دوّن نوعاً واحداً من أنواع الذكاء السبعة . ثم تمهل لبعض الوقت قبل أن تبدأ الوحدة واذكر بعض الطرق التى يمكن أن يستخدمها كل نوع من أنواع الذكاء لتناول الموضوع .





إليك مثالا لدرس يتناول أنواع الذكاء السبعة ، دعنا نفترض مثلا أنه موضوع من مادة العلوم مثل " الطقس القاسى " .

١. **اللغوى اللفظي** : يمكنك أن تقرأ افتتاحية ذات تسلسل درامى للفصل أو تطلب منهم قراءتها لبعضهم البعض . يمكن أن يعد الطلاب كتابيا مقدمة درامية للمناخ أو الطقس السيئ .
٢. **الموسيقى الإيقاعى** : يمكن أن يكتب الطلبة أغنية مقفاة جذابة لتحذير الآخرين من مخاطر العاصفة التى أوشكت على الهبوب ، ويمكن للطلبة استخدام الموسيقى للتعبير عن هذه الحالة المناخية .
٣. **المنطقى الرياضى** : يمكن للطلبة أن يحللوا البيانات ويقوموا بالتنبؤ وتنظيم المعلومات وإعداد مخطوطات كتابية أو حل بعض المشاكل المتعلقة بمثل هذا الطقس السيئ .
٤. **الفراغي** : يتصور الطلاب تأثير هذا المناخ السيئ على جيرانهم أو يقومون بتصميم لوجو للمناخ . يمكنهم أن يعدوا مجلة خاصة بالمناخ أو الطقس أو عرضاً تلفزيونياً .
٥. **الجسدى الحركى** : تمثيل ما سوف يحدث وتوقع العاصفة العاتية ، ويمكنهم تأليف وأداء مسرحية .

٦. **الداخلى** : يمكن للطالب أن يقرأ عن الموضوع أو يكتب مقالا يعبر فيه عن شعوره حيال العاصفة إن هبت فى المنطقة التى يقطن بها . يمكن أن ينقد الوحدة واستجابته الشخصية فى هذا الموقف ، ويمكن أن يتوقع : كيف يمكن أن يحسن من الوضع فى المرة التالية ؟
٧. **الاجتماعى** : يمكن للطلبة العمل من خلال مجموعات تعليمية لترتيب ما تعلموه . يمكنهم أيضا عمل مسرحية للتعبير عما تعلموه .

استرخ ، واستمتع ، وامرح ، وطبق بعض التجارب . إن ما قد يبدو لك على أنه جديد ومثير لبعض الحرج اليوم ، سوف يكون مريحا بالنسبة لك فيما بعد ؛ تماما مثل العادة التى كانت جديدة بالأمس وأصبحت قديمة اليوم .

تقييم أنواع الذكاء المتعددة

هناك عشرات الطرق لتقييم الطلبة الذين يتعلمون استخدام نموذج أنواع الذكاء المختلفة أو المتعددة . احتفظ بأعمال الطالب فى ملف كبير شامل لكل أعماله لكى تضمن سلامته . إن طريقة الملف القديم كانت تعنى الاحتفاظ فقط بعينات من أفضل ما قام به الطالب حتى آخر تاريخ . أما الملف الكبير الشامل لكل أعماله فهو يحتفظ بكل المراحل التى يمر بها الطالب أيضا . من الضرورى كما يذكر " جاردنر " أن تحتفظ به لأنه سوف يقيم مدى ما يحرزه الطالب من تقدم بشكل أفضل . إليك بعض الطرق الممكنة لتقييم الطالب :

- يؤلف الطالب أغنية مقفاة أو أغانى خاصة بالوحدة الدراسية .
- منح الطالب حرية اختيار نوعية التقييم .
- مذكرات أو صحيفة تعبر عن خواطر الطالب ومدى ما أحرزه من تطور .
- الحصول على درجات مقابل عمله فى خدمة المجتمع أو مجال الأعمال .
- تأليف أغنية وأداؤها أو غناؤها .
- إعداد شريط فيديو (أو شريط كاسيت) .
- تقييم الزملاء (بواسطة معيارك الخاص المحدد) .
- بناء نماذج العمل تعكس المعرفة .
- إجراء محادثات أو حوار مع المدرس .
- إعداد رسم بيانى لبيان مدى التقدم الذى أحرزه الطالب على مدى البرنامج الدراسى .
- كتابة قصة أو مقال .
- أداء مسرحية أو مقطوعة موسيقية أو رقصة .
- القيام بعمل فنى .
- إعداد منظمات كتابية مثل رسم " فين " البيانى .
- إعداد منشور إعلانى للمادة أو البرنامج الدراسى .
- إعادة كتابة كلمات أغنية بحيث تشمل الكلمات الأساسية للدرس .
- إعداد خريطة عقل كبيرة .
- التقييم الذاتى بناءً على الأهداف الشخصية أو أهداف البرنامج الدراسى نفسه .

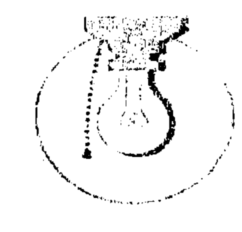
سوف تضمن نجاح أعداد أكبر من الطلبة عندما تمنحهم قدرا أكبر من الاختيار فى الطرق التقييمية ، لماذا ؟ لأن لكل طالب من الطلاب أنواع ذكائه الخاصة ، أى إن كلاً منهم موهوب وذكى ولكن بطريقة أو بأخرى . والأساس هو أن تضمن تقييم مختلف أنواع الذكاء . وإليك بعض الإشارات التى سوف تمكنك من تقييم نقاط قوى طلابك :

- ✦ يميل الطالب إلى عمل ما يحبه أو الشيء الذى يكون أكثر نجاحا فيه . راقب طلابك لكى تحدد من بينهم المحب لطرح الأسئلة ، ومن منهم يحب أن يحصل على الخلاصة ، ومن منهم يبدى تأففه بشكل دائم ، ومن منهم يكون نشطا تعليميا ، أو متحدثاً أو يميل إلى العزلة والوحدة .. إلخ .
- ✦ امنح الطالب قدرا من الاختيار فيما يخص الألعاب ، وراقب من هم الأشخاص الذين يتم اختيارهم ، ومن هم الذين يقومون باختيارهم . إن ألعاب مثل بيكشينيرى ، ولعبة بنك الحظ ، والكلمات المتقاطعة ، والأحجيات ، والألغاز ، والتعرف على القطع الموسيقية ، تعد من الوسائل الجيدة فى هذ الصدد .
- ✦ شجع الطلاب على مشاهدة أفلام الفيديو ، والمسرحيات ، والأفلام ، أو الموسيقى ، ثم اطلب منهم أن يتفكروا فيما شاهدوه . سلهم عن الأجزاء التى رسخت بالفعل فى ذاكرتهم . هل كانت الموسيقى أم الحركة أم العلاقات ، إلخ ؟
- ✦ امنحهم تدريبات حل مسائل وراقب ما يجرى . يمكنك مثلا أن تمنحهم مثال الرجل والمرأة اللذين بدآ السير من نفس المكان ، فيستغرق الرجل خطوتين لكل ثلاث خطوات للمرأة . لقد بدآ معاً ولكنهما سرعان ما فقدا التوافق . بعد أى عدد من الخطوات سوف يستعيدون هذا التوافق ثانية ؟ يمكن حل هذه المسألة بتوظيف نوع ذكاء واحد فقط من أنواع الذكاء السبعة . ولكن أى نوع سوف يختاره الطالب ؟
- ✦ اطلب من الطلبة التوصل إلى ابتكار أو نموذج لشيء . سوف يركز الطالب بطبيعة الحال على المشروع الذى يوظف مختلف أنواع الذكاء الأكثر قوة لديه .

هناك الكثير من الأمور التى يوحى بها ذلك داخل الفصل الدراسى . إن المدرس لم يعد يملك القدرة على التحدث عن الطفل المتمكن والطفل ضعيف المستوى . لم يعد بوسعه أن يتحدث عن " أبطال الإنجاز فى الفصل وأطفاله الموهوبين " .

دور البرامج المحكمة

من خلال مفهوم تعدد الذكاء لم يعد هناك حصر لمجموعة القدرات . هل سبق وصمم تعليم خاص للطلبة فى مدارس متعددة الذكاء ؟ نعم ولكن بنسبة قليلة جدا . وإليك السبب ؛ إن الطريقة الوحيدة التى تمكنك من حصر مجموعة بناءً على القدرات يجب أن تقوم بداية على المقارنة بين الطلبة ؛ ولكن المقارنة بين طالبين هى من أكثر الأنشطة العقيمة التى يمكن أن تلجأ إليها هيئة تعليمية . لا يمكن المقارنة بين " كارين " و " ديانا " ، قد يكون عقل " كارين " قد سبق عقل " ديانا "



ما الذى تغير ؟

قديماً :

كان متوسط حاصل الذكاء للجميع هو ١٠٠ بحيث تكون إما أعلى من المتوسط أو فى المتوسط أو أقل من المتوسط . وكان السؤال الذى يطرح فى الماضى هو : " هل هذا الطالب ذكى ؟ " .

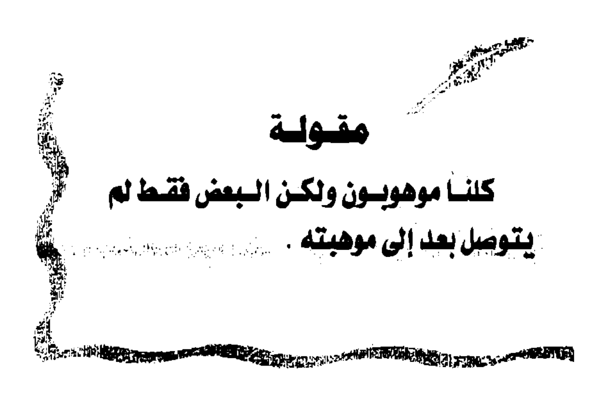
حديثاً :

يمكن أن يعرض الطالب ذكاءه بطرق تختلف عن الطرق التى يستخدمها طالب آخر ولكنه يملك بكل تأكيد قدرا من الذكاء . قد يكون هناك طالب قادر على حل مسألة أو مشكلة بتصورها بينما يحلها الآخر بالتحدث عنها وثالث بالقراءة عنها ثم استعراضها كتابيا . وهكذا تحول سؤال اليوم إلى : " ما مدى ذكاء هذا الطالب ؟ " .

أو تأخر عن عقلها بثلاث سنوات . إن " كارين " قد تملك أنواع ذكاء تختلف تماما عن الأنواع التى تملكها " ديانا " . قد تكون إحداهما تعيش فى ظل بيئة منزلية غير مقبولة أو بائسة تشكل عبئا دائما عليها أو قد تكون مفتقرة إلى التغذية الصحيحة . إن المعلومة الوحيدة المهمة التى يمكن أن تسعى لمعرفتها عن " كارين " هى " كيف نقيم مستوى " كارين " اليوم بما كانت عليه من أسبوع أو عام مضى ؟ " هذه بالفعل معلومة نافعة ومهمة !

ولعل أهم المدارس فى هذا الصدد هى مدرسة إنديانا الابتدائية العامة التى توظف نموذج أنواع الذكاء المتعددة . إن سياسة المدرسة هى " كل الطلبة موهوبون " ويجب أن يثبتوا ذلك . ولذلك تجد أن الطالب العادى يتصرف ويؤدى مثل طالب "مدارس الموهوبين ". ولكن ما الفارق ؟ يتمثل الفارق فى شيئين : ١) فكر ومبدأ عام قائم على أن كل الطلبة موهوبون . ٢) استخدام أو توظيف أنواع الذكاء المتعددة من خلال مدرسين أكفاء .

يقول " هوارد جاردنر " : " من وجهة نظرى فإن هدف المدارس يجب أن يكون تنمية أنواع الذكاء ومساعدة الطلبة على تحقيق أهدف مهنية تناسب مستوى وأنواع الذكاء الخاصة بهم . إن الشخص الذى يحظى بالمساعدة لكى يبلغ هذا الهدف ؛ أعتقد أنه سوف يشعر بأنه أكثر قدرة وكفاءة مما سوف يجعله أكثر ميلا وتحمسا لخدمة المجتمع بطريقة بناءة " . وقد ثبت الآن بما لا يدع مجالا للشك أن كل شخص يملك عقلاً يختلف تماما عن عقل الشخص الآخر . ولذا يجب أن يعد التعليم بحيث يستجيب لكل هذه الاختلافات والفروق . بدلا من تجاهل هذه الفروق ؛ والتظاهر بأن كلنا (أو يجب أن نكون) سواسية من حيث القدرات العقلية ؛ فنحن بحاجة لأن نضمن حصول كل شخص على تعليم يصل بقدراته الثقافية وينميها إلى الحد الأقصى .



وقد صح فى وقت من الأوقات أن الشخص المتفانى يستطيع أن يستوعب قدرا كبيرا من المعرفة أو على الأقل الأجزاء المهمة من المعرفة . فى الوقت الذى كان يمكن فيه تحقيق هذا الهدف عمليا ؛ كان من المنطقى طرح برنامج تعليمى ثابت للجميع . ولكن الآن أصبح من المستحيل أن ينجح شخص واحد حتى فى الإلمام بمجال واحد فقط من مجالات المعرفة ؛ ناهيك عن كم القدرات والمجالات الأخرى .

عندما يدرب المدرس المتوسط لكى يطبق مختلف أنواع الاستراتيجيات الخاصة بأنواع الذكاء ؛ سوف يتعلم طلابه بدرجة أكثر كفاءة وفاعلية سوف يتعلم معظم طلابه بمستوى أفضل وسوف يحتفظون بالمعرفة لفترة أطول . سوف يرتفع لدى الطالب الثقة بالذات وكذلك حب التعلم . وهذا يعنى تراجعا فى قدر المشاكل التى تواجهها أنت كمعلم وتراجع عدد الطلبة الذين سوف يكونون بحاجة إلى عناية خاصة أو مهارات خاصة من خلال برنامج مساند .

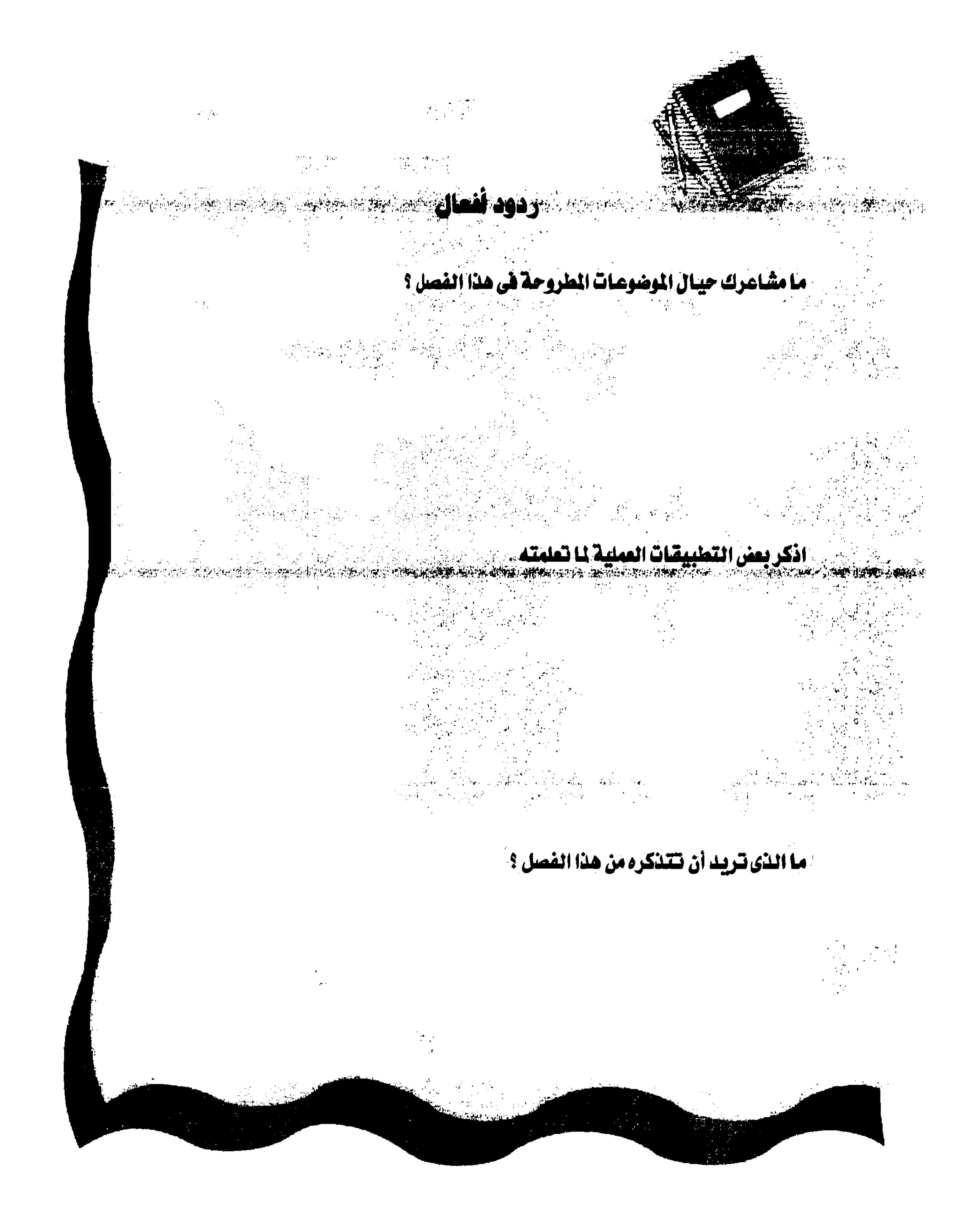
مقولة

لقد آن وقت أن يكف المدرسون والآباء عن طرح السؤال القديم : " ما مدى ذكائك ؟ " لأنه قد حان وقت طرح السؤال الجديد : " إلى أين يتجه مسار ذكائك ؟ " .



خريطة العقل

حدد كيف يمكنك أن تنظم أو تعد موضوعات عن التعلم لدراسة متشابكة الأنظمة تجسد مختلف أنواع الذكاء . هذه هى خريطتك العقلية الخاصة ؛ أعدها إذن بالشكل الذى يبدو منطقيا بالنسبة لك .



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته.

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

ببساطة ؛ الموسيقى تفيدك بدنيا وعاطفيا وروحيا .
يمكن أن تقوى عقلك وتطلق روح الإبداع بداخلك
حتى تحقق معجزة شفائك الجسدى .

دون كامبل

The Mozort Effect

الموسيقى فى التعليم



محتويات الفصل :

- أصوات التعليم الرقيقة
- دور الموسيقى فى التعليم
- لماذا الموسيقى ؟
- البداية السهلة
- عينات مختارة
- اقتراحات لتشغيل الموسيقى
- اختيارات موسيقية
- اقتراحات قبل الشراء
- نسخ الشرائط
- اختيار الأنواع المناسبة من الموسيقى
- أنواع الموسيقى : بالترتيب الزمنى
- متى تستخدم الموسيقى ؟
- قراءات القطع الموسيقية
- كيف تبدأ ؟

أصوات التعليم الرقيقة

لقد منحتنا الطبيعة مجالاً ثرياً من الأصوات التى يزخر بها كوكبنا مما فرض علينا محاكاتها لا محالة . إن معظم أدواتنا أو آلاتنا الموسيقية هى بالطبع شكل من أشكال أصوات الحيوانات أو غير ذلك من الأصوات الطبيعية ، لذا فإن استخدام الموسيقى كوسيلة تعليم مساعدة هى فكرة قديمة . فلقد استخدم الرجل البدائى الموسيقى بطرق شتى .

وقد أجرى مؤخراً كم كبير من الأبحاث على آثار الموسيقى على البشر . وجاءت النتائج لتظهر تأثير الموسيقى على المشاعر والجهاز التنفسى ومعدل ضربات القلب والهيئة والصور الذهنية للمتلقى . إن هذه الآثار يمكن أن تغير بدرجة هائلة من الحالة المزاجية والحالة العامة وفسيولوجية الشخص . وإليك السبب : أنت عندما تغير حالة المستمع ؛ تصل مباشرة إلى القدرة على تغيير الحالة الخاصة بالمتلقى . وهذا يعنى أن الموسيقى يمكن أن تغير سلوك طلابك . إن الموسيقى تلعب دوراً

مدهشاً فى تحفيز الطاقة وتوحيد المجموعات واستدعاء الاسترخاء وإعادة ذكريات التجارب السابقة وخلق الألفة مع الغير وتحدد إيقاع اليوم وتحفز العقل ونبعث على المرح والإلهام .

دور الموسيقى فى التعليم

هل يمكن أن تتردد أنغام الموسيقى داخل فصل دراسى لا يكون موضوع الدرس به هو الموسيقى ؟ بالطبع نعم ! هناك طرق عديدة لاستخدام الموسيقى . لقد تعلمت على الأرجح حروف الأبجدية من خلال أغنية . بل وتعلمت على الأرجح العديد من الكلمات والعبارات من خلال الأغانى الجماعية . تعلمت الطقوس والمهارات الاجتماعية والموروثات من خلال أغانى مرحلة الطفولة . وكلما كبرت زاوجت بين مواقف ومشاعر وأشخاص بعينهم وأغان خاصة . إن الاستماع إلى الموسيقى وعزفها هما أحد أكثر الطرق فاعلية فى التعلم ، وإليك بعض المزايا الخاصة بالموسيقى :

- ✦ ترفع القدرة على الاستيعاب وعلى مستوى أكثر عمقاً مثل " أغنية الأبجدية " .
- ✦ تشيع حالة من الاسترخاء بعد فترة ضغوط أو إحباط .
- ✦ تجمع وتوحد الفريق مع بعضه البعض .
- ✦ تشجع المجموعة على النهوض والمواصلة .
- ✦ تبنى الألفة وتقوى الصلات .
- ✦ تنشط وتمنح حياة جديدة للمجموعة .
- ✦ تعبر عن القيم الثقافية الخاصة بالمجموعة .
- ✦ تريح النفس أثناء فترات الحزن والألم .
- ✦ تعتبر شيئاً مثيراً للمتعة عندما تكون بحاجة إلى تغيير حالتك الذهنية .
- ✦ تحفز الإنجاز من خلال تنشيط الجانب الخاص بالتفكير فى العقل .
- ✦ تعيد الانسجام المفقود لموقف معين عندما يتنافر أفراد المجموعة .
- ✦ تهدئ الطفل مفرط النشاط .
- ✦ تحفز شق المخ الأيمن الذى ينشط معظم أجزاء المخ .
- ✦ تزيد من حالة الانتباه والتركيز .
- ✦ تحفز وتزيد من الإبداع .
- ✦ تزيح قدراً من الضغوط من على كاهل المُحاضر أو المدرس .
- ✦ تخلق فواصل صوتية تعزل الفصل أو المجموعة عن الأصوات المشوشة .
- ✦ تستخرج كل السمات الموسيقية الكامنة .

بالنسبة لمعظم الطلبة ؛ تعتبر المدرسة مناخا عدائياً غريباً ، حيث يملى على الطالب فى المدرسة ما يجب عليه عمله داخل الفصول الدراسية الباردة الخالية من البُسُط . إن الشىء الوحيد الذى يرتبط به الطالب – فضلاً عن زملائه وأصدقائه – هو الموسيقى . ولكن الموسيقى هى جزء مفتقد داخل معظم الفصول الدراسية . أول شىء يقوم به معظم الطلبة (والعديد من الكبار) بمجرد دخول السيارة أو الوصول إلى المنزل هو تشغيل الموسيقى للاسترخاء أو تجديد الطاقة أو تغيير الحالة المزاجية أو تحسينها . إذن ما الذى يمنع استخدام الموسيقى فى المدرسة ؟ لقد أصبح ذلك تفكيراً بالياً نحن نزين الجدران لكى نحفز حاسة البصر ونمتعها ، فلِمَ لا نستخدم الوسائل الأخرى ، أى الوسائل السمعية والحركية ؟ امنح مناخك التعليمى قدراً أكبر

من الدفء ونمى الألفة مع الطلبة ونشط العملية التعليمية من خلال استخدام الموسيقى . هل أنت بحاجة إلى أسباب أخرى لإدخال الموسيقى فى فصلك ؟

لماذا الموسيقى ؟

إن كنت بحاجة إلى مزيد من الإقناع ؛ إليك بعض الأسباب الأخرى التى تحمل كل مدرس على استخدام الموسيقى وتوظيفها ضمن منهجه الدراسى : ١) سوف يتعلق طلابك بالموسيقى ويحبونها ، ٢) سوف يرتفع مستوى أدائهم ، ٣) سوف تشعرون جميعاً بأنكم فى حال أفضل ! سوف تضفى الموسيقى على الدراسة قدراً كبيراً من المتعة والاهتمام والاسترخاء وسوف تضاعف القدرة على التذكر .

لا يجب أن تكون متخصصاً فى علم الموسيقى لكى تحصل على نتائج رائعة عظيمة . إن مجرد إلمامك بمبادئ الموسيقى ؛ قد يكون مجدياً وكافياً . إن الشرائط والكتب التى سوف ننصح بالاطلاع عليها فى هذا الفصل تعتبر بداية جيدة ؛ وإليك بعض الحقائق الأساسية :

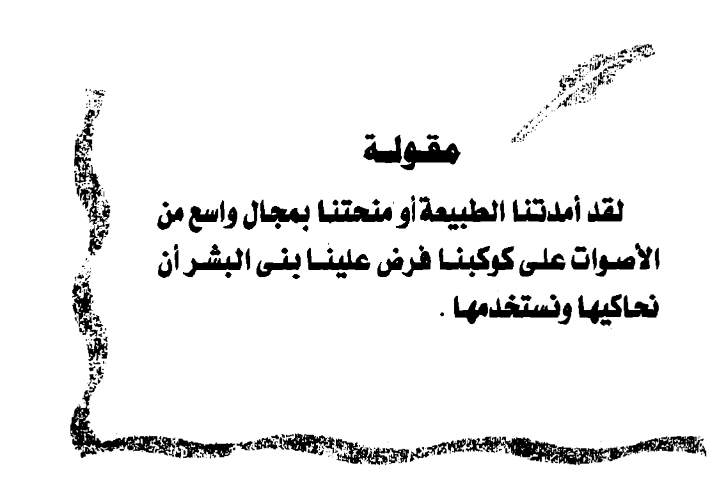
أولا وقبل كل شئ ؛ الموسيقى تتميز بسرعة معينة لقياس عدد الضربات فى الدقيقة الواحدة . السؤال الأكثر أهمية الذى يجب أن تطرحه عن الموسيقى الأكثر ملائمة لفصلك هو الإيقاع والسرعة وعدد الضربات . مما يعنى ؛ هل الإيقاع بطئ أم متوسط أم سريع ؟ إن ضربات الموسيقى تؤثر على القلب والتنفس ـ أى أهم عاملين لتحديد الحالة المزاجية والمشاعر . لذا تذكر ؛ إن الإيقاع هو الشيء الذى تحدد به الفرق بين أى نوع من موسيقى . بصفة عامة ؛ سوف تغلب الموسيقى الآلية على إختياراتك . ولكن هناك استثناءات تشمل بعض الموسيقى الشعبية التى يمكن أن تقتصر على فترات الراحة أو إشاعة حالة خاصة خارج زمن المحاضرة .

البداية السهلة

إن تعلمك للطريقة المثلى لتوظيف الموسيقى فى فصلك هو عملية متواصلة . خطط لاستثمار بعض الوقت والمال لكى تعد عرضاً ذا مستوى . خصص ما يقرب من ٦٠ إلى ١٥٠ دولاراً لشراء جهاز موسيقى محمول رخيص الثمن يكون مخصصاً لفصلك . إن اقتناء مسجل وجهاز تشغيل اسطوانات متوسط الثمن يحمل سماعات منفصلة سوف يكون اختياراً مناسباً . كبداية ، توقع أن تدفع ما يتراوح بين ٧٥ إلى ١٠٠ دولار لشراء الجهاز الذى سوف تدير عليه شرائط الكاسيت الستة أو مشغل الاسطوانات المدمجة . يجب أن تشمل هذه الشرائط اسطوانتين أو شريطين لموسيقى الباروك واسطوانتين أو شريطين للموسيقى الهادئة وشريطين أو اسطوانتين لموسيقى ذات إيقاع سريع للتنشيط . جرب الشرائط لفترة قبل استخدامها ، وعندما تكون على استعداد لاقتناء المزيد ؛ ضع المقترحات التالية فى اعتبارك :

- ٦ شرائط أو اسطوانات موسيقى " باروك " (اثنان من بينهما من الزمن الرومانسى الحديث) .
- شريطان أو اسطوانتان لموسيقى الجاز .
- ٦ شرائط أو اسطوانات لموسيقى المؤثرات الخاصة ؛ بما فى ذلك موسيقى الكوميدى وموسيقى الطبول والأبواق والموسيقى التليفزيونية وغيرها .
- ٣ شرائط أو اسطوانات للموسيقى البطيئة .
- شريطان أو اسطوانتان للموسيقى الخفيفة .
- شريطان أو اسطوانتان لموسيقى الروك آند رول الشعبية .
- اسطوانتان أو شريطان يناسبان الذوق الخاص الذى يعكس قيم وعادات مستمعيك .

قبل أن تحمل الموسيقى إلى فصلك ؛ احرص على اختبارها وموائمة كل منها وفق الموقف الخاص الذى تريد أن تديرها فيه من خلال ملصق خاص بكل شريط . جرب الشفرة الملونة متعددة الألوان لكى يسهل تعرفك على الشرائط فى الفصل . استخدم الألوان للتمييز بين الموسيقى الكلاسيكية أو الشعبية أو الموسيقى الجديدة أو موسيقى المؤثرات الخاصة . جهز مسجلك وضعه فى مقدمة الفصل وأعد الموسيقى التى سوف تستخدمها .



مقولة

لقد أمدتنا الطبيعة أو منحتنا بمجال واسع من الأصوات على كوكبنا فرض علينا بنى البشر أن نحاكيها ونستخدمها .

فكر فى كل ما قد تم تدريسه للتعرف على نوعية الموسيقى التى يمكنك استخدامها ووقت استخدامها . أعد نفسك مسبقا من خلال اختيارات متعددة لشرائط الكاسيت والاسطوانات بحيث تكون مستعدا تماما . وعلى ثقة من درجة استعدادك . استخدم الموسيقى كشريك ؛ كوسيلة مساعدة فى العملية التعليمية . استشعر بشكل دائم الحالة المزاجية للفصل واحترم هذه الحالة . إن شعرت بأن هناك حالة انفعالية غير مريحة تسود الفصل ؛ تجنب الموسيقى أو استخدمها بصوت منخفض ؛ وبالإيقاع الذى يتناسب مع الحالة المزاجية . إن كنت بصدد إجراء نشاط سريع استخدم الموسيقى الصاخبة ذات الإيقاع السريع مما يعمل على تنشيط الطاقة . إن الموسيقى يجب أن تشيع حالة من الطمأنينة والسكون بين المستمعين وتخاطب مشاعرهم ، كما أنها يمكن أن تكون من وقت إلى آخر بمثابة وكزة للتحفيز ، ولكنها لا يجب أن تفرض نفسها أبداً . باختصار ؛ استخدم الموسيقى لكى تقود فصلك وتجتذبه .

أولاً ؛ أعد كل شرائطك بضبطها على الأغنية أو الموسيقى المراد تشغيلها وفق اختيارك الشخصى . ثانياً ؛ استخرج كل الشرائط من العلب الخاصة بها بحيث تكون سهلة المنال عند الاستخدام السريع . ثالثاً ؛ ضع الشرائط إما بترتيب الاستخدام أو وفق الفئة التى ينتمى إليها الشريط . يمكنك أن تقسم الفئات كالتالى :

عينات مختارة

الموسيقى الكلاسيكية

هى الأفضل لتقديم المحاضرات ذات الإيقاع النشط . يمكنك أن تستخدم موسيقى " بيتهوفين " و " موتسارت " و " روسينى " . اقتن موسيقى كلاسيكية لعصور مختلفة لكى توظفها فى الدراما والتصور الخاص ورواية تاريخ بعض الموسيقيين مثل موتسارت " و " ساتى " و " راخمانينوف " . يمكنك استخدام هذه النوعية من الموسيقى كخلفية بصوت منخفض أو أثناء القراءة إن كان المدرس على دراية بالمؤلفات الموسيقية ، وقراءة النوتة الموسيقية فقد يستخدم ذلك كمرجع أو كقراءة إضافية .

الموسيقى الأكثر هدوءاً

هى الموسيقى المثالية للخيال والاسترخاء . وهى تشمل موسيقى فنانى العصر الحديث مثل " ستيفين هلبرن " ، و " جورجيا كيلى " ، و " آدم جيجر " ، و " دانيال كوبيالكا " ، و " زامفير " و " رون دكستر " ، و " جورج وستون " ، و " كلاسيكة " canon in D التى عاشت طويلاً لـ " يوهان باتشلبيل " . إن هذه الفئة تشمل الموسيقى الطبيعية وأصوات من البيئة أيضاً .

الموسيقى الشعبية

هى أكثر أنواع الموسيقى ملاءمة لفترات الراحة والأنشطة مرتفعة الطاقة . احصل على مجموعة متنوعة من الأغانى الشعبية السريعة التى تتميز بإيقاعها السريع وكلماتها الإيجابية . اخترها بمنتهى العناية والدقة مع الحرص على انتقاء أغانٍ متميزة لا المطربين المتميزين ، وهناك مئات من الاختيارات الجيدة . بالنسبة للفئات العمرية الأكبر يمكنك أن تدير موسيقى أقدم لكى يشعر الجمهور بالارتباط بها . ومع ذلك ؛ تذكر أنك إن كنت تدرس لفصل من المراهقين ؛ فليس هناك طالب فى فصلك قد ولد قبل ١٩٨٠ ؛ لذا كن حريصاً والتفت إلى عامل السن عند اختيار الموسيقى . إن الموسيقى التى ترجع إلى الستينات والسبعينات من القرن العشرين وبدايات الثمانينات من نفس القرن قد تبدو لطلبة هذه المرحلة السنية موسيقى عتيقة ما لم تكن هناك أغانٍ كلاسيكية من بينها .

موسيقى الخلفية

بالنسبة لموسيقى الخلفية ؛ اعتمد بشكل أساسى على موسيقى الباروك . وهذا يشمل موسيقى : " باتش " ، و " كوريلى " ، و " تارتينى " ، و " فيفالدى " ، و " ألينونى " ، و " هاندل " ، و " فوش " ، و " باشرل " . استخدم موسيقى " الفصول الأربعة " لـ " فيفالدى " و " براندبرج كونسيرتوس " و " موسيقى الماء " لـ " هاندل " . عند انتقاء المقطوعات الموسيقية (والتى سوف تجدها عادة فى العروض الخاصة) احرص على انتقاء المقطوعات التى تعزف باستخدام المفاتيح الكبرى (السريعة) والتى توظف فيها الأوركسترا كاملة (أى التى لا تقتصر على استخدام اثنتين من آلات الكمان) .

الألحان الشعبية

الألحان الشعبية النشطة أو السريعة هى الأكثر ملاءمة لفترات استعادة النشاط أو الترحيب بالعودة . استخدم النغمات المثيرة الممتعة مثل موسيقى الأفلام (يمكنك أن تعدها بحيث تتناسب مع أعمار المستمعين) أو موسيقى بعض العروض التليفزيونية . بالنسبة لجمهور الجامعة ؛ استخدم موسيقى فيلم "Top Gun" أو موسيقى "Axel F" من فيلم Beverly Hills Cop لـ " هارولد فلتمير " . جرب موسيقى "Miami Vice" لـ " جان هامر " و "Love Theme" من فيلم St. Elmo's Fire لـ " ديفيد فوستر " و " Somebody's Watching Me " لـ " روك ويل " . بالنسبة للطلبة الأصغر سناً ؛ سلهم عن الموسيقى الشعبية التى تناسبهم . أما الجمهور الأكبر سناً ؛ استخدم موسيقى " حرب الكواكب " لـ " رايدرز لجون ويليامز " أو " أوبلا دى أو بلا دا " للبيتلز أو " "Hooked on Classics .

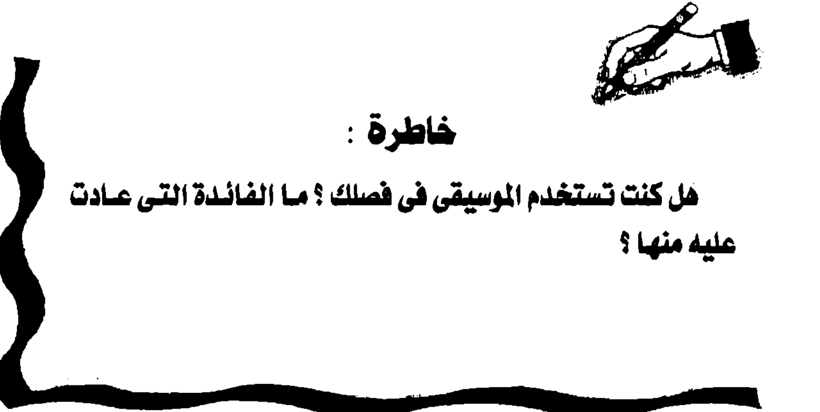
المؤثرات الخاصة

موسيقى المؤثرات الخاصة هى الموسيقى التى تناسب الأوقات التى تود أن توصل فيها معنى معيناً من خلال الأغنية إلى الفصل . جرب أغانى أفلام " Rocky " Mission impossible " Twilight Zone " لـ " بيل كونتى " أو أغانى أفلام

الرسـوم المتحركـة أو " Chariots of Fire " لـ " فـانجيليز " أو " Eye of the tiger " لــ " سـرفايفر " أو " Break on Through " لـ " ذادوزر " أو Monkey's Mickey لـ " سموكى روبنسـون وميريكلـز " و"Curly Shuffle" لـ " جامبين سادل " . يمكنك أن تغير الإيقاع بحيث يكـون إمـا محفـزاً للنشـاط أو يبعـث علـى الهـدوء أو البهجـة أو يولـد الشعور بالثقة إلخ . يمكنك أيضاً أن تسخدم بعـض موسـيقى المـؤثرات الخاصـة مثـل التصـفيق وجهـاز البـوق أو الضـحكات المسجلة وغيرها .

اقتراحات لتشغيل الموسيقى

التفـت دائمـا إلى احتياجـات مسـتمعيك وانتبه إليها ، أخبرهم بأنك سـوف تسـتخدم الموسيقى لدعم التعليم . ارفع صوت الموسيقى واخفضه عند الاستخدام . سـوف يكـون هـذا أسهل بالنسبة للأذن . تمامـا مثـل حساسـية العين للضوء . سـوف تبعـث الموسـيقى علـى الراحة أكثر عندما تعمد إلى التدرج الصوتى .



خاطرة :

هل كنت تستخدم الموسيقى فى فصلك ؟ ما الفائدة التى عـادت عليه منها ؟

بصـفة عامـة ؛ سـوف يحـب الجمهــور سماع الموسيقى ، حاول أن توظف الموسيقى وتستخدمها ؛ سوف تكون رائداً فى مجالك . استخدم الموسيقى لهدف ، وامـنح طلابك فترات راحة لإلتقاط أنفاسهم ، وتجنب الإفراط . إن أثر الموسيقى سـوف يكـون أكثـر فاعليـة عنـدما تكـون الموسـيقى متجددة بشكل دائم . تجنب الجمود ، وكن مرناً ؛ واستمع إلى طلابك .

إن أبدى الطلاب رغبة فى إحضار شرائطهم أو أسطواناتهم الخاصـة ؛ فيجـب أن تملـى علـيهم أمـرين . أولاً ؛ مراجعـة الشريط لضمان ملائمته أو أتفاقه مع الرسائل والقيم التى تود أن تنقلها إليهم من خلال الدرس . ثانيـاً ؛ أن تقـرر أنـت متـى وكيف تستخدم الموسيقى . بصفة عامة ؛ تجنب كل الأغانى ذات الإيقاع الصاخب ولكن يفضـل أن تشيد بكـل مـن يعـرض عليك المساهمة واطلب منه أن يمنحك المزيد من الاختيارات ، فأحياناً قد تجد لديهم اختياراً ثانياً . إن الأساس هو أن تبقـى متصلاً بطلابك وأن تستخدم الموسيقى كجسر وليس طريقة للتركيز على الفروق والاختلافات فى الذوق . وأخيراً ؛ استمتع بما تقوم به ، فالموسيقى هى إحدى الوسائل الرائعة لدعم روح الفريق .

قم بإعداد قواعد أساسية بشأن استخدام الموسيقى والشرائط والأسطوانات ، التزم بها . إن شـكا لـك طالـب ؛ فقد يكـون الصوت مرتفعا قليلا لذا يجب أن تخفضه قليلاً لأن هذا الطالب قد يكون يشتكى من أحـد المشـاكل السـمعية ، أى أنـك قـد تكون بحاجة لتحريك مقعده بعيداً عن مصدر الصوت ، أو قد يكون فقط بحاجـة إلى وقـت للتكيـف . احـرص علـى احـترام احتياجات الطلاب المختلفة ، واشكرهم على إسهامهم . هذا هو طريقك لعمـل شـيئين فـى آن واحـد . أولاً ؛ احـرص علـى شرح الموسيقى فى وقت مبكر ، بمعنى توضيح سبب استخدامك لها ومدى إسهامها فى تطور العملية التعليمية . أوضح دائمـاً لطلابك أنه بوسعهم تغيير أماكن جلوسهم فى أى وقت .

ولكن الأهم من كل شيء ؛ أن تكون إيجابياً ومستمعاً جيداً لمخاوف طلابك . إن الموسيقى يجب أن تعمل لخدمة هدفك وهدف المستمع ، وإلا فهذا يعنى أنه ليس لها أى معنى . اسمح بالتنوع والتغيير ، واحترم قيم طلابك وقيمك أنت أيضاً ، وضع فى اعتبارك كل الإشارات البصرية والسمعية والحركية والخلفيات الثقافية المتعددة للطلبة أثناء اختيارك للموسيقى .

تشير الأبحاث التى قام بها " دون كامبل " - إخصائى علم الموسيقى - إلى أن الأذن اليمنى هى الأفضل فى السمع والتقاط المعلومة المنطقية ، أما الأذن اليسرى فهى الأفضل فى المشاعر والأحاسيس والمتعة . وهذا يعنى أن الطريق المثالى للتعليم والتدريب هوأن تضع نفسك فى موضع يسمح لك بالتحدث بدرجة أكبر إلى الأذن اليسرى للمستمع بينما تضع الموسيقى بحيث تستقبلها الأذن اليمنى له . هذا قد يوقعك فى مأزق وهو كيف تضع جهازك إن كان فى الجانب المقابل من الغرفة ؟

يمكنك أن تستخدم سماعات منفصلة وأن تضع المسجل على الجانب الأيمن من الطلبة بينما يقف المتحدث فى الجانب الآخر . أو يمكنك أن تستخدم أداة تحكم عن بعد ؛ أو تخطط لاختياراتك الموسيقية مسبقاً بحيث تمنحك بضع ثوانٍ لكى تسير من جانب الغرفة إلى الجانب المقابل . أو يمكنك ببساطة أن تسترخى وتتناسى الأمر برمته وتنفذ ما تريد فعله .

اختيار أدوات تشغيل الموسيقى

فيما يلى ثلاثة خيارات ، تعرف على مزايا وعيوب كل طريقة .

- ✦ جهاز تشغيل الاسطوانة المدمجة
  المزايا : وضوح أو نقاء الصوت وخاصية استخدام أداة التحكم عن بعد وقدرة أكبر على تخزين الموسيقى فى مساحة أقل .
  العيوب : باهظة الثمن ؛ لا يمكن حملها بسهولة ؛ الأسطوانات تكون أغلى فى الثمن ، كما أنها صعبة النسخ .
- ✦ جهاز الكاسيت
  المزايا : سهولة فى التسجيل وأقل ثمناً وأكثر توافراً .
  العيوب : يمكن أن يتعرض للكسر كما يمكن أن يعطب بدرجة أكبر .
- ✦ مشغل الأسطوانات بالحاسوب
  المزايا : الأكثر سهولة فى الاستخدام .
  العيوب : عدم توافر كل أنواع الموسيقى ؛ أغلى فى الثمن ولا يمكن حمله أو نقله بسهولة .

اقتراحات قبل الشراء

مشغل الأسطوانات المدمجة

إن كنت تستطيع تحمل التكلفة ؛ اقتن جهازا يمكن أن يشغل عدة أسطوانات فى وقت واحد ، واقتن كذلك أداة تحكم عن بعد . ليكن لديك فقط المميزات التى تحتاج إليها . اقتن سماعات منفصلة ، فهى الأنسب أو على الأقل اقتن نوعاً جيدا ، وإلا فلن تحصل على ميزة نقاء الصوت التى تميز الأسطوانات المدمجة . سوف تمكنك الأجهزة الجديدة من تسجيل الموسيقى على الأسطوانات المدمجة الفارغة .

جهاز الكاسيت

احصل على مسجل مزدوج ، فسوف يمنحك المزيد من المرونة أثناء التدريبات ، كما سوف يمكنك من التسجيل على الشريط المقابل . يتميز هذا الجهاز بخاصية السرعة أو الاسترجاع السريع وهى من بين الخواص المهمة التى يجب أن تحرص عليها . كما أن السماعات المنفصلة هى الأمثل أو على الأقل السماعات الجيدة . ارفع الصوت عن آخره فى المتجر وأنصت بدقة قبل شراء الجهاز .

مشغل الأسطوانات فى الحاسوب

احرص على اقتناء الجهاز إن كنت تريده لأشياء أخرى إلى جانب الموسيقى .دعك من الجهاز الذى يمكنك أن تقتنيه ماديا وابحث فى سوق الأجهزة المستعملة عن جهاز جيد . اكتسب بعض الخبرة فى استخدام الجهاز من خلال المتخصصين فى مجال الحاسوب وهذا النوع من الأسطوانات قبل الشراء .

نسخ شرائط الكاسيت

بالنسبة لمعظم الموسيقى التى تستخدمها ، استخدم الشرائط التى تتراوح مدتها بين ١٠ إلى ٣٠ دقيقة . سوف يصعب عليك أن تجد هذه الشرائط فى محلات الموسيقى أو أقسام الشرائط فى المتاجر التقليدية . يمكنك اقتناء الشريط ذى الثلاثين دقيقة من " راديوشيك " ولكنه يكون ردىء المستوى . ابحث فى دليلك المحلى تحت فئة " أو نسخ الشرائط أو الإنتاج الموسيقى " سوف تجد عادة عدة شركات فى المدينة متخصصة فى التسجيل . أعد نسخة لكل شريط واحتفظ بالنسخة الأصلية فى المنزل . اشتر علبة للملصقات التى توضع على الشريط إما من المتجر المتخصص للنسخ أو من أى مكتبة جيدة . اكتب أو اطبع على كل ملصق محتوى الشريط . ارسم رمزاً أو صورة مأخوذة من مجلة على الشريط بحيث يسهل عليك التعرف عليه من على بعد عدة أقدام . عندما ترى الشريط عند مستوى المخ الأيمن فسوف يجذب انتباهك بدرجة أسرع . الصق على كل شريط اسمك ورقم هاتفك وعنوانك أيضاً .

اختيار الأنواع المناسبة من الموسيقى

يجب أن تعرف الاختيار الصحيح لنوع الموسيقى التى تحتاجها من خلال الإجابة عن السؤال التالى : " ما هى الحالة التى أرغب أن أثيرها بداخل الطالب ؟ " بما أن الموسيقى تؤثر على حالة المستمع ، فيجب أن تواصل بشكل دائم طرح السؤال التعليمى التالى : " ما الحالة التى أريد أن يصل إليها المستمع ، وما الحالة التى هو عليها الآن ؟ " إن الموسيقى يمكن أن تزيل الحواجز . بداية ، سوف تشيع الحالة التى تود نشرها من خلال نوع الموسيقى ودرجة جهارتها وعدد الضربات فى الدقيقة الواحدة . أما نوع الموسيقى فهو يعنى إما الموسيقى الكلاسيكية أو موسيقى الجاز أو المارش أو الروك آند رول أو الباروك أو موسيقى العصر الجديد "New Age" أو الموسيقى الرومانسية أو البيج باند .. إلخ . أما جهارة الصوت فهى من الأمور المهمة لأنها إما أن تكون منخفضة فتكون

الاختيارات الخاصة بالسرعة والهدف :

- **الاسترخاء : من ٤٠ إلى ٦٠ ضربة فى الدقيقة (سرعة بطيئة)**
- **اليقظة : من ٦٠ إلى ٧٠ ضربة فى الدقيقة (سرعة معتدلة)**
- **النشاط : من ٧٠ إلى ١٢٠ ضربة فى الدقيقة (سرعة مرتفعة)**

بمثابة خلفية مصاحبة أو تكون مرتفعة لتتحول إلى أداة جذب انتباه وتنشيط للمستمع . اختر الموسيقى بعناية بناءً على الحالة التى تريد أن تصل إليها . كما أن عدد الضربات فى الدقيقة الواحدة هو الذى يحدد السرعة .

أنواع الموسيقى : من حيث الترتيب الزمنى

ما قبل عصر النهضة (أى الموسيقى التى ألفت قبل عام ١٦٠٠ ميلادى)

تشمل هذه الموسيقى الفترة ما بين الموسيقى المسيحية فى بدايتها وحتى العصور الوسطى ، أى القرن الحادى عشر والثانى عشر والعصر القوطى وعصر النهضة . كانت معظم الموسيقى فى هذا الوقت إما منوعات تعتمد على عدد محدود جداً من الآلات الموسيقية (تكون عادة متمثلة فى الفلوت والدف الصغير وآلة النقر أو الأجراس) أو أغانى الأعياد . على مدى قرون بقيت موسيقى القبائل فى آسيا وإفريقيا مزيجاً من آلة النقر والأجراس وآلات النفخ . سوف تجد موسيقى عصر ما قبل النهضة فى بعض الأقسام المتخصصة فى المتاجر الكبرى للموسيقى . وقد ذكر العديد من المدرسين أنهم قد حققوا نجاحاً كبيراً باستخدام الأغانى كأداة أو وسيلة مهدئة لأطفال المرحلة الابتدائية .

موسيقى الباروك (ما بين ١٦٠٠ و١٧٥٠)

من بين مؤلفى هذه الموسيقى : " فيفالدى " ، و " هاندل " ، و " تيليمان " ، و " كوريلى " . كانت موسيقى هذه الفترة بسيطة ومنظمة . أفضل استخدام لها كموسيقى خلفية أو لإشاعة الانسجام أو اليقظة الهادئة . تتميز هذه الموسيقى بالتوازن والوحدة وتصاحبها نغمات أخرى . كانت كل الموسيقى لمؤلفين متخصصين أى ممن كانوا يعملون بشكل دائم فى البلاط الملكى أو المجلس أو الأوبرا . كان مؤلفى الموسيقى فى ذلك الوقت يعدونها من أجل مناسبات خاصة وكانت الموسيقى عادة تعبر عن تمجيد الله أو الملك أو حدث معين .

الموسيقى الكلاسيكية (من ١٧٥٠ - ١٨٢٠)

من بين مؤلفى هذه الموسيقى : " موتسارت " ، " هايدن " ، و " روسينى " ، و " بيتهوفن " . كانت موسيقى هذه الفترة مفعمة بالطاقة والمفاجآت والتناقض . وقد ولدت الموسيقى الكلاسيكية الأوركسترا الحديثة والسيمفونيات والموضوعات والأهداف والسوناته والكونشرتو والمقدمات الموسيقية . إنها رائعة لإثارة روح الإبداع ، كما أنها تناسب الخلفية ورواية القصص والمحاضرات . كان مؤلفو الموسيقى فى هذا الوقت يحصلون على الدعم والمساندة من قبل راعٍ يقوم بتمويلهم مقابل الدعاية أو الترويج لنفسه أو إشباع أنانيته أو يكون له حق سماع اللحن للمرة الأولى .

الموسيقى الرومانسية (من ١٨٢٠ - ١٩٠٠)

من بين مؤلفى هذه المرحلة : " شوبرت " ، " تشايكوفسكى " ، " شوبان " ، " فاجنر " ، " فيردى " ، " دفوراك" ، " ريمسكى - كورساكوف " " ديبوسى " ، و " برامز " . تتميز موسيقى هذا العصر بالإغراق فى مشاعر الحب والإثارة والدهشة والتلقائية والنشوة والعمق . سوف تثير مثل هذه الموسيقى حساً بالحرية مع قدر من الخيال وروح الأسطورة وكل ما يفوق الواقع . كثيراً ما استخدمت الموسيقى الرومانسية فى خلفيات بعض الأفلام وفى بعض أفلام " ديزنى " . يمكن أن تعد هذه الموسيقى المتلقى لاستقبال العواطف ، والتخلص من الغضب ، كما أنها تعمل على جذب الاهتمام وإثارة روح حب الاستطلاع . يمكن أن تعلن عن حدوث شىء معين أو تساعدنا على الحب ، أو تشيع حالة من الغضب ، أو الاكتئاب ، أو تصاحب مشهد مطاردة .

ما بعد الرومانسية وبدايات الموسيقى الأمريكية (١٨٩٠ - ١٩٢٠)

من بين مؤلفى هذه الفترة : " جون فيليبس سوسا " ، " جورج جيرشوين " ، " موريس رافل " ، " سكوت جوبلين" ، و " شتراوس " . لقد وقف هؤلاء الملحنون على أكتاف عمالقة الماضى لابتكار نوع موسيقى جديد مختلف تماماً . ترجع كل موسيقى المارش وموسيقى الزنوج والفالتز الرائعة إلى هذه المرحلة المزدهرة من تطور الموسيقى . يمكن الاستعانة بهذا النوع فى التعليم والتدريس فهو أكثر الأنواع ملائمة لهذا الغرض . تشيع هذه الموسيقى شعوراً بالعظمة وتأجج المشاعر وروح المرح والإثارة .

" بيج باند " (١٩٣٠-١٩٥٥)

منهم ملحنون مثل : " جلين ميللر " ، " داف بروبيك " ، " ليس براون " ، و " ستان كنتون " . أعدت هذه الموسيقى لكى تناسب غرض العروض الحية مثل موسيقى الرقص لأداء رقصة " سوينج " . إنها موسيقى مرحة ونشطة ومبهجة ، ويمكن استخدامها مع المجموعات كوسيلة ترفيه ، أى الاستماع إليها فى أوقات الراحة أو كخلفية مصاحبة للمشاريع .

مقولة

الموسيقى تؤثر على المشاعر والجهاز التنفسى ومعدل ضربات القلب والهيئة والصورة الذهنية للمستمع . إن كل هذا التأثير يمكن أن يغير بدرجة كبيرة من الحالة المزاجية والحالة العامة وفسيولوجية المتلقى .

الجاز التقليدى (١٩٢٠-١٩٦٠)

من بين مؤلفى هذه الموسيقى : " ديزى جيلسبى " ، " كونت بازى " ، " كلود بولينج " ، و " لويس أرمسترونج " . أما المبدع الذى نقل الجاز من الطراز القديم إلى الطراز الحديث فهو مؤلف الموسيقى الأسطورى " ميلز ديفيز " . مثل أى شكل آخر من أشكال الموسيقى ؛ ألفت هذه الموسيقى تعبيراً عن تجربة شخصية أو حكاية رواية . يمكن سماع الجاز القديم أو الرقص عليه فى النوادى . استخدم موسيقى الجاز التقليدية لممارسة الأنشطة السريعة والأعمال الجماعية .

الجاز الحديث - الشعبى (١٩٦٠ إلى الآن)

من بين مؤلفى هذا النوع : " جورج بنسون " ، " ديفيد صانبورن " ، " ميلز ديفيز " ، " أوسكار بيترسون " ، " وينستون مارساليز " ، " كينى جى " ، " ريتشارد إيليوت " ، " جروفر واشنطن " ، " توم سكوت " ، " تشيك كوريا " ، " جو سامبل " ، و " سبيرو جيرا " . تعتبر هذه الموسيقى انعكاساً للتعبير الإبداعى لدى الفنان . كتبت أساساً للسماع إليها أثناء الرقص .

الموسيقى الشعبية الحديثة (موسيقى البوب) (١٩٥٥ إلى الآن)

من أنواعها : " ناشفيل ساوند " ، " فيلادلفيا بيت " ، " كاليفورنيا ساوند " ، " كانترى - وسترن " ، " موتاون " ، " نيوويف " ، " بوب روك " ، " سوفت روك " (سوف احذف الهيفى ميتال) " جوسبل " ، والراب . أفضل الأغانى التى يمكن استخدامها هى تلك الأغانى التى استخدمت كخلفيات للأفلام الشهيرة .

العصر الحديث - الموسيقى الأرضية البيئية (١٩٧٥ إلى الآن)

من بين مؤلفى هذه الموسيقى : " جورج ونستون " ، " بول لانز " ، " ديف جروزين " ، " جون كليمر " ، " ستيفين هلبرن " ، " راى لينش " ، " بول وينتر " ، " فنجيليز " ، و" كيتار " ، إلخ . هذه هى الموسيقى الأفضل لأغراض الاسترخاء ورفع الروح المعنوية والإبداع والتأمل والتركيز .

موسيقى المؤثرات الخاصة (١٩٥٠ إلى الآن)

أغانى أفلام " ديزنى " ؛ موسيقى وأغانى حفلات الأولمبياد ؛ موسيقى الأفلام ، موسيقى التليفزيون ، موسيقى أفلام الرسوم المتحركة ، وهى الأنسب لإثارة روح المرح والنشاط والإثارة والاحتفال . استخدم شريط كاسيت " تيرنينج بوينت " للمؤثرات الخاصة لهذا الغرض أو أسس مكتبتك الخاصة من بين كل المعروض .

أوقات استخدام الموسيقى

استخدم الموسيقى على مدى ٣٠ بالمائة - أو أقل - من إجمالى الوقت المتاح للدراسة لكى تتجنب الإفراط . استخدم الموسيقى فى المواقف التالية :

موسيقى الخلفية

استخدمها بصوت منخفض أثناء العروض . استخدم موسيقى Four Seasons لـ " فيفالدى " ، وموسيقى Water Music لـ " هاندل " ، و Brandenberg Concertos لـ " باخ " .

تجميع الأفكار وحث القدرة الإبداعية لحل المشاكل

Piano Concerto 5 لـ " بيتهوفين " و Etudes لـ " شوبان " و claire De Lune لـ " ديبوسى" و piano Concerto 26 , 27 لـ " موتسارت " و swan lake لـ " تشايكوفسكى " .

الموسيقى المهدئة (انظر أيضا موسيقى الاسترخاء)

Amazing Grace (أغنية دينية تقليدية) وموسيقى الجيتار الكلاسيكية وموسيقى البيانو و Clair De Lune لـ " ديبوسى " و Trois Gymnopedies لـ " إيريك ساتى " .

الاحتفالات والنجاح والانتصارات

احتفل بواسطة أغانى " ثرى دوج نايت " ، وموسيقى " مادونا " ، و "جراند مارش " من عايدة لـ " فيردى " ، وموسيقى Creation And The Seasons لـ " هايدن " و celebration لـ " كول آند زى جانج " .

الطقوس الختامية

استخدم الموسيقى لكى تكون النهاية إيجابية فى كل يوم . استخدم موسيقى What A Wonderful World لـ " لويس أرمسترونج " ، أو موسيقى Happy Days لـ " ستيفين جوتليب " ، أو Happy Trials لـ " روى روجرز " ؛ الجزء الأول من الحلقات التليفزيونية لستيفن جوتليب .

تقديم طالب جديد أو ضيف متحدث

استخدم موسيقى Fanfare For The Common Man لـ " آرون كوبلاند " ، وموسيقى Rocky لـ " بيل كونتى " ، وموسيقى Star Wars And Raiders Of The Lost Ark فى شريط Best of wilians Olympics - The Me – 1984 Summer Games , أو موسيقى We Are The Champions أو We Will Rock You لفريق " كوين " . أو Thus Sprake Zarathrstra (٢٠٠١) ، Blue Danube أو الدانوب الأزرق لـ " شتراوس " ، " فانتازيا " من إنتاج " ديزنى " ، Suites For Orchestra لـ " باخ " ، سيمفونيات اللُعبَ لـ " هايدن " المزحة الموسيقية لـ " موتسارت " ، Natural States و Desert Vision لـ " لانز " و " سبير " و Silk Road لـ " كتيارو " .

الغناء الجماعى

أثناء الألعاب أو المنافسات ؛ استخدم الموسيقى الشعبية أو التقليدية مثل موسيقى snow White, Songs Of The South, Bambi, Dumbo,Winnie The Pooh , Mary Poppins و التى تستخدم فى أفلام ديزنى (الأجزاء ١ و٢ و٣) لأغانى " هاب بلمر " .

الافتتاحيات

موسيقى الملحمات ، أى أفلام الحركة مثل Chariots Of Fire وSuperman, E.T و Rocky, Lawrence Of Arabia وBorn Free و Dr.Zhivago . أو موسيقى Oh ! What a Beautiful Morning من " أوكلاهوما " . يمكن أيضاً استخدام موسيقى كل أفلام " جيمس بوند " وفيلم The Mission و Ravel's Bolero و Well –Tempered Clavier و Prelude In D Major لـ " باخ " ؛ وموسيقى Amanda Panda من Saving The Wildlife لـ " مانهم ستيمروللر " أو The Hungarian Dances لـ " برامز " ومعظم موسيقى " يانى " .

المواقف الخاصة

استخدم المؤثرات الخاصة للتعبير عن الخطر أو الخوف أو المرح أو الضحك . استخدم موسبقى أفلام Jaws و Mission Impossible و Comedians (wright,leno) واستخدم الأجراس والطبول والصيحات وبعض الهتافات . ابتكر هتافاتك الخاصة ؛ اشتر شريطاً للمؤثرات الخاصة من " تيرنينج بوينت " أو اطلب من كل طالب فى الفصل أن يكون مسئولاً عن أصوات معينة ، بمعنى أن يقوم الطالب بتأديتها عندما يطلب منه ذلك .

رواية القصص

موسيقى الحفلات ، والموسيقى الكلاسيكية مثل : موسيقى " بيتهوفين " و " موتسارت " و " هايدن " وموسيقى Neverland لـ " سوزان سيانى " والموسيقى الرومانسية مثل موسيقى " فاجنر " و " دفوراك وريمسكى - كورزاكوف " .

للإسترخاء وأوقات الراحة

أيضا للتنفس العميق والتهدئة والاسترخاء . استخدم موسيقى Summer , Autumn, Spring, Winter لـ " جورج ونستون " ، و Skill Road لـ " كيتارو " ، و Barefoot Ballet لـ " جون كليمر " ومعزوفات " مايكل جونز " على البيانو .

الاختبارات والأحجيات

انشر حالة من اليقظة وقلل من الضغوط ، باستخدام موسيقى الباروك أثناء العروض غير التقليدية للمحتوى أو موسيقى البيانو أو كونشرتو الكمان (المصحوبة بالأوركسترات وليست المنفردة) .

المراحل الانتقالية

استخدمها مع الأنشطة مثل استراحات الاسترخاء أو أثناء بناء الطاقة أو تغيير الأماكن ، إلخ . ركز على الكلاسيكيات مثل موسيقى , Philadelphia Harmonics و 1812 Overture لـ " تشايكوفسكى و William Tell Overture لـ " روسينى " و Rawhide لـ " جيراردى وبينويت " .

التصور أو التخيل

كل تسجيلات " دانيال كوبيالكا " ، و Seapeace لـ " جورجيا كيليى " ، ومعظم أعمال " كيتارو " ، و Summer, Autumn , Spring , Winter لـ " جورج ونستون " ، وموسيقى " ستيفين هلبرن " .

الكتابة الإبداعية

Exodus لـ " هاندل " ، و Nocturnes لـ " شوبان " ، و Peter And The Wolf لـ " بروكوفيف " و Egmont Overture لـ " بيتهوفين " والموسيقى المقتبسة من البيئة مثل موسيقى الطيور والفلوت أو هطول المطر .

قراءات موسيقية

وهى تعنى توظيف الموسيقى مع المحتوى ، فإن تفاعل الموسيقى مع المادة يخلق تأثيراً أشبه بالموسيقى التصويرية للفيلم أو الأوبرا . من بين رواد هذه التقنية نذكر : " جورجى لازونوف " ؛ الذى اكتشف أن الكونشرتو الجيد يمكن أن يفتح الباب على مصراعيه للتعلم ويمكن أن يصل إلى العقل الباطن ويخلق المزيد من الفهم للمادة وينشط الذاكرة طويلة المدى ويقلل من الوقت المستغرق فى التعليم . إن التعليم السريع يعتمد على ثلاثة أنواع من قراءة القطع الموسيقية والتى سوف نعرضها بالتسلسل فيما يلى مع بيان الأثر الكامل لكل منها :

١. فك الشفرة

تكون فترة الشمولية المبدئية قصيرة ؛ خفيفة ، ومرحة تمهيدا للموسيقى الأكثر إثارة وتشويقا المصاحبة للمحتوى والتى تعمل على جذب الانتباه . يمكن تحقيق ذلك من خلال الكورس ، أو الأغانى ، أو القصائد ، أو الحكايات الرمزية ، فهذا يبنى الثقة والترقب . فك الشفرة يتم فى بداية حصة جديدة عندما يتم تقديم موضوع جديد . تستغرق هذه المرحلة ما يقرب من ثلاث إلى سبع دقائق . استخدم الموسيقى الدرامية ، أو الخفيفة ، أو الغريبة لكى تثير روح الإلهام .

٢. الكونسرت النشط

أثناء مرحلة الكونسرت النشط ؛ يوضع المحتوى فى السياق . تتفاعل هذه الموسيقى مع قراءة المسرحية ، أو النص ، أو الحوار ، تدعم الموسيقى امتصاص تفاصيل المادة المطروحة ؛ بشكل لاشعورى إلى حد ما . يبقى الطلبة عيونهم مفتوحة أثناء العرض الدرامى . استخدم الموسيقى الكلاسيكية أو الرومانسية مثل موسيقى بيتهوفين وهايدن . الكونسرت النشط يمكن أن يتم فى منتصف وقت الحصة أو قرب نهاية الحصة . يمكن أن يقدم كل ٥ إلى ١٠ ساعات من وقت التعلم . مرحلة الكونسرت النشط تتراوح بين ٥ إلى ١٥ دقيقة . دع الموسيقى تدور على مدى ١٠ إلى ٣٠ ثانية قبل بدء القراءة . تجنب مطلقا التبارى أو التنافس مع الموسيقى . ولكن بدلا من ذلك ؛ استخدم الوقفات الموسيقية والارتفاعات والانخفاضات فى الوقت المناسب من القراءة . أثناء الأجزاء النشطة المرتفعة من الأغنية ؛ توقف عن القراءة . القراءة المتوافقة مع سرعة الموسيقى تسمى بـ " الإبحار الصوتى " .

٣. المراجعة الهادئة

هذا الجانب من القراءات الموسيقية يمثل المراجعة الهادئة ، وربما يشمل مادة استخدمت فى مرحلة الكونسرت النشط ، ولكن الموسيقى المستخدمة فى هذه المرحلة هى الباروك . يقوم الطلاب بإغماض عيونهم لخمس حتى ثمانى دقائق ، وتحدث هذه المرحلة فى نهاية الحصة .

تقديم الكونسرت النشط

المحتوى

احرص على إدراك المحتوى جيدا والتواؤم مع معناه . أخبر الطلاب بما تعزم على تغطيته . اعرض عليهم مراجعة لفظية مختصرة للمادة . افعل ذلك حتى إن كنت قد وزعت عليهم أوراقاً خاصة بالمادة .

الموسيقى

احرص على أن تكون قد استمعت إلى موسيقاك عدة مرات بحيث تكون قد استوعبتها جيدا . كم من الوقت تستغرق الافتتاحية ؟ متى ترتفع ومتى تنخفض من حيث جهارة الصوت ؟ ماذا عن السرعة والإيقاع ؟

البيئة أو المحيط

قد تكون بحاجة إلى تغيير الإضاءة قليلا . اطلب من الطلبة الوقوف وممارسة الاستطالة والتقاط بعض الأنفاس العميقة وامنحهم مقترحات إيجابية للتوقع . اسمح للطلبة بالجلوس بشكل مريح .

المصداقية

قف فى وضع المسيطر . اعلن عن اسم المقطوعة الموسيقية المختارة واسم المؤلف الموسيقى واسم القطعة تحديدا . سوف يحول ذلك دون شعور المستمع بالتشتت أثناء القراءة فى محاولة للتعرف على اسم الملحن واسم القطعة الموسيقية .

درجة الجهارة

ارفع درجة الجهارة بالقدر الكافى لكى تملأ فراغ المساحات الخالية من الكلام ثم اخفضها بدرجة تسمح لك بالتحدث فى الأوقات المناسبة .

الوقفات

اجتذب اهتمام الجمهور ، اخلق روح الترقب ، انتظر إلى أن تنتهى الحركة الافتتاحية الخاصة بالاختيار قبل أن تبدأ ؛ والتى تدوم عادة ما بين ٥ إلى ٣٥ ثانية .

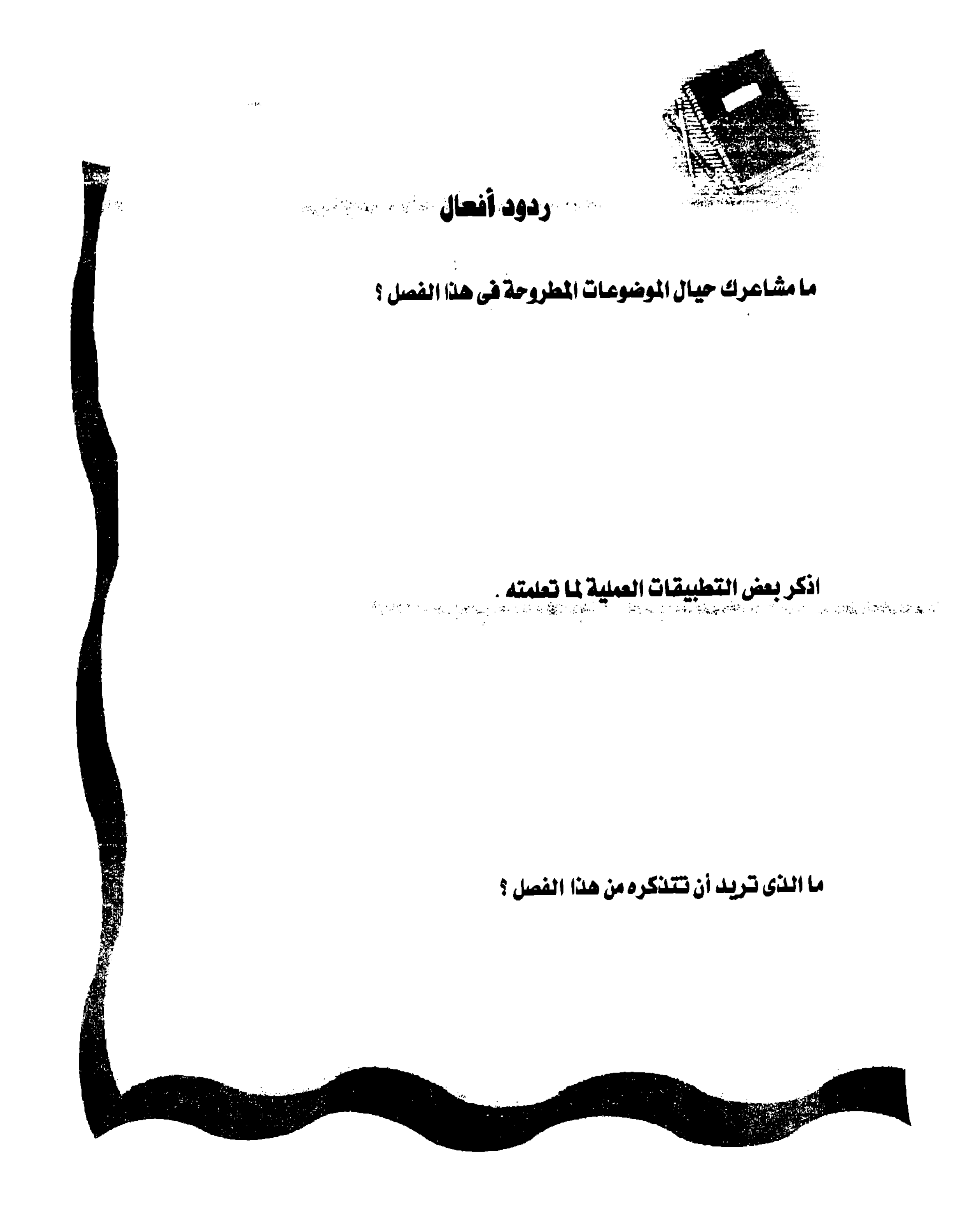
الدراما

ركز على الحركات والإشارات لتسليط الضوء على النقاط الأساسية . تصور نفسك أحد ممثلى مسرحيات " شكسبير " واستمتع بالإبداع أثناء العرض . أنه بعبارة درامية أو ملحوظة ختامية نهائية .

مارس التجربة ! إن تطبيق قراءة الكونسرت أو القراءة المصحوبة بالكونسرت هى إحدى الطرق العظيمة للتسلية والاستمتاع والإبداع وتجسيد قوة التعلم . التكرار هو سر الراحة ، والراحة هى طريقك نحو الثقة والكفاءة .

كيف تبدأ

ابدأ بشريط واحد أو قطعة موسيقية واحدة . أنصحك باختيار موسيقى الباروك ؛ يمكنك أن تستخدم موسيقى Water Music أو موسيقى Four Seasons لفيفالدى . تعود على استخدامها ، وسجل أخطاءك ونجاحاتك ، وتعلم متى تستخدم الموسيقى . إن شريطاً واحداً فقط سوف يقلل من معدل الضغوط ، وعندما تشعر بالراحة والكفاءة فى استخدام شريط ؛ أضف شريطاً ثانياً . استخدمه لفترة إلى أن تشعر بالارتياح أيضا . ومع الوقت ؛ سوف تكون قادرا على إجراء الاختيارات الصحيحة إلى أن تنجح فى حمل الكثير من هذه الاختيارات إلى مكان عملك . إننى أحمل ما يقرب من ٢٤ شريطا (أى أكثر من ٢٠٠ اختيار) من أجل ورشة عمل واحدة . مع الوقت ؛ سوف تتعود على استخدامها جميعا . وسوف يعتاد عليها طلابك أيضا ! اقدم على المجازفة والمتعة !



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

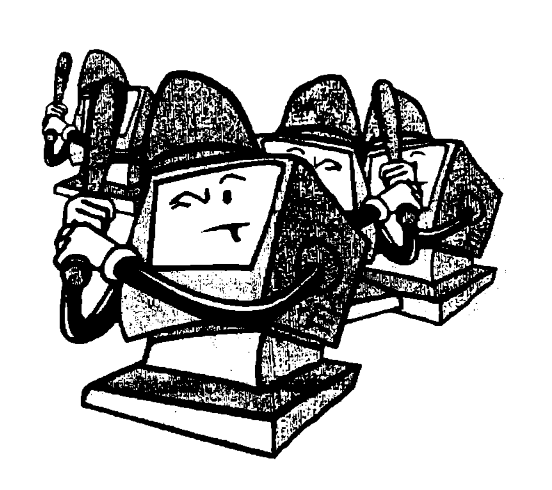
إن الطريقة البشرية فى العيش اجتماعية فى المقام الأول .
لكى نحصل على الأشياء التى نحتاج إليها للبقاء ؛
نتعاون مع غيرنا . هذا يتطلب
برامج خاصة للعقل .

جيه . زد . يانج

Programs of the Brain

الفرق والعمل التفاعلى

محتويات الفصل :



التعليم يمكن أن يكون مصدر ضوضاء

الطريقة القديمة فى التدريس كانت طريقة بسيطة ؛ حيث يقف المدرس أمام الفصل ويحاضر ، ويجلس الطلبة فى هدوء وطاعة فى صفوف متراصة . هذا المشهد لم يعد موجودا فى الفصول اليوم حيث تجرى العملية التعليمية . إن فصل اليوم أصبح فصلا مشحونا ؛ نشطا ؛ مرنا وقد يقف الطلبة فى مقدمة الفصل بقدر ما يقف المدرس نفسه . ولكن ما سبب هذا التغيير ؟ هناك سببان ؛ أولهما أننا نعرف اليوم المزيد من المعلومات عن العقل والتعلم أى إننا نعرف مميزات التعليم القائم على التفاعل ، فالنموذج القديم الذى يعتمد على الوقوف وتوصيل المعلومة قد انقضى . ثانيا ؛ نحن الآن نستخدم تنوعا كبيرا من أنماط التعلم والذكاء لكى نصل إلى أكبر قدر ممكن من الطلبة والثقافات ، وهناك المزيد من الأشخاص يتعلمون بهذه الطريقة .

إن التعليم التفاعلى وتعليم الفريق أمران مختلفان . التعليم التفاعلى يمكن أن يشترك فى بعض السمات مع تعليم الفريق . لأن الفريق يمكن هو الآخر أن يعمل بشكل تعاونى . ولكن يبقى هناك اختلاف ولذلك يجب أن توظف كل طريقة لخدمة هدف مختلف .

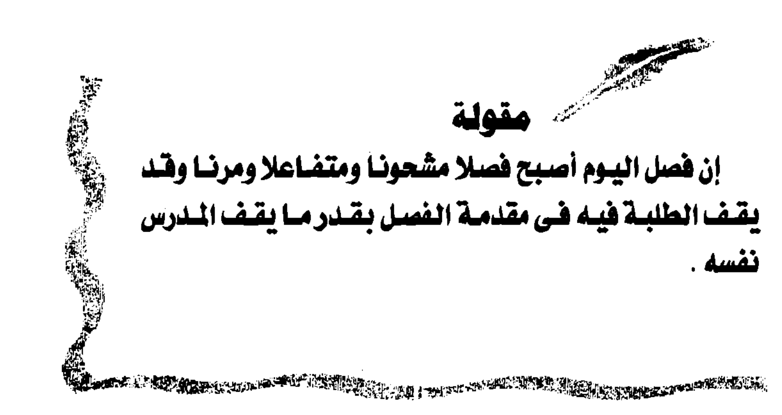
ما التعليم التفاعلى ؟

يعد التعليم التفاعلى مجموعة من الإجراءات التعليمية النشطة التى تولد مهارات أكاديمية واجتماعية من خلال تفاعل الطلبة مع بعضهم البعض على أساس فردى ، وتعاون الطلبة مع بعضهم البعض بشكل إيجابى . وهو أمر يختلف كثيرا عن تعليم المجموعات أو من خلال المجموعة أى التعليم القائم على التنافس أو الفردية . إن أكثر أشكال المجموعات استخداما

من قبل المدرس هى المجموعة القائمة على التنافس . ليس هناك ما يعيب هذه الطريقة لأننا نعيش فى عالم قائم على التنافس ، ولكن يجب ألا نستخدمها لأكثر من ١٠ إلى ٢٠ بالمائة من إجمالى الوقت المتاح فى الفصل الدراسى .

إن البنية القائمة على التنافس تقوم بشكل أساسى على مبدأ الفوز والخسارة . إنها فى الأساس نظام يبنى على فلسفة الندرة " . لا نملك سوى عدد محدود من الجوائز ؛ عدد محدود من الأشياء القيمة ؛ فإن كنت الأفضل فسوف تكون الفائز ." هناك بنية أخرى للمجموعة وهى المجموعة الفردية والتى قد لا تحركها نظرية الندرة ذهنيا وإنما نظرية الوفرة . ليس هناك أحد يساعد أحداً أو يتبادل معه المعلومات والمهارات . وكما ذكرنا ؛ فإن المجموعات التفاعلية يمكن أن تعمل كفريق أما الفريق فيمكن هو الآخر أن يتفاعل . ولكن التعليم التفاعلى يشكل تعلم المهارات التفاعلية من أجل التوصل إلى شىء أو إنتاج شىء معين كجزء لا ينجزأ من خبرات التعليم .

يستخدم التعليم التفاعلى لكل المجموعات العمرية بدءاً من المرحلة الابتدائية وحتى مرحلة الجامعة . كما أنه يجدى فى دعم كل مستويات القدرات المختلفة . فى الماضى ؛ كان هذا النوع من التعليم هو الأكثر جدوى بالنسبة للطلبة من الصف الثالث حتى السادس نظرا لطبيعة تلك المرحلة الخاصة بالنمو الاجتماعى . ولكن الآن ؛ هناك الكثير والعديد من الأشكال الإبداعية لهذا النوع من التعليم ؛ مما جعل المدرسين ينظرون إليه على أنه إحدى الطرق الفعالة للطلبة من الصف السابع حتى الصف الثانى عشر أيضا .



التعليم التفاعلى هو الأفضل للاستخدام عند إدخال مهارات مثيرة للتحدى أو عرض مادة تحتمل أكثر من إجابة واحدة صحيحة . اسمح لطلابك بالمساهمة والمشاركة واعمل واجتذب أكبر قدر من الحواس . يمكنك أن تستخدم الأبحاث ، والهجاء ، والكتابة ، وحل المسائل الرياضية ، والأدب ، واللغة ، والعلوم ، وقراءة المناقشات ، أو المشاريع الخاصة .. إلخ .

تشمل مزايا التعليم التفاعلى : ارتفاع مستوى إنجاز الطالب ؛ مساعدة الطلبة من أصحاب الاحتياجات الخاصة ؛ تحسين المهارات الاجتماعية ؛ زيادة أو رفع الوعى الثقافى والقبول ؛ تنمية حس الانتماء بدرجة كبيرة ؛ دعم الاعتزاز بالذات والمسئولية . يصعب أن نجد مساوئ لهذا النظام !

مكونات التعليم التفاعلى

يتجاوز التعليم التفاعلى مجرد كونه مجرد " عمل جماعى " ؛ حيث يجب أن تتوافر فيه المكونات الخمسة التالية لكى يؤدى عمله السحرى . احرص على استخدامها جميعا :

١. التفاعل الإيجابى

يجب أن يعتمد كل شخص على الآخر لتحقيق النجاح . هناك استراتيجية لتسهيل هذا النوع من التعلم وهى منح مجموعة مسألة أو مشكلة لحلها بواسطة معدات أو أدوات محدودة .

٢. التفاعل الشخصى

يجب أن يتحدث كل شخص ويتواصل مع غيره بشكل فعال بطريقة بديلة لتحقيق النجاح . اجمع الطلبة فى مجموعات ثلاثية الأفراد على مقاعد فى مواجهة بعضهم البعض . اطلب منهم أداء مهمة معينة تفرض على كل منهم التفاعل مع الشخصين الآخرين .

٣. المسئولية الفردية

إن أفضل طريقة لتسهيل تعلم المسئولية هى أن تمنح كل طالب أدواراً ومسئوليات محددة داخل المجموعة . اطلب من المجموعة أن تقرر مَنْ منهم سوف يكون السكرتير أو المسجل ؛ ومن منهم سوف يكون المشجع ومن منهم سوف يكون مراقب الموارد .

٤. مهارات التعاون

هى العمود الفقرى للتعليم التفاعلى . إن مهارات التعاون التى سوف يقع اختيارك عليها سوف تعتمد على الصف الدراسى الذى تدرس له ومستوى المهارات التى يتمتع بها الفريق . إليك بعض المقترحات وفق المرحلة السنية :

✦ من الحضانة وحتى الصف الخامس

شجع الطلبة على استخدام أسماء بعضهم البعض والنظر إلى بعضهم البعض وتبادل مشاعرهم ؛ احرص على إشاعة حالة من الهدوء واخفض الأصوات وشجع الطلبة على استخدام كلمات " من فضلك " و " أشكرك " ؛ والتعبير عن أنفسهم بشكل لفظى وليس جسدياً ؛ كرر كل ما قيل ؛ وثابر واطرح أسئلة وأفكاراً .

✦ من الصف السادس حتى الصف الثانى عشر

شجع الطلبة على صياغة ما يودون قوله والإصغاء إلى المشاعر والاستماع إلى التعليم وإظهار التقدير والحرص على التواصل البصرى المباشر وتبادل المشاعر وإبداء عدم الاتفاق بشكل إيجابى ، والتأكد من فهم الآخرين لما يراد قوله والاستماع إلى الآراء وتقييم الذات والغير .

٥. التعامل مع الفريق

هذه المهارة تعتمد على فهم التجربة التعليمية لليوم واستيعابها الحقيقى . مع نهاية كل درس ؛ يجب أن يذكر الطلبة بعض العبارات التى تنم عن الانفاق مثل " إن ما تعلمته هو ... ما أشعر به هو ... " .

الإعداد

✦ أعد خطة الدرس برسم أهداف واضحة . احرص على أن تعرف وتدرك جيدا ما تريد أن يتخلص طلابك منه لكى يروا ويسمعوا ويشعروا بالتجربة .

- ✦ صمم المجموعات جيدا بحيث تكون كل مجموعة متجانسة ومتكاملة (بمعنى أن تحتوى على تنوع فى القدرات والجنس وكل الاختلافات والفروق الأخرى) . أيضا ؛ إن كنت تدرك أن لديك بعض الأطفال ممن يميلون إلى النزاع ؛ افصلهم عن المجموعة . مع اكتساب أفراد المجموعات لمزيد من النضج بمرور العام ؛ يمكنك أن تعيد الأفراد الذين تم فصلهم أملا فى أن يعم الوئام بين الجميع .

- ✦ ابدأ بالتدريج . استخدم تقسيمات مألوفة وسهلة وخالية من المحتوى . حدد أهدافاً تعاونية بسيطة بحيث تضمن تحقيق بعض النجاحات المبكرة للمجموعات .

إليك عشر خطوات تعد بمثابة ملامح بسيطة أساسية لنجاح التعليم التفاعلى

عملية الخطوات العشر

١. المحتوى

حدد أهداف الدرس بوضوح واخلق روح الترقب .

٢. شرح المهمة

أخبر المجموعة تحديدا بطريقة وكيفية أداء المهمة المطلوبة ، أعرب عن توقعاتك ، أصدر تعليمات واضحة وبسيطة سمعية وبصرية (وحركية إن لزم الأمر)

٣. العزم

اختبر كل التساؤلات ، واحمل الطلبة على التفكير فى المهمة بحيث يتوصلون مسبقا إلى نوعية التحديات أو المشاكل التى سوف تقابلهم . هناك طريقة لتشجيع الأسئلة وهى طرح السؤال التالى : " إن كان لديك سؤال ؛ فما تصورك لمثل هذا السؤال ؟ " .

٤. عرف التعاون بتركيز

قدم المهارات الاجتماعية التى يجب تعلمها أو دعمها من خلال الدرس ، واحرص على تجسيدها بنفسك كيف يبدو التعاون وكيف يكون ؟ اطلب من الطالب ممارسته لبضع ثوان مع المجموعة ، وراجع من خلال الحواس المتعددة . احرص أيضا على وضع قواعد وأدوار لكل أفراد المجموعة . مَن المسجِل ومَن المشجع ، إلخ ؟

٥. ابدأ العمل الجماعى

ابدأ العمل بأقل قدر من التدخل من جانبك ، وامنح المجموعة تشجيعاً إيجابياً .

٦. عبارات المجموعة

صغ عبارات عن كيفية تحسين المجموعة لعملها على المستوى الأكاديمى ومستوى المهارات الاجتماعية .

٧. تبادل الطلاب للمهارات الأكاديمية والاجتماعية

احمل الطلبة على تبادل عبارات تعبر عن التجربة الخاصة بالمجموعة التى ينتمون إليها تبدأ بـ " شعرت بـ ... " و " تعلمت ... " .

٨. شارك الطلبة المهارات الأكاديمية والاجتماعية

أخبر الطلبة بما شاهدته وشعرت به وسمعته .

٩. الختام والإتمام

اطلب من الطلبة ذكر بعض الأفكار أو ردود الأفعال الإضافية الخاصة بعمل المجموعة . اختبر كل مجموعة بمعنى اختبار مدى تحمل كل فرد للمسئولية المخولة إليه . من الذى شارك ؟ من الذى أدى عمله المطلوب ؟ إلخ .

١٠. الاحتفال

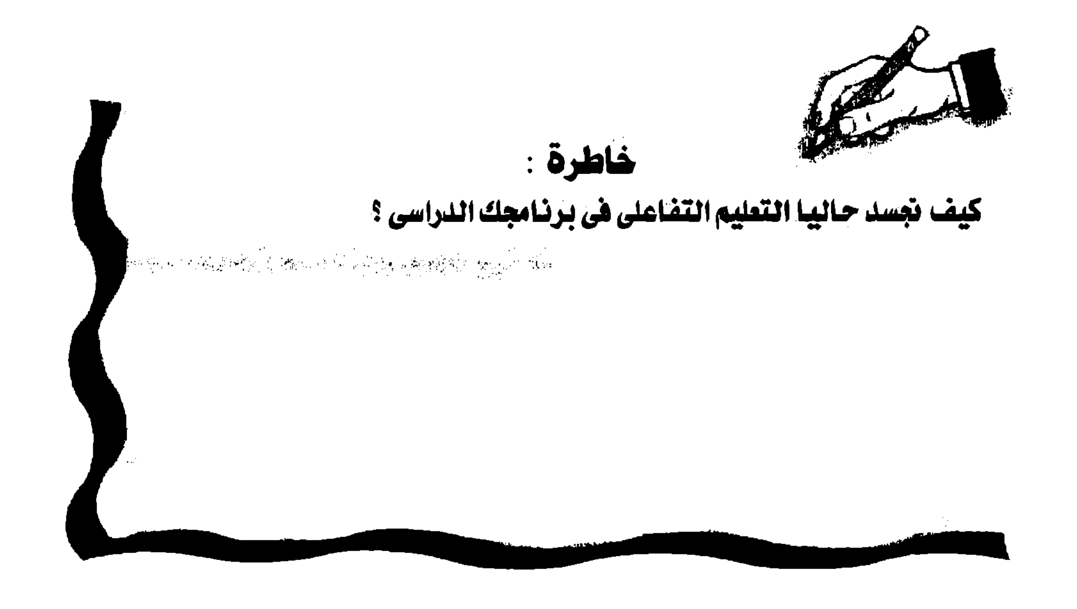
سر فى الفصل وقم بتحية الطلاب أو الثناء عليهم بحماس . لتكن هذه الخطوة أشبه بالحفل ، بما فيه من الكثير من المرح ، وليكن ذلك على مدى نصف دقيقة إلى دقيقة كاملة . ثم اطلب من الطلبة تحديد أهداف جديدة للمرة التالية .

كيف تخلق وتتمكن من مستوى الأداء الجماعى المرتفع ؟

لا يصح بالنسبة لك أن تلجأ إلى التعليم التفاعلى (الذى يتميز بمناسبته للفصول من الحضانة حتى الصف السادس) ؛ ولكن قد يصح لك أن تستخدم الفرق . إليك الطريقة التى يمكن أن تعمل بها الفرق كالسحر . قبل أن تبدأ بطرح مفهوم بناء الفرق ، سوف تفترض أولاً أنك قد قيمت بالفعل مستوى احتياجات ودرجة تعاون الفريق وأنه بالتالى مؤهل للمواصلة .

تعمل الفرق بشكل جيد على مدى ما بين أربعة إلى ستة أسابيع . يستغرق الأمر ما يقرب من أسبوع إلى أسبوعين لتعلم كيفية العمل ضمن فريق . ومع نهاية الأسبوع الأخير ، سوف يكون كل أفراد الفريق على استعداد لبناء فرق جديدة . أفضل أوقات السنة لاستخدام الفرق هى :

- الأسبوع الثانى حتى السادس من التيرم المدرسى أو الفترة الدراسية . إن استخدام الفرق فى البداية سوف يخلق روح التعاون ويدعم بعض القيم الاجتماعية الإيجابية الأخرى .
- عندما يكون هناك مشروع محدد بحاجة إلى عمل الفريق وارتفاع مستوى الإنتاجية .
- آخر أسبوعين إلى أربعة أسابيع من العام عندما تكون بحاجة لمزيد من التركيز والدقة .



عشر خطوات لخلق مستوى أداء مرتفع للفريق والتمكن من هذا المستوى :

١ . تصميم الفريق بحرص

هناك طرق عديدة لاختيار الفرق : بشكل عشوائى (من خلال العد أو الأسماء .. إلخ) ؛ من خلال النمط التعليمى (البحث عن التنوع مثل الجمع بين البصرى والسمعى .. إلخ) من خلال شهور السنة (أى عمل مزيج تنجيمى) ، من خلال ترك الاختيار للمشاركين أن يقوموا باختيار زملاء اللعب المفضلين من قبلهم ؛ بالسن (التنوع هو الأساس) ؛ من خلال مستوى الأداء فى الماضى (احذر !) ؛ من خلال السمات المشتركة فى العمل أو المدرسة (أى اهتمام الجميع بموضوع معين) ؛ من خلال الألعاب (إغماض العيون وإصدار أصوات حيوانات المزرعة والبحث عن الأصوات المماثلة) إلخ . ليست هناك وسيلة صحيحة وأخرى خاطئة لتعلم ذلك ولكن عليك بتجربة كل الطرق المتاحة ؛ وسرعان ما سوف تتوصل إلى طريقتك المفضلة . إن كانت لديك علاقة معينة أو مشكلة معينة تسعى لحلها أو شخص مثير للمشاكل ؛ كن على استعداد لقبول كل ما سوف يحدث . قد يتصور هذا الشخص أنك قد تعمدت أن تفصله أو تعزله مما قد يصيبه بالاستياء . لا تشكل فريقا يحتوى على أكثر من سبعة أشخاص ؛ هذا العدد لا يسمح بالتفاعل الجيد والتعامل بكفاءة . وإنما قسم الفرق إلى فرق ثانوية إن لزم الأمر .

٢ . اسمح لأفراد الفريق بالترابط

إن المجموعة لن تشكل فريقا إلا عندما تربط بين أفرادها أواصر الترابط والمؤازرة ، أى إن المجموعة بدون هذه الأواصر سوف تتحول إلى زمرة من الأفراد . إن معرفة كل شخص لغيره هو أحد الأمور الأساسية . يمكن أن يتم ذلك بشكل طبيعى مع مرور الوقت ؛ كما يحدث فى معظم مواقف الحياة الواقعية . ومع ذلك ؛ فإننى لا أثق أو أضمن حدوث التقارب بهذه الطريقة . إن الشخص يجب أن يقدم على العديد من الأشياء التى يجب أن يقوم بها ويشترك مع غيره فى الأشياء التى يكترث بها حقا أو التى تثير اهتمامه بحق مع غيره ما لم تتم صياغة العملية برمتها وتخصيص الوقت المناسب لها .

هناك بعض الأنشطة البسيطة التى يمكن أن تضمن حدوث التواصل والترابط . قبل البدء ؛ احرص على أن يملك كل شخص ساعة ميقاتية وأن يعرف الإشارات اللازمة لتحديد الوقت . يجب أن يكون كل أعضاء الفريق قد دربوا تدريبا جيدا

على كيفية الإنصات الجيد ويجب أن يلموا بالقواعد الأساسية الخاصة بالفريق . اطلب من الطلبة الامتناع عن طرح الأسئلة أو إصدار التعليقات أثناء الوقت المتاح للمتحدث . اشرح لهم أن بمجرد انتهاء كل شخص؛ يمكن بعدها طرح الأسئلة أو رواية القصص .

إن هذه العملية سوف تساعد أفراد الفريق على التعرف على بعضهم البعض . حدد وحدات قياس التدريب . قل للطالب على سبيل المثال إن أمامه ٩٠ ثانية لكى يقص سيرته الذاتية (أى المعلومات المنصبة على نفسه وعائلته ومدرسته وهواياته وذوقه . إلخ ، بعيدا عن العمل) . أو يمكنك أن تطلب منه أن يتحدث عن الأشياء الأكثر أهمية التى جرت فى حياته على مدى آخر سبعة أعوام . هناك سؤال جيد آخر وهو : من أكثر الأشخاص الذين أثروا على حياتك وكيف ولماذا تبدو حياتك مختلفة بسبب وجود هذا الشخص ؟ أو ما أكثر الأشياء التى تثير شعورك بالتشويق أو السعادة أو التى تشعر بالالتزام بها ؟ هناك على ما يبدو احتمالات كثيرة ولكن الهدف هو حمل الأشخاص على التحدث عن شىء يخلق قدراً من التقارب ويتطلب قدراً معقولاً من المجازفة بدون الإقدام على أية مجازفة غير مدروسة .

٣. ابحث عن قادة للفريق

يجب أن يتم اختيار قائد الفريق بدلا من أن يعين . السؤال الذى يجب أن تطرحه على المجموعة لاختيار القائد هو " من الشخص الذى على استعداد لأن يكون الأكثر التزاما بنجاح الفريق ؟ " ثم اطلب من كل شخص أن يسير حول الدائرة وأن يحكى عن سبب رغبته أو عدم رغبته فى أن يكون قائد الفريق . إن رغب شخصان فى تولى القيادة ؛ فيمكنهما إما أن يتناوبا الأدوار أو أن يقتسما المهمة معاً . بمعنى أن يتولى شخص المهمة لشهر ويتولاها الآخر الشهر الذى يليه أو حسب الاختيار . إن لم يبد أى شخص رغبته فى أن يكون قائد المجموعة ؛ امنح المجموعة المزيد من المعلومات عن مزايا القائد ؛ إنها فرصة للنمو وإظهار مهارات القيادة والتأثير على الغير وعمل فارق .. إلخ ، وهذا من شأنه عادة أن يحل المشكلة .

٤. احرص على تنمية روح الفريق

يمكن تنمية روح الفريق من خلال عدة طرق ، ولكن هناك بعض الطرق التى سوف تكون أكثر مناسبة من غيرها وفق سن المجموعة وتشكيلها . أولاً حدد وقتاً معيناً ؛ ثم استخدم أى تقنية من التقنيات التالية أو كل التقنيات التالية (أو ابتكر تقنياتك الخاصة) لكى تحطم الجليد وتنمية الروح . اطلب من الفريق أن يختار اسماً لفريقه فى غضون ٩٠ ثانية . اطلب من كل فريق تصميم هتاف خاص مميز فى أربع دقائق . اطلب من كل فريق أن يصمم حركات تناسب الهتاف الخاص . اطلب منهم ابتكار حركات خاصة وبعض الكلمات الخاصة التى تعبر عن الفريق . اطلب منهم تصميم شعار . اطلب من الفريق قراءة قصيدة أو حل مشكلة أو تعلم نشاط بشكل جماعى . استخدم خيالك لتوليد المزيد من الأفكار . من الضرورى أن تسمح بالاحتفال والضوضاء . إن سعيت لتقويضها فى البداية فسرعان ما سوف تختفى .

٥. حدد أهداف الفريق

إن الفريق بحاجة إلى وسيلة لكى يعرف إن كان يقوم بعمل فعّال . اطلب من أفراد الفريق التعاون لتحديد أهدافهم جماعياً . يجب أن تكون الأهداف محددة وقابلة للقياس . اطلب من قائد الفريق أن يعلن أهدف المجموعة للفصل . اطلب من الفريق أن يشرح لك كيف سيقيم أهدافه ؟

٦. ابن علاقات

إن قوة العلاقات داخل الفريق هى التى تحدد إلى درجة كبيرة إمكانية النجاح من عدمه . مارس تدريباً مبدئياً يعبر فيه كل فرد من أفراد الفريق للقائد عن استعداده للعمل مع القائد ؛ بعدها يعرب القائد عن التزامه لأفراد فريقه . شجع الاستماع النشط . اجعل كل عضو من أعضاء الفريق يشعر بأنه يحظى بالإصغاء والتشجيع اللازم للمشاركة ؛ وبذلك سوف يكون الفريق قويا . إن سيطر اثنان من الأعضاء على الفريق ؛ فإن روح الاستياء سرعان ما سوف تسوده وسوف تتراجع كفاءته . احرص أيضا على تنمية علاقات إيجابية بين قادة الفريق ؛ لأنهم سوف يتقابلون كثيرا لمعظم الوقت . هؤلاء القادة هم تذكرتك لإدارة الفرق .

٧. ابتكر نظام إدارة

إن النظام الإدارى الذى أفضله هو التقييم الذاتى ؛ أى بطاقة التقييم الخاصة بالفريق . إليك عينة لبطاقة تقييم الفريق فيما يلى صفحة يمكنك أن تنقلها أو ترجع إليها . استخدم مقياساً يتراوح بين ١ إلى ١٠ لإحصاء الأهداف بحيث يكون ١ هو النتيجة الدنيا و١٠ هى النتيجة العليا . قبل انتهاء موعد الحصة بعشر دقائق ؛ اطلب من أفراد الفريق أن يمنحوا قائد الفريق تغذية مرتدة عن مستوى أدائهم . هناك بعض المعايير التى سوف تبدو واضحة مثل نسبة الحضور .

وهناك معايير أخرى مثل " الإسهام مع المجموعة " سوف تخضع للحكم الشخصى وتتطلب قدرا أكبر من التحليل . تبعا للمرحلة العمرية التى تدرس لها ؛ سوف يملك الرسم البيانى معايير مختلفة . بالنسبة لفصل المرحلة الثالثة استخدم من ثلاثة إلى خمسة بنود . يمكنك أن تستخدم نسبة الحضور والحماس والكياسة والأمان والأشياء الجديدة التى تم تعلمها . أما بالنسبة للطلاب الأكبر سنا فى المرحلة الثانوية ؛ فأنا أستخدم معايير مثل " نسبة الإسهام مع المجموعة ، والمشاركة مع الفريق ، وروح الفريق ، والأهداف التى تحققت ، والالتزام ، والالتزام بالوقت ، والتعاون ، والاحترام . سوف تجد معيار التقييم على الجانب الأيسر مع بيان الأسابيع أو الأيام فى شكل أفقى أعلى الصفحة . اطلب من كل مجموعة أن تقيم نفسها بشكل مستمر . يجب ألا يقتصر التقييم الذاتى على الشكل التالى وإنما يجب الحرص على استخدام أشكال أخرى من التقييم لإضفاء روح التجديد على العملية . خصص فترة استراحة منها شهر بعد شهر أو كما ترى أنه مناسب .

اسم الفريق :	الأسبوع الأول	الأسبوع الثانى	الأسبوع الثالث	الأسبوع الرابع
روح الفريق				
نسبة الإسهام فى الحصة				
الالتزام بالوقت				
نسبة المشاركة داخل الفريق				
استكمال المهمة				
الإبداع				

الأهداف التى تم تحقيقها				
التعاون والاحترام				
متوسط النتيجة				

٨. اكتشف جدول الأعمال الشخصية أو المخبأة

لكل عضو من أعضاء الفريق جدول أعماله الخاص ، فحاول أن تتعرف عليه . يمكنك أن تحقق ذلك من خلال الفريق نفسه بواسطة بعض التوجيهات من قبلك ، أو يمكنك أن تمر على كل مجموعة لكى تسهل هذه التجربة بنفسك . اطلب من أعضاء الفريق مناقشة أشياء مثل التعهد بالحضور ، ودرجة الإسهام التى يتطلعون إليها ، ومستوى المشاركة ، أو أعضاء المساندة الذين يريدون أن يمدوا يد العون للمجموعة .. إلخ . يمكن أن يتقدم أفراد الفريق أو المجموعة بطلب إلى باقى المجموعة لمساعدتهم على الالتزام بأهدافهم الشخصية . يمكن أن يكون الطالب كالتالى على سبيل المثال : " لم أصل فى الموعد فى المرة السابقة هل يمكنك أن تخبرنى قبل الموعد أو الاجتماع بثلاثين دقيقة ؟ " ، فسوف يرغب قائد الفريق فى تتبع الشخص السائل والشيء الذى يسأل عنه والشخص الذى يتعهد بمساعدته .

٩. ابتكر بطاقة عامة لتدوين النتائج

بطاقات النتائج تزيد من شعور الالتزام لدى الفريق وتزيد من نسبة الضغط الإيجابى عليه . حتى بالرغم من أن كل فريق يملك نظام إدارته الخاص وبطاقته الخاصة بالنتائج ؛ فسوف تكون بحاجة إلى وسيلة لتسجيل كل نتائج الفرق على بطاقة نتائج كبيرة . فى نهاية الجدول الخاص بكل فريق سوف تجد خانة مخصصة لمتوسط النتيجة الخاصة بالفريق . هذا هو الرقم الذى سوف تسجله على الرسم البيانى الخاص بكل الفرق ؛ مما سوف يمكنك من حساب متوسط النتيجة الخاصة بالفصل ككل ؛ سوف يسهل عليك ذلك مهمة تتبع نسبة التقدم التى يحرزها الفصل . ومع ذلك احرص على قياس كل البنود بحيث تعكس حقيقة ما يجرى داخل الفريق وإلا فلن تعبأ الفرق بالنتائج وسوف تنظر إليها على أنها مزحة .

إن ابتكار نظام لإحصاء النتيجة لن يكون مجديا إلا عندما تتبعه . اطلب من كل فريق أن يعلن بشكل دورى عما يجرى بداخله وشجع الفريق على الهتاف للاحتفال بما يحرزه من تقدم . إن لم تلتفت إلى النتائج وألغيت الاحتفال فسوف تندم على ذلك لأن مستوى الفريق سوف يتراجع وسوف يكف عن بذل الجهد . يجب أن ترفع مستوى الطاقة والنشاط ؛ استخدم بعض المؤثرات الصوتية ووظف هتافات الفرق الأخرى لمساندة الفريق . إن هذه الطاقة الرائعة المتدفقة التى يمكنك أن تخلقها وتحافظ عليها هى مفتاح العمل الجيد داخل الفريق على المدى الطويل . إن أى فريق يمكن أن يبقى على المدى القصير ولكن المدى الطويل يتطلب قدرا من المشاعر !

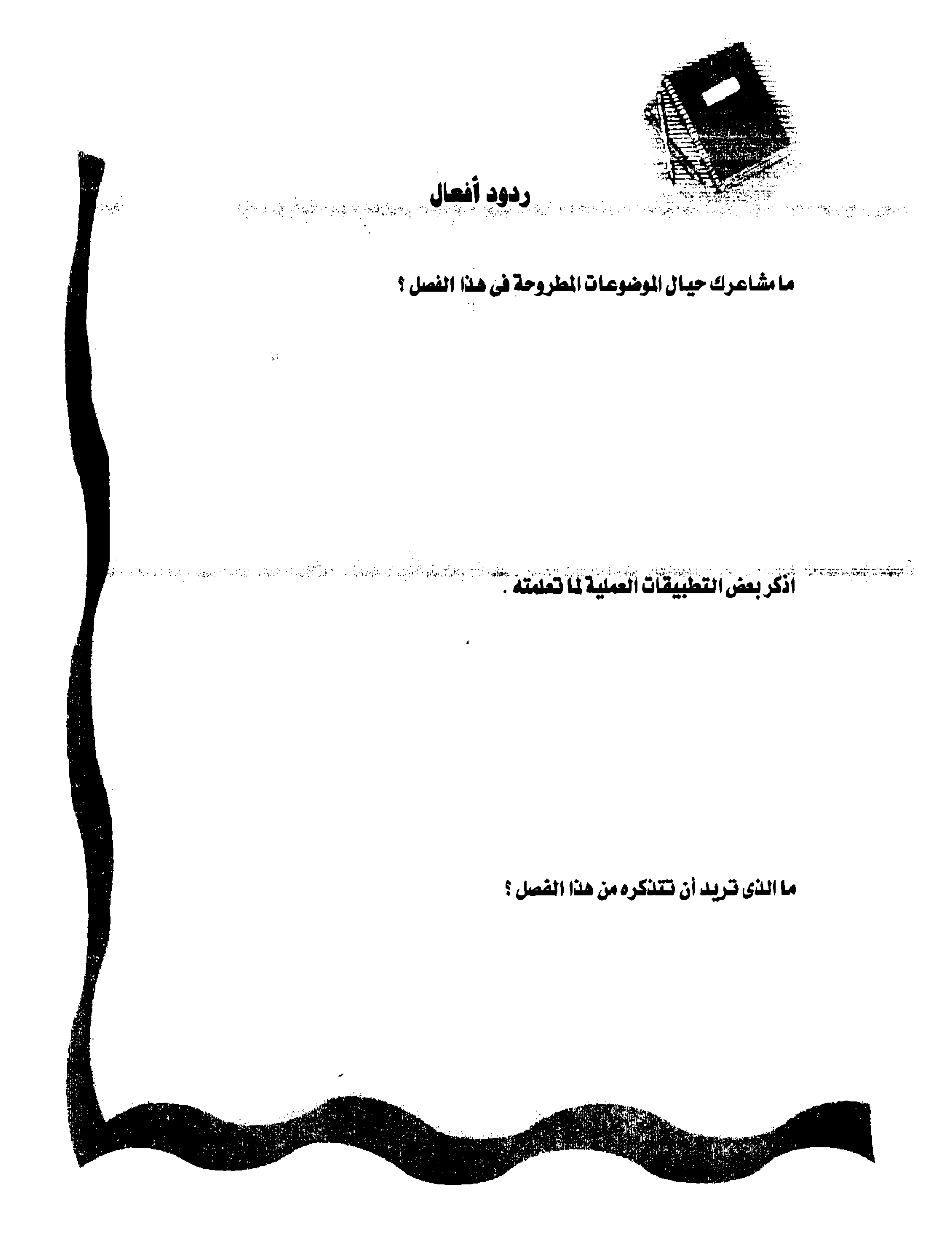
١٠. الاسترخاء واللعب

احرص على منح كل فريق وقتا للاسترخاء والمشاركة فى اللعب . اطلب من الفريق أداء قطعة تمثيلية أو لعبة سحرية أو ممارسة لعبة أو رياضة أو حضور حدث ما أو الغناء أو الخروج لتناول الطعام أو الشراب أو أى شيء من هذا القبيل . سوف يمنح ذلك الفريق فرصة لتفاعل أعضائه مع بعضهم البعض والقضاء على كل العوائق التى تحول دون ذلك . بصفة عامة يمكن القول إنه كلما تعرف أفراد الفريق على بعضهم البعض ؛ زاد قبولهم لبعضهم البعض وفرصة عملهم مجتمعين لإحراز النجاح .



خريطة العقل

عبر عن عمل المجموعات التعاونية داخل فصلك أو عن الطرق التى تود أن تطبقها .



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

أذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

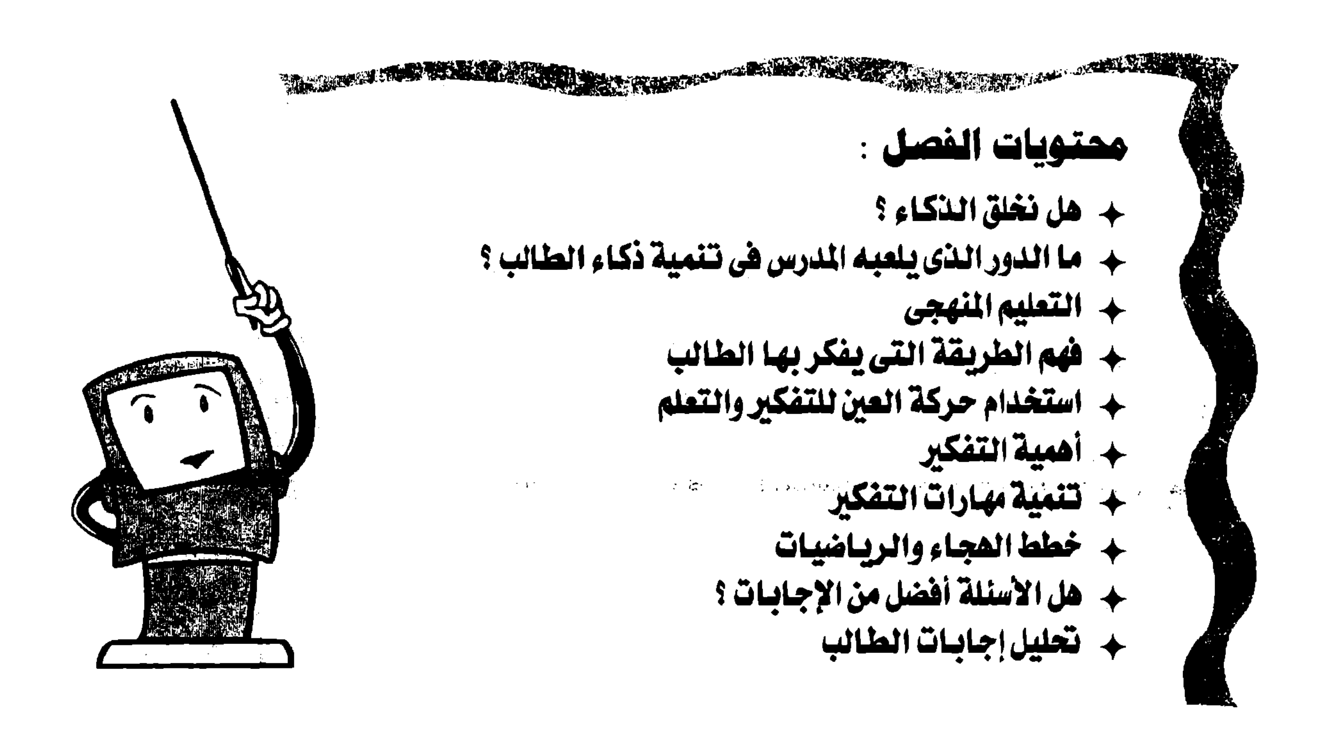
الذكاء هو الذى يشحذ قدرتك على التعرف على نقاط قوتك ونقاط ضعفك والتركيز على نقاط القوة والعمل ، وفى نفس الوقت يساعدك على تعويض نقاط الضعف .

روبرت ستنبرج

Mind in Context

الفصل الثامن عشر

التفكير والذكاء



محتويات الفصل :

هل نخلق الذكاء ؟

سمعنا كثيرا من قبل بطلبة أطلق عليهم : فذ ؛ متفوق ؛ ذكى ؛ موهوب ؛ ويملك قدرة رائعة على الإنجاز . كما سمعنا أيضا بطلبة يطلق عليهم وصف : غير متحمس ؛ قليل المهارات ؛ كسول ؛ بطىء ؛ محدود الإمكانات ، أو متأخر تعليميا . هل من الإنصاف أن نوصم الطلاب بمثل هذه النعوت فقط لأنهم يفتقرون إلى مواهب معينة ؟ لكى نتحدث عن الذكاء يجدر بنا بداية أن نعرف معنى الذكاء . يقول " روبرت ستنبرج " (١٩٨٥) إننا عندما نفكر فى الذكاء ؛ فهذا يعنى أننا نتحدث عن قدرتنا على التفاعل التلقائى والمبدع والبناء مع نطاق واسع من التجارب . بعبارة أخرى يمكن القول بأن " ذكاء الشارع " لا يقل أهمية عن " ذكاء الكتاب "

ما الدور الذى يلعبه المدرس فى تنمية ذكاء الطالب ؟

أنت تلعب دورا حيويا فى إكساب طلابك نوعيات ذكاء معينة لأن هناك العديد من المهارات والمواهب التى تكمن داخل كل شخص ولكنها تكون بحاجة إلى من يكشف عنها ويغذيها . إن الطريقة التى ينظر بها الطالب إلى الذكاء يمكن أن تتأثر بدرجة كبيرة بالمدرس مما يؤثر ـ بدوره ـ على قدرات الطالب .

إن المفهوم القديم الذى يحصر الذكاء فى نطاق ضيق قد أصبح مفهوما باليا . بل إنه قد أضر كثيرا بالطلبة وقوض من اعتزازهم بذاتهم وأضر بحياتهم كاملة . إن كنت تؤمن بأنك متدنى الذكاء ؛ فهذا يعنى أنك تحد من الاختيارات المتاحة أمامك . وسرعان ما سوف تتحول معتقدات أى نبوءة واجبة التحقق . هل تعتقد أن هذا أمر بعيد المنال ؟ فى عام ١٩٦٨ ؛ وصف البروفيسور " روبرت روزنتال " التجارب التى عملت فيها توقعات المدرس بشأن ذكاء الطالب على رفع نتائج حاصل الذكاء ! كم مرة سمعت بهذا ؟ كثيرا ! والنتائج التى ذكرها البروفيسور روبرت فى كتابه الرائع Pymalion In The Classroom أخذت تؤكد ما يلى :

- تشكيل التوقعات هو أمر طبيعى لا يمكن تجنبه .
- بما أن تتشكل هذه التوقعات ، فإنها تميل إلى أن تكون ذاتية التحقق ؛ فنحن ننقل هذه التوقعات من خلال إشارات دقيقة وقوية .
- نشعر بارتياح أكبر مع الأشخاص الذين يحققون توقعاتنا وبدرجة ارتياح أقل مع الأشخاص الذين لا يحققون هذه التوقعات .

دعنا نطبق تحديدا هذه النتائج على التعليم :

- التوقعات المرتفعة تقود إلى مستوى أداء مرتفع .
- مستوى الأداء الجيد يقود إلى قدر أعلى من تحمل المسئولية من قبل الطالب .
- نحن نعامل من نحبه أكثر بشكل أفضل وبالتالى فهم يتعلمون أكثر .

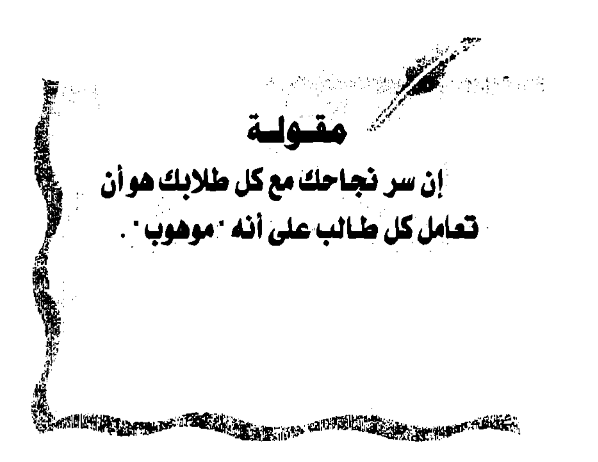
قد يتراءى لك أنك " لا تفعل هذه الأشياء " . هل تظن أنك محنك أو حاد الذكاء إلى الدرجة التى تحول دون قيامك بهذا ؟ فكر ثانية ، فإن كل مدرس بإمكانه أن يوصل توقعاته للطالب بشكل أو بآخر . دعنا نفترض مثلا أن هناك فريقين من الطلبة داخل فصلك : فريقاً لا تتوقع له الكثير وفريقاً تتوقع له إنجازاً كبيراً . دعنا نطلق على الفريق الأول " ض " وهو الفريق الضعيف و " ق " على الفريق الثانى الذى هو الفريق القوى . ما الذى تفعله مما يلى :

- تقاطع فريق " ض " أكثر من فريق " ق " ؟
- تمنح فريق " ض " نسبة تغذية مرتدة أقل تحديدا من فريق " ق " ؟
- تشيد بفريق " ض " على أى استجابة حتى إن كانت ضعيفة أو محدودة ؟
- تنتقد فريق " ض " بنسبة أكبر على سلوكة الضعيف ؟
- تمنح فريق " ض " وقتا أقل للاستجابة ؟
- تمنح فريق " ض " نسبة مساندة أكاديمية أقل من التى تمنحها إلى فريق " ق " ؟
- تضع فريق " ق " بالقرب منك بينما فريق " ض " بعيدا قليلا عنك ؟
- تمنح فريق " ض " عملاً أقل صعوبة مما تمنحه لفريق " ق " ؟

من أين نبعت كل هذه التوقعات المرتفعة والمنخفضة ؟ سوف تندهش من الإجابة . يرى معظم المدرسين أن هذه التوقعات تنبع من معلمين آخرين أو من سجلات الفصل أو الأهل أو الخلفية الاجتماعية الاقتصادية أو من خلال المراقبة . ولكن كل هذا بعيد كل البعد عن الواقع ! إن توقعات المدرس تنبع من داخله . إن توقعاتك بالنسبة للطالب تنبع مباشرة من معتقدات بشأن نفسك . إلى أى مدى تؤمن بأنك تملك القدرة على التأثير الإيجابى على الطالب ؟ باختصار ؛ إن المدرس الناجح ؛

المدرس الذى يملك توقعات مرتفعة ويحقق نتائج مرتفعة ؛ لا يشكل توقعاته من العوامل الخارجية . وإنما يولد هذه التوقعات بناءً على مهاراته الذاتية وتجاربه وبنجاحاته فى استخراج القدرات من داخل الطلبة .

لماذا تعامل كل طالب على أنه موهوب ؟ خلص " هووارد جاردنر " أستاذ التعليم فى جامعة هارفرد (١٩٩٣) إلى أنه ليست هناك طريقة واحدة لكى تكون ذكيا وإنما هناك ما يفوق ما ٢٠٠ طريقة ! وقد أجرى " جاردنر " بحثا عن طبيعة الذكاء ووصفه بأنه القدرة على : ١) استخدام المهارات . ٢) أداء الأعمال الفنية . ٣) حل المشاكل بطريقة تحظى بتقدير الثقافة التى ينتمى إليها الشخص . بعبارة أخرى ؛ إن مضارب الأسهم فى " وول ستريت " وساكن أستراليا الأصلى يمكن أن يتمتعا بنسبة ذكاء مرتفعة ولكن كل وفق الثقافة التى ينتمى إليها . فإن تبادل كل منهما دوره مع الآخر ؛ فسوف يجد صعوبة فى البقاء (بالرغم من أننى أشك فى أن ساكن أستراليا الأصلى سوف يصمد لوقت أطول) .



وقد جمع " جاردنر " مختلف أنواع الذكاء البشرى فى سبع مجموعات أو فئات تعرف الآن باسم أنواع الذكاء المتعددة (مادة الفصل ١٥) . وقد تعمد إدراج ما يطلق عليها البعض اسم " قدرات " ضمن أنواع الذكاء لأنه أراد أن تحظى هذه القدرات بالاحترام الذى تستحقه بدلا من أن تملك شكلا واحدا أو علامة واحدة أو مقياساً واحداً لتقييم الذكاء . كما يذكر " جردنر " أن كل واحد منا يملك مزيجاً متميزاً فريداً من أنواع الذكاء المتعددة ، وأن هذه الأنواع يمكن أن تتغير بل وتتغير بالفعل مع مرور الوقت .

من الأصعب أن تصل إلى الطلاب الذين يستخدمون أنواع ذكاء متعددة ولكن أكثر فائدة وأكثر دقة . إن صورة ذكاء الطالب يمكن أن تتغير وخاصة على مدى عشر سنوات من العمر . أى إنه على مدى الحياة كاملة ؛ ملامح ذكاء الشخص سوف تتغير بدرجة كبيرة ولكن ليس بنفس درجة التغير المذهلة التى تحدث ما بين سن عامين إلى ٢٠ عاما .

مراجعة لأنواع الذكاء المتعددة التى وضعها " جاردنر "

- اللفظى اللغوى
- التفاعلى
- الموسيقى الإيقاعى
- المنطقى الرياضى
- الفراغى
- الاجتماعى
- الجسدى الحركى
- انظر الفصل ١٥ للشرح التفصيلى

استخدم كل أنواع الذكاء السبعة فى نمطك التعليمى ، وبالنسبة للتقييم ؛ احرص على أن تمنح طلابك اختيارات عن كيفية التعبير عن معرفتهم من خلال طرق تقييم متنوعة . فى حصص الرياضيات مثلا ؛ سوف يواجه الطالب الذى يتمتع بذكاء رياضى منطقى متوسط ولكن بمهارات اجتماعية أو لفظية محدودة ؛ صعوبة فى التعبير عما يعرفه . ولكنه إن كان يملك مهارات ذكاء داخلى قوية فقد يكون قادرا على تقييم مدى ما يحرزه من تقدم وأن يضع يده على أخطائه . إن كان الطالب يتمتع بذكاء فراغى مرتفع ؛ فقد يكون قادراً على إعداد رسم بيانى لما يعرفه . وإن كان يتمتع بذكاء موسيقى إيقاعى مرتفع ؛ فسوف يعبر عن أفكاره بشكل أفضل عن طريق الصوت . إن كل طالب من طلابك يملك مزيجا فريدا من أنواع الذكاء ، كما أن امتلاكه نوعاً

لا ينفى امتلاكه لنوع آخر مقابل . أى إنه من الممكن جدا ـ على سبيل المثال ـ أن يتمتع بكل من الذكاء الاجتماعى والذكاء الداخلى الشخصى .

ما الذى تغير ؟

قديما :

النموذج الناقص : "هل هو غبى أم أحمق ؟".

حديثاً :

النموذج القوى الفعّال : "على أى نحو يظهر ذكاؤه ؟".

إن كنت قد قررت أن تجرى اختبارات ؛ فيبدو من المنطقى أن تجرى اختبارات بطرق تعكس حقيقة ما يجرى فى العملية التعليمية . إن مفهوم اختبار الذكاء القديم البالى هو أشبه بمقياس الحرارة . بمعنى أن حرارتك إما أن تكون مرتفعة أو منخفضة أو معتدلة . فى النموذج القديم ؛ يتم اختبارك أساسا للتعرف على درجة مهاراتك فى القراءة والكتابة (أى الذكاء اللفظى اللغوى) أو القدرة على حل المسائل (الذكاء الرياضى المنطقى) . وهكذا وصم الكثير من الطلبة حادى الذكاء بأنهم ذوو معدل ذكاء معدم أو متوسط أو بطىء قياسا على هذه الطريقة بينما ما حدث فى واقع الأمر هو أن : ١) طراز العرض الذى استخدمه المدرس لم يصل أو يتناول مختلف أنواع الذكاء السبعة . ٢) أن التقييم كان محدوداً مما لم يسمح للطالب بأن يعبر عما يعرفه بالفعل .

نحن نعرف الآن أن هذه الطريقة فى قياس الذكاء تحبط المواهب والقدرات . يجب أن ندرس ونقيم أنواع الذكاء السبعة لكى نصل إلى الطلبة ؛ لا أن نكتفى بتحقيق مبدأ المساواة . فى الفصل الذى تحدثنا فيه عن مهارات العرض (الفصل ٩) ؛ سوف تجد عدة طرق لاستخدام أنواع الذكاء السبعة فى العروض . والفصل الذى يتناول طرق التقييم الأفضل (الفصل ٢٤) سوف يمنحك عدة استراتيجيات للتقييم تناسب وتلائم نماذج الذكاء المتعدد أيضا . مع الممارسة ؛ سوف يتحول التعليم بواسطة أنواع الذكاء المتعدد إلى أمر تلقائى بالنسبة لك .

وقد تحدث " ديفيد لازار " أحد رائدى ترجمة نظرية " جاردنر " للذكاء المتعدد ومؤلف كتاب Seven Ways Of Teaching And Seven Pathways Of Learning (1994) عن أربعة مستويات لتنمية أو تطوير استخدام هذه الأنواع . إن كل مستوى ـ كما يذكر ديفيد لازار ـ يعلو ويتقدم بأنواع الذكاء المتعدد خطوة ويضمن أن تتحول إلى جزء فعّال فى العملية التعليمية .

المستوى ١ – الذكاء الضمنى (" كنت دائما أستخدم أنواع الذكاء السبعة ولكن لم أطلق عليها يوما هذا الاسم ")

المستوى ٢– ذكاء الوعى (" الآن بعد أن امتلكت اسما لكل منها ؛ فإننى مدرك للوقت والكيفية التى أستخدم بها أنواع الذكاء السبعة ")

المستوى ٣– الذكاء الاستراتيجى (" أعرف متى وكيف أستخدم كل نوع من أنواع الذكاء ")

المستوى ٤– الذكاء القائم على التأمل أو التفكير (" إنه جزء لا يتجزأ من حياتى الشخصية اليومية ؛ أيضا ")

سوف تحصل على ما تعمل على تنميته . إن كان لديك فى الفصل ما يطلق عليهم بطيئو التعليم ؛ ممن يسأمون محتوى ما تقدمه ؛ انظر إلى المرآة . اطرح على نفسك السؤال التالى : " كيف يمكن أن أضفى على هذه المادة الحيوية والتشويق والتحدى ؟ كيف يمكن أن أمنح تغذية مرتدة للطالب فى ظل بيئة مساندة قليلة الضغوط ؟

إليك بعض طرق لزيادة نسبة التغذية المرتدة وقيمتها :

- قم بتحية الطلبة عند باب الفصل .
- علق على الدروس المتعلمة مسبقا .
- اسمح للطالب بأن يدرس لزملائه وأن يجروا جميعا مراجعة أسبوعية .
- اطلب من الطلبة أن يتحدثوا مع أنفسهم (بصوت مرتفع) أثناء عملية التفكير .
- شجع الطلبة على الاحتفاظ بجدول للنتائج المحققة للفريق والنتائج السابقة .
- شجع على استخدام الصحيفة .
- شجع الطلبة على مراجعة الاختبارات العابرة التى لا يحصلون فيها على درجات .
- اطلب من كل زوجين من الطلبة الاستعداد للاختبار معاً .
- اطلب من الطلبة تصويب واجباتهم المنزلية بأنفسهم وكذلك الاختبارات .
- اطلب من الطلبة تقديم عروض لباقى أفراد المجموعة والحصول على تغذية مرتدة شفهية أو مكتوبة .

التعليم المنهجى

هل يجب أن يكون كل التعليم والتفكير متسلسلاً ومنهجياً ؟ كلا . يقول الباحثون إن مناخ التجديد والإثارة والدهشة وعدم الاتزان والتشكك والفوضى يمكن أن يقود إلى فهم أكثر ثراء للمحتوى . البعض يقول إن العقل مصمم للفوضى . بل إن النظم السلوكية والقائمة على الثواب والعقاب والنظم بالغة التنظيم التى تطبق فى مجال التعليم هى على الأرجح الأقل قدرة على تحقيق النتائج المرجوة ؛ لماذا ؟ لأن التعليم الفعّال هو التعليم أما الذى يتم فى واقع الحياة أو الذى ينظم وفق وواقع الحياة يكون دائما مثيرا للدهشة والإثارة والتشويق والتشكك والفوضى أو عدم النظام .

مقولة

يرى بعض الباحثين أن التعليم لا يحدث إلا عند وقوع "المأزق".

نحن فى معظم الوقت ؛ نميل إلى تكرار البرامج المختزنة . هذا لا يمثل التعليم بالضرورة وإنما هو تكرار بحكم العادة ، فالعقل يدير برامج وأنماطاً طوال اليوم . فقط عندما يعترض طريقنا مشكلة ما أو موقف معين يجبرنا على إعادة التفكير فإنه سوف يفتح أمامنا مجال التعلم الجديد . سوف يعمد الطلاب بشكل طبيعى ـ لمعظم الوقت ـ حتى عند مواجهة مأزق أن يختاروا الطرق المجربة المثبتة مما يسد الطريق أمام التعلم . ولكن الهدف الذى نرمى إليه هنا هو أن تجربة الفوضى والاضطراب قد تكون من بين الطرق القليلة التى تحفز التعليم الجديد بشكل طبيعى . هذا لا يعنى بالطبع أن التخطيط الضعيف يعتبر من الأشياء الجيدة . إن المدرس غير المتمكن من مادته الدراسية ؛ صاحب التفكير المتفكك الفوضوى والإعداد الضعيف للمادة سوف يحث طلابه على البحث عن القدوة . وفى المقابل فإن المدرس الذى يتبع بنية بالغة الإحكام والذى يميل إلى التحكم والسيطرة سوف يجتذب قدرا من المقاومة من جانب الطلبة الذين سوف يعمدون إلى مقاطعته أو الانفصال عنه .

إن أعلى مستوى للفوضى يتحقق فى ظل بيئة تعليمية منظمة مدعومة بهيكل أو بنية ذات طقوس إيجابية وزاخرة بالاختيار والمعطيات الحسية المبتكرة المتعددة أى نوع من الفوضى أو عدم التوازن المدروس المحكم المنظم . استخدم لعب الأدوار والحفز والمنبهات والمسرحيات والأغانى والتجارب والرحلات الميدانية والتحدث التلقائى والمشاريع ذات المغزى التى

يمكن أن تحدث فيها الفوضى بشكل طبيعي . اسمح للنشاط بأن يجرى بشكل طبيعي كلما أمكن . قلل من المقاطعة إلى أقصى حد .

فهم الطريقة التى يفكر بها الطالب

عندما تقول أنت أو أقول أنا : " أنا أفكر " فإن ما نقوله فى واقع الأمر هو " إننى أحاول أن أنقل نظامى الداخلى بشكل له معنى " . إن التفكير يتألف من بلوغ نماذج عرض سابقة أو ابتكار نماذج عرض جديدة . كل أنواع العروض تنتمى إلى فئة من الفئات التالية :

فئات العرض

- ✦ **النمط البصرى من خلال الصور والرموز والكلمات أو " الأفلام الداخلية " .**
- ✦ **النمط السمعى من خلال الأصوات والموسيقى والطبيعة والتكنولوجيا .**
- ✦ **المشاعر خيال شيء ما هى جزء من التفكير واتخاذ القرار وخاصة بالنسبة للطالب الحركى .**
- ✦ **الحواس الأخرى التى تشمل نسبة ضئيلة من تفكيرنا .**

كما تعلمنا سابقا ؛ فإن عقولنا وأجسامنا ومشاعرنا كلها جزء لا يتجزأ من التعليم والمعالجة . ليس هناك فواصل . ولذلك فليس هناك مدعاة للدهشة فى تعرفك على الكيفية التى تفكر بها من خلال مراقبة جسدك . نحن عندما نكون فى حالة توتر فإن الآخرين سوف يتمكنون من ملاحظة لغة الجسد وتحديد الحالة التى نشعر بها حتى بدون أن ننطق بكلمة واحدة . إن عينيك يمكن أن تعبران ببلاغة عن كل ما يجرى بداخلك ، كما أن عقولنا مصممة بحيث يمكن أن تحدد نمط التفكير من خلال انتقالات معينة أو تحركات معينة للعين (أنماط حركة العين) .

استخدام حركة العين للتفكير والتعلم

إن وضع العين يسمح للعقل بالتواصل مع حواس معينة . هناك سبعة أنماط أساسية لحركة العين ترتبط بعملية التفكير (الشكل ١٨ ـ ١) . تصح هذه الأنماط بنسبة ٩٠ بالمائة على الطالب الذى يستخدم يده اليمنى وتكون معكوسة بالنسبة للطالب الذى يستخدم يده اليسرى (ولكن ليس دائما) .

إن أفضل طريقة لتحديد نمط حركة العين (والتفكير) بالنسبة للطالب هى أن تراقبه خلال مواقف الحياة " الواقعية " بدون ضغوط . إن العلاقة بين حركة العين والوظائف الإدراكية قد وثقت بشكل مثبت . إن النشاط الإدراكى الذى يحدث فى أحد شقى المخ ينشر حركة معينة فى الشق المقابل . تعد المعلومات التالية تعميماً مفيداً ولكن تذكر أن لكل طالب فرديته :

١ . التفكير البصرى للذكريات المصورة المختزنة

النظر إلى أعلى أو إلى الجانب الأيسر يسمح لك بأن تصل إلى الصور المختزنة (الاسترجاع أو التذكر البصرى) . هناك أسئلة يمكنك استخدامها لكى تتحقق من صدق ذلك وهى : " ما السيارة التى كانت تقف بجوار سيارتك فى موقف السيارات ؟ " أو صف غرفة نومك " ؛ " صف لى ملابسك داخل دولاب أو خزانة الملابس ؟ " .

٢. التفكير البصرى للصور المبتكرة الجديدة

النظر إلى أعلى جهة اليمين هى الجهة التى تنظر فيها العين عادة لابتكار صور جديدة . هناك أسئلة يمكن أن تطرحها لكى تتأكد من صدق ذلك مثل : " كيف ستبدو صورتك إن صففت شعرك بطريقة مختلفة تماماً " ؟ أو " ما الذى يمكن أن تغيره لكى تعيد تنظيم غرفة المعيشة فى بيتك ؟ " أو " كيف سيبدو الكلب إن اقتنى سيقان قطة ؟ " .

٣. التفكير السمعى وأصوات التذكر

ترتفع العين إلى الجانب الأيسر ؛ هذه هى الطريقة المعتادة للوصول إلى الأصوات المختزنة (ما قيل أو سمع) . هناك أسئلة يمكنك أن تستخدمها لكى تتحقق من صدق ذلك مثل : " ما الذى قاله الشخص الآخر فى نهاية المحادثة الهاتفية ؟ ما الكلمة التاسعة من أغنية عيد الميلاد ؟ وعندما كنت طفلا كيف كانت أمك تحادثك ؟ أو ما الذى كانت تطلقه عليك عندما تكون غاضبة منك ؟ " .

٤. التفكير السمعى والأصوات الجديدة المبتكرة

تتجه العين إلى اليمين عند ابتكار أصوات جديدة . هناك بعض الأسئلة التى يمكنك استخدامها للتحقق من صدق ذلك مثل : " كيف سيكون صوت الكلب إلى كان له صوت مثل الحمار ؟ أو ما الصوت الذى سوف تسمعه إن وصلك صوت صفارة إنذار وصوت ديك فى آن واحد ؟

٥. الحوار الداخلى (التحدث مع النفس)

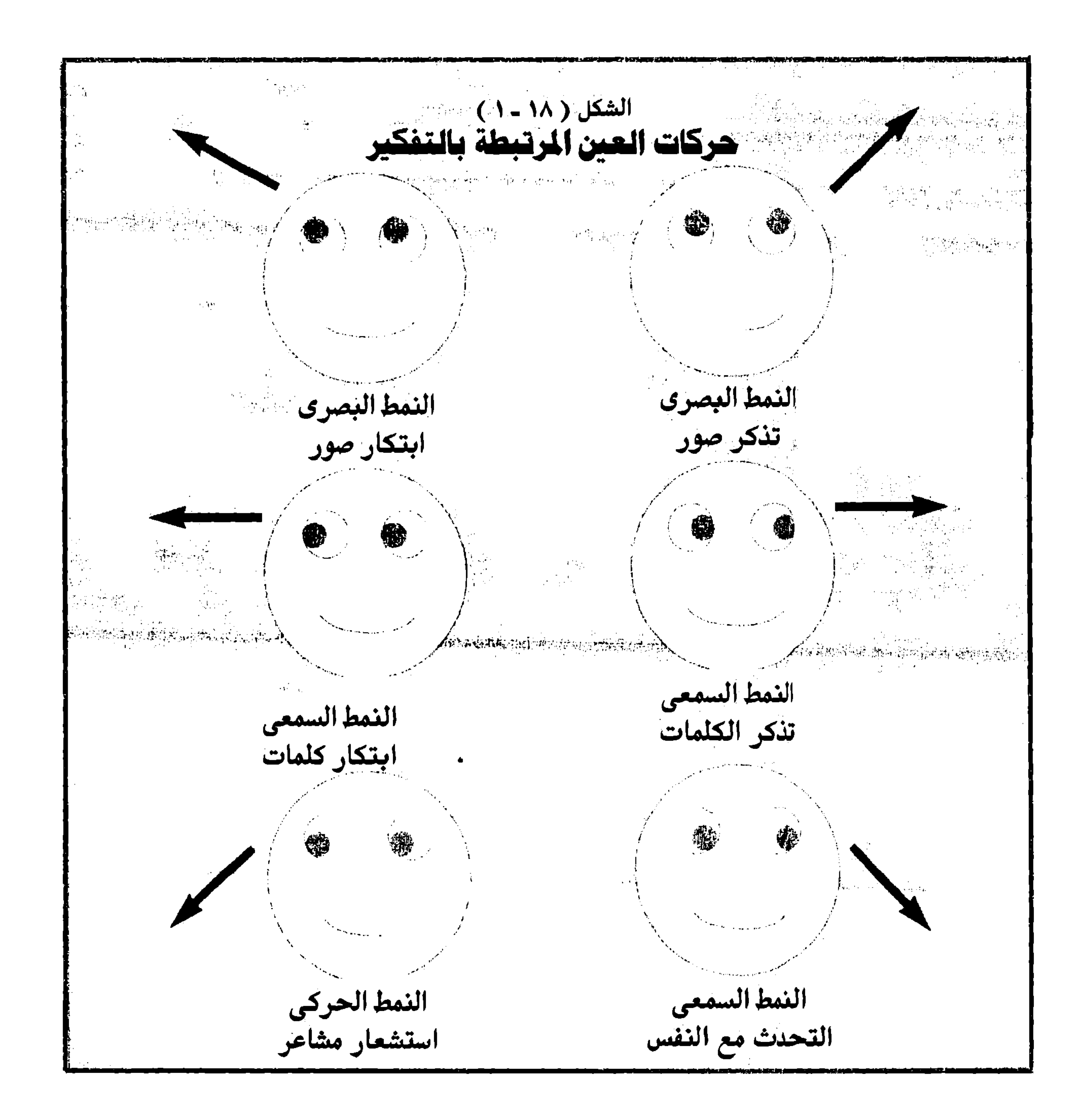
تنظر العين إلى أسفل جهة اليسار . عندما تشاهد شخصا يسير فى الشارع يتحدث مع نفسه لاحظ الاتجاه الذى ينظر فيه .

٦. استشعار المشاعر

فى هذه الحالة تنظر العين إلى أسفل جهة اليمين . إن كنت تعرف أن هناك شخصا قد فشل فى استكمال مهمة معينة ؛ يمكنك أن تسأله : " هل أكملت مهمتك ؟" فى معظم الأحوال سوف تجده قبل أن يجيبك ينظر إلى أسفل (بمعنى أنه يشعر بالاستياء من ذلك) ثم يعود إلى أعلى ثانية لكى يستكمل حديثه .

٧. الرقمية لاستحضار المعلومة المختزنة فى الذاكرة أو المعلومة الفورية

سوف تنظر العين إلى الأمام فى ظل هذا التفاعل . إن سئلت : " كيف حالك ؟ " فسوف تكون إجابتك المهذبة هى : " على خير ما يرام ؛ أشكرك " . سوف تبقى عينك مصوبة نحو الأمام على الأرجح طوال الوقت لأنك لم تكن بحاجة للبحث عن إجابة .



بعض الأشياء المهمة التى يجب أن تعرفها عن حركة العين أو أنماط حركة العين هى :

- لن تكون قادرا على تحديد إن كان الشخص يخبرك بالحقيقة أم لا .
- الكاذب المحترف سوف يتدرب على إجابته باستمرار بحيث يتمكن من قولها بدون أن يفكر فيها وبدون أن يختلق المعلومة فى الحال .
- الطالب الذى يتجول ببصره أثناء وقت الاختبار يكون بصدد البحث عن إجابة داخل عقله .
- اتجاه العين إلى الجانب يعنى أن الطالب يحاول أن يتذكر أو يبنى أصواتاً .
- اتجاه العين إلى أعلى نحو أحد الجانبين يعنى أن الطالب يحاول أن يتذكر بعض الصور المختزنة (ربما نصاً معيناً أو كمبيوتر أو رسماً بيانياً أو جدولاً .. إلخ) أو أنه يبتكر صوراً جديدة (تجميع واستجماع الأفكار) .

✦ التوصل إلى معلومات داخلية يتطلب تحريك العين .
✦ الطالب الذى يجد صعوبة فى الهجاء سوف يكون على الأرجح غير مدرك لقيمة تحريك العين فى الوضع المناسب .

إن إيحاءات أنماط حركات العين وارتباطها بما يجرى داخل المخ كبيرة . عندما يبتكر الطلبة صورا أو مشاريع فنية أو جدارية فإن أفضل مكان لوضعها هو بجوار الكتف إلى أعلى لضمان أكبر قدر من التذكر . عندما تضع عمل الطالب على الجدار ؛ ضعه فى مكان منخفض إذا كنت تريده أن يتواصل مع مشاعره ؛ أو تضعه فوق الرأس إلى أعلى إن كان الغرض هو المناقشة أو ضعه فوق الرأس بغرض تخزين الصور . عندما تطرح مادة جديدة ؛ قف عن يمين الطلبة (ليس يمينك أنت) . عندما تراجع ؛ قف إلى الجانب الأيسر . إن هذه الاستراتيجية البسيطة سوف تسمح لطلابك بتعلم المعلومة بشكل أكثر سهولة .

فى وقت الاختبار ؛ اطلب من الطلبة تحريك عيونهم فى كل مكان أى التجول ببصرهم . إن الطالب الذى يطلب منه بشكل دائم أن يثبت عينيه على ورقة الإجابة الخاصة به ؛ قد يجد صعوبة فى الوصول إلى نظام التخزين فى المخ . إن مثل هذا الأمر سوف يشعر الطالب بالاستياء مما سوف يدفعه إلى تنكيس بصره والحد من قدرته على التركيز . بدلا من ذلك ؛ اطلب منه أن يخرج خارج نطاق مكتبه بحيث يحظى بقدر أكبر من المساحة الشخصية فى وقت الاختبار .

أهمية التفكير

من الناحية البيولوجية ؛ يتعلم المخ حل المشاكل لكى يزيد من فرص البقاء . إن أفضل شيء يمكن عمله إذن من وجهة نظر العقل والتعلم هو أن تعلم الطالب كيف يفكر ؛ فالتفكير يتخذ أشكالا متعددة .



أشكال التفكير :

✦ التعلم لجمع المعلومات
✦ المرونة فى الشكل والنمط
✦ طرح أسئلة ذات أهمية ومعنى
✦ القدرة على تقييم الدليل
✦ فهم وابتكار صور ونماذج
✦ استراتيجيات للتصور
✦ القدرة على التعامل مع الابتكار والتجديد
✦ توليد استراتيجيات ممكنة
✦ مهارات المناقشة وتعصيف الأفكار
✦ التحلى بالكفاءة فى البحث عن الأخطاء والاختلافات وكل ما هو غير منطقى
✦ توليد طرق وأساليب بديلة خارج مجالك المعروف
✦ استراتيجيات لاختبار الفرضيات
✦ التعميم والتعرف على النقاط العامة
✦ التفكير فى معانٍ جديدة للأشياء

نحن لا نعرف إلى أى مدى يكون من السهل تدريس التفكير أو بأية سرعة . ولكننا نعرف ، مع ذلك أن التفكير يمكن أن يدرس . أحيانا تكون أفضل طريقة لتدريس التفكير هى أن تفكر . بمعنى أن تمر بكل خطوات التفكير الشخصية الخاصة بك بصوت مرتفع بحيث يتعلم طلابك منك بشكل عملى .

الإبداع ومهارات حل المشاكل ومهارات الحياة هى المهارات الأساسية فى تدريس التفكير . فهل يمكن تدريس أو تعليم كل أنواع التفكير ؟ بالطبع نعم . بل إنها لا يجب أن تعلم فقط وإنما يجب أن تتحول إلى جزء أساسى من البرنامج التعليمى . يجب أن تكون جزءا أساسيا من المهارات الأساسية اللازمة للبقاء فى عالمنا اليوم .



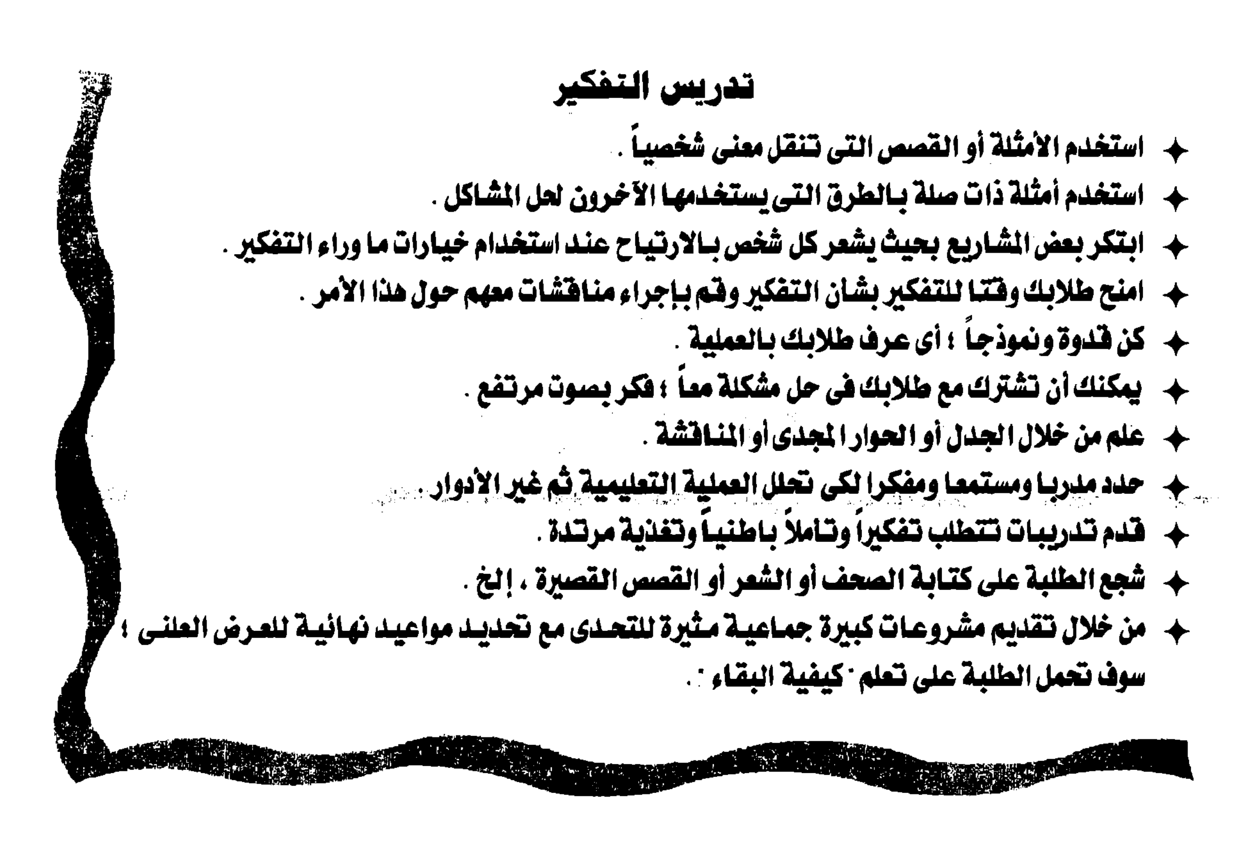
مهارات التفكير

- القدرة على التعرف وتنظيم المعلومات والقيم والأحداث .
- تعلم شيئاً وتعلم وصف هذا الشىء بشكل موضوعى .
- التسلسل : تصور الترتيب المنطقى والطبيعى للأحداث .
- حل المسائل : من خلال تقييم المشاكل الظاهرة والحلول المحتملة .
- خرائط المفاهيم أو المرتبطة بكلمة أو موضوع معين : الجمع : التوصل إلى معلومات خاصة بالموضوع بناء على تعريف المواصفات مثل السن والمكان والوظيفة والثقافة والقيمة .. إلخ .
- التفكير الإبداعى : من خلال التجديد أو الابتكار أو التوصل إلى مقاربة جديدة تماما .
- القدرة على الخروج عن حدود دورك أو ثقافتك .
- نظم أو ابتكر طريقة تفكير جديدة .
- تعلم كيفية إعادة تأطير المشكلة بحيث لا تبقى مشكلة .
- تعلم اكتشاف مصدر المشاكل للوقاية من تكرارها .
- العثور على سبل للتعامل مع صعوبات الحياة .
- العملية أو الأسباب : اكتشاف المجريات والتنبؤ بالأسباب .
- التفكير بشأن التفكير (ما وراء الإدراك) .
- تغيير أنماطك الشخصية فى التفكير .
- تطبيق مهارات التفكير الخاصة بك لكى تضفى القيمة والمتعة على حياتك الشخصية .
- تطبيق التفكير لتحسين حياة الآخرين .

ما أفضل طريقة لتعليم حل المشاكل والإبداع والتفكير ؟ أفضل طريقة هى تدريسها بطريقة متوافقة مع العقل . أى من خلال مشاكل العالم الحقيقية ومن خلال أشخاص حقيقيين وتحت ظروف واقعية . عندما يواجه العقل بظروف مثيرة للتحدى متصلة ببقائه (سواء كانت هذه الظروف متصورة أو واقعية ولكن مع توافر الضغوط الإيجابية) فسوف يتفوق فى مجال التعلم . إن العقل يحب ويعشق التفكير والتعلم . بالنسبة للأطفال تنصب الألعاب بشكل أساسى على ابتكار طرق جديدة للتفكير . بالنسبة لسن المراهقة ؛ فإن البقاء المدرسى يتطلب مهارات تفكير . أما الكبار فهم بحاجة إلى مهارات تفكير للتعامل مع تحديات الحياة اليومية .

تنمية مهارات التفكير

كيف تحث طلابك على زيادة قدرتهم على التفكير ؟ هناك طرق عديدة لتعلم مهارات التفكير . بما أن التفكير يكون فى المقام الأول داخلياً ؛ فإن حيلة التعليم والتدريس هى أن تجعل التفكير يتم خارجيا بحيث يكتشف الآخرون ما يجرى . إليك بعض الأمثلة عن كيفية تدريس التفكير بشكل أفضل للآخرين .

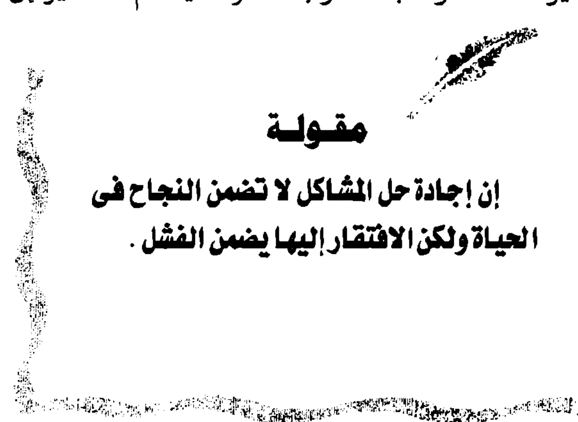


تدريس التفكير

- استخدم الأمثلة أو القصص التى تنقل معنى شخصياً .
- استخدم أمثلة ذات صلة بالطرق التى يستخدمها الآخرون لحل المشاكل .
- ابتكر بعض المشاريع بحيث يشعر كل شخص بالارتياح عند استخدام خيارات ما وراء التفكير .
- امنح طلابك وقتا للتفكير بشأن التفكير وقم بإجراء مناقشات معهم حول هذا الأمر .
- كن قدوة ونموذجاً ؛ أى عرف طلابك بالعملية .
- يمكنك أن تشترك مع طلابك فى حل مشكلة معاً ؛ فكر بصوت مرتفع .
- علم من خلال الجدل أو الحوار المجدى أو المناقشة .
- حدد مدربا ومستمعا ومفكرا لكى تحلل العملية التعليمية ثم غير الأدوار .
- قدم تدريبات تتطلب تفكيراً وتأملاً باطنياً وتغذية مرتدة .
- شجع الطلبة على كتابة الصحف أو الشعر أو القصص القصيرة ، إلخ .
- من خلال تقديم مشروعات كبيرة جماعية مثيرة للتحدى مع تحديد مواعيد نهائية للعرض العلنى ؛ سوف تحمل الطلبة على تعلم "كيفية البقاء" .

ينصب الحديث اليوم فى أوساط التعليم الفائق عن كيفية تحويل أى موضوع أو موقف إلى تجربة إبداعية خلاقة . ليس هناك حاجة لإعداد برنامج خاص عن التفكير . يعتقد " هوارد جاردنر " (١٩٩٣) وروبرت ستنبرج وريتشارد واجنر (١٩٩٤) أن هذه القدرة ـ مهارة ربط التعليم بحياتنا ـ هى أحد المفاتيح الأساسية للذكاء .

بالنسبة للعين غير المدربة فإن الطلبة ببساطة يكونون فى حالة تفكير . أما المراقب المدرب فسوف يقسم التفكير إلى عمليات متعددة . هناك عمليتان أساسيتان من عمليات التفكير وهما التذكر والإبداع . أنت إما أنك تعرف شيئا بالفعل وتسعى لتذكره أو أنك تبنى معنى فى عقلك . نحن عندما نعالج المعلومات داخليا ؛ نفعل ذلك من خلال حواسنا الخمس التى هى البصر والصوت واللمس والشم والسمع . وقد راقب مؤسسا البرمجة اللغوية العصبية " ريتشارد بندلر " و " جون جريندر " معظم الأشخاص (خاصة ممن يستخدمون اليد اليمنى) وهم يمنحون إشارات من خلال حركة العين ؛ تدل على استخدامهم لنمط حسى معين .



مقولة

إن إجادة حل المشاكل لا تضمن النجاح فى الحياة ولكن الافتقار إليها يضمن الفشل .

تعد المعلومة دائماً بالغة القيمة ، فإن كنت تعرف أى نمط حسى يستخدمه الشخص بشكل عام ؛ فسوف تفهمه وتتواصل معه بدرجة أفضل . إن توجهت عين الطالب إلى أسفل جهة اليمين – على سبيل المثال – فهذا يعنى أنه قد اعترته بعض المشاعر . إنها إشارة لك تدلك على أنك بحاجة لاحترام مشاعره للحظة قبل أن تستكمل حديثك معه . أو قد ترغب فى تسهيل إحداث تغير فى التفكير من خلال مطالبة الطالب بالنظر إلى أعلى . سوف يمكنهم ذلك أو هذا الوضع من الوصول إلى حاسة البصر مما سوف يغير من تلك المشاعر التى كانت تعترى الشخص . إليك تقسيما محددا وكيفية الوصول إلى الإشارات الحسية :

- بصرى استرجاعى " ب أ " تتحرك العين إلى أعلى جهة اليسار بالنسبة لمعظم الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليمنى . مما يمكنهم من استرجاع صور من الماضى . اطرح سؤالاً مثل : " ما هو لون سجادة غرفة معيشتك ؟ " .
- بصرى بنائى " ب ب " تتوجه العين إلى أعلى جهة اليمين لابتكار صور جديدة . اطرح سؤالاً كالتالى : " كيف سيكون شكل أخيك إن صبغ شعره باللون الأخضر ؟ " .
- سمعى استرجاعى " س أ " تتوجه العين إلى الجانب الأيسر لتذكر الأصوات التى سمعتها فى الماضى . اطرح سؤالاً كالتالى : " ما هو آخر شيء قلته ؟ " .
- سمعى بنائى " س ب " تتوجه العين جهة اليمين لابتكار أصوات جديدة فى العقل ؛ اطرح سؤالاً كالتالى : " كيف سينطق اسمك إن نطق بالعكس ؟ " .
- سمعى داخلى " س د " تنظر العين إلى أسفل ؛ فى إشارة للتحدث مع النفس ؛ اطلب من الشخص أن يغنى أغنية عيد الميلاد .
- حركى مرتبط بالمشاعر والأحاسيس " ح م " تتجه العين إلى أسفل جهة اليمين . اطرح سؤالاً كالتالى : " كيف سيكون شعورك إن كنت حزينا ؟ " .
- حركى خارجى " ح خ " لمس أو استشعار شيء حقيقى من العالم الخارجى ـ من ملمس الملابس حتى التصفيق باليد .

إذن ؛ ما الذى يعنيه كل هذا بالنسبة للتدريس ؟ الفوائد جمة ولكن دعنا نطرح بعضها . فكر فيما سوف يساعد طلابك فى عملية التذكر قبل الإدلاء بمعلومة بصرية (ما الذى كان مسجلا فى المنشور ، أو الصورة ، أو الرسم ، أو النص ، فى الاختبار ؟) سوف يتذكر الطلاب المادة بشكل أفضل عند النظر إلى أعلى جهة اليسار . لبناء صورة لتصور شكل معين (عند التأليف أو الكتابة .. إلخ) يمكن أن ينظر الطالب إلى أعلى جهة اليمين لكى يصل إلى المعلومة بأفضل طريقة . إن أراد الطالب أن يتذكر ما قلته ؛ فسوف ينظر جهة اليسار . أما إن كان يؤلف لحنا وأراد أن يتصور وقع صوت معيناً ؛ فسوف ينظر جهة اليمين .

ولكن كيف تستخدم الإشارات الحسية فى حوارك مع طلابك ؟ إن توجهت عين الطالب إلى أسفل جهة اليمين فهذا يعنى على الأرجح أنه غارق فى مشاعره . إن أردت أن تتواصل معه ؛ فلديك بعض الاختيارات . اكتسب تقاربا معه من خلال التوافق مع تجربته ؛ قل له : " لابد أنك تشعر بالإحباط يا " ديفيد " " . سوف يخلق لك هذا حسا تلقائيا فوريا بالتقارب بينك وبين الطالب . أو اكسر الحالة بتغييرها وقل له : " " ديفيد " ؛ من فضلك انظر إلى أعلى للحظة " . سوف تسحب هذه الأسئلة الطالب خارج حالته وخارج مشاعره وتسمح له بالتوصل إلى حالة حسية أفضل للتواصل مع المادة المطروحة . أو يمكنك مجاراة الطالب ثم قيادته . بهذه الطريقة سوف تشرع فى التحدث عن مشاعرك ثم تقود الطالب بعدها تدريجيا إلى الأصوات والصور .

خطط الهجاء والرياضيات

إن المجيد للهجاء (أو الطالب الذى يتذكر المعادلات الرياضية) يعتمد بشكل أساسى على استراتيجية البصر ؛ بينما الطالب الذى لا يجيد الهجاء فسوف يستخدم إما الاستراتيجية السمعية (أصوات الكلمة أو الحروف) أو الحركية (سوف يذكر حروف الكلمة من خلال استشعاره للحروف) ، وإليك فيما يلى مثالا عن استراتيجية بصرية مبدئية :

استراتيجية بصرية لتذكر شىء معين

- استخدم جدول أنماط حركة العين لكى تحدد الاتجاه الذى ينظر فيه الطالب أثناء تذكر مادة مرئية أى على سبيل المثال سله " ما هو لون الستائر فى غرفة معيشتك ؟ " .
- اشرح للطالب أنه من الأجدى أن يتذكر صورة الشىء عندما ينظر إلى أعلى جهة اليسار .
- سل الطالب عن لونه المفضل . اشرح له أنه سوف يسهل عليه تذكر الكلمات باستخدام الألوان .
- اجعل الطالب يرى الكلمة أو المعادلة الأولى على القائمة . اطلب منه أن يلقى نظرة عليها وكأنه يلتقط لقطة .
- اطلب من الطالب أن ينظر إلى أعلى لكى يتذكر بشكل أفضل وأن يتخيل صورة للكلمة بالألوان .
- اطلب من الطالب بينما يرى الكلمة فى مخيلته أن يقرأ حروفها بشكل عكسى . (هكذا سوف تضمن رسوخ الصورة فى عقله) احرص على أن تبقى العين مصوبة إلى أعلى فى اتجاه الاسترجاع .
- ثم اطلب من الطالب هجاء الكلمة أو ذكر المعادلة . ومرة ثانية احرص على أن تبقى عينه فى وضع التذكر .
- قل للطالب : " من الآن فصاعدا ؛ سوف تتذكر هذه الصورة ببساطة فى عقلك وسوف تتمكن من تذكرها على أتم وجه " .
- كرر الخطوات من ٥ إلى ٩ لتعلم كلمات أو معادلات أو صيغ جديدة .

ملاحظة : قسم تنازليا الكلمات الطويلة إلى وحدات من ثلاثة حروف . احرص على التمرس على هذه الطريقة إلى أن تصبح تلقائية . احرص على تواصل الخطوات واتباعها وتوجيه العينين صوب الاتجاه الصحيح فى الوقت المناسب . إن وجد الطالب صعوبة ، اطلب منه أن يتصور جهاز تليفزيون فى مخيلته . إن أياً من الوسيلتين سوف تكون بالغة الجدوى عند تنفيذها بشكل متقن .

هل الأسئلة أفضل من الإجابات ؟

كلما تحسنت نوعية السؤال المطروح ؛ زادت قدرته على استفزاز المخ للتفكير . إن الطريقة السقراطية قد تعدو مجرد كونها وسيلة تاريخية ؛ حيث قد تكون هى الأفضل للعقول . من خلال الدراسات المتتالية تبين أن مستوى الأداء يتحسن عندما يكون السؤال المطروح أكثر عمقا .

أفكار نافعة : بدلا من أن تطرح على الطلبة أسئلة تفرض إجابة محددة بنعم أو لا ؛ اطرح عليهم أسئلة أكثر توليدا وإثارة للأفكار لديهم . بدلا من أن تقول لهم " ما الذى يطلق على سقوط الأشياء ثانية على الأرض ؟ " سلهم : " ما نظريات الجاذبية ؛ أى من بين هذه النظريات التى تعتقد أنها صحيحة ولماذا ؟ " لقد نجحت برامج الكمبيوتر المتميزة تحديدا لأنها اتبعت هذه الطريقة بدلا من الترويج للحقائق الرياضية التى لا تعمل التفكير بالقدر الكافى . دعنا نفترض مثلا أنه قد طلب من الطلبة تصميم ساعة حائط بدون أجزاء متحركة وبدون وجه للساعة . بمجرد التخيل ؛ قد لا يصلون إلى حل ولا يخرجون بإجابة . ولكن بإعادة تأطير المشكلة وطرح أسئلة جديدة ؛ قد يتوصلون إلى حلول مثل الساعة الناطقة .

إن إعادة صياغة السؤال يمكن أن يقود إلى الإبداع والثقة بالنفس . قد تكون إعادة صياغة الأسئلة من الوسائل بالغة الفاعلية . هناك أسئلة تقليدية يمكن أن يطرحها المعلم مثل : " ما حائط برلين ؟ " أو " ما الذى أسقط حائط برلين ؟ " ولكن هناك سؤال أكثر فاعلية يمكن طرحه على الطلبة فى هذا الصدد وهو : " ما الأسئلة المهمة التى يمكن أن نطرحها عن حائط برلين ؟ " اجعل الطلبة جزءاً من الحل من خلال طرح الأسئلة بطرق مختلفة . إن علق أحد الطلبة قائلا بأن الفصل أو الحصة مملة ؛ سله : " وكيف يمكن أن نجعلها مشوقة ؟" من بين الطرق المقترحة : " ما الطرق التى يمكن أن تطبقها بشكل قانونى ومحتمل ماديا وفى إطار قوانين المدرسة ؛ بحيث تحظى باتفاق الجميع ؟ " اطلب من الطلبة إعداد أسئلة الاختبار بدلا من الإجابة عن الأسئلة . اطلب من الطلبة إعداد الاختبارات البسيطة لبعضهم البعض التى لا تتطلب سوى إجابات بسيطة .

تحليل إجابات الطالب

من خلال تحليل الإجابات الخاطئة للطالب ؛ يمكن أن نكتشف أو نتوصل إلى معلومات مهمة . إن مثل هذه الإجابات الخاطئة تكون عادة متوافقة مع نمط معين أو قد تكشف عن شىء مهم بشأن نمط وطراز طريقة المعالجة التى يستخدمها الطالب . ونظرا لأن المدرس ينتظر عادة الإجابة المتوقعة ؛ فقد يفوته الكثير من الاحتمالات الشيقة المهمة . إن الشخص الأكثر عمقا ثقافيا عادة ما يرى قدراً أعلى من الغموض فى السؤال يفوق معنى السؤال الحقيقى .

عندما يكمل الطالب ـ على سبيل المثال ـ اختبار اختيارات متعددة ، فإن الإجابة الخاطئة سوف تكون صفراً أى إنها خطأ مائة بالمائة . ومع ذلك قد يملك الطالب فهما أعمق للمادة أو الموضوع تفوق ما توحى بها الإجابة . ماذا لو كرر الطالب نفس نوع الخطأ ١٠ إلى ١٥ مرة ؟ هل كونت تغذية مرتدة ؟ يمكن للطالب أن يتعلم بدرجة كبيرة من خلال معرفة ذلك .

مقولة

الشخص المتعمق ثقافيا سوف يعمد بشكل عام إلى رؤية المزيد من الغموض فى السؤال بدرجة تفوق مقصد السؤال الحقيقى.

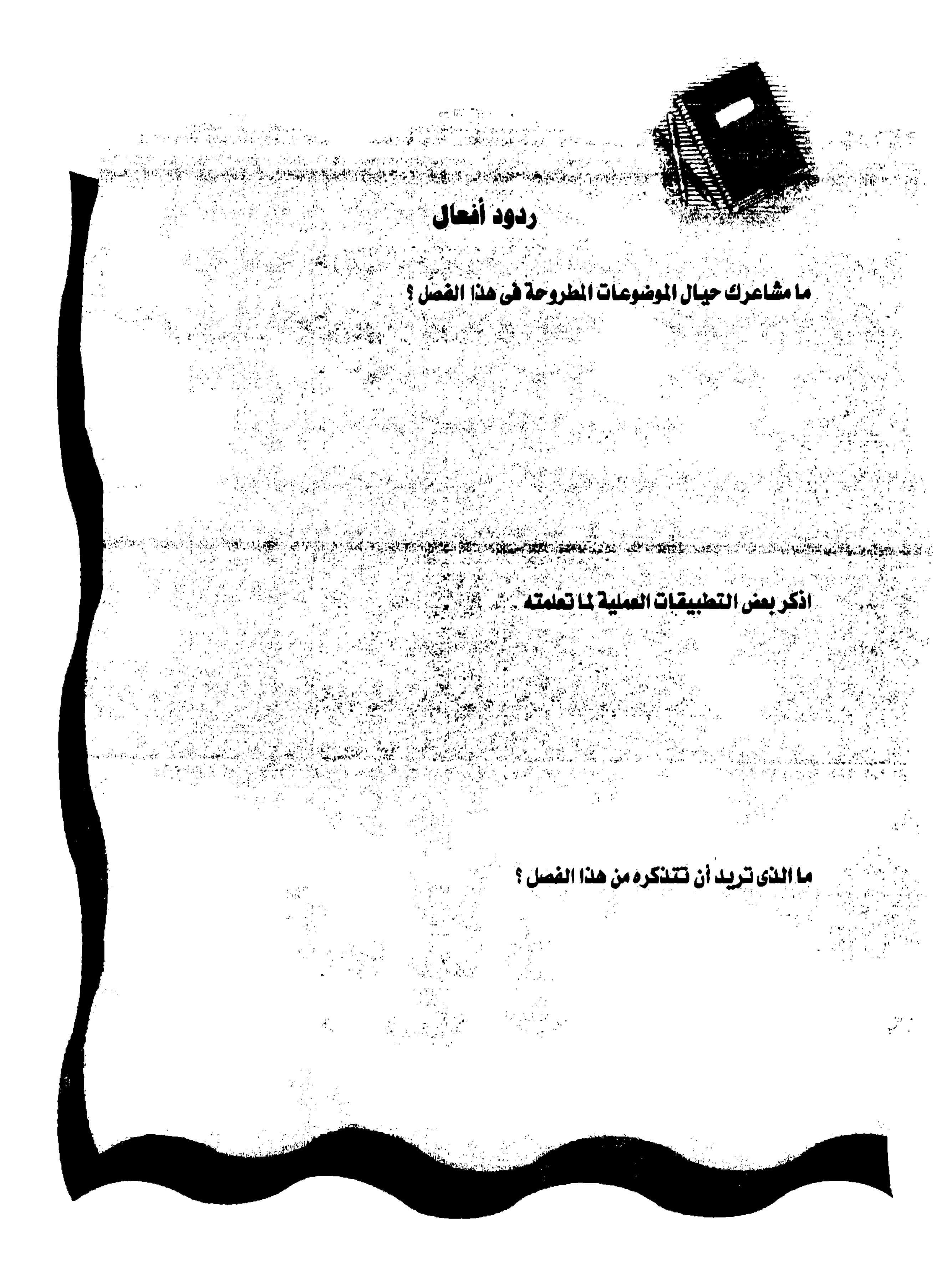
هناك مثال آخر ذكرته إحدى مدرسات الفيزياء ، وكان السؤال التالى من بين أسئلة الاختبار : " بواسطة الباروميتر كيف يمكن أن تقيس ارتفاع هذا البناء ؟ " الإجابة الصحيحة هى " قم بقياس ضغط الهواء عند قاع البناء ثم مقارنته بضغط الهواء فى قمة البناء . ثم استخدام صيغة معروفة للمقارنة بين الفرق فى الأقدام أو الأمتار " . للأسف ؛ الطالب الذى توصل إلى نفس النتيجة ولكن باستخدام طريقة حسابية مختلفة قد حصل على خطأ ؛ بالرغم من أنه قد قدم طريق حل أكثر إبداعا وتجديدا للتوصل إلى النتيجة . إليك أمثلة لطرق بديلة لحل مسألة الفيزياء : ١) ربط نهاية لفافة حبال أو حبل صيد بالباروميتر ثم قذفه من قمة البناء ، وعندما ترسو اللفافة يتم قياس طول الحبل . ٢) فى يوم مشمس ؛ يتم المقارنة بين انعكاس ظل الباروميتر وظل البناء وحساب المعدل . ٣) التوجه إلى بئر السلم الخاص بالبناء ، واستخدام الباروميتر كمسطرة وقياس عدد المرات التى تحتاج فيها إلى قلب نهاية الباروميتر للوصول إلى القمة ، ثم ضرب هذا الرقم فى طول الباروميتر . ٤) احمل الباروميتر إلى مفتش البناء أو المهندس أو المهندس المعمارى واعرض عليه مبادلة الباروميتر مقابل معرفة طول البناء . هل فهمت ما أعنيه ؟

فى النهاية ؛ سوف يزدهر الطلاب فى المناخ التعليمى الذى يحثهم على التفكير . اسمح للطلبة بالعمل فى جماعات لكى يجروا تقييماً ذاتياً لاختباراتهم . دعهم يصيغون قواعد لتشكيل نمط تجاربهم ومعلوماتهم وفهمها . اطلب منهم المشاركة وتشكيل مكتشفاتهم بدلا من التقييم بواسطة شخص " أعلى رتبة " يخبرهم بالصواب والخطأ . شجع مهارات التفكير النقدى لدى الطالب . وبعد كل شىء ؛ قد تكتشف أن الطالب محق بشأن شىء معين لم نكتشفه نحن بعد .



خريطة العقل

باستخدام أقلام ملونة : عبر عن الطرق والاستراتيجيات التى سوف تستخدمها لكى تعلم الطلبة التفكير .



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

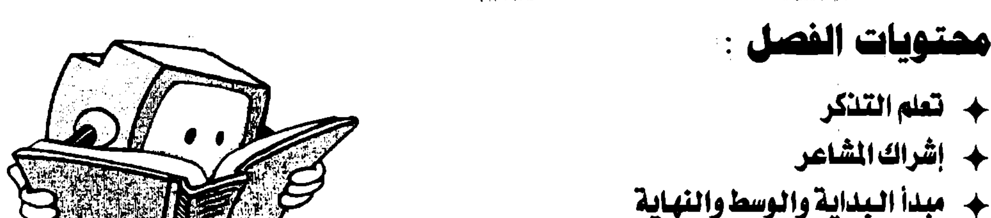
ليس هناك مفهوم أو حقيقة فى التعليم
ولكن الأهم من ذلك كثيرا هو أن العقل - بطبيعة تصميمه -
هو جهاز تتبع أنماط فائق الدقة وبالغ الحساسية .

ليسلى إيه . هارت

Human Brain and Human Learning

الفصل التاسع عشر

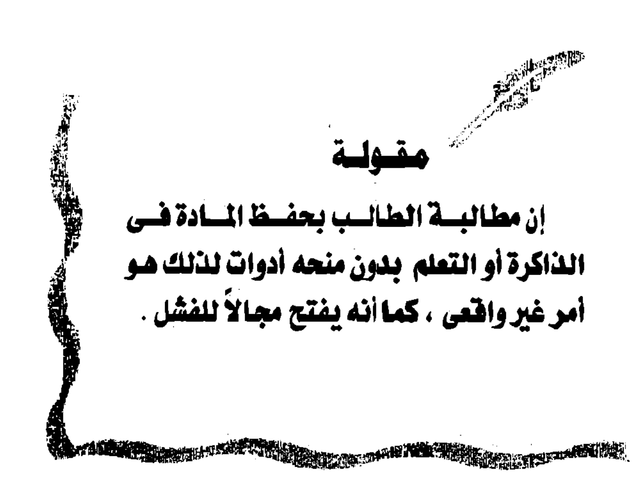
الذاكرة والتذكر



محتويات الفصل :

تعلم التذكر

إن أحد أكثر الأمور التى تثير إحباط الطالب والمعلم هو أن أكثر ما نتعلمه ننساه . هل هى مهمة الطالب أن يتصور الطريقة المثلى للتذكر ؟ أم أنها مهمة المدرس أن يدرس مهارات تذكر أفضل ؟ الإجابة هى أنها مهمة الاثنين . إنها مهمتك أن تمنح الطلبة إطار عمل لتعلم أفضل وسيلة للتعلم ؛ إنها مهارات المذاكرة أو مهارات التعلم التى سوف تدوم مدى العمر . ولكن بما أن تقدم هذه المهارات ؛ لن يبقى سوى أن يمارس الطالب هذه المهارات ؛ هذا هو كل ما يتطلبه الأمر .



مقولة

إن مطالبة الطالب بحفظ المادة فى الذاكرة أو التعلم بدون منحه أدوات لذلك هو أمر غير واقعى ، كما أنه يفتح مجالاً للفشل .

كيف يخزن طلابك التعلم ويتذكرونه ؟ لقد بات من المؤكد ـ وهو ما يتجلى يوما بعد يوم ـ أن التصميم الأساسى للعقل يشمل أنظمة ذاكرة متعددة . بعبارة أخرى ؛ كلما استخدمت وسائل مختلفة لاجتذاب طلابك ؛ زادت قدرتهم على تخزين المعلومات . وقد أظهر البحث أن الأنواع المختلفة للتعليم تخزن ويتم استدعاؤها من خلال طرق متعددة فى إحدى الدراسات ؛ طلب من الطلبة تسجيل سلسلة من الكلمات فى الذاكرة . طلب من مجموعة استخدام بعض تقنيات التسجيل القائمة على الحفظ بينما طلب من مجموعة أخرى ابتكار طرق جديدة لتسجيل الكلمات . وقد توصل البحث إلى أن المجموعة التى استخدمت الطرق القائمة على الحفظ سجلت معدل نسيان أعلى وقدرة أقل فى التذكر . لقد اعتمدت طريقة الحفظ على تكرار الكلمات والتى يطلق عليها أيضاً اسم الذاكرة الدلالية أو الحفظ فى الذاكرة الذى يعتمد على القائمة . تتصف هذه الطريقة بأنها بطيئة ومملة

وتتطلب قدرا من المراجعة ولكنها فى بعض الأوقات قد تكون مجدية فى بعض الحالات المنفصلة . ولكنها لم تثبت فاعليتها فى ٩٠ بالمائة من التعليم .

مقولة

إن كان هناك شىء يستحق التعلم فهو على الأرجح يستحق التذكر .

نحن نعلم أن قدرة الطالب على التذكر تزداد عندما تكون المعلومة مرتبطة برحلة ميدانية أو قطعة موسيقية أو كارثة أو ذكرت على لسان ضيف أو مكان جديد تمت فيه الدراسة . ولكن لماذا ؟ لأنه فى مثل هذه الحالات يتم تنشيط الكثير من أنظمة الذاكرة . يبدو أن الطلبة فى العادة يميلون إلى نسيان أكثر ما تعلموه ولكن المشكلة قد ترجع إلى اعتمادهم على نظام واحد فقط من نظم الذاكرة . عندما يتم تنشيط عدة أنظمة للذاكرة من خلال مجموعة متنوعة من الأنشطة التعليمية مثل القراءة وسماع المحاضرات ومشاهدة أفلام الفيديو وأنشطة المتابعة ؛ تزداد القدرة على التذكر . إن لعب الأدوار والواجبات المنزلية والموسيقى والمناقشة والرحلات الميدانية والألعاب وإثارة الانتباه والدراما كلها تعتبر بمثابة عوامل تنبيه أو حفز لمختلف الأنظمة الحسية لدى المتلقى مما يدعم ويقوى الذاكرة . لقد اكتشف الباحثون أن هناك فارقاً بيولوجياً أساسياً بين الطريقتين التي نتعامل بهما مع المعلومة الجديدة . إن عقلنا يخزن المعلومات بناءً على ما هو مصاغ ضمن سياق أو محتوى .

يمكن أن نصف الفرق بين السياق والمحتوى بمنتهى البساطة وهو أن المعلومة الكامنة داخل سياق (الذاكرة الإبيزودية أو العرضية) يعنى أنها مخزنة وفق علاقتها مع موضع معين أو ظروف معينة . أما المعلومة الكامنة فى محتوى (الذاكرة الدلالية) فهى توجد عادة فى الكتب والقوائم أو إلى غير ذلك من أدوات حفظ المعلومات . يشير البحث إلى أن ذاكرتنا القرينية تملك قدرة لانهائية ؛ فهى تتشكل بسرعة وتحدث نفسها بسهولة بدون حاجة إلى ممارسة ، كما أنها تستخدم بلا جهد وبشكل طبيعى من قبل كل شخص (مثال : ما الذى تناولته فى وجبة العشاء بالأمس ؟) هذه الذاكرة الطبيعية يمكن أن تبنى على حركتك أو على الموسيقى أو التجارب الحسية المكثفة ، أو الأصوات ، أو العلاقات ، أو التورية اللفظية ، أو المكان الفراغى ، أو الوقت .

تنشط هذه الذاكرة الطبيعية من خلال الفضول والتجديد والتوقع . وهى تزداد بواسطة المعطيات الحسية المكثفة (الأصوات ، والمشاهد ، والروائح ، والملمس ، والطعم) . يمكن أيضاً أن تخزن الذاكرة داخل نسيج " المساحة العقلية " . ويمكن وصف ذلك بأنه خريطة مرتبطة بموضوع الأرضية الثقافية ؛ حيث يحدث التعلم كنتيجة للتغيرات فى الموقع ، أو الظروف ، أو رواية القصص ، أو التصور ، أو المجاز .

مقولة

الذاكرة الدلالية ليست أمراً طبيعياً بالنسبة للعقل ، إنها طريقة غير طبيعية بالمرة للتعلم وتذكر الأشياء . قلل من قدر التعليم الدلالى المستخدم وزد من التعليم القرينى وتعليم الذاكرة الطبيعية .

إن المعلومة الكامنة داخل المحتوى فى المقابل عادة ما تكون معلومة متعلمة (أو يسعى الشخص لتعلمها) من خلال الحفظ ، ومن خلال القوائم . إن الذاكرة الدلالية هى ذلك النوع الذى يعتمد على القوائم ، وأحيانا طريقة الحفظ ، وهى ذاكرة غير طبيعية تتطلب تكراراً كثيراً وهى مقاومة للتغير ، منعزلة عن المحتوى ، كما أنها ترتبط



بحافز أو منبه عرضى (مثال : هى تسأل : " هل تذكر المقالة التى قرأتها ليلة أمس ؛ ما اسم كاتبها ؟ " فيجيب : " يا إلهى لا أذكر اسم الكاتب ولكن لم تريدين معرفة اسمه ؟ ") هذا النوع من الذاكرة هو نوع غير طبيعى ويتطلب ممارسة وتدريباً وتكراراً مستمراً لكى تبقى المعلومة نابضة . ولعل هذا هو سبب نسيان الكثيرين لمثل هذه الأمور الثانوية . إن العقل ببساطة لم يصمم لتذكر مثل هذا النوع من المعلومات .

إن زيارة متحف علمى محلى سوف يمنح عقولنا قدراً كبيراً من المواد الكامنة فى السياق ، الملايين من المعلومات ؛ الكامنة أيضاً فى سياق ، والتى سوف نظل نتذكرها على مدى سنوات . أما دراسة أحد موضوعات العلوم على مدى أسبوعين كاملين باستخدام النص الكتابى فإنها دراسة كامنة داخل المحتوى . وقد تنسى كل الدراسة فى يوم واحد بعد اجتياز الاختبار المهم . بالطبع يعد النص الكتابى أرخص ثمناً ، ولكن بقليل من التخيل ؛ سوف ينجح العديد من المدرسين فى خلق سياق مناسب للتعليم . يمكن الاستعانة بالملابس واللغة والطعام والبيئة والزائرين .

ولكن هل هذا يعنى أن نلقى بالكتب المدرسية ؟ كلا . فقط لأن العقل بصفة عامة يكون ضعيفا للغاية فى التعلم بهذه الطريقة ؛ فهذا يعنى أن تتخلى عن هذا المصدر . إن التعليم الدلالى له مكانة . على سبيل المثال ، عندما تسأل عن الاتجاهات فأنت تبحث عن أقصر طريق من النقطة أ إلى النقطة ب ، كما أنك لا ترغب فى قيادة سيارتك بطول المدينة بحثا

عن الطريق (على الرغم من أن هذا سوف يخلق لديك خريطة قرينية قوية) . وفى المقابل ؛ إن سألت الآخرين عن الشيء القيم الذى تعلموه على مدى العام الماضى ؛ فإن ٩٠ بالمائة مما سوف يخبرونك به سوف يتمثل فى معلومات قرينية .

إشراك المشاعر

يمكننا أن نستخدم مشاعرنا لكى نجذب الانتباه أو لإضفاء المعنى . تذكر ؛ إن بوابتنا الذهنية تسمح للمعلومة إما بالدخول أو الخروج من الذاكرة الجارية ، أى إنها لا تسمح بحدوث الاثنين فى وقت واحد ، وهذا يوحى بالكثير من الأمور التى يجب أن نلتفت إليها داخل الفصل التعليمى .



مقولة

يمكنك إما أن تجذب انتباه طلابك ، أو يمكنهم أن يتفهموا المعنى من تلقاء أنفسهم ، ولكن أبداً لا يحدث الأمران معاً .

أنت عندما تفعل مشاعرك وتشغلها ؛ سوف ينشط العقل . إن إيقاظ المشاعر سوف يجعل المزيج الكيميائى داخل جسدك يتدفق مما سيفعم الجسد بالنوربينفرين والأدرينالين والإنكيفالين والفسوبرسين والهرمون الكظرى . يعتقد الباحثون أن هذه المواد الكيميائية تعمل على تثبيت الذاكرة ، أى إنها ترسل إشارة للعقل بأن " هذا مهم ؛ احتفظ به ! " وقد أكدت الأبحاث أن الفئران التى تحقن بالأدرينالين تطول قدرتها على التذكر عن الفئران التى لم تحقن بنفس المادة . إن وضعنا هذا فى سياق شخصى ؛ فكر فيما تتذكره أنت من خلال عملك فى مجال التعليم . سوف تجد أنك تتذكر على الأرجح أسوأ أوقاتك وأفضل أوقاتك . ينطبق هذا على كل مجالات وجوانب الحياة . أفضل وأسوأ عمل قمت به ؛ أفضل وأسوأ وجبة ، أفضل وأسوأ صاحب ، أو وظيفة ، أو طقس .. إلخ .

يجب أن تعمد إلى التخطيط لطرق إشراك وإعمال العواطف الإيجابية داخل المتلقى الذى هو الطالب . بدون ذلك ؛ قد لا ينجح الطالب فى تشفير المادة المتعلمة على أنها شيء مهم . إن المحاضرات الطولية المستمرة والدروس المتوقعة هى الأقل تذكرا . استخدم بعض التقنيات التالية : الحماس ، والدراما ، ولعب الأدوار ، والأحجيات ، والموسيقى ، والجدل ، والمشاريع الكبيرة ، واستضافة المتحدثين ، والمعارضة المبدعة أى المثيرة للجدل ، والمغامرات ، والطقوس الموحية ، والاحتفالات .



ما الذى تغير ؟

قديماً :

يجب أن تبقى الأشياء تحت نطاق السيطرة . لا تدع الطالب يفلت من تحت يديك . اكبت المشاعر !

حديثا :

أشرك العواطف بشكل متعمد ومثمر . اجعل التعليم تجربة شخصية مثيرة وعاطفية وواقعية .

مبدأ البداية والوسط والنهاية

توصل البحث إلى طريقة سهلة لتذكر الأشياء وهى الطريقة التى تعتمد على جعل هذا الشيء جديدا ومختلفا ؛ ذلك لأن عقولنا تملك تحيزاً انتباهياً قوياً تجاه كل ما يخالف النمط (أى الابتكار والتجديد) . بما أن تقرأ البند الأول أو المفرد الأول من القائمة ؛ على سبيل المثال – سوف تجد أن تأثير التجديد قد تلاشى ، بمعنى أن العقل سوف يتعامل مع هذا المفرد بطريقة مختلفة ، وسوف تقل نسبة العناصر الكيميائية التى

يفرزها العقل داخل الجسم استجابة للتغير . ولعل هذا هو سر تذكرك للحظة الأولى واللحظة الأخيرة من التجربة التعليمية أكثر من وسط التجربة . يطلق العلماء على ذلك اسم مبدأ BEM أى المقدمة والنهاية والوسط (Beginning , End and Middle) إنه الترتيب الذى سوف تميل إلى استخدامه على الأرجح لتذكر الأشياء . هناك فرق أساسى بين حالتك الذهنية فى بداية التجربة (الترقب والتشويق ، والتجديد ، والتحدى .. إلخ) ومنتصف أو وسط التجربة (الاستمرارية وتكرر نفس الشىء والملل والاستقرار) ونهاية التجربة التى تكون مختلفة تماماً (ترقبات جديدة ، ومشاعر .. إلخ) .

قد يكون طلابك قادرين على تذكر قدر أكبر كثيراً مما حدث إن منحتهم قدراً أعلى من التجديد (اطلب منهم أن يفعلوا الجزء الأكبر من ذلك) وقدراً أكبر من البدايات والنهايات (مع تحجيم الوسط) . قدم وحدات صغيرة بدلاً من الطويلة . قسم المحاضرات الطويلة إلى عدة محاضرات قصيرة . اطلب من طلابك إعداد مقدمات مثيرة للموضوعات الجديدة .

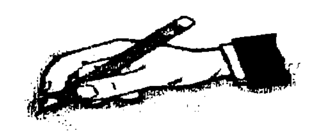
الذاكرة تتغير لأننا نتغير

هل كنت تعرف أن ذاكرتنا تتغير طوال الوقت من خلال المعلومات الجديدة والتغيرات التى تطرأ على المعتقدات والظروف ؟ لأننا نتغير ؛ فإن تصورنا للظروف المصاحبة للأحداث تتغير من حيث علاقتها بحياتنا . بصفة عامة (ما لم تحدث صدمة) فإن الذاكرة تتطلب " تدريباً متكرراً من خلال سياقات متعددة " ، وهى بحاجة إلى تحديث ومعطيات منطقية جديدة ومزاوجات أيضاً . إن هذا التحديث يعمل إبداعنا ومهارات التفكير لدينا .

استراتيجيات لدعم الذاكرة والتذكر

هناك طرق عديدة سوف تساعد الطلبة على تذكر ما تعلموه . علم طلابك التقنيات التالية بحيث يستخدمونها بمفردهم :

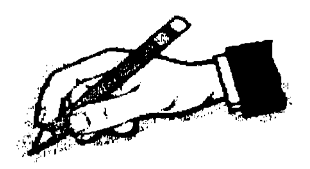
- أشرك عواطفهم بدرجة كبيرة فى التعليم من خلال إعمال الطالب فى نشاط مكثف .
- كرر التعليم خلال ١٠ دقائق ، ٤٨ ساعة ، ثم ٧ أيام .
- امنح الطلبة تذكرة مادية للتعلم (عمل فنى أو ما شابه) وشجعهم على إعداد مثل هذه الأشياء بأنفسهم .
- طبق التعليم من خلال مسرحية ، أو لعب الأدوار ، أو أى لعبة مرحة .
- استخدم الحروف الأولية من كل كلمة لتشكيل كلمة جديدة .
- راجع التعليم من خلال ملصق كبير زاخر بالألوان ، أو اطلب من الطلبة إعداد رسومات لما تعلموه .
- قسم المعلومات تنازليا إلى أقسام صغيرة لكى تسهل البيانات .
- اطلب من الطلبة التعرف على السمات الأساسية والأنماط الأساسية للمعلومة الجديدة .
- شخص الدرس من خلال إطلاق أسماء الطلبة عليه أو المناطق المجاورة .. إلخ .
- استخدام نظام الربط بين الفكرة والفكرة التالية
- ضع التعليم فى سياق أكبر من خلال الرحلات ، والقراءة ، والمناقشة ، وأفلام الفيديو .. إلخ .
- استخدم الاختصارات (مثل " ناسا " أى وكالة الفضاء الأمريكية) .
- أضف المزيد من " ما الذى يعنينى فى هذا الأمر ؟ " لكى تزيد من الحافز لدى الطالب .
- راجع التعليم باستخدام أكبر عدد ممكن من الحواس مثل الرؤية ، واللمس ، والسمع .. إلخ .
- اجعل المجموعة تعلم بعضها البعض من خلال تشكيل مجموعات صغيرة .
- اطلب من الطلبة كتابة ردود أفعالهم للتعليم .
- علمهم تعليماً قرينياً أى فى أماكن مختلفة بحيث يمنحهم كل مكان إشارة تثبيت .



خاطرة :

توقف هنا وراجع المقترحات السابقة مرة ثانية . اختبر الأفكار التى لم تستخدمها من قبل ولكن تحب أن تجربها . كيف ستطبق هذه الأفكار فى فصلك الدراسى ؟

- استخدم لوائح العرض (مثل اللوحات الكوميدية الكبيرة) لتسليط الضوء على الأفكار الأساسية .
- استخدم شرائط الفيديو أو الشرائط السمعية ؛ كلما زاد التعقيد كان ذلك أفضل .
- استخدم الكلمات المثبتة للربط بين الحروف والصور والأفكار لتسهيل التذكر .
- ابتكر أو أعد صياغة أغنية ؛ حتى توظف الكلمات .
- استخدم إحدى القصص الطفولية لكى توصل المعلومة وتثبتها .
- ابدأ بشيء غريب ثم مألوف ثم غير مألوف ثانية .
- ارفع درجة تحمل المسئولية وأجر مراجعة على فترات دورية منتظمة .
- أجر مناقشات جماعية عن المادة المدروسة .
- اجعل التعليم مرتبطا بحياة الطالب الشخصية .
- امنح الطالب وقتاً للتفكير الحر .
- ابن نموذج عمل يجسد العناصر الأساسية للفكرة .
- شجع وساند مجموعات الدراسة التى يشكلها الطلبة .
- ركز على التغذية الجيدة ؛ فقد ثبت من خلال عدة دراسات أن اللِّستين فى دقيق القمح يساعد على تحسين الذاكرة .
- اخلق مزاوجات إيجابية مع المادة ؛ المشاعر هى الأفضل !
- استخدم الملخصات أو الخلاصة التى يقدمها الزملاء لبعضهم البعض .



خاطرة :

ما الاستراتيجيات التى استخدمتها فى التعليم لكى تزيد من قدرة الطالب على التذكر ؟ هل هناك استراتيجيات لم تكن مذكورة فى القائمة السابقة ؟ ما هذه الاستراتيجيات ؟

- امنح الطلبة قدرا من الاختيارات .
- استخدم القراءة الدرامية القوية المصحوبة بالكونسرت الموسيقى ؛ اقرأ الكلمات الأساسية أثناء هبوط الموسيقى .
- اطلب من الطلبة إعداد خرائط عقلية لما تعلموه وتبادل خرائطهم العقلية مع باقى زملائهم فى الفصل .

الآن بعد أن تعرفت على القائمة الطويلة الواسعة للاستراتيجيات المتاحة للتعليم ؛ يمكنك أن تقلل من التعليم القائم على الحفظ إلى الحد الأدنى . باستخدام طرق تعليم متنوعة وتشجيع الطلبة على استخدام استراتيجياتهم المفضلة ؛ سوف يتحول التعليم إلى أمر شيق وممتع . وهناك أيضا فائدة أخرى رائعة لهذا وهى أن مستوى الثقة بالنفس سوف يرتفع لدى الطالب . لذلك يجب أن تأخذ وقتك اللازم لكى تنمى نظماً رائعة للتذكر والذاكرة لدى الطالب . سوف تعم الفائدة على الجميع ؛ وسوف تبقى الفائدة لفترة طويلة حتى بعد أن يغادر الطلبة الفصل الدراسى .



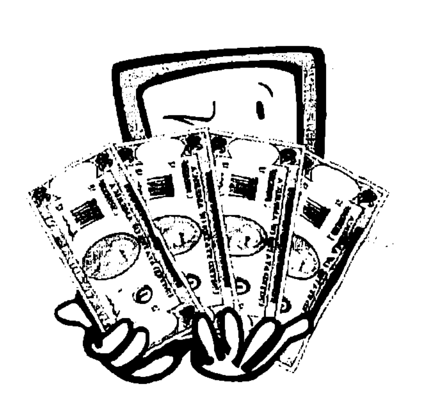
إن العقل يملك نظام مكافآته الخاص . وهو ليس فقط نظاماً شخصياً فردياً وإنما هو أيضا يعوِّد نفسه على مستويات جديدة . هذا من شأنه أن يعود بمكافآت غريبة غير متساوية منذ البداية .

إيريك جنسن

الفصل العشرون

الحفز والمكافآت

محتويات الفصل :



المكافآت فى التعليم

إن النموذج القديم للتعليم كان يقوم على التعرف على أنواع السلوك التى تريدها من الطالب (مثل وصول الطالب فى الموعد المحدد ، والجلوس فى هدوء ، والتعلم ، وإجراء الاختبارات ، والاتسام بالخلق الطيب .. إلخ) ثم مكافأة السلوك الإيجابى ومعاقبة السلوك السلبى . إن نظرية " سكينر " السلوكية هذه قد تجدى بدرجة كبيرة على الفئران ، ولكن على الإنسان سوف تكون بمثابة كارثة . إن الإنسان أكثر تعقيدا من الفأر وفى الوقت الذى قد تحمل فيه الإنسان على فعل أى شىء تقريبا لكى يكسب مكافأة ويتجنب عقوبة على المدى القصير فإن سمات الإبداع والتحضر ومهارات التفكير العليا سوف تبقى دون أن تمس .

إن المكافأة تخلق حالة تشكك فى عقل الطالب . " هل سأحصل على المكافأة أم لا ؟ إن هذا القلق سوف يسبب نوعاً من التوتر للعقل . ولهذا فهو يلتقط التعليم المجرب الحقيقى ويسير فى نفس الطرق المعروفة المألوفة . تحت ضغط هذا القلق ؛ سوف تتعرض الذاكرة أيضا للإعاقة وكذلك مهارات التفكير العليا والإبداع . سوف تحصل فى المقابل على سلوك الإنسان الآلى ؛ وليس السلوك البشرى المبدع الخلاق . إن العقل سوف يعمل فى هذه الحالة وفق كل ما هو مضمون وقليل المجازفة . هل المكافأة اقتراح ذكى يجب تطبيقه فى ظل معرفتنا لمبادئ العقل الطبيعية التى تعمل على تشغيله ؟ كلا البتة . أولا ما المكافأة ؟

تعرف المكافأة بأنها تعويض أو نتيجة تكون فى نفس الوقت : ١) متوقعة . ٢) ذات قيمة تسويقية . إن كانت متوقعة فقط ؛ ولكن بدون قيمة تسويقية (مثل ابتسامة أو مجاملة أو أشياء عشوائية ؛ أو احتفاء من قبل الآخرين ، أو حفل تكريم .. إلخ) فهذا يعنى أنه فقط تعبير عن الشكر وليس مكافأة . أما إن كانت لها قيمة تسويقية ولكنها غير متوقعة (مثل حفل مفاجئ ، أو بيتزا ، أو بسكويت ، أو شهادات تقدير ، أو هدايا صغيرة ، أو رحلة ، أو تذاكر .. إلخ) فهذا احتفال وليس مكافأة . إن علم الطالب أنه بتصرفه على نحو معين سوف تكون أمامه فرصة للحصول على جائزة ، فهذا يعني توفر شرط التوقع وبالتالى يطلق على هذا اسم مكافأة . أما المعايير المحددة فهى ببساطة : " هل غيّر الطالب من سلوكه أملا فى الحصول على المكافأة ؟ " .

إن كنت تعرض شيئا تتوافر فيه هاتان الصفتان فأنت فى الواقع ترشو الطالب . إن المكافأة تنطوى على تهديد ضمنى غير معلن . " إن لم تتوافق مع معيار المكافأة ؛ فسوف تحرم من بعض الفرص التى كانت متاحة أمامك " .

المكافآت تعوق الإبداع

إن العلاقة بين الحفز والمكافأة تنطوى على إيحاءات عميقة بالنسبة للعملية الإبداعية . ويرى البحث أن " الحفز الخارجى يعوق الحفز الداخلى " . إن القدرة على الإبداع ترتبط بدرجة قوية بالحفز الداخلى ؛ لأنها تمنح العقل " حرية التعبير الذهنى " الذى يشحذ التفكير والدافع .

يؤدى نظام المكافآت إعاقة الحفز الداخلى لأنه نادرا ما يكون الحافز هو الإبداع وإنما يكون الالتزام بالسلوك المطلوب . إن الإبداع نادرا ما يكون جزءا من نظام المكافأة . بل إن الاثنين يقعان على طرفى نقيض . أى إنك إما أن يكون لديك حافز داخلى للتفكير الإبداعى وإما أن يكون الحافز خارجياً يعتمد على السلوك المكرر القائم على الحفظ والتوقع .

وقد خلص " جيفرى " و "رينيت كين " (١٩٩٠) إلى أن " نظام المكافأة والعقاب يمكن أن يكون معوقا ومثبطا على المدى الطويل ؛ وخاصة عندما يكون هناك شخص آخر قابض على زمام السيطرة " . إن التوجه السلوكى فى ظل هذا النظام يولد التهديد والقلق الذى سوف تقل معه المعطيات والتحكم ؛ مما سوف يؤدى إلى تراجع قدرة الطالب على التفكير ويدفعه إلى تفضيل كل ما هو مكرر ومتواضع ومضمون للحد من القلق ؛ مما يدفع المدرس إلى الاعتقاد بأن نظام المكافأة نظام مُجدٍ . سوف يصعِّب هذا من مهمة الإقدام على التغيير داخل النظام بما أن أى تغيير فى النظام سوف يخلق " تهديداً وقلقاً " لكل من الطالب والمدرس ؛ مما يعنى أننا سوف نحصل على المزيد مما حصلنا عليه بالفعل .

وكمثال ؛ فى فصول الحضانة أو رياض الأطفال ؛ العديد من الطلبة يحصلون على طابع الابتسامة مقابل العمل الجيد . ومع بلوغ الصف الثالث تكون المكافأة هى عبارة عن قطع حلوى وبسكويت . ومع بلوغ الصف الخامس تتحول المكافأة إلى بيتزا للفصل الذى يحسن السلوك . ومع بلوغ الصف الثامن يكون الطالب قد حصل على رشاوى من الأهل أيضا . ولذلك سوف يكون من الطبيعى جدا عندما يصل الطالب إلى الصف الحادى عشر ويطلب منه المدرس أداء بحث معين سوف تكون إجابة الطالب : " وما الذى سوف أحصل عليه ؟ " أو قد يسأل ببساطة : " مقابل ماذا ؟ " .

إن الطالب الذى اعتاد الحصول على رشوة مقابل العمل الجيد أو السلوك المتميز سرعان ما سوف يخلص إلى أن المكافأة الأخيرة لم تكن جيدة بما يكفى . ولذلك سوف يتطلع إلى مكافأة أكبر وأفضل فى المرة التالية . وبدون وقت يذكر سوف يقتل الحافز الداخلى لديه وسوف يوصم بأنه " فاقد للحافز ". وتماما مثل الفأر الذى يدفع قطعة الطعام داخل القفص ؛ سوف

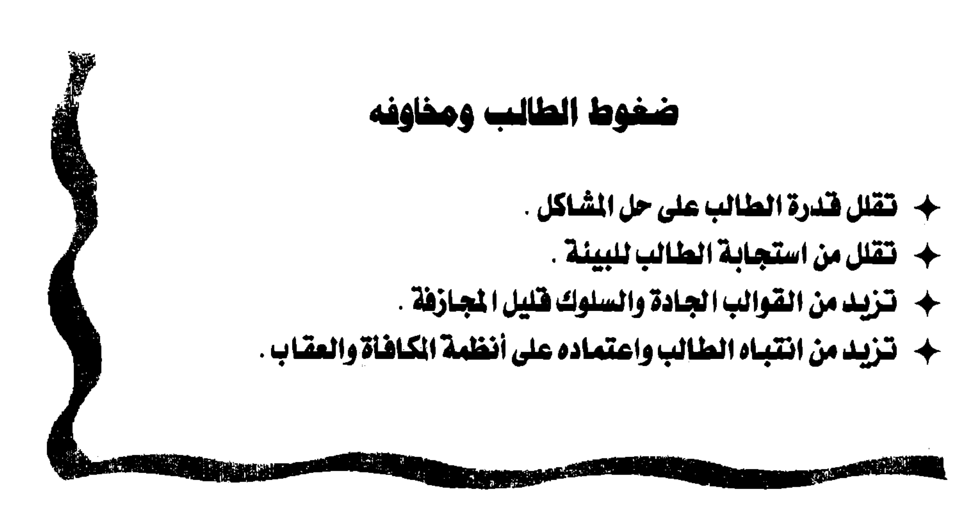
يتحلى الطالب بالسلوك الجيد الذى يكفى لحصوله على المكافأة . ويرى بعض الباحثين مثل " ألفى كون " مؤلف كتاب : (Puneshed by Rewards (1993 أن كل المكافآت سيئة . ومع ذلك فإن " مارتن فورد " مؤلف كتاب Motivating Humans (1992) يشير إلى أن هذا يتوقف على ما إذا كانت المكافأة تتعارض مع الأهداف الموجودة . إن المواقف الثلاثة التى يحدث فيها هذا على الأرجح هى :

١. إن شعر الطالب بأنه أصبح فريسة الاستغلال بسبب المكافأة " أنت فقط تريدنى أن أتخلى عن حصص الجيتار " .
٢. إن تداخلت المكافأة مع السبب الحقيقى الذى رسمه الطالب فى البداية " الآن أصبحت أتلقى مكافأة على الدرجات الجيدة ؛ لذا فأنا لا أكترث إلا بما سوف يأتى فى الاختيار وليس التعليم الحقيقى " .
٣. المكافأة تحط من شأن المهمة ويشعر الطالب بأنه قد تعاطى رشوة " لابد أن هذا الفصل سيئ للغاية لأنهم يمنحوننا جوائز مقابل الحضور فقط " .

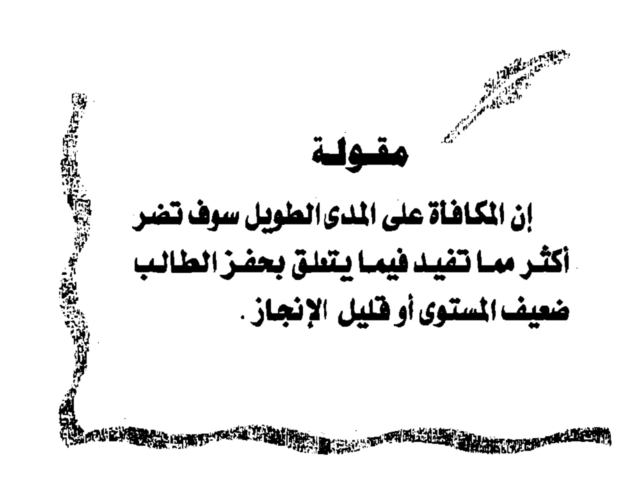
دعنا نوضح المثال الثالث : المدرسة التى تعانى من مشاكل فى نسبة الحضور تجد أنها يمكن أن تحفز الطلبة من خلال مكافأة الطلبة الذين يحضرون على أساس يومى . الآن أصبح الطالب الذى تصل نسبة حضوره إلى ١٠٠ بالمائة يتلقى مكافأة مقابل حضوره . توصلت المدرسة إلى تنسيق مع أصحاب الأعمال على المستوى المحلى ، وحددت المكافأة بأنها الحصول على وجبة مجانية فى ماكدونالدز أو بيتزا هت . وقد أشعر ذلك الطلاب على الفور بأنهم قد حصلوا على رشوة مقابل ذهابهم إلى المدرسة . إن ما سوف يتبادر إلى ذهن الطالب فى هذه الحالة " لابد أن هذه المادة سيئة إلى الحد الذى دفعهم إلى رشوتنا لحضور الحصص الخاصة بها " . ومع ذلك فإن الطالب سوف يواصل الالتزام بالسلوك المطلوب لكى يحصل على المكافأة . " إنه شيء أحمق ولكننا سوف نواصل اللعب " ، ولكن بهذه الطريقة تتحول المدرسة إلى " التزام الطالب أو انسياقه إلى النظام المعمول به " بدلا من التعلم .

المكافأة تحفز الطالب الضعيف على المواصلة

فى ظل المواقف الضاغطة ؛ يتخذ سلوك الفئران شكلاً متواصلاً مقولباً مع تكرار الاستجابة المتوقعة وتجنب إعمال نظام الذاكرة المحلية بشكل دائم التى هى الجزء المسئول فى العقل عن بعض أنواع الذاكرة والخرائط الفراغية . ونحن نعلم من خلال البحث أن استخدام المكافآت يزيد من مستوى الضغوط لدى الطالب ، وهناك أبحاث أخرى تربط بين الحالات النفسية المتمثلة فى القلق والضغوط السلبية وتعالج الكثير من خلال التفكير والأداء البشرى .



هناك دليل يربط بين الحفز الخارجي والعمل أو المهام الخالية من الإبداع ؛ والمكافآت وأنواع العقاب والمهارات المختزنة فى الذاكرة والمهام المتكررة . لكى تحمل الطالب على الإبداع والاهتمام بالمادة والإقبال عليها وتنمى لديه أو بداخله الاعتزاز بالذات والقدرة على التفكير يجب أن يكون لديه حافز داخلى . ومع ذلك ، فإن الطالب المكبل بالضغوط والقلق فى بيئته سوف يفضل الحافز الخارجي أى النظام الذى يعتمد على المكافآت المضمونة .



مقولة

إن المكافأة على المدى الطويل سوف تضر أكثر مما تفيد فيما يتعلق بحفز الطالب ضعيف المستوى أو قليل الإنجاز .

وفى المقابل ، كلما قلت مساندة البيئة وتشجيعها للحافز الداخلى ، زاد بحث الطالب عن المكافأة . إن الطالب الذى يعيش فى ظل الضغوط والقلق سوف يتطلع على الأرجح إلى الآخرين بحثا عن الأمان والاقتداء بنموذج مضمون ومحاكاة أهداف الآخرين وزيادة الالتزام بالقوالب الجامدة والتفكير التقليدى ؛ مما يؤدى بالطالب إلى السير فى دائرة مفرغة . إن المكافأة عند المستوى المنخفض سوف تجدى ، ولكن ذلك يدفع المعلم إلى مواصلة استخدامها ، وعندها يقع الطالب فريسة مبدأ " الجدار الزجاجى " بمعنى أنه يتعلم الالتزام بأقل مستوى من الأداء اللازم للحصول على المكافأة . إن الطالب الذى يعتاد نظام المكافآت سوف يتذمر عندما تختفى المكافأة وسوف يتراجع مستواه الدراسى تبعا لذلك . سوف يتعلل المدرس بذلك عندها قائلا : " أعلم أنه لم يكن من الضرورى أن أرشوه ولكن الرشوة كانت مجدية ! " .

المشكلة هى أن النظام سوف يعمل هو الآخر بكفاءة ؛ وثانية نكرر ؛ أنك إذا صوبت مسدسك صوب رأس شخص ؛ فإن التهديد سوف يجدى أيضا ! سوف يحمل الشخص المهدد على فعل كل ما تريد ، ولكن المكافأة لن تفيد عقل الطالب (فضلا عن أشياء أخرى) . إن المكافأة سوف تقود الطالب إلى الانشغال بممارسة اللعبة وليس تحقيق مستوى تعليمى مرتفع . لماذا ؟ لأن القدرة على تغيير خرائط التصور والتفكير بشكل راقٍ ، وخلق علاقات مركبة مرتبطة بالموضوع ، لن تكون متاحة للعقل عندما يسقط فريسة القلق الناجم من نظام المكافآت .

إن المكافأة تعنى : ١) زيادة القلق النفسى فيما يخص زيادة مستوى الأداء . ٢) كل مكافأة تحمل فى طياتها يقينا خفيا إما بالنجاح أو الفشل ، ولكن أيهما سوف يتحقق ؟ سوف يعمد الطالب بعدها إلى الرغبة فى الحد من التشكك واختيار مهام ذات درجات توقع مرتفع (تلك المهام التى تكون عادة مملة وذات مهارات معروفة ومتكررة) . كما أن الطالب سوف يميل أيضاً إلى اختيار أهداف وضعها آخرون (حتى الأهداف المختارة سوف تكون عادة هى الأهداف الأساسية المعروفة المستهلكة التى يروج لها الإعلام) .

الأفعال التى تحظى بالمكافأة سوف تختفى

أجرى " آلان كازدين " الذى كان ذات يوم أحد أنصار المكافأة ، دراسة شملت نظاماً اقتصادياً رمزياً داخل إحدى مؤسسات الرعاية الصحية فى الستينات من القرن العشرين . فى البداية انبهر من تغير سلوك الأشخاص ، ولكن بعد مراجعة للدراسة بعد عشر سنوات ؛ غير " كازدين " من رأيه (١٩٧٧) " إن انتزاع المزايا أدى إلى تراجع فى الاستجابة

المرجوة والرجوع إلى المعدل المبدئى لمستوى الأداء أو قريبا منه ". بعبارة أخرى ؛ عندما توقفت المكافآت ؛ توقف معها السلوك الجيد أيضا .

إن كل طالب يحمل انحيازه الخاص الذى يحمله فى سياق معين . يشمل هذا الانحياز معتقدات الطالب وآماله وتوقعاته ومخاوفه وقيمه ومشاعره . هذا هو ما يحدد السلوك . بل إن " ليسلى هارت " (١٩٨٣) تقول : " لكى تغير السلوك ؛ يجب أن تغير الانحياز ؛ مما يعنى أن أى نشاط قائم على المكافآت سوف يسقط على الأرجح على المدى الطويل " .

نحن نعلم أن المدرس كثيرا ما يبادر بتقديم المكافأة مقابل الحضور ، أو أداء الواجبات المدرسية ، أو الانضباط . إن بيتزا هت تملك نظاما صمم من أجل مكافأة الطلاب الذين يقبلون على القراءة بتقديم البيتزا . وقد أثبتت المتابعة أن الطلاب الذين حققوا أعلى نسبة قراءة هم الطلاب الذين كانوا قد دأبوا بالفعل على القراءة ولكنهم فقط قرروا أن يشاركوا فى اللعبة . أما معظم الطلبة الذين كانوا لا يقرأون فى الأصل ؛ فلم يتحولوا إلى قراء بفضل نظام المكافأة . هناك العديد من الطلبة الذين يمكن أن يكتسبوا حافزا داخليا فقط إن منحوا الفرصة أو إن سنحت لهم الفرصة . ولكن طالما بقى نظام المكافآت ؛ سوف يبقى مستوى تقييمهم محدودا ومقوضا . قلل أو تخلّ تماما عن المكافآت ووفر بدائل أخرى للإشادة بطلابك والاحتفاء بهم واعمد إلى زيادة التنوع والتغذية المرتدة .

إن كانت المكافأة مقوضة للتعليم ؛ فهل هناك وقت أو موقف معين يناسب المكافأة ؟ إن كان هدفك هو حمل الأشخاص (مؤقتا) على طاعة الأوامر أو الالتزام بالموعد أو الالتزام بأية أوامر ، نعم فإن المكافأة يمكن أن تجدى فى هذه الحالة كما يؤكد الباحثون . ولكن المكافأة سوف تغير فقط سلوكاً معيناً فى وقت محدد ولن تغير الشخص نفسه .

إليك مثالا عن المواقف التى يمكن أن تستخدم فيها المكافأة . أمامك مجموعة من الكراسى ترى أنه يجب عليك نقلها إلى الغرفة المجاورة فى نهاية اليوم ، ولكنك متعب وجائع . تطلب من اثنين من الطلبة ـ الذين يبقون فى المدرسة لممارسة النشاط بعد انتهاء اليوم الدراسى ـ المساعدة فى نقل الكراسى فلا يبدون رغبة فى الاستجابة لطلبك . ولكنك بائس وتريد أن تنجز المهمة فتقول : " ماذا لو اشتريت لكل واحد منكما مشروباً غازياً مقابل المهمة ؟ " فيغيرون موقفهم ويقررون المساعدة لأن الأمر قد أصبح يستحق بالنسبة لهم . تنقل الكراسى إلى الغرفة الأخرى . ويشعر الجميع بالسعادة . لقد كانت المكافأة هنا فى موضعها . لماذا ؟ لأنها كانت مقابل جهد بدنى وليس ذهنياً .

بدائل الرشوة

هناك بدائل قوية لرشوة الطالب لتحقيق السلوك الذهنى أو الاجتماعى المطلوب . أكبر ثلاثة بدائل للرشوة هى : ١) إضفاء معنى على المدرسة . ٢) جعل المدرسة أمراً ذا قيمة . ٣) جعلها أمراً ممتعاً . وفوق كل هذا ؛ هناك العديد من المكافآت الجوهرية التى يمكن أن تسلط الضوء عليها .

إن استبدال المكافآت ببدائل أخرى يمكن أن يمثل مهمة شاقة داخل نظام مدرسى كامل قائم على مفهوم المكافأة والعقاب . إن الدرجات الجيدة هى أحد أنواع المكافأة التى تقود إلى إرضاء المعلم والأهل والحصول على منح دراسية والالتحاق بالجامعة . كيف يمكن أن يدرس المعلم بدون رشوة أو مكافأة داخل نظام مكافآت مدرسى متأصل قائم داخل المدرسة ؟ إن الخيارات المطروحة هنا لها تأثير مدهش ؛ لأنها فى النهاية سوف تتصدى للنظام القديم ، وسرعان ما سوف يكتشف الطالب قيمة الحافز الداخلى ويقدر الدور الذى تلعبه .

المكافآت الجوهرية والفعّالة فى التعليم

- مستوى الأداء الجيد طويل المدى .
- اكتساب الطالب القدرة على توجيه نفسه ذاتيا .
- تنمية قيم الرعاية والاحترام والمودة .
- اكتساب مهارات الإبداع والتفكير الراقى .
- الأمانة والنزاهة والصدق والثقة بالنفس .
- الدافع والحافز الداخلى .
- متعة تحقيق الأهداف .
- الحصول على ومنح المساندة والتغذية المرتدة من وإلى الزملاء .
- الاحتفال بالإنجازات من خلال طقوس إيجابية .
- التقييم الذاتى للتقدم .
- منح وتلقى الإشادة أو التقدير الإيجابى .
- اكتساب حب التعلم .
- الحماس .
- شعور الطالب بقدرته على امتلاك زمام الأمور .

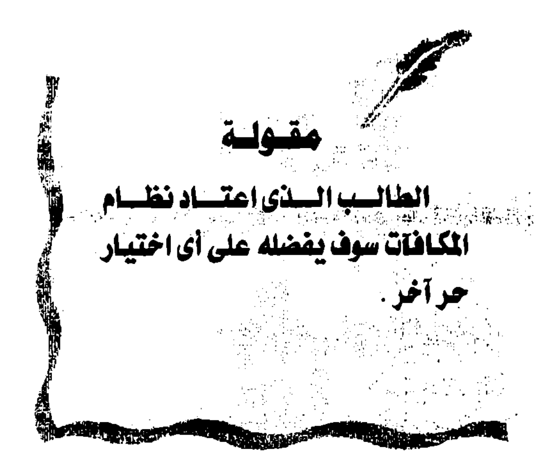
إن شهادة الإنجاز قد تكون هى الشكل الذى قررت أن تختاره كنوع الإشادة الذى سوف تمنحه إلى الطالب وهو شكل مناسب بالفعل ولكن إلى أن يعود الطالب إلى منزله ليمنحه الأهل مكافأة مادية ، وهكذا يكون الطالب قد حصل على مكافأة رغم كل نواياك الطيبة ، والحل هو أن تسعى لتوضيح الأمر للأهل وإعلامهم بالآثار المدمرة للمكافآت إما من خلال الاجتماعات أو من خلال خطاب ترسله إليهم .

إن كنت تستخدم أى نوع من أنواع المكافأة ؛ دع النظام يَمْضِ فى مساره الصحيح إلى أن تتمكن من وَضع حد له بشكل معقول ولائق . لأنك إن أوقفته فجأة فقد تواجه بثورة تمرد . إن الطالب سوف يكون بحاجة إلى فترة إعادة تأهيل لكى يتخلص من إدمان المكافآت .

أسرار الحفز

العقل يعشق التعلم . هذا الكتاب زاخر ببدائل الرشوة . من الأسئلة الأكثر شيوعا فى هذا الصدد والتى توجه من قبل المعلمين الجدد والقدامى : " كيف أشجع أو أحفز الطالب على التعلم ؟ " والإجابة بسيطة ، فأنت لن تفعل ذلك ؛ لأن العقل البشرى يعشق التعلم بالفعل . لقد حفز طلابك أنفسهم بالفعل على مدى حياتهم ، وقد تشربت عقولهم المعلومات بنهم وعملت على استكمالها واستخلاص المعنى الكامن فيها ، وتذكرها واستخدامها فى الوقت المناسب آلاف المرات . باختصار ؛ إن أى طالب يجلس فى فصلك قد : ١) حفز نفسه لكى يكون متواجدا فى المدرسة . ٢) حفز نفسه بالفعل آلاف المرات . ٣) أصبح فى حالة حفز فى الوقت الراهن أو أصبح بدونها . إن السر هو إزالة كل الأسباب المؤدية إلى عدم شعور الطالب بالحافز ؛ وذلك بهدف الإقدام على الأشياء الصغيرة التى تشعل الحافز الداخلى .

التعليم يأتى أولا



إن سؤال : " كيف أحفز الطالب ؟ " سؤال يكشف عن طبيعة السائل وليس الطالب . كما أنه يعكس عدم فهم للطبيعة الحقيقية للحافز . إن كل طالب من طلابك يحمل حافزا للتعلم ، بل إن بقاء طلابك يعتمد على التعلم (ليس بالضرورة التعلم الذى يتلقاه فى المدرسة) . إذن ؛ لِمَ لا يبدو بعض الطلبة داخل فصلك مقبلين على التعلم ؟ يجيب " ويليام جلاسى " عن ذلك (١٩٨٥) بقوله بأن الأمر يرجع برمته إلى التحكم .

هناك الكثير من المدرسين ممن يطرحون سؤالا مختلفا وهو " كيف أتحكم وأسيطر على سلوك الطالب ؟" إن كان طرازك التعليمي وأسلوبك يعتمد على أن تكون وسيطاً وناقلاً للتعلم بمعنى أن تضىء شمعة التنوير والتعليم ، أو إن كنت مدرسا تقليدياً يجب أن يقف أمام فصله لكى يتحدث ويستمع إليه الطلبة بينما يمسك هو بزمام كل شىء فى فصله ويسيطر عليه ، إن كنت من المنتمين إلى مفهوم الوساطة التعليمية ؛ فهذا يعنى أن سؤال كيفية حفز الطالب سوف يكون سؤالا قليل الأهمية بالنسبة لك ؛ لأن الطالب فى ظل المناخ التعليمى الإيجابى سوف يشعر بالفعل بالحفز ؛ أى إنه سوف يحفز بشكل طبيعى .

تجنب النعوت السلبية

إن الطالب الذى لا يملك دافعاً هو عبارة عن أسطورة . نادرا ما سوف تتوافر الظروف الأكثر حفزا للتعليم فى السياق المدرسى . ولعل هذا هو سبب وصم الكثير من الطلبة بأنهم " قليلو الإنجاز " . للوصول إلى المدرسة أو الفصل الدراسى ؛ أنت بحاجة إلى قدر من الحفز . قد يكون الحافز إيجابيا أو سلبيا ؛ ولكنه أوصل الطالب إلى حيث هو . بما أن يجلس الطالب فوق مقعده ؛ فإنه إما سوف يتحلى بدافع قوى وإما سيقوم المدرس بتحديد هذا الدافع . إن سلوك ومعتقدات الطالب الفاقد للحافز تتشكل أو تدعم فى ظل بيئة مدرسية صناعية أو غير مستجيبة . إن التعرف على هؤلاء الطلبة وتصنيفهم وجمعهم وإطلاق الصفات عليهم وتقييمهم والمقارنة بينهم لم يُجْدِ فى حل المشكلة .

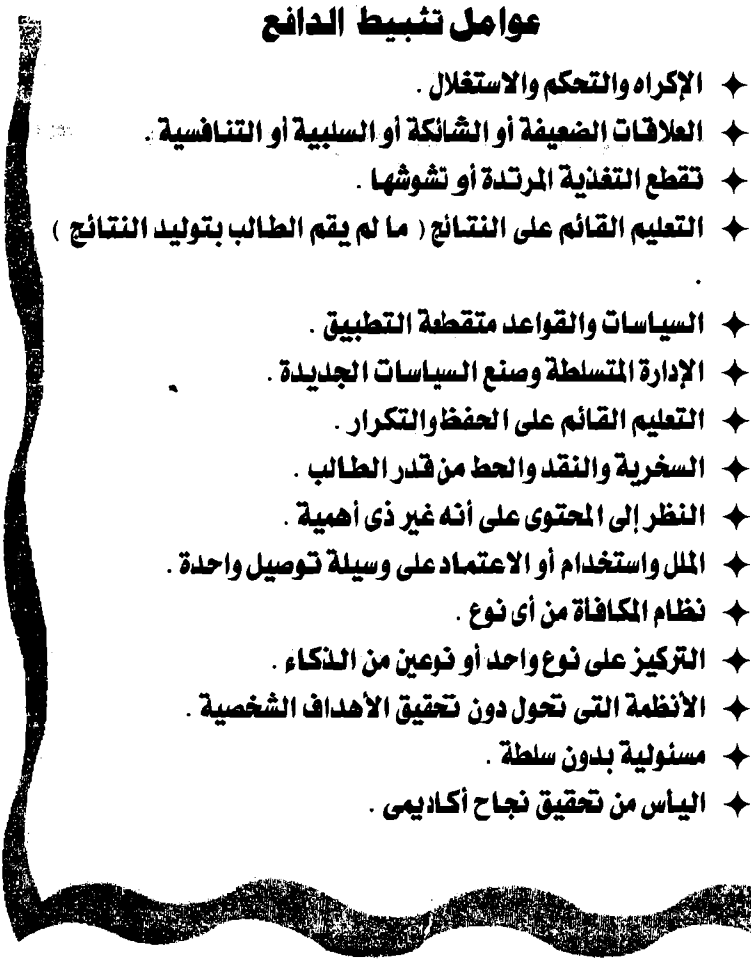


مقولة

ليس هناك ما يسمى بطالب عديم الحافز . ولكن هناك مع ذلك حالات من الافتقاد للحافز تصيب الطالب ؛ قد يكون مرجعها المدرسة أو الطلبة أو الطالب نفسه .

إن البحث الذى أجرى على الحفز يتسم بأنه قوى ومقنع فى آن واحد . إن البيئة المدرسية تعتبر بالنسبة لمعظم الطلبة بيئة معوقة دراسيا . وقد أبدى الكثيرون تعجبهم من إمكانية توافر تعليم حافز فى ظل بيئة قهرية .

إن كل طالب إما أن يملك حافزا داخليا أو حافزا خارجيا . كل ما يلى يثبط الحافز لدى الطالب ويحول دون تكونه بداخله .



عوامل تثبيط الدافع

- ✦ الإكراه والتحكم والاستغلال .
- ✦ العلاقات الضعيفة أو الشائكة أو السلبية أو التنافسية .
- ✦ تقطع التغذية المرتدة أو تشوشها .
- ✦ التعليم القائم على النتائج (ما لم يقم الطالب بتوليد النتائج) .
- ✦ السياسات والقواعد متقطعة التطبيق .
- ✦ الإدارة المتسلطة وصنع السياسات الجديدة .
- ✦ التعليم القائم على الحفظ والتكرار .
- ✦ السخرية والنقد والحط من قدر الطالب .
- ✦ النظر إلى المحتوى على أنه غير ذى أهمية .
- ✦ الملل واستخدام أو الاعتماد على وسيلة توصيل واحدة .
- ✦ نظام المكافأة من أى نوع .
- ✦ التركيز على نوع واحد أو نوعين من الذكاء .
- ✦ الأنظمة التى تحول دون تحقيق الأهداف الشخصية .
- ✦ مسئولية بدون سلطة .
- ✦ اليأس من تحقيق نجاح أكاديمى .

هل يجب أن تكون البيئة زاخرة بالابتسامات والدرجات السهلة ؟ كلا البتة . إن العقل يزدهر فى ظل التحديات والتنوع ، وقد قسم علماء الأحياء فى ستانفورد مستنبتات الأميبا فى ثلاثة أطباق أو صحون " بيترى " الاختبارية . المجموعة الأولى كانت مجموعة التحكم ، والمجموعة الثانية كانت المجموعة التى تتلقى فيضا من الطعام والضوء والحرارة ، والمجموعة الثالثة كانت المجموعة التى تتلقى بالكاد الحد الكافى من الطعام والحرارة والضوء اللازم للبقاء ، وذلك مع تغيير الكميات التى كانت تحصل عليها من كل عنصر بشكل عشوائى . ربما تكون قد خمنت النتيجة ؛ لقد حققت المجموعة الثالثة أعلى مستوى من الصحة وأطول أعمار . هل يمكنك أن تطبق ذلك على بيئتك التعليمية ؟ لقد طبق ذلك بالفعل العديد من المدرسين الناجحين . إنهم لا يلجئون أبدا إلى معاقبة الطالب كما أنهم لا يفرطون فى تيسير الأشياء وتبسيطها مما يعوق تقدم الطالب ونموه . عندما يملك الطالب حافزا داخليا ؛ يستحث على تنمية نفسه ؛ مما يعجل بارتقائه ونضجه .

الحافز الداخلى مقابل الحافز الخارجى

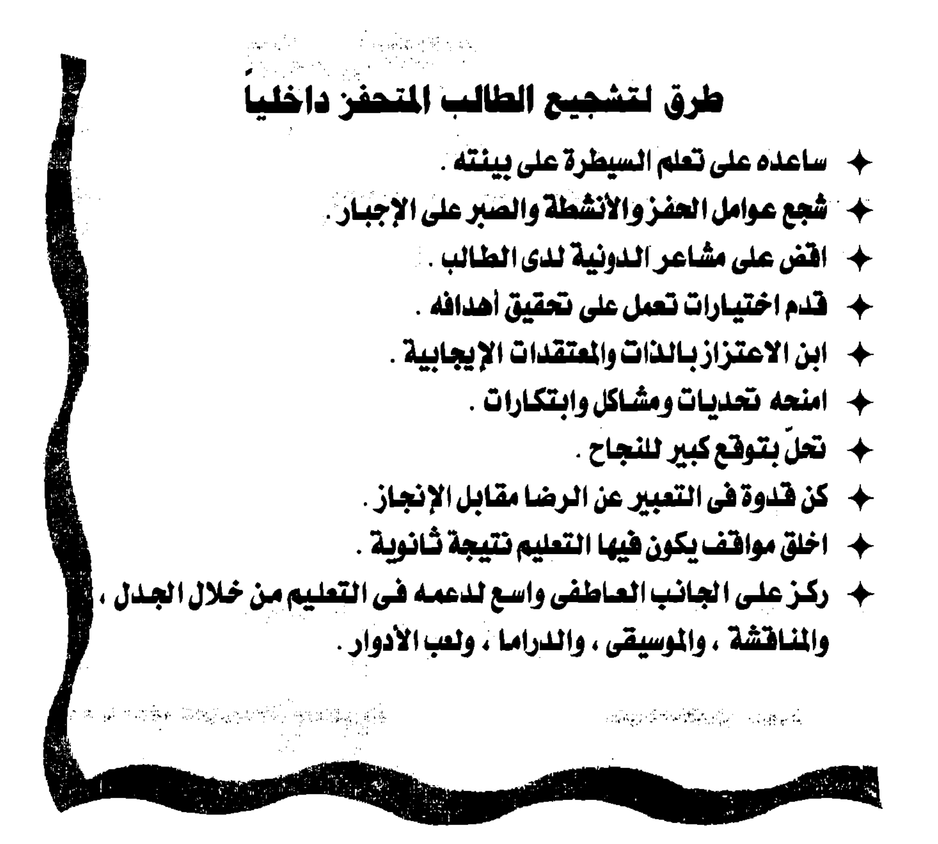
ينبع العديد من سمات الحافز الداخلى أو الخارجى من البيئة المنزلية للطالب . إن الأهل الذين يرشون أبناءهم والذين يجسدون الكسل والافتقار إلى حب الاستطلاع وتجنب تعلم الجديد يسهمون فى المشكلة . فى الوقت الذى لا نملك فيه إلا القليل من التأثير على العوامل المنزلية ؛ بوسعنا أن نؤثر على عوامل أخرى . العديد من الطلبة الذين يبدون مفتقرين إلى الحافز داخل الفصل الدراسى يمكن أن يتفوقوا فى مجال الرياضة أو فى الأنشطة بعد المدرسية . حيث يبدو الجهد الشخصى مرئيا ومقدرا من قبل زملائهم فى الفريق أو الدراسة . بالرغم من أن المنافسة والتبارى لا يكون غائبا فى مثل هذه الأمثلة إلا أنه يعطل بفعل الأهداف والنجاحات المشتركة . عندما يتسرب طالب ما من المدرسة فهذا لا يعنى أنه قد فقد الدافع ، وإنما يعنى على الأرجح أنه يبحث عن بيئة أكثر استجابة وثراءً خارج المدرسة .

هناك استراتيجيات أخرى يمكن أن تنمو بسهولة فى السياق التعليمى والكثير من بينها يتسم بالسهولة فى التطبيق . عندما يمنح الطالب السيطرة على محتوى ومجريات العملية التعليمية الخاصة به ؛ سوف يعلو لديه الدافع ولكن لكى تحفز

الطلبة فمن الضرورى أن تسمح لهم بإجراء اختبارات فيما يتعلق بالمظاهر والجوانب الشخصية للنشاط التعليمى . " إن الطالب بحاجة لأن يكون قادرا على التنسيق بين أهدافه الشخصية والأهداف التعليمية الخاصة بالمدرسة " .

فضلا عن أن الطالب الذى يميل إلى التركيز بدرجة أكبر عن المتعة والصداقة قد يكون أكثر اندماجا عندما يمنح قدرا كبيرا واسعا من الفرص للتعبير عن نفسه والتفاعل مع زملائه .

سوف يمنحه هذا فرصا ووسائل لتحقيق أهدافه الشخصية وإلى حد كبير تحقيق الأهداف المدرسية التعليمية . بعبارة أخرى ؛ كلما تعددت الطرق التى تخدم أهداف الطالب ؛ كان ذلك أفضل . ساعد الطالب لكى يكون مدركا لأهدافه الشخصية والأكاديمية والصحية والاجتماعية والرياضية والمهنية . إن الطالب سوف يكون عادة على استعداد أكبر للمشاركة فى أحد المشروعات الجماعية لأن هناك شخصا آخر يحبه فى المجموعة ويرغب فى التقرب منه . نمِّ أنشطتك التعليمية بما يسمح للطلبة باستعراض قدراتهم ومقابلة أناس جدد والتفوق فى شىء معين ، والنضج ، واكتساب الاحترام .



طرق لتشجيع الطالب المتحفز داخلياً

- ✦ **ساعده على تعلم السيطرة على بيئته .**
- ✦ **شجع عوامل الحفز والأنشطة والصبر على الإجبار .**
- ✦ **اقض على مشاعر الدونية لدى الطالب .**
- ✦ **قدم اختيارات تعمل على تحقيق أهدافه .**
- ✦ **ابن الاعتزاز بالذات والمعتقدات الإيجابية .**
- ✦ **امنحه تحديات ومشاكل وابتكارات .**
- ✦ **تحلَّ بتوقع كبير للنجاح .**
- ✦ **كن قدوة فى التعبير عن الرضا مقابل الإنجاز .**
- ✦ **اخلق مواقف يكون فيها التعليم نتيجة ثانوية .**
- ✦ **ركز على الجانب العاطفى واسع لدعمه فى التعليم من خلال الجدل ، والمناقشة ، والموسيقى ، والدراما ، ولعب الأدوار .**

مصادر الحفز الداخلى

امنح الطالب التحكم والاختيار

امنح الطالب أكبر قدر من الاختيار فى الإطار الذى وضعته . اسمح له ـ مثلاً ـ باختيار الطريقة التى سوف يدرس بها الموضوع والزملاء الذين سوف يشاركونه الدراسة وكيف ومتى سوف يتم تقييمه ، وبذلك سوف توفر للطالب البنية والإرشادات الصحيحة . إن الإبداع والاختيار سوف يسمحان للطالب بالتعبير عن نفسه واستشعار قيمته بأقل قدر من الضغوط وأعلى قدر من الحفز .

حقق احتياجات وأهداف الطالب

احرص على أن يكون منهجك التعليمى وطرقك التعليمية ملبية لاحتياجات وأهداف الطالب . لقد صمم العقل بيولوجيا من أجل البقاء وسوف يتعلم كل ما يحتاج إلى تعلمه لكى يضمن هذا البقاء . إن الطالب ذا الستة أعوام ـ مثلا ـ سوف يكون بحاجة أكبر إلى الشعور بالأمان والتوقع واكتساب قبول المعلم أكثر من الطالب الذى يبلغ من العمر أربعة عشر عاما . أما

الطالب فى سن المراهقة فسوف يكون بحاجة إلى قبول الزملاء واستشعار حس الأهمية والأمل . وطالب الثمانية عشر عاما ؛ سوف يكون أكثر اهتماما بالاستقلالية والاعتماد على الذات ، لذا من الأفضل أن تستخدم ما يناسب عمر الطالب .

وظف المشاعر القوية

وظف المشاعر بشكل مثمر من خلال القصص الموحية ، والألعاب ، والأمثلة الشخصية ، والاحتفالات ، ولعب الأدوار ، والجدل ، والطقوس والموسيقى . نحن نميل إلى التصرف بناء على عواطفنا لأنها قوة ضاربة فى اتخاذ القرار .

عمل الجماعة

وظف الصداقات والشراكة وعمل الفريق لتشجيع روح التعاون . إن الطالب سوف ينجز بشكل أفضل فى ظل بيئة ذات روابط اجتماعية إيجابية كما أنه سوف يكون أعلى دافعا عندما يعمل مع الأصدقاء فى ظل جماعات وفرق . إن روح التعاون تقلل من الشعور بالعجز والضغوط .

وظف حب الاستطلاع

نحن نعلم أن العقل المتسائل يتطلع دائما إلى المعرفة ؛ هذه هى طبيعة العقل البشرى . وظف حب الاستطلاع بشكل دائم ، فسوف يجدى ! إن الصحف المصغرة ، والصحف الإلكترونية قد أخمدت فضولنا لسنوات وعرضت علينا كل القصص الخاصة بغرباء المشاهير وخوارق الطبيعة . استخدم فى فصلك الأسئلة والألغاز والألعاب الخاصة والتجارب .

شجع التغذية الجيدة

التغذية الأفضل تعنى يقظة ذهنية أكبر . قدم مقترحاتك للطلبة ، أو الأهل ، أو كليهما . اقترح عليهم أنواعاً معينة من الطعام (مثل البيض ، والسمك ، والكسرات ، والخضراوات ذات الأوراق الداكنة ، والتفاح ، والموز) . شجع الطلبة على تناول الفيتامينات العديدة والمكملات المعدنية .

استخدم أنواع الذكاء المتعددة

تنقسم أنواع الذكاء المتعددة لدى الطلاب إلى : الذكاء الفراغى ، والجسدى الحركى ، والاجتماعى ، واللفظى اللغوى ، والداخلى ، والموسيقى الإيقاعى ، والرياضى المنطقى . عندما يسمح للطالب بأن يعبر عما يعرفه من خلال الطريقة التى تناسبه فسوف يكون لديه دافع أكبر لمواصلة النمو .

استخدم القصص الموحية

قص على الطلبة قصصاً حقيقية لطلبة آخرين تمكنوا من تخطى كل العقبات لبلوغ النجاح . هناك قصص مشهورة وقصص لأشخاص شاركوا بإسهامات كبيرة . إن هذه القصص سوف تكون بمثابة أسطورة باعثة على النجاح .

استحسن طلابك

يشمل هذا المجالس ، والشهادات ، وتقرير المجموعة ، ومشاركة الزملاء ، والمجاملات ، والإشادة بالعمل من خلال ملاحظات كتابية مثل " عمل جيد ". هذا من شأنه أن يمنح الطالب مزاوجة إيجابية سوف تواصل تزويده وإمداده بالطاقة اللازمة للتعليم .

امنح الطالب تغذية مرتدة مستمرة

طبق عدة وسائل تغذية مرتدة . إن اعتمدت على نفسك فقط فى التغذية المرتدة ؛ فهذا يعنى أنها على الأرجح لن تقدم بشكل متواصل بما يكفى . استخدم تقييم الزملاء وجدول الفريق والمناقشات الجماعية وتعليمات الزملاء والمشروعات ولعب الأدوار والوسائل غير اللفظية والتقييم الذاتى والألعاب الشفهية . احرص على أن يحصل كل طالب على تغذية مرتدة سواء منك أو من شخص آخر كل ٣٠ دقيقية أو أقل . إن أفضل طريقة لحفز العقل هى أن تمنحه معلومات شريطة أن تكون فورية ودرامية . هذا هو ما يجذب الأطفال إلى ألعاب الفيديو والكبار إلى المراهنات (المسابقات ، وسباق الخيول ، والرياضات إلخ) . إنها تمنح الشخص تغذية مرتدة متواصلة . إن التغذية المرتدة هى الحافز على المواصلة .

تحكم فى حالة الطالب

جسد نموذج السلوك الذى يعكس حالة قوية ذات حافز . تعلم كيف تقرأ وتتحكم فى حالة الطالب . حتى الطالب الجيد سوف يمر بأوقات يكون فيها الحافز . يمكنك أن تؤثر عليها ، بأن تتغير الأنشطة بشكل دائم ، وأن تستخدم أسئلة قوية ومقاربات تواصل متعددة . لا تدع الطالب يسقط أبداً فريسة فتور الدافع أو الافتقار إليه لفترة طويلة .

امنح الطالب أملاً فى النجاح

إن الطالب بحاجة لأن يدرك أن بإمكانه أن ينجح . بغض النظر عن العقبات التى تعترض طريقه أو مدى تأخره ؛ فإن الأمل أمر أساسى . إن كل لعبة مثيرة بدءا من لعبة "جيوبردى " وحتى لعبة " عجلة الحظ " تدفع اللاعب إلى التشبث بفرص النجاح مهما كان متعثرا ومتأخرا عن باقى اللاعبين .

جسد متعة التعلم

استمتع بعملك وتوجه إلى فصلك وأنت على استعداد لإشراك الفصل فى كل ما تعلمته ؛ على أساس يومى . بما أن ٩٩ بالمائة من التعليم يتم على مستوى اللاشعور فإنه كلما زاد عامل التشويق والحافز ؛ زاد هذان العاملان لدى طلابك أيضا .

الاحتفالات

يشمل هذا تبادل الإطراء بين الزملاء والحفلات وتناول الطعام وعلامات النصر والتهنئة والهتاف .. إلخ . هذا يخلق جوا من النجاح ويمكن أن يحفز إفراز الإندروفين الذى يدعم ويحفز التعليم . لا تستخدم هذه الوسائل على سبيل الرشوة ؛ فهى تكون أكثر فاعلية عندما تكون عشوائية وتلقائية .

حافظ على السلامة البدنية والعاطفية

احرص على أن يكون فصلك آمنا عاطفيا وعلى أن يشعر كل طالب بأنه يمكن أن يقترف أخطاء بدون أن يدان فيها . احرص على السلامة البدنية لطلابك من أى خطر أو من مضايقات غيرهم من الطلبة . اجعل البيئة آمنة لطرح أى سؤال ، واحرص على توفير كل الاحتياجات البدنية من إضاءة ، وماء ، وطعام ، وحركة ، ومجلس .

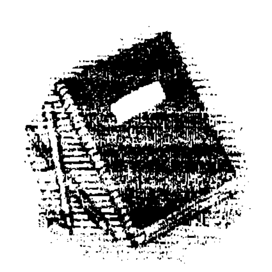
استخدم أنماطاً تعليمية متعددة

استخدم النمط البصرى والسمعى والحركى . امنح الاختيار فى كيفية التعليم والتنوع فى العرض . استجب للنمط التعليمى المفضل لدى الطالب .

رسخ المعتقدات الإيجابية

رسخ فى الطالب أنه بإمكانه أن ينجح ويؤدى مهمة بعينها . اكشف عن معتقدات الطالب بأسرع ما يمكن وتعرف عليها واسع للتأثير عليها بشكل إيجابى . حقق ذلك من خلال العبارات التعزيزية وقصص النجاح والمراجع غير المباشرة والملصقات المصورة وتفاعلك مع الطلبة .

لا تحتاج أية استراتيجية من الاستراتيجيات السابقة إلى استثمار مادى ؛ فأنت لست بحاجة إلى شراء شيء لتطبيقها . ومع ذلك فإنها قد تتطلب بذل المزيد من الطاقة فى البداية لخلق مناخ من الحافز الداخلى ؛ ولكن ذلك سوف يكون له مردود كبير . إن المدرس الذى يعتمد على الحافز الخارجى قد يكون مقوضا للأشياء الثلاثة التالية بدرجة كبيرة : ١) قوة تأثيره . ٢) رغبة الطالب فى أن يمتلك حافزا داخليا . ٣) السهولة طويلة المدى فى التعليم عند امتلاك الطالب لحافز داخلى . خذ وقتك وطبق واغرس عامل تحفيز داخلياً واحداً أسبوعيا ، وسرعان ما سوف تتحقق المعجزات يوميا ، وسرعان ما سوف تحظى بطلبة تسودهم روح الإثارة والثقة والحفز .



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته ؟

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

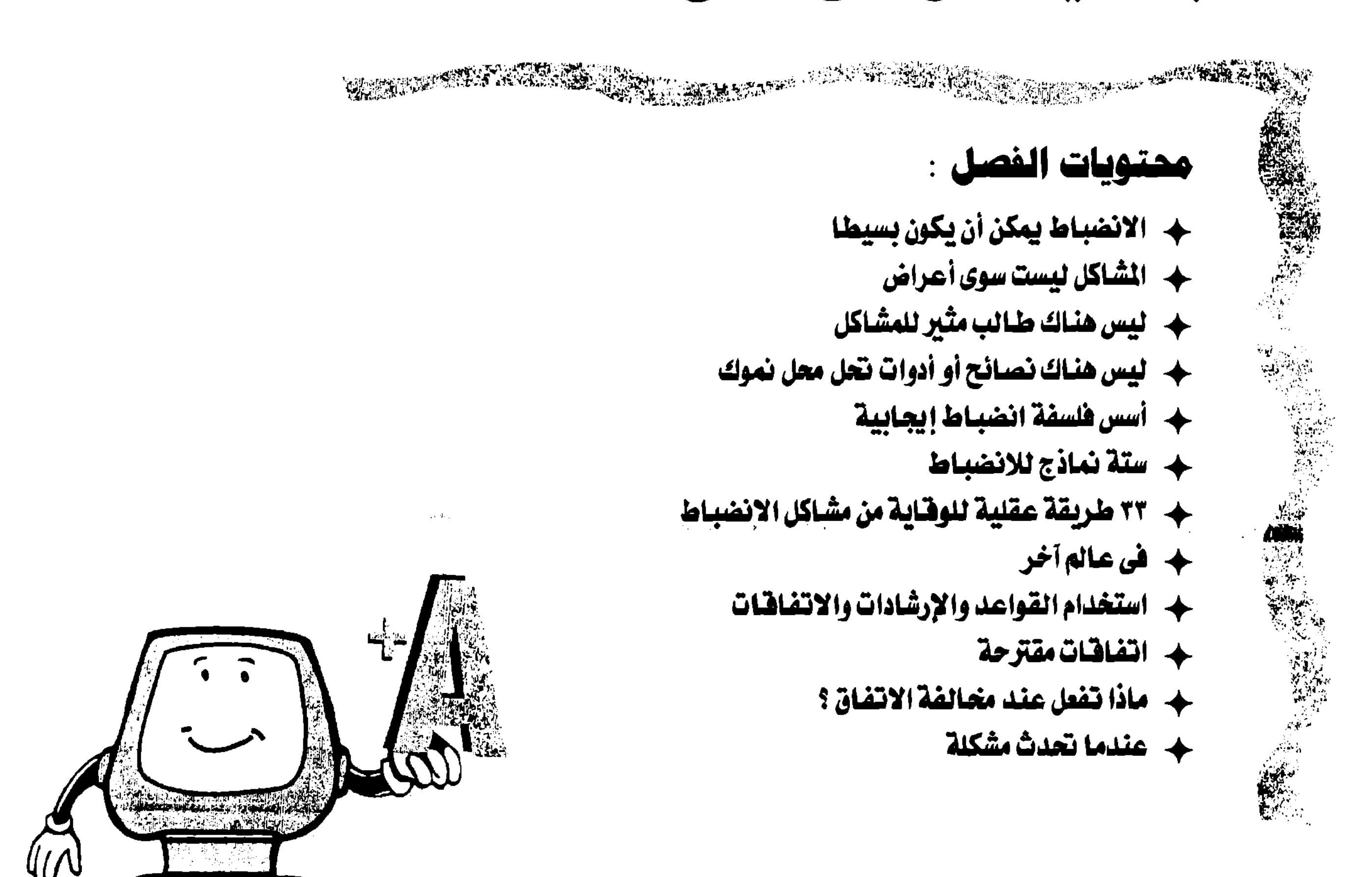
ليس هناك شىء أكثر حماقة من أن تفترض أنه ليس هناك وسط بين إطلاق عنان الطفل فى عالم الخيال والتصور والسيطرة على الأنشطة التى تمليها وتفرضها التعليمات المنظمة .

جون ديوى

The Child and the Curriculum

الفصل الحادى والعشرون

الانضباط يسهل كل شىء



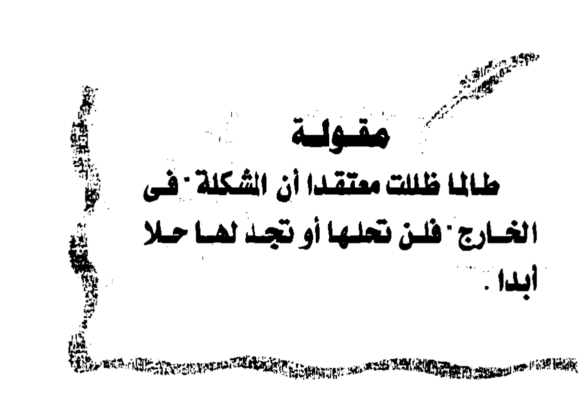
محتويات الفصل :

الانضباط يمكن أن يكون بسيطا

بالنسبة لمعظم المدرسين ؛ قد يكون هذا الفصل هو أكثر فصول الكتاب أهمية . ومع ذلك فإنك بقدر استيعابك لما سبق طرحه فى الفصول السابقة ؛ تقل حاجتك لهذا الفصل ! ولذلك فإننى أوصيك بشدة أن تقرأ كل فصول الكتاب أولا وسوف يتبين لك أن مشاكل التصرف داخل الفصل الدراسى لا تكون فى العادة سوى أعراض لسوء تصرف فى جانب آخر . بمعنى آخر أنه عندما تعالج جوانب العملية الدراسية الأخرى بشكل جيد سوف تتراجع مشاكل الانضباط إلى الحد الأدنى

المشاكل ليست سوى أعراض

مشاكل الانضباط ليست هى المشكلة الحقيقية . بل إنها ـ فى الواقع ـ يمكن أن تكون هدية بالنسبة لك ، فأنت إن ذهبت إلى طبيب لإجراء فحص سنوى وأخبرك الطبيب بأنك مصاب بفقر فى الكالسيوم فهل ستغضب من الطبيب ؟ بالطبع لا ! عندما يسىء الطالب التصرف ؛ فهو يعلمك بهذا التصرف بأن هناك : " قصوراً تعليمياً " معيناً . فى الوقت الذى قد تظن فيه أن المشكلة متمثلة فى سلوك الطالب ؛ فإن الحقيقة هى أنك تملك قدرة التأثير على طلابك .



إن عقلية " الضحية العاجزة " لن تحل مشاكل الانضباط لدى الطالب . يمكنك أن تحظى بفصل مؤلف من طلاب مسئولين متحمسين يستمتعون بالفصل كل يوم . أما الطالب الذى "يسىء التصرف " فهو لا يمثل مشكلة وإنما هو فقط يقدم لك تغذية مرتدة قد تكون أساسية بالنسبة لنجاحك ؛ هل سبق وراقبت من قبل لعب الأطفال ؟ إن التعليم وحب الاستطلاع ما هما إلا حالات بشرية طبيعية . عندما يزيد الفضول ؛ تنتبه كل حواسنا إلى المهمة التى بين أيدينا . نشعر بأننا قد استغرقنا فى المهمة بحيث لم يعد أى شىء آخر يمثل أهمية . إن الانضباط ليس ضروريا ؛ ففى الفصل الدراسى المثالى سوف تتلاشى وتختفى كل المشاكل الخاصة بالانضباط ؛ هذا أمر أكيد .

ليس هناك طالب مثير للمشاكل

الآن ؛ ربما تفكر قائلاً : " كل هذا يبدو جيدا ولكنك لم تقابل هذا الشخص أو ذاك ! " بالطبع قد يكون هناك طالب يسىء التصرف بسبب أمور وأشياء خارج نطاق سيطرتك . ولكن الحقيقة تبقى مع ذلك وهى أنه مادام الطالب داخل فصلك ؛ فأنت أقوى عامل تأثير عليه . إن الطالب لا يستيقظ فى الصباح فيقول لنفسه : " كيف يمكن أن أسىء التصرف بحق اليوم ؟ " . إن كل السلوكيات ترتبط بحالة معينة ، والحالة تكون قابلة للسيطرة والتغيير .

إن استخدام صفة سلبية تطلق وتلصق بالفصل كله هو ظلم وإجحاف لمن فيه . ليس هناك شخص ساذج بطبعه ، ولكن فقط هناك بعض الحالات السلوكية التى قد تشير إلى السذاجة . لكى تغير السلوك ؛ غير حالة الطالب ، بعبارة أخرى ؛ إن كل طلابك يملكون القدرة على التصرف بشكل لائق ، ولكن أحيانا يسقطون فريسة حالة نضوب سلوكى . إن مهمتك هى أن تقلل من هذه الحالات السلبية إلى الحد الأدنى وأن تعمل وصولا إلى حالات إيجابية .

ليس هناك نصائح أو أدوات تحل محل نموك

هناك افتراض آخر وهو أن كل مدرس بحاجة إلى بعض النصائح والأدوات أو التقنيات لكى يدير ويسيطر على فصله بشكل أفضل . إن كل النصائح والأدوات فى العالم لن تجدى إن لم تحسم نقاط تحيزك وعاداتك القديمة . إن الانتصارات الخاصة تسبق دائما الانتصارات العامة . تعلم كيف تتعامل مع " جانبك المظلم " قبل أن تشرع فى إخبار الآخرين بكيفية التعامل مع جانبهم المظلم . إن شعورك بالغضب أو الإحباط فى حياتك أو فى موقف ما أو من طالب ما لا يعطيك الحق فى أن تكون فظا أو تنال من احترام شخص آخر أو تجرحه . ابحث عن منافذ أخرى أو طرق تنفيس أخرى للضغوط والغضب والإحباط مهما تطلب الأمر . تعلم كيف تتعامل معه . إن كل شىء سوف تتقنه فى نموك الشخصى سوف يسهل عليك مهمة السيطرة على فصلك وإدارته .

إن كنت تواجه مشاكل فى فصلك ؛ فإن أول شىء يجب أن تضعه فى اعتبارك هو أنك قد أسهمت فى هذه المشكلة . أنت إن عملت فى ظل هذا الإطار ومن هذا المنطلق ؛ فإنك لن تسعى إلى نبذ مشاكل الانضباط التى يسببها " مثيرو المشاكل " . هذا ليس مدعاة للقول بأن الطالب ليس له شأن فى الأمر ؛ بالطبع هو جزء منه ولكن لكى تحشد مصادرك وتجرى التغييرات اللازمة ؛ يجب أن تتحمل مسئولية كل ما يجرى داخل الفصل .

إن المدرسين الذين أتقنوا علم وفن إدارة الفصل ، قد حققوا ذلك من خلال عدة طرق مختلفة . البعض يتبع نظاما معينا بينما ينادى البعض الآخر بعمل " كل ما هو مُجْدٍ ". إن أكثر ما يهم عند التعامل مع هذه المشاكل هو أن تخلق مناخا يسوده الحب والتواصل والإخلاص . إن الطالب بحاجة لأن يدرك أنه شخص جيد ولكن سلوكه هو الذى لا يعد مقبولا . إن الطالب بحاجة لأن يعرف حدوده ، يجب أن يعرف إطارا محددا للسلوك المقبول . وأخيرا ، فإن الطالب يجب أن يعرف أنك سوف تلتزم بكلمتك وتتمسك بقيمك . هذا سوف يكون قدوة بالنسبة له تشجعه على فعل نفس الشيء وسوف يقلل من شعوره بالاستياء الذى يقف وراء مشاكل الانضباط .

سوف تفشل الطرق التقليدية للانضباط وتواصل فشلها لأنها لا تمنح الطالب مصادر أو اختيارات إضافية - بعبارة أخرى ، فإن مطالبة الطالب بالإقلاع عن عمل شيء ما لن يدعمه وإنما سوف يقوضه ويحده ويحبطه. كما أنه سوف يتجاهل مصدر المشكلة أيضا .

إن انضباط الفصل سوف يكون فعالا على المدى الطويل عندما يدعم كرامة الطالب . ابن اعتزاز الطالب بذاته بدلا من أن تقيده . لقد تعلم الكثير من الطلاب أن الغضب ليس اختياراً مناسباً مما دفعهم إلى التحلى بالسلوك الهادئ بدلا منه . إن مهمتك هى أن توسع نطاق اختيارات الطالب ، لا أن تقوضها لكى تحقق هذا الهدف . يجب أن تكون مرنا وتتعرف على الاحتياجات التى لم تتحقق لدى الطالب . حدد نتائجك المرغوبة . ثم ابحث عن أرضية مشتركة ثم صمم استراتيجية تحكم وإدارة بناءً على هذه الإيجابيات.



ما الذى تغير ؟

قديما :

كان الطالب هو المشكلة والهدف كان التعرف على النتائج المرغوبة وقياسها ومكافأة النتائج المرغوبة ومعاقبة النتائج غير المرغوبة .

حديثا :

يتحمل المدرس مسئوليته الشخصية ويسأل نفسه : "كيف أتواصل مع الطالب وأجتذبه بشكل طبيعى ؟ وما الذى يمكننى عمله لكى أشجع العملية التعليمية بدرجة أكبر ؟" .

أسس فلسفة انضباط إيجابية

المقاطعات جزء طبيعى من الحياة

إن المقاطعة الطبيعية داخل الفصل هى جزء من الحياة المدرسية ومن الحياة نفسها ومن واقعنا أيضاً . تعامل مع هذه المقاطعات على أنها تحديات ممتعة ومصدر من مصادر الفضول . من الأسهل أن تكيف فهمك للعالم مع الواقع ، بدلا من أن تغير العالم وفق وجهة نظرك . سوف يبعث هذا برسالة إلى الطالب فحواها أن المدرسة حياة حقيقية .

الفصل الدراسى " بيئة تعليمية "

يعد الفصل الدراسى بيئة تعليمية تحدث فيها التوجيهات الخاصة بالانضباط من ان إلى آخر وليس بيئة تعليمية بالغة الانضباط يحدث فيها التعليم بشكل أفضل ! إن أكثر البيئات إعاقة للتعليم هى البيئة الزاخرة بالضغوط والخوف . بينما تتمثل أكثر الحالات المناسبة للتعليم فى التحديات المرتفعة ؛ قليلة الضغوط . إن الرسالة التى سوف تصل إلى الطالب فى هذه الحالة هى أن ما نحن بصدده هو التعليم .

كل الطلاب جيدون فى الأساس

إن الطالب يسعى فقط لإدارة حياته اليومية بأفضل ما يستطيع . لا أحد منا يعيش فى عالم مثالى ، فكلما كان الطفل صغير السن ؛ قلت مصادره أو استراتيجيات التكيف التى سوف يملكها لمواجهة المشاكل . إن الطالب يملك ـ مثلك تماما ـ مخاوف طبيعية ، كما أنه يشعر بحاجة للتعبير عن السيطرة والانتباه والحب . إن الرسالة التى سوف تصل إلى الطالب من خلال هذا السلوك هى ، " أنت وأنا ؛ كلانا أناس طيبون فأنا أحترمك وأقدرك " .

إن أفضل انضباط هو الذى لا يلاحظه أحد

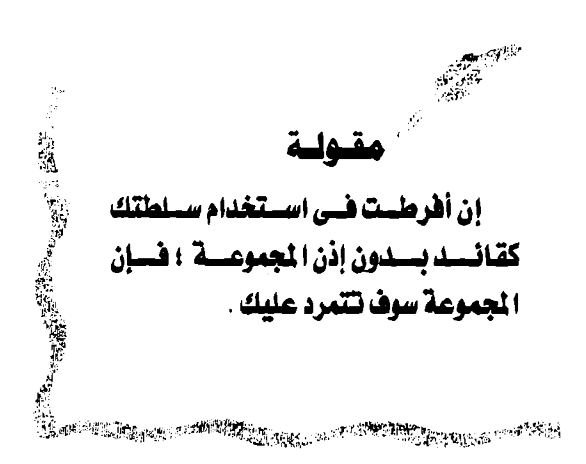
كلما قل إدراك الطالب لكونه يخضع لانضباط ؛ كان ذلك أفضل . ابق مركزا على التعليم من خلال التحكم فى حالة الطالب ومواصلة إشاعة التجديد والتنوع بشكل دائم . كلما ثرت وانفعلت بشأن مشاكل الانضباط ؛ كثر وقوعها وتملكك الغضب . من الذى سوف يتدبر الأمر فى هذه الحالة ؟ تذكر ذلك : " أينما توجه انتباهك ؛ تتدفق الطاقة ! " ركز انتباهك بدرجة أكبر على المتعة والإثارة والتعليم . إن الرسالة التى سوف تصل إلى الطالب من خلال ذلك هى " أن المعلم يملك زمام الأمور ".

إنه ليس فصلك أبدا وإنما هى " مجموعة المجموعة "

إن فصلك له ثقافته ، ويتصرف وفق قواعده . إن القواعد التى تفضلها أنت ما هى إلا أحد جوانب هذه الثقافة . تعرف على زعماء الفريق وتصرف فى إطار ثقافتهم . أنت إن أفرطت فى استخدام سلطتك كقائد بدون إذن المجموعة ؛ فإن المجموعة سوف تتمرد عليك . إن وضعك يمنحك السلطة وليس الإذن .

عادة ما تكون المشاكل تعبيرات تلقائية

إن معظم المشاكل السلوكية تنبع من المناطق العشوائية فى المخ (المخ الزاحف ، أو الطرفى ، أو الأيمن) . تجاوب مع نقطة أفضليه الطالب . استخدم المحاضرات ومناقشات الشق الأيسر للقواعد فقط كعلاج أخير تلجأ إليه . إن الرسالة التى سوف تصل إلى الطالب من خلال هذا السلوك هى : " إننى متعاطف تماما مع مشاعرك وأعلم تحديدا أين أنت " .



ستة نماذج للانضباط

هناك العديد من الطرق للتعامل مع قضية الانضباط . إن الاستراتيجيات التى تستخدمها هى امتداد لمعتقداتك الشخصية . والنماذج التالية تعكس ارتقاء أساليب وطرق الانضباط من أقلها وحتى أكثرها فاعلية ؛ وسوف تكون سهلة الاستخدام فضلا عن أنها سوف تكون ذات قيمة طويلة المدى للطالب الذى سوف يبقى مركزا على التعليم وليس على الرهبة أو الخوف .

١. تعديل السلوك

طريقة منهجية تعتمد على التعرف والمكافأة والعقاب . تقوم هذه الطريقة باقتفاء أثر سلوك الطالب وتتبعه وتسعى للسيطرة عليه .

٢. التأثير الشخصى

تقوم هذه الطريقة على العلاقة بين الطالب والمعلم ، ويكون التركيز فيها مسلطا على التفاعل الإيجابى القائم على الاحترام . عندما يكون السلوك بحاجة إلى تعديل ؛ يعمد المدرس إلى طرق العلاقة الطبيعية مع التلميذ لكى يحافظ على العلاقة الإيجابية والثقة المتبادلة التى نشأت بينهما .

٣. النتائج المنطقية

المدرس من خلال هذه الطريقة يساعد الطالب على فهم تأثير سلوكه على الآخرين ؛ حيث يشجع الطالب على البحث عن بدائل إيجابية ، وبالتالى يقوم المدرس بدور بالغ الأهمية .

٤. التدرب على الإدراك الذاتى

من خلال هذه الطريقة ؛ يدرب المدرس الطالب على مراقبة سلوكه بحيث يدرك الأوقات التى يتصرف فيها بشكل معوق . إن دور المدرس هنا يكون نشطا فى البداية إلى أن ينخرط الطالب فى الطريقة بدرجة أكبر .

٥. الانضباط القائم على التعاون

تستخدم هذه الاستراتيجية تأثير المجموعات والفرق والعلاقة بين الطالب والمعلم . إنها تركز على الوقاية ومعايير المجموعة .

٦. الانضباط القائم على العقل

تركز هذه الطريقة على الاختيار فى التعليم والسيطرة أو التحكم فى حالة الطالب . إنه " انضباط غير مرئى " . يكون المعيار فيه هو تغيير الأنشطة ومنح الطالب تعبيراً لغوياً وعاطفياً مناسباً . وإليك فيما يلى اقتراحات خاصة بهذه الطريقة :

٣٣ طريقة عقلية للوقاية من مشاكل الانضباط

١. قلل من وقت التعليم المركز المباشر واحرص على تغيير الأنشطة بشكل دائم . لكى تحدد زمن التعليم المخصص لكل نشاط ؛ استخدم عمر الطالب بالدقائق ؛ على أن يكون الحد الأقصى عشرين دقيقة . إن كان الطالب - على سبيل المثال - فى الثمانية من عمره ؛ استخدم المحاضرات المباشرة بحد أقصى ثمانى دقائق ثم انتقل بعدها إلى نشاط آخر أكثر حيوية مثل عمل الفريق .

٢. استخدم موسيقى الباروك المنخفضة فى الخلفية لكى تحمل الطالب على الاسترخاء وتكون بمثابة مصدر إلهام بالنسبة له .

٣. اخلق المزيد من الخصوصية فى التعليم أى (ما الذى يخصنى فى كل هذا ؟) . اطلب من الطلبة توليد أسباب لعمل الأشياء . سلهم عما سوف يفعلونه بعد إتمام تعليمهم .

٤. احرص على أن تكون القواعد عادلة ، وذات معنى ؛ وقابلة للتحقق . كلما قلت القواعد ؛ كان ذلك أفضل . احرص على أن يدرك الطالب الأسباب الكامنة وراء كل قاعدة ترسيها .

٥. أشرك الطلاب فى العمل الجماعى التعاونى أو فى الفرق (مع تخصيص وتحديد مسئولية لكل طالب !) . استخدم المجموعة كمصدر للمرح وتنمية الروح الاجتماعية وتوظيف الضغط المحبب لمجموعة الزملاء .

٦. احرص على التواصل الإيجابى مع طلابك فى الدقائق الخمس الأولى من كل حصة . كما يجب أن تحرص على التواصل مع الآباء بشكل منتظم إن أمكن ، ولا تتحدث مع الأهل فقط إن كانت لديك مشكلة .

٧. شجع الطرق التى تزيد من إسهامات الطالب فى الفصل الدراسى . وابحث عن إسهامات الطلبة وأنشئ صندوقاً للمقترحات ، وأجب عن هذه المقترحات بشكل منظم وفى وقت محدد .

٨. وفر المزيد من الوسائل للتعبير السمعى من خلال العبارات التعزيزية ، والوقت المخصص للمجموعة أو الفريق ، والمناقشات ، ومشاركة الزملاء .

٩. دع الطلبة يلعبوا لعبة " ماذا لو " لتجسيد القواعد والبحث عن استثناءات ولعب الأدوار ، أو تعصيف الأفكار .

١٠. أضف إلى الفصل الدراسى المزيد من الجاذبية . غيِّر اللوحات والملصقات بشكل مستمر . يجب أن تبدو الغرفة مزدحمة وملونة ومنعشة ومثيرة للتحدى وذات صلة بالطلبة والمادة التعليمية .

١١. توقع حالة الطالب وتجاوب معها بسرعة . اعلم أن الإحباط يقود عادة إلى الشعور بالفتور والغضب أو الانتقام . اجعل التحكم فى الحالة أولويتك الأولى للوقاية من المشاكل .

١٢. ابن تقاربا مع الطلبة بطريقة لفظية وغير لفظية . ابدأ بمن هم أقل تواصلا معك . تعرف على الطالب السمعى الذى يميل إلى الإكثار فى الحديث وكذلك الطالب غير المتفق أو المتوافق الذى يعمد إلى مقاطعة الحصة من آن إلى آخر فى محاولة للتعلم . سوف يشير دائما هذا الطالب إلى ما هو ناقص أو مختلف أو محذوف أو خاطئ . استخدم الإشارات غير اللفظية مع مثل هؤلاء الطلبة لتجنب المقاطعة أثناء الحصة .

١٣. استخدم أو وظف النشاط البدنى فى كل ساعة من وقت الحصة (مثل ألعاب سيمون سيز وهاندز أون أو تدريبات الاستطالة) أو بادل بين الأنشطة المختلفة .

١٤. قلل مستوى الضغوط التى تشعر بها ووظف الأنشطة المنتظمة التى تنشطك وتعمل على موازنة ضغط العمل الذى تواجهه

١٥. اعمل من أجل التقدم والارتقاء فى مجالات ذات صلة بأهدافك الشخصية (مثل التواصل مع الأهل وتحسين السياسات الإدارية أو التواصل بين العاملين فى مجال التدريس) .

١٦. أصدر لطلابك تعليمات تحرك واضحة ، بحيث تكون هذه التعليمات ثابتة . تأكد من استيعاب الطلبة لها ثم استخدم فى كل مرة نفس النداء الخاص بالحركة والعمل .

١٧. امنح الطلبة المزيد من التحكم والسيطرة فى تعلمهم من خلال فتح مجال الاختيار أمامهم (أى وسائل متنوعة لفعل الأشياء ، وموضوعات مختلفة ، وقواعد ، ومزيد من الوقت ، والشركاء فى العمل ؛ وإحصاء النتائج ، واستخدام الموسيقى .. إلخ) .

١٨. أشرك الأهل فى برنامج الانضباط منذ بداية العام . أرسل الخطة إلى المنزل واطلب موافقة الأهل عليها .

١٩. تناول الغداء مع أحد طلابك لكى توثق علاقتك به .

٢٠. علم من خلال أنواع الذكاء المتعددة ، واحرص عند التخطيط لأسبوعك أن تكون قد غطيت أنواع الذكاء السبعة .

٢١. امنح الطلبة مجالاً للحديث عن الأشياء المهمة بالنسبة لهم . استخدم وقت المناقشة ، وفرص المشاركة ، ووقت الشريك أو الصديق .

٢٢. شجع الطلبة على كتابة خطاب شهرى موجه إليك ، واكتب لهم ردا على الخطاب .

٢٣. مارس لعب الأدوار لتجسيد مشاكل الانضباط والتعريف بالاستجابات الإيجابية .

٢٤. تأثير الزملاء أو الصحبة : أعد فرقاً للطلبة أو مجموعات من الزملاء لمساعدة الطلاب على مراقبة بعضهم البعض والتعلم من بعضهم البعض .

٢٥. تمسك بما أرسيته من قواعد ولكن كن منصفا حتى يشعر الطلبة بأن احترام القواعد أمر مهم .

٢٦. اعرف الوقت الذى يحين فيه منح فترة استراحة للفصل كله (أى للخروج أو تغيير الخطط) .

٢٧. اجعل الطلبة يعرفون ويدركون أنك تكترث بهم وتهتم بأمرهم من خلال حضورك للأنشطة التى يمارسونها خارج الفصل مثل الأحداث الرياضية ، أو السرحيات والأحداث المدنية .

٢٨. وجه زعماء أو قادة المجموعة بحيث يحددون ويوجهون القيم الثقافية للمجموعة .

٢٩. طور الدقة الحسية لدى الطلبة . إن محيط عينك مصمم فسيولوجيا بحيث يتتبع الحركة البعيدة أفضل من الجزء الحفيرى للعين . إن الطريقة التى صممت بها العين سوف تسمح لك بجمع أكبر قدر من البيانات التى تحتاج إليها فيما بين زاوية قدرها ٤٥ و٩٠ درجة . هل يثير دهشتك ؟ يمكنك أن تتبع الحركة واستجابة الوجه والتغير فى نمط التنفس على مستوى اللاشعور إن تعلمت فقط أن تثق بقدرتك ؛ وإليك بعض الطرق القليلة التى يمكنك أن تطبقها :

- بينما تتحدث مع أحد طلابك ؛ اقطع التواصل البصرى معه بشكل مهذب بما يمكنك من إجراء مسح للفصل . أنصت لكل الأصوات غير المألوفة ولاحظ أية تحركات جديدة . سوف يشعر هذا الطالب بالمسئولية .
- تعلم استخدام واستغلال ما يسمى " بالوقت الضائع " أى الوقت الانتقالى المهدر فى تجميع الأوراق وممارسة الأنشطة الانتقالية ، والذى يكون بمثابة إشارة للطالب بالبدء فى مزاولة أنشطة مقاطعة . ما الحل إذن ؟ امنح الطلاب فترة استراحة يمارسون فيها الاستطالة أو اطرح مناقشة هادفة .
- إن كان الطلاب فى حالة نشاط زائد ؛ امنحهم فترة استراحة . اطلب منهم الوقوف واستنشاق الهواء ثم اكتم أنفاسهم لبضع ثوان ثم أخرج زفير الهواء . مارس بعد ذلك بعض تدريبات الاستطالة أو بعض تدريبات الحركة السريعة لكى تنشطً الدورة الدموية ثانية . استخدم هذا الوقت لكى تتصور كيف يمكن أن تجرى تعديلات على الدرس بحيث يكون أكثر قيمة ونفعا ومتعة وصلة بالطالب .

٣٠. أشرك الجميع ، فمعظم المدرسين يدرسون لأقلية من الطلبة فى الفصل . قدم عرضك من خلال ثلاث أو أربع طرق مختلفة متنوعة بحيث تصل إلى أكبر قدر من الطلبة . اشرح الأشياء بشكل سمعى ثم بصرى ثم حركى . هذا يعنى أنك سوف تمنح الإرشادات أكثر من مرة من خلال عدة طرق مختلفة ؛ حتى بواسطة رفع الصوت وخفضه لكى تضمن وصول المعلومة إلى الجميع .

٣١. ارفع درجة التوقع ، فالسلوك المستغرب يمكن أن ينجم من القلق أو الاضطراب أو الافتقار إلى الوضوح . فى الفصول السابقة ؛ أشرت إلى أهمية البنية والطقوس والتوقع . إن الطالب يجب أن يعرف أن هناك أشياء معينة سوف تحدث فى أوقات معينة .

- أنشئ طقوسك الخاصة ، فعندما تكون بصدد تقديم توجيهات معينة ـ مثلا ـ قدمها دائما باتباع نفس النمط . قد يكون هذا النمط هو ذكر التوجيهات فى البداية ، ثم عرضها بصريا ، ثم استعراضها ، ثم وضعها فى ملصق داخل الفصل . إن هذه الطريقة سوف تمكن الطالب من التعلم سريعا وتوليه المزيد من الانتباه إليك أثناء نمط الشرح الذى يلائمه بدرجة أكبر .
- علق الجداول ؛ فسوف يقلل ذلك من مقدار ما يشعر به الطالب من اضطراب . إن الطالب الذى لا يعرف الخطة التى يجب أن يسير وفقاً لها سوف يكون أكثر إثارة للضوضاء والإزعاج .

✦ امنح الطالب خيارات عديدة ذات بناء متوقع .
✦ تعلم كيف تستخدم الإشارات غير اللفظية بشكل نظامى . اقرأ الفصل الخاص بمهارات التقديم والفصل الخاص بالتفاعل . إن الاستخدام غير النظامى للإشارات غير اللفظية هو إحدى الطرق الأساسية للحد من مشاكل الانضباط ؛ غير أن هناك أقلية فقط من المدرسين ممن يجيدون استخدام هذه الطريقة .

٣٢. اخلق تقارباً . يعرف قاموس ويبستر التقارب بأنه " علاقة تتميز بالانسجام والاتساق والتوافق والألفة " . هل هناك علاقة من هذا النوع تربطك بطلابك ؟ هناك طرق عديدة ؛ كما سوف نطرح فيما يلى ؛ سوف تعمل على تنمية التقارب .

✦ وفق نمطك اللغوى مع الطالب . إن كان الطالب على سبيل المثال يستخدم الإشارات المرئية البصرية (مثل ملء النظرة الكاملة) استخدم أنت أيضا إشارة بصرية استجابة له (مثل كلمة تبدو) .

توفيق الإشارات

المرئية	السمعية	الحركية
النظرة الكاملة	الاستماع الدقيق	غصة فى الرقبة
يبدو مثل	له وقع مثل	يشعرنى وكان
حصلت على تصور	ينتبه إلى	يفهم المغزى من
رؤية معتمة	غير سامع لـ	ماكر
تصور	مهتم بـ	يقبض على

✦ توافق مع الطالب من حيث الصفات التى يستخدمها مثل "جيد وعظيم وممتاز وفائق ورائع ". كل هذه الكلمات تشكل جزءا من أنماط لغة الشخص . استخدم نفس الكلمات التى يستخدمها طلابك . اسع بشكل خاص لبناء علاقة مع قادة أو زعماء الفصل . بينما تنشئ علاقة معهم فإن باقى الفصل سوف يتبعهم .
✦ وافقهم فى حركة الجسم . كيِّف جسمك بحيث يتوافق مع الهيئة والوضع والحركات التى يقوم بها الطالب . وافق الطالب فى تعبيرات وجهه وحركة الحاجب والفم والأنف والابتسامة وزاوية التعليم . وافقه فى الإيقاع وحدة الصوت ودرجة جهارته .
✦ يمكنك أيضا أن تزيد من تقاربك معه من خلال المناقشة أو الإشارة ببساطة إلى الأشياء التى تمثل جزءا كبيرا من عالم الطالب . قد تتمثل هذه الأشياء فى حضورك للمعرض المقبل الذى سوف يشارك فيه الطالب أو الحفل الموسيقى أو العطلة أو السيمفونية أو الفيلم أو نمط الملابس أو نجوم الأفلام أو التليفزيون .
✦ يمكنك أن تلجأ إلى ما يطلق عليه اسم " توافق الأنشطة " أى توافق نشاط الطالب من خلال نوع نشاط آخر مختلف . يمكنك ـ على سبيل المثال ـ أن تجارى غمزات عينه من خلال النقر بالأصابع أو الطرق بالقدم أو مجاراة إيقاع صوته من خلال الإيماء .

بينما تنشئ تقاربا مع الطالب سوف تجد أنه قد أصبح على استعداد أكبر لمتابعتك . سوف تملك المزيد من التأثير عليه كما أن مشاكل الانضباط سوف تتراجع بشكل طبيعي . من بين كل الأدوات المستخدمة للحد من مشاكل الانضباط تعتبر القدرة على خلق التقارب هي الأكثر أهمية .

٣٣. أضف قدرا من الدفء على مناخ الفصل ؛ من بين الطرق الأخرى للحد من مشاكل الانضباط داخل الفصل تغيير الطريقة التي تنظر بها إلى الآخرين . تجنب النظر إلى طلابك على اعتبارهم مشكلات ، وانظر إليهم على أنهم فرص كبرى . ارفض أن تطلق على أي منهم كلمة " مثير للمشاكل " أو " فتى سيئ " . انظر إلى طلابك باعتبارهم معجزات معلقة (مازالت في انتظار اكتشافك لها) .

فكر في الأمر . في أي وقت تكون قد شعرت فيه - أثناء عملك في إحدى الهيئات - بافتقادك للسلطة أو العجز ؛ ألم تكتم بعض المعلومات المهمة عن الغير ؟ بالطبع بلى . لقد كانت هذه هي طريقتك الوحيدة للشعور بالسلطة . إن طريقك للحد من مشاكل الانضباط هو فهم لعبة القوة الأساسية وتعلم كيفية تلبية احتياجات الطلبة . إن الطريق لكسب لعبة السلطة أو القوة هو أن تتخلى عن السلطة بقدر لا يجعل الآخرين يتطلعون لانتزاعها منك . إنه أمر بسيط ولكنه في نفس الوقت فعال ، فعندما تمنح الآخرين السلطة فلن يسعوا إلى منافستك من أجلها .

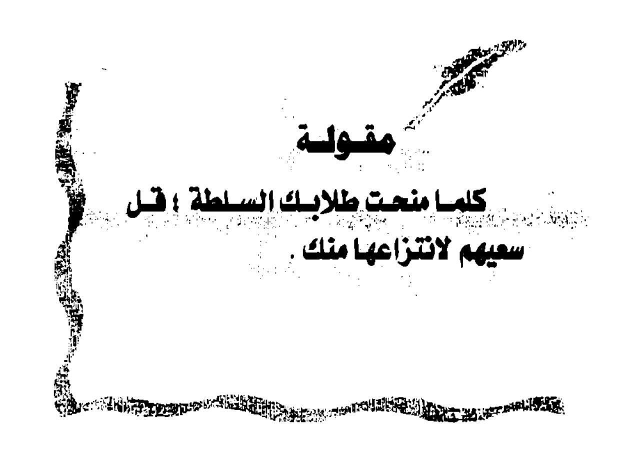
في عالم آخر

قبل أن تسعى لتحقيق الانضباط بين طلابك ؛ تذكر أنهم يعيشون في عالم آخر . إنهم منفصلون عنك في العمر والثقافة والدخل والمكانة وربما الجنس والأصل . كما أن مرجعيتهم الخاصة بالوقت قد تكون مختلفة أيضا عنك . فضلا عن أن كلاً منا يملك توجها زمنيا أساسيا قد يختلف عن الآخر : قد يكون توجها نحو الماضي أو الحاضر أو المستقبل . إن القرارات أو السلوكيات التي يقوم بها طلابك والتي يمكن أن تصفها بأنها مصدر إزعاج أو تصرفات سلبية أو غير منضبطة قد تكون ببساطة انعكاسا لإطار زمني مختلف . إن كان طالبك الذي تصفه بأنه " مثير للمشاكل " يتأخر بشكل دائم ؛ فقد يرجع ذلك إلى أن مرجعيته هي الزمن الحاضر . مما يعني أن كل قراراته تنبع من وتشير إلى " ما الذي أشعر به الآن ؟ " . إن الطالب صاحب التوجه الزمني نحو الحاضر قد يبقى متسكعا في الطرقات متحدثا مع أصدقائه إلى أن يدق الجرس ؛ فيعود إلى فصله متأخرا . إذا كان الطالب مركزا على الحاضر ، نسي أن يركز على المكان الذي كان من المفترض أن يكون فيه في المستقبل القريب (كأن يكون داخل الفصل) .



إن مثل هذا الطالب لن يتم تحفيزه من خلال المكافآت المستقبلية (أو أنواع العقاب المستقبلية) . سوف يؤدي واجبه المدرسي إن شعر برغبة في ذلك في الوقت الحاضر . ولذلك فإن هذا الطالب يكون أكثر شعورا بالاستمتاع ، كما أنه يعشق التلقائية ويعيش في الحاضر ، ولا يمكن التوقع بما سوف يصدره من سلوكيات . لذا فإنه من الخطأ أن نصفه بأنه " فاقد للحافز أو " بليد " . إنه ببساطة غير متصل بالمستقبل كما هو الحال بالنسبة للبعض .

استخدام القواعد والإرشادات والاتفاقات



تشير الدراسات إلى أن وضع حدود والعمل على فرضها بشكل متواصل يمنح الطالب حس الاستقرار والبنية والاعتزاز بالذات . إن الطالب الذى يسير وفق إرشادات واضحة يبدو وكأنه يتصرف بطريقة أفضل ولكنه يجب أن يميز بشكل جيد وبوضوح بين القواعد والإرشادات والاتفاقات .

القواعد

يعرف قاموس " ويبستر " القواعد بأنها " تدريب على السلطة أو السيطرة ؛ ويمثل ذلك الدليل الموصوف للسلوك أو الأفعال " . لاحظ أن هذا التعبير لا يتعرض بحال للقيم المتبادلة المتفق عليها . وإنما يركز على فرض السلطة والسيطرة . فى الجانب التطبيقى العملى ؛ سوف تجد أن هذا التعريف سوف يجدى بدرجة مثالية فيما يخص قواعد السلامة الخاصة بالآخرين أو القواعد الخاصة بالممتلكات الخاصة مثل القوانين الخاصة بالغياب والتطاول على الغير أو القيم الدينية ومعايير ارتداء الملابس وقواعد الصحة . إن الطالب لا يجب أن يتدخل فى مثل هذه الأمور إلا فى أضيق الحدود ؛ فالقواعد هى القواعد ويجب الحفاظ عليها .

الإرشادات

الإرشادات هى إشارة إلى سياسة أو سلوك . لاحظ أن النقطة الإرشادية فى ذاتها ليست قاعدة وإنما هى مجرد إشارة إلى قاعدة ؛ مما يمنح قدرا كبيرا من المرونة فى تفسيرها ومعالجتها فى المواقف المختلفة . من بين الأمثلة التى يمكن أن تساق فى هذا الصدد " الأدب ومستوى الصوت أو طرق جذب انتباه المدرس " .

الاتفاقات

الاتفاقات هى " تفاهم متجانس على طريقة التصرف " . لاحظ هنا أن الكلمة الأساسية فى التعريف هى كلمة " متجانس " . وهى توحى بأن كلا الجانبين أو الطرفين قد اتفقا - بإرادتهما الحرة - على شفرة أو خطة أو سلوك مشترك . بواسطة الاتفاق ؛ سوف تتوصل أنت وطلابك إلى شفرة أو صيغة خاصة بالسلوك ؛ أو خطة جلوس ، أو سياسة للواجبات المدرسية المنزلية ، أو قيم خاصة بالتقييم ، أو الإجراءات المتبعة داخل الفصل .

احرص على بيان كل ما تقدم لطلابك وامنحهم وقتا لمناقشة التعريفات وما تعنيه وما توحى به هذه التعريفات . بينما تشرح الأسباب التى تقف خلفها ؛ لن يسعى معظم الطلاب إلى اختبار الحدود التى ترسمها بشكل دائم (ما لم تكن تجبرهم وتحملهم عليها بشكل دائم) .

إرساء الاتفاق الخاص بالفصل : قد يكون طلابك على استعداد لمساعدتك فى إرساء القواعد . يمكنك أن تقول مثلا : بما أن هدفنا هو أن يعمل فصلنا أو يتم العمل داخل فصلنا بشكل جيد ؛ حيث يشعر كل شخص بأنه يحظى بالأمان والاحترام ؛ وحيث نستطيع أن نحقق أفضل مستوى للتعليم ؛ فدعونا جميعا نتفق على بعض الإرشادات . هل هناك أية مقترحات ؟ اعقد مناقشة ؛ أضف إليها روح الديمقراطية بالقدر المناسب . قسم الإرشادات بالطريقة الآتية :

- الاتفاق
- سبب الاتفاق
- أى استثناء للاتفاق
- عواقب تقسيم الاتفاق

بما أن تنهى المناقشة الدقيقة حول الاتفاقات ؛ ابحث عن إجماع الآراء . من بين الوسائل السهلة لتبين الآراء أن تطلب من كل من يؤيد الاتفاق أن يرفع يده ثم تطلب من كل من لا يؤيد الاتفاق أن يرفع يده بعد ذلك . بما أن يتم الانتهاء من إجراء الاتفاق ؛ علقه داخل الفصل على مرأى من الجميع .

اتفاقات مقترحة

١. الوقت

يتفق الجميع على الجلوس فى الوقت المحدد (وفق ما تشير إليه ساعة الفصل) ، وذلك عند بدء الحصة أو استكمالها بعد فترة استراحة . بعبارة أخرى ؛ كل طالب يجب أن يسعى لتدبير شئونه بحيث يصل فى الموعد المحدد .

٢. الأمان والاحترام

يتفق الطلبة على الإصغاء إلى الطالب أثناء تحدثه . يتفق كل الطلبة على معاملة الآخرين وممتلكات المدرسة بأمان واحترام .

٣. دعم التعليم

كل طالب سوف يمنح فرصة للتعلم ، وسوف يسمح للآخرين بالتعلم بدون مقاطعة .

٤. العناية بالفصل

يتفق الطلبة على أن يبقى الفصل الدراسى نظيفاً ، وأن يتولى كل طالب مهمة التنظيف والتنظيم الخاصة به ، وأن يحافظ على نظام المكان الخاص به .

٥ تحدث من واقع تجربتك

يتفق الطلبة على استخدام رسائل تبدأ بالضمير أنا ، وهذا يعنى الامتناع عن أى تعرض أو هجوم لفظى على الغير . بدلا من أن يقول الطالب : " هذا الطالب أحمق بحق " يجب أن يستخدم عبارة تبدأ بالضمير أنا مما يحمله مسئولية ما يقول . يمكن أن يقول على سبيل المثال : " أنا لا أحبه " ، أو " أنا لا أتفق معه " .



ماذا تفعل عند مخالفة الاتفاق ؟

الاقتراح التالى يقوم بناءً على إطار عمل من أربعة مستويات للتعامل مع المشاكل داخل الفصل الدراسى . ولكنك من خلال الوقاية لن تضطر لحسن الحظ إلى اللجوء إلى هذا الاقتراح . ولكن ـ مع ذلك ـ إن وقعت مشكلة ؛ يجب أن تعالجها فى الحال . لا تقبل أى حل وسط أو أى تنازل . تصنف المقترحات التالية إلى أربعة مستويات بدءاً من المستوى الأول عن كيفية التعامل مع المخالفة والانتهاك البسيط حتى المستوى الرابع عن كيفية التعامل مع الانتهاك الحاد الخطير .

المستوى الأول : السلوك غير المرئى

فى التعامل مع الانتهاك البسيط ؛ اتخذ إجراءً غير مرئى . تعامل مع السلوك بإحداث تغيير فى الطالب ، ولكن بدون أن تجعله يلتفت إلى ذلك .

أمثلة لبعض الأساليب الخاصة بالسلوك غير المرئى

- كن خلاقا وغير الأنشطة .
- اطلب من الجميع التقاط أو أخذ أنفاس عميقة .
- غيّر نبرة صوتك .
- غيّر مكانك داخل الفصل .
- امنح استراحة استطالة أو اطلب من الطلبة ممارسة لعبة "سميون سيز" .

✦ اطلب من كل طالب أن يقول لزميله عبارات تعزيزية إيجابية .
✦ نادِ على الطالب الذى يجلس بجوار الشخص المراد ، فهذا من شأنه أن يعيد اجتذاب الانتباه داخل الفصل .

المستوى الثانى : التعامل مع المشكلة وليس الشخص

عند التعامل مع هذا المستوى من الانتهاك والمخالفات ، سوف تدرك المجموعة على الأرجح أنك تفعل شيئا لكى تهدئها ولكن لن يشعر شخص بعينه أنه هو المقصود بذلك . الاستراتيجيات التالية سوف تنجز لك مهمتك وهدفك ولكن بدون أن تشعر الشخص المقصود بالإهانة وأثناء مواصلتك الدرس كالمعتاد :

✦ أعلن عن التوقف ، استخدم أسماء ثلاثة أو أربعة من الطلاب فى جملة لكى تضفى التشخيص على التعليم .
✦ استخدم مجموعة متنوعة من الإرشادات اللفظية مثل كلمة " ششش" لكى تحث الجميع على الإنصات إليك .
✦ ربِّت برقة ورفق على كتف الطالب .
✦ التقارب : قف بجوار الشخص أو الأشخاص المقصودين .
✦ ارسم تعبير الفضول على وجهك .
✦ اطلب من زعماء أو قادة الفريق أو المجموعة المساعدة .
✦ أشر إلى ميثاق الفصل واستخدمه .
✦ أرسل الطالب فى جولة إلى جزء آخر فى المدرسة (يجب أن تكون قد أجريت ترتيبا مسبقا لذلك ، إن كان ذلك لازما) .
✦ امنح الطالب مهمة خاصة تشغله وتحول دون التشويش على الآخرين .
✦ حذر من الشيء الذى يثير التشويش بدلاً من الطالب . يمكنك ـ على سبيل المثال ـ أن تقول : " هذا أكثر الأقلام التى سمعتها إزعاجا ، هل يمكن أن تقلل من الإزعاج الصادر من القلم وإلا فسوف أحبس القلم داخل صندوق الأقلام سيئة السلوك هناك ؟ " بهذه الطريقة سوف يكون القلم هو المشكلة وليس الشخص نفسه .
✦ ارو قصة وغيِّر من نبرة صوتك لكى تحافظ على جذب انتباه الطلبة . احرص على التواصل البصرى مع الطالب وأنت تقص الحكاية .
✦ استخدم مقولة لكى تحرر الإحباط أو الثورة . يمكنك أن تقول مثلا : " لقد هرعت نحو شخص كان ثائرا اليوم ولكن أتدرى ما الذى قاله لى ؟ لقد قال لى : أنا ثائر وأنا كبركان ثائر ولم يعد بوسعى تحمل المزيد من الضوضاء ! يا إلهى لابد أنه كان غاضبا . هل يمكنك تصور كل هذا القدر من الغضب والثورة ؟ " .
✦ إن لم يكن بوسعك تغيير حالة الطالب باستخدام المقترحات السابقة ، يمكنك أن تلجأ إلى استخدام وسيلة " البقعة الساخنة " أى أن تنتقل إلى ركن معين داخل الفصل (أى تغير من وضعك الطبيعى) . عندما تنتقل إلى ركن معين داخل الفصل (أى تغير من وضعك الطبيعى) سوف يدرك الطالب أنك تعنى بذلك الالتزام بالعمل الجاد .
✦ كن حازما ومحدد الهدف . احرص على التواصل البصرى واستخدم نفس الحركات ونفس العبارات الأساسية فى كل مرة (يمكنك أن تقول مثلا : " أيها الطلبة والطالبات " أو " عفوا ") ثم عد بعدها ثانية إلى مقدمة الفصل وواصل الدرس بدون أن تتوعد أو تعظ . لا تفرط فى استخدام هذه الوسيلة لكى لا تفقد فاعليتها .

المستوى الثالث : نقطة اختيار التلميذ

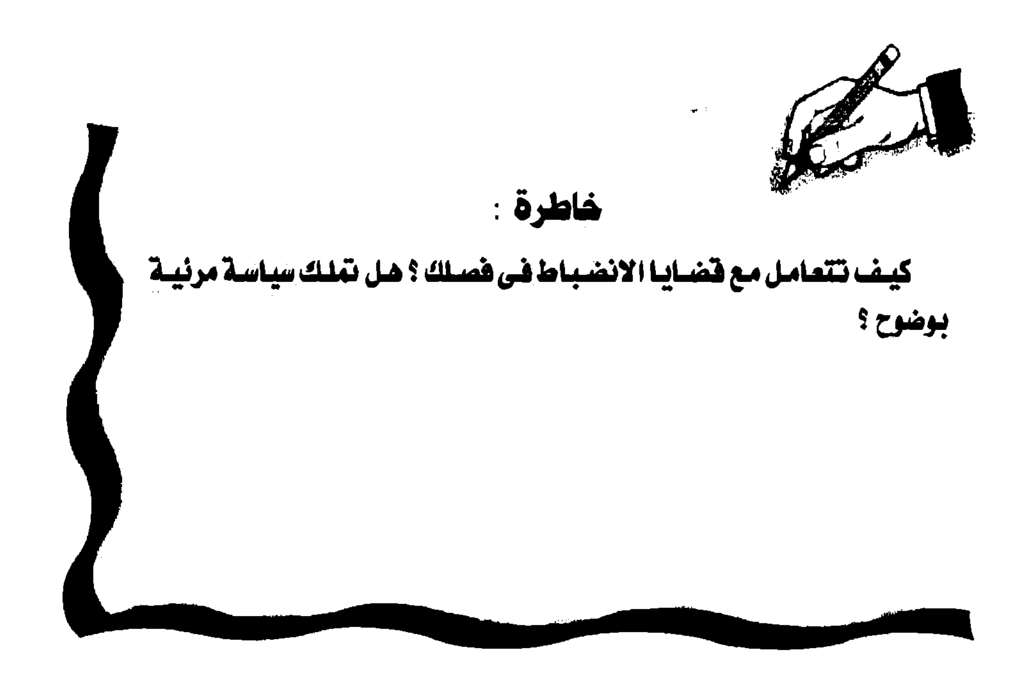
فى التعامل مع المستوى الثالث للانتهاك ، يكون التركيز على المسئولية الفردية والامتيازات والنتائج . تجنب كل التهديدات الخاوية غير القابلة للتطبيق . كن واضحا ومباشرا وودودا وصادقا . استخدم التواصل البصرى واطلب من الطالب ببساطة أن يغير سلوكه وأن يكون مستعدا للعواقب ، قل على سبيل المثال : " " كيم " ، أنت شخص مسئول ، التزم

الهدوء على مدى العشر دقائق التالية وسوف يسعد كل منا بذلك " . أو " كينى " ؛ احتفظى بيدك لنفسك ؛ يمكننا أن ننهى الدرس بدون مقاطعة ونغادر فى الوقت المحدد " . أو " هل يمكنك الالتزام بالهدوء على مدى الدقائق القليلة التالية وإلا فسوف نكون بحاجة إلى حديث جاد ؟ " .

المستوى الرابع : تهديد الأمن

عند هذا المستوى ؛ يكون الانتهاك خطيرا مستمرا . هناك بعض الطلبة الذين يكتسبون الدافع بدرجة أكبر من السلبيات . تعرف على السبب الخفى للسلوك وقرر اتباع طريقة طويلة الأمد للتعامل مع المشكلة .

- فى مناقشة خاصة مع الطالب ؛ صف له السلوك وتأثيره على سلوك غيره فى الفصل . صف له شعورك . اطلب منه أن يوافيك بحلول أو مقترحات . اقترح عليه بعض الحلول التى تراها ممكنة واعرض عليه الاستشارة أو مقابلة الأهل . توصل إلى اتفاق يمكن أن يتناسب مع كل منكما . اتخذ إجراء للمبادرة .
- التق بالأهل لكى تعرف إن كان الطالب قد تعرض لخسارة فادحة أو تغير كبير فى حياته . مثل تجربة طلاق الأهل أو فقد صديق أو التعرض لضغوط خطيرة . توصل إلى اتفاق وبادر بتفعيله .
- اتخذ إجراء أكثر قوة لمواجهة الأمور المتكررة الخطيرة أو الخاصة . إن ضمان بيئة تعليمية مثمرة وآمنة تعتبر من الأمور ذات الأولوية الكبرى . يمكنك كذلك أن تطلب المساعدة .



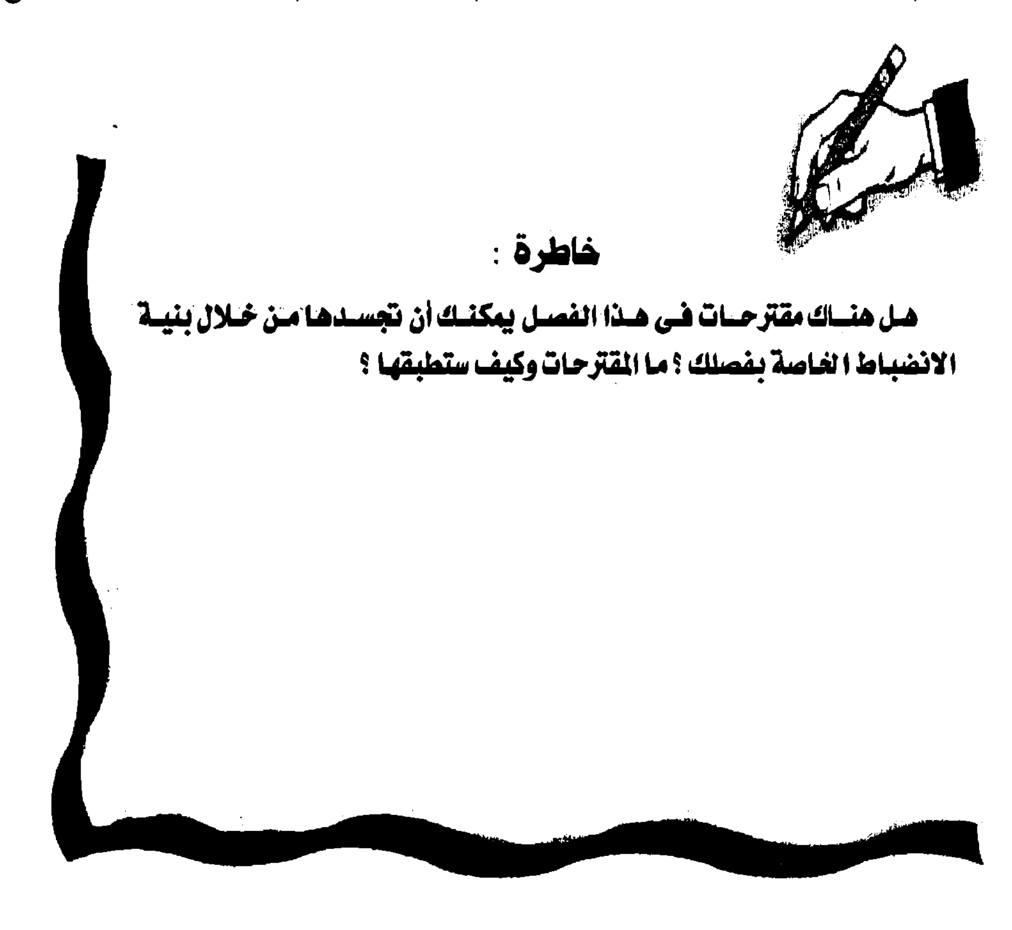
عندما تحدث مشكلة

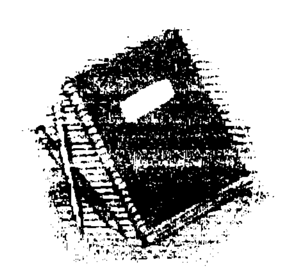
١. ركز ، استرح ، التقط نفسا واسترخ وترقب نتيجة إيجابية وتصور حلا ناجحا لكلا الجانبين .

٢. لا تعمد إلى المواجهة ، فقط اسع لتحقيق الهدف بأقل ضجة . كلما زادت الضجة ؛ زادت الخسائر . ليس هذا وقتا للمكسب والخسارة وتأنيب المخطئ ، وإنما هو فقط وسيلة لصرف عوامل التشتيت واستعادة انتباه الفصل نحو الدرس .

٣. اذكر الحقائق الخاصة بالسلوك وامتنع عن إصدار أحكام . تجنب استخدام المشاعر للتأثير على الطالب أو استغلاله . إن تعليقات مثل : " لقد أثرت غضبى بشدة " هى تعليقات غير مناسبة ومضرة . ليس هناك شخص مسئول عن مشاعرك . إن الطالب قد يتسبب فى إثارة آلية " المنبه والاستجابة " بداخلك مما يؤدى إلى حدوث مثل هذه المشاعر ولكن آليتك الداخلية تخصك أنت وحدك .

إن فصلك الدراسى قد لا يكون مثاليا . إن الحد الأمثل من التعليم والمتعة والسعادة قد لا يتحقق بنسبة مائة بالمائة من الوقت ولكن الحياة ليست مثالية . تذكر أن المشاكل هى فرص للنمو والنضج . استخدم مصادرك لكى تخلق فصلا دراسيا متوازناً يشعر فيه الطالب بالأمان والثقة فيك . عندما تنمى التقارب مع طلابك . سوف يكونون على استعداد للالتزام بالاتفاقات التى تعقدها معهم . إن وصولك بالطلبة إلى مستوى تحملهم لمسئولية أنفسهم هو أصدق إشارة على نجاح التعليم .





ردود أفعال

ما شعورك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

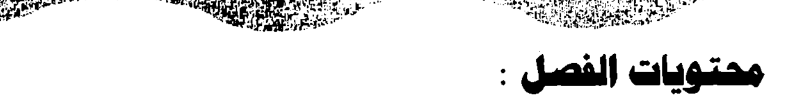
ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟

إن كل من يرغب فى تعليمنا الحقيقة لا يجب أن يخبرنا بها وإنما يقترحها فقط من خلال حركة مقتضبة ؛ حركة تشيع فى الهواء وتخط مسارها المثالى الذى سوف يقودنا إلى أعتاب الحقيقة الجديدة .

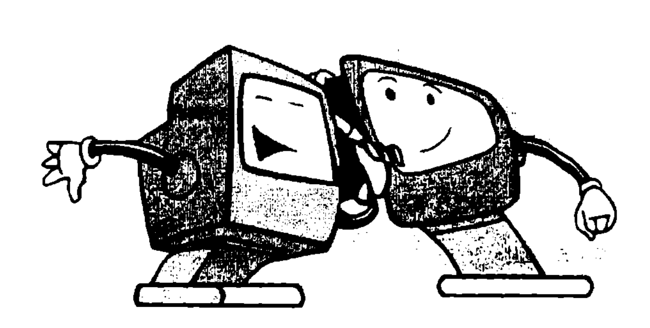
جوز أورتيجا واى . جاسيت

Meditations on Quixote

العلاقات



محتويات الفصل :



العلاقات سوف تحقق ما تصبو إليه

أجرى المعلم البارز " روبرت بيلز " استفتاءً على ١٢٤ ألف طالب فى ٣١٥ مدرسة حكومية ، وخاصة بعد جمع آلاف الصفحات من الأبحاث . جاءت توصيته الأولى والأكثر أهمية بوجوب تحسين نوعية التعليم فى المدارس ، وهذا يعنى فى

الأساس العلاقة بين الطالب والمعلم بالرغم من أن هناك عوامل أخرى مهمة أيضاً . إن تحسين علاقاتك له من الأهمية ما يمكن أن يصنع أو يحطم نجاحك كمعلم .

مقولة

يعتمد نجاحك كمعلم على علاقاتك الإيجابية ذات القيمة أكثر من اعتماده على المهارات والأفكار والإرشادات الواردة فى هذا الكتاب .

فى المدرسة ؛ يقوم تعليم الطالب بناءً على أربع علاقات أساسية هى : ١) علاقة الطالب بالمدرس ٢) علاقة الطالب بالمادة ٣) علاقة الطالب بغيره من الطلاب ٤) علاقة الطالب بنفسه . إن المدرس بحاجة لعمل كل ما يلزم لبناء العلاقات الإيجابية أثناء الأسابيع الأولى من الدراسة والحفاظ عليها على أساس يومى خلال العام الدراسى .

بالطبع سوف يكون من الأسهل بناء علاقات على المستوى الابتدائى مع الطلبة بصفتك مدرساً تقضى يوما كاملا معهم . ولكن عند المستوى الثانوى ؛ سوف يكون التحدى أكثر صعوبة بسبب تقسيم المواد وتخصصها . فى الحصة التى تدوم لخمسين دقيقة يكون الضغط على تدريس المحتوى كبيرًا ؛ مما يضر بالعلاقات . ولذلك فإن كل حركة سوف يكون لها وزنها فى إطار هذا الوقت الضيق ، وكل نشاط يجب أن يخدم الهدف المشترك لبناء علاقات قوية وتعلم أو تدريس المحتوى .

بناء علاقات إيجابية بين المعلم والطالب

الأسس العشرة الأساسية لتنمية التقارب مع الطلبة وبناء علاقات قوية على المدى الطويل تشمل الآتى :

١. أحب نفسك

لكى تعتنى بغيرك يجب أن تعتنى بنفسك ، فلا يمكن أن تمنح وتعطى ما لم تُمنح بمعنى أن فاقد الشىء لا يعطيه . يتمتع الطلاب بالقدرة على الملاحظة الجيدة . فقط إن احترمت نفسك ، سوف يشعر الطالب بأنك تستحق الاحترام .

٢. تعرف على طلابك

تعرف على طلابك واطلب منهم ملء بطاقات يتحدثون فيها عن أنفسهم ، وعن المكان الذى ولدوا فيه ، وعدد أشقائهم ، والحيوانات التى يملكونها كل على حدة ، والأشخاص الذين يحبونهم ، والأشياء التى يحبونها أو لا يحبونها ، ومخاوفهم ، ومصادر قلقهم ، ومشاكلهم . من بين الأسئلة التى يمكن أن تطرحها عليهم : ما شعورهم لكونهم طلبة ؟ ما الأشياء التى تمثل أهمية بالنسبة لهم ؟

٣. قدر طلابك

تفهم الضغوط والصعوبات التى يواجهها الطالب لكونه طالبا . اعرف نوع الجهد الذى يبذله والشجاعة التى يتحلى بها لكى يقضى يومه الدراسى . تعرف على الضغوط التى يكبله بها زملاؤه . تعرف على الضغوط الأكاديمية التى يشعر بها . لكى تحقق ذلك ؛ يجب أن تبذل جهدا خاصا من جانبك لكى تصغى بدون إصدار أحكام .

٤. أشد بطلابك

اشكرهم على كل الأشياء الصغيرة . اشكرهم لوجودهم فى حياتك . قدر كل الأشياء الصغيرة التى يقومون بها . أشد بهم إشادة لفظية . اكتب لهم عبارات إطراء . احتضنهم وابتسم لهم واستخدم الحركات والإيماءات الدافئة . دعهم يدركون أنهم يمثلون أهمية خاصة بالنسبة لك وأنك بالفعل ممتن وسعيد بمعرفتك لهم .

٥. أنصت إلى طلابك

معظم الطلبة يشعرون بأنه ليس هناك من يستمع إليهم ؛ من الأهل أو المدرسين أو حتى الأصدقاء . امنحهم وقتا كافيا لكى يتحدث كل منهم مع الآخر عن حياته ومصادر سعادته ومشاكله ، حتى تلك الأشياء التى تبدو صغيرة هى أشياء كبيرة . إن نجحت فى أن تكون " آذاناً مصغية " وعقلاً متفتحاً وقلباً كبيراً دافئاً ، فسوف تكون أعظم هبة فى حياة طلابك .

٦. قدم تنازلات بسيطة

أَسْدِ لهم بعض الخدمات . أحضر لهم الموسيقى الشعبية وأدرها داخل الفصل . افعل الأشياء التى يمكن أن تصنع فارقا كبيرًا حتى إن كان هذا يتمثل فى صرفهم قبل الموعد المحدد بثلاثين ثانية أو عدم منحهم واجباً مدرسياً فى عطلة نهاية الأسبوع . أشرك طلابك وادعمهم ؛ سلهم عما يفكرون فيه وما يدور فى عقولهم .

٧. دعهم يشاركون فى اتخاذ القرار

امنحهم خيارات عن كيفية أداء الأشياء طالما هم على استعداد لإنجاز وتحقيق النتائج . اسع بشكل فعّال لطلب استشارتهم . شكل مجلساً استشارياً وساعد الطلبة على أن يكونوا ذوى أهمية .

٨. احترم الطلبة

لا تسع أبدا للحط من قدرهم أو الانتقاص منهم . تجنب كل أنواع السخرية احتف بكل قراراتهم . وعندما تكون الفرصة مهيأة ومناسبة ؛ امنحهم المزيد من المسئولية . أرس القواعد والإرشادات والاتفاقات وفعِّلها بشكل مستمر ، وعليك أيضاً أن تفى بوعودك .

٩. عامل الطلاب على أنه من الممكن تفوقهم

عامل كل طالب على أنه إمكانية نجاح وليس سجلا ماضيا . فكر فى إمكانية تفوقهم حتى إن لم يكن هذا واضحا فى الوقت الراهن أو إن كان مازال متنكرا أو خفيا .

١٠. كن متفتحا مع الطلبة

تحدث معهم عن نفسك لكى يتعرفوا عليك . تحدث عن الأمور التى تسعدك وتحدث عن نجاحاتك وتحدياتك . سوف تمنح الطلبة فرصة عظيمة للتعرف على الحياة الناضجة من خلال هذه الأحاديث .

أثناء الأيام والأسابيع القليلة الأولى من الدراسة ، يجب أن ترسى دعائم وأسس العلاقة الطيبة التى تبحث عنها مع طلابك . فكر فى الكيفية التي يمكن أن تتواصل بها مع غيرك من الكبار . حدد النقاط المشتركة . ما أوجه الشبه ؟ ما الذى يربط بينكم ؟ ما الذى تريده أنت وما الذى يريدونه هم ؟ هل تشتركون فى نفس الأهداف ؟ كيف تتوقع أن يعاملوك ؟ إن هذا النوع من القضايا أو النقاط الحقيقية الواقعية سوف يكون الصلة الوثيقة التى تربط أعضاء أسرة الفصل جميعا مع بعضهم البعض ؟ استغرق كل الوقت اللازم لبناء أساس قوى .

الحفاظ على العلاقات الإيجابية

بما أن تبنى تقاربا مبدئيا مع طلابك ، يمكنك بعدها أن تشرع فى بناء علاقات معهم . إن مستوى الاستجابة داخل الفصل سوف يكون بمثابة إشارة إلى أنك كنت ناجحًا . ولكن انتبه دائما إلى الاحتياجات المتغيرة لطلابك . إن أهم الإشارات التى سوف تصلك من طلابك هي على الأرجح الإشارات غير اللفظية مثل الهيئة والتنفس وحدة الصوت وإيقاعه وجهارته والإيماءات والحركات .. إلخ . يعد كل ذلك من السلوكيات الأساسية التى يجب مراقبتها لأن معظم الناس لا يلتفتون إليها . هذا يعنى أنها المؤشرات الأكثر دقة لموقفك من الآخرين . تعلم كيف تقوم بالتمييز التالى بين الطلبة بحيث تدرك الوقت الذى يجب أن تجرى فيه التعديلات .

دليل التقارب

السمعى

استمع إلى الأسئلة والأجوبة التى تصدر منك ؛ هل يفهمها الطالب ؟ استمع إلى إيقاع الصوت وحدته . إن السرعة المرتفعة أو العالية أو التذبذب أو الإجابة التأكيدية يمكن أن تكون إشارة لافتقادك التقارب ما لم تكن هذه هى الطريقة التى تتحدث بها فى العادة . إن النغمة توحى بأنك تقول " يا إلهى ؛ يعجبنى بحق ما أسمع " أو على العكس " لِمَ يجب أن نتعلم هذه المادة ؟ " . عندما تكون فى حالة تقارب كامل ؛ فقد تسمع كلمة أو عبارة أو فكرة من أفكارك المحببة من قبل الطلبة . أنصت إلى ثرثرة الفصل . هل محتوى الحديث وتوقيته متفق مع أهداف الفصل ؟ إن كان الحال كذلك ؛ فإن الثرثرة هنا إشارة إلى التقارب ، وإلا فقد تكون إشارة إلى حالة سأم داخل الفصل .

يمكنك أن تزيد من تقاربك مع هؤلاء الطلبة الذين يميلون إلى الحاسة السمعية . فقط غير نغمة صوتك ، وغير إيقاعك واجعله متذبذبا ، وغير درجة جهارة صوتك بشكل دائم لكى تبقى الطلاب فى حالة يقظة واهتمام دائمين . يمكنك أيضا أن تستخدم الأفعال السمعية مثل " أشياء لها وقع " ، أو " كيف يسمع ذلك ؟ " ، أو ما هو وقع ذلك ؟ " أو " هذا يدق جرسا ما " ، أو " هذه موسيقى لأذنك " .

البصرى

ارتد الملابس ذات الألوان التى تقوى صلتك بطلابك ، ولكن مع الحفاظ على المظهر المهنى اللائق بك كمعلم . لاحظ كل ما يرتديه الطلبة ؛ سوف يشرع الكثيرون منهم لاشعوريا فى ارتداء نفس الألوان التى كنت ترتديها أنت فى اليوم السابق . فإن فعلوا ذلك ؛ أثن عليهم . ابحث عن تعبيرات الوجه التى تنم عن الاضطراب أو الرغبة فى قول شىء ما . تحرك داخل الفصل بحيث تبقى كل الطلاب داخل نطاق بصرك ورؤيتك من زوايا مختلفة .

استخدم الأفعال البصرية والتى تعنى أنك سوف تكتسب تقاربا مع المستمعين الذين يعتمدون على حاسة البصر . " أرى ما تقصده " ، " ألق نظرة على ذلك " ، " من وجهة نظرى سوف تحصل على صورة أكثر وضوحا لذلك " . يمكنك أيضا أن تتحدث بسرعة أكبر إن كانت سرعتك الأصلية أكثر بطئا .

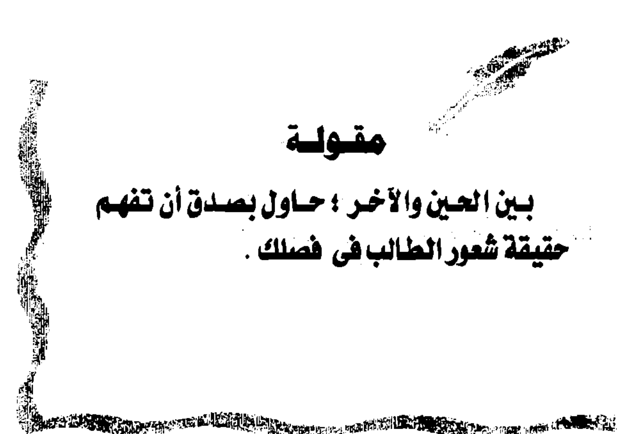
الحركى

اقرأ هيئات الطلبة . هل ينحنون نحوك ؟ هل يومئون بالموافقة ؟ هل هم شاردون أو ينظرون بعيدا ؟ هل يعقدون ما بين سواعدهم أو سيقانهم ؟ هل معدل تنفسهم هو نفس معدل تنفسك ؟ ماذا عن حركات العين أو الفم ؟ احرص على اختبار كل الافتراضات .

إن الطالب الذى يعتمد على حاسة الحركة باعتبارها نظامه الحسي التعبيرى الأول سوف يقدر شيئين فى نمطك : أولاً سرعة عبارتك التى يجب أن تكون أكثر بطئاً لكى تتوافق مع الطالب . هذا يعنى أنك يجب أن تتوقف قليلا لكى تسمح للأشياء بالاستقرار لدى الطالب . أما عامل بناء التقارب الآخر فهو استخدام الأفعال . استخدم تعبيرات مثل " ما الذى تشعر به حيال ذلك ؟ ما الذى تفهمه من ذلك ؟ دعنى أقدم لك مثالين ماديين بحيث تحكم قبضتك على الأشياء " .

قد تتساءل كيف يمكنك أن تحافظ على تواصلك مع هذه الفئات المتنوعة من الطلاب . قد يبدو لك من المستحيل أن تحافظ على التقارب مع الطالب السمعى والحركى والبصرى . إن السبيل لتحقيق ذلك هو التنويع بين الأساليب التعبيرية أى أن تتحدث بسرعة على سبيل المثال وتستخدم فى نفس الوقت الأفعال السمعية وتحافظ على الهيئة الحركية . أو يمكنك أن تتحدث ببطء وتستخدم الأفعال الحركية والكثير من الإشارات البصرية وأن تغير من نغمة صوتك . أو يمكنك أن تستخدم كل نمط على مدى دقيقتين ثم تنتقل إلى النمط الآخر لمدة دقيقتين ثم تغير ثانية ، وهكذا . استخدم كل الأنماط بدقة وخفة من خلال الأساليب التعبيرية وسوف يتصل بك كل من فى الفصل .

إن تم اختيارك لطلابك بشكل عشوائى ؛ فإن ٤٠ بالمائة منهم سوف يعالجون المعلومة بصريا فى الأساس و٤٠ بالمائة سوف يعمدون إلى المعالجة السمعية و ٢٠ بالمائة سوف يعالجونها حركيا . هذا يعنى أنه بغض النظر عن طرازك المفضل ؛ (هل ترى ما أقصده أو كيف تسمع ما أقول أو ما وقع ما أقول ؟ أو ما شعورك حيال ذلك ؟) لكى تصل إلى كل أنماط الطلبة ، أنت بحاجة إلى التنويع بين استخدام الأنماط .



يمكنك أيضا أن تقيم آثار الأنماط التى تستخدمها ومدى استجابة المتلقى لها . إن كنت تدرس لمجموعة ممن يعانون من صعوبات التعليم أو من إعاقة ما ؛ احرص على استخدام الألفاظ الحركية والتشبيه .أكثر أيضا من استخدام الألفاظ الحركية عندما يكون الموضوع أو المادة الأساسية بدنية (أى الأعمال اليدوية أو التربية البدنية أو الاقتصاد المنزلى أو التسوق ، إلخ) . يمكنك أن تعتمد على الكلمات البصرية بشكل أساسى ، أما فى فصول الموسيقى والدراما والخطابة والإذاعة والأعمال والسياسة والأفلام ؛ فيمكنك استخدام الألفاظ السمعية بشكل أكبر .

كن متجاوبا

إن رفع طالب يده ؛ حاول أن تعلمه أنك قد رأيته حتى إن لم يكن بوسعك أن تنادى عليه فى ذلك الوقت . انظر إلى طلابك وقل لهم " سوف أوافيكم حالا " أو " سوف أكون مستعداً للإجابة فى لحظات ". أجب عن الأسئلة بصدق واختصار . إن أكثر الطلاب من الحركة ؛ اطلب منهم الوقوف وممارسة تدريبات الاستطالة . احرص على استخدام دقتك الحسية . إن ملاحظة مشاعر الطالب سوف تجعله يشعر بأهميته بالنسبة لك وبأنه مسموع ومعتنى به .

استخدم المنبهات

إن استخدام وتوظيف الأشياء التلقائية التى تحدث أثناء العرض يمكن أن تساعد بدرجة كبيرة على بناء التقارب . إنها تجربة مشتركة وليدة اللحظة . عندما تستخدم المنبهات الداخلية والخارجية فى التجربة التعليمية ؛ سوف يشعر الطالب بأنه أكثر قربا منك . إن مر قطار مزعج ـ على سبيل المثال ـ بالقرب منكم ؛ اقتنص الفرصة وقل لهم نحن فى المسار الصحيح ؛ إذن يجب أن نبقى عليه . فإن أسقط أحد الطلبة كتابه على الأرض ؛ قل له : " ربما يكون هناك سؤال قد سقط لتوه فى عقلك ؛ هل هناك أحد يود أن يطرح سؤالاً ؟ " .

قدم الإشادة والتقدير الحر

أشد بطلابك حتى إن بدا الأمر قليل الأهمية . أشد بهم عندما يقدمون إليك ما تطلبه منهم . اشكرهم على إقدامهم على فعل كل ما تطلبه منهم . قدر كل ما يقومون به . احترم كونهم يبذلون أقصى جهدهم فى إطار رؤيتهم للعالم . يمكنك أن تحيل كل موقف إلى فرصة للإشادة إن كنت تتسم بالمرونة فى تفسيرك وتلتزم بدعم الآخرين . عندما يجيب طالب عن سؤال طرحته بإجابة غير صحيحة ، قل له : " أشكرك على شجاعة الرد ؛ إننى أحب هذه الروح " .

غير استراتيجيتك حتى تحقق أفضل النتائج

عندما تقدم معلومة جديدة ؛ استعد وهيئ نفسك بشكل خاص لاحتمال الحصول على رد سلبى أو يعبر عن الدهشة . عندما يحدث مثل هذا الرد ؛ استغله ! غير استراتيجيتك بحيث تعيد صياغة وطرح ما قلته . إن كنت قد قلت لتوك إن القمر مصنوع من جبن أخضر فأبدى بعض الطلاب دهشتهم لما قلته ؛ يمكنك أن تقول " الآن أعرف أن بعضاً منكم قد يفكر أن هذه فكرة مجنونة وقد كنت أظن أنا الآخر كذلك بحق ولكننى عندما سمعت كذا وكذا ؛ غيرت رأيى " ! بعبارة أخرى ؛ كن العقل المستجيب لطلابك ؛ كن رد الفعل بالنسبة لهم ؛ إن لزم الأمر .

كن مرنا وكن على استعداد لتغيير وجهات النظر طالما بقى فى وسعك أن تحقق كل النتائج المرجوة . يمكنك أن تقول مثلا " لنقدم العرض الخاص بالفصل يوم الجمعة القادم " ، فإن أجابك أحد الطلاب قائلا : " ولكننى لا يمكن أن أكون مستعداً فى هذا التاريخ " . عندها يمكنك أن تجيبه قائلاً : " بعد أن فكرت ثانية ؛ أرى أن يوم الجمعة القادم ليس موعداً مناسباً ؛ فهل هناك تاريخ آخر تود أن تقترحه ؟ " .

استخدم الأسماء

لا تستخدم أسماء الطلاب للإشارة إلى شخص مذنب أقدم على تصرف سيئ . هذه طريقة أكيدة لتدمير التقارب مع هذا الطالب . يمكنك أن تقول بدلاً من ذلك مثلا " تروقنى الفكرة يا " كيفن " ؛ يمكننا أن نطبقها فى المشروع القادم " .

احرص على الإشارة إلى التعليقات التى تقدم بها الطلبة فى وقت سابق . من بين الطرق العظيمة لبناء التقارب ؛ استخدام التعليقات والأفكار التى يخرج بها طلابك بشكل مستمر . يمكنك أن تقول مثلا : " وكما سبق وأشار جون فى وقت سابق ؛ فإن الميزان التجارى أصبح أكثر سوءاً " . أو يمكنك أن تشير إلى ما قاله أو ذكره الفصل ككل من خلال إجراء استفتاء والتعرف على النتائج : " كم من بينكم يرى أن تخزين الإجابة فى الذاكرة هو مفتاح النجاح الدراسى ؟ " ثم بعدها فى وقت لاحق : " كما سبق واتفقنا جميعا فى وقت سابق ؛ فإن الذاكرة من الأشياء المهمة فى النجاح الدراسى ؛ لذا يجب أن نتعلم كيف تعمل الذاكرة " .

استخدم صيغ الاتفاقات

إن التركيز على أوجه الاختلاف سوف يقلل التقارب أما التركيز على أوجه الشبه فسوف يزيد التقارب . ما الذى سيحدث إن استجاب لك طالب أو رد عليك بطريقة غير لائقة ؟ استخدم صيغ الاتفاقات لكى تحافظ على التقارب . هناك ثلاث عبارات سحرية لهذه التقنية وهى ١) أتفق ٢) أحترم ٣) أُقَدِّر . إن لم تتفق مع شخص ما ؛ يمكنك على الأقل أن تحترم وجهة النظر وحق هذا الشخص فى التعبير عن وجهة نظره . إن لم تكن تحترم شخصاً ما ؛ ابحث على الأقل عن طرق للاتفاق مع النتيجة . السيناريو التالى يعتبر مثالا لهذه التقنية .

الطالب : إننى أكره هذه المادة ؛ فأنا عاجز عن تعلم أى شىء .

المدرس : إننى بالطبع أقدر لك ما تقول ، ولكن أخبرنى كيف يمكن أن تكون المادة أكثر تشويقاً بالنسبة لك (ثم غير نغمة صوتك) حتى إن كنت لا تحبها ؟

الطالب : لا يهمنى إن كنت أجيد المادة أو لا أجيدها .

المدرس : حسنا ؛ إننى أحترم قرارك لأنك فى العادة تصل إلى قرارات جيدة . ولكننى أتساءل عن الأشياء المهمة بالنسبة لك ؟

الطالب : لا شىء يعنينى إلا الدراجات البخارية .

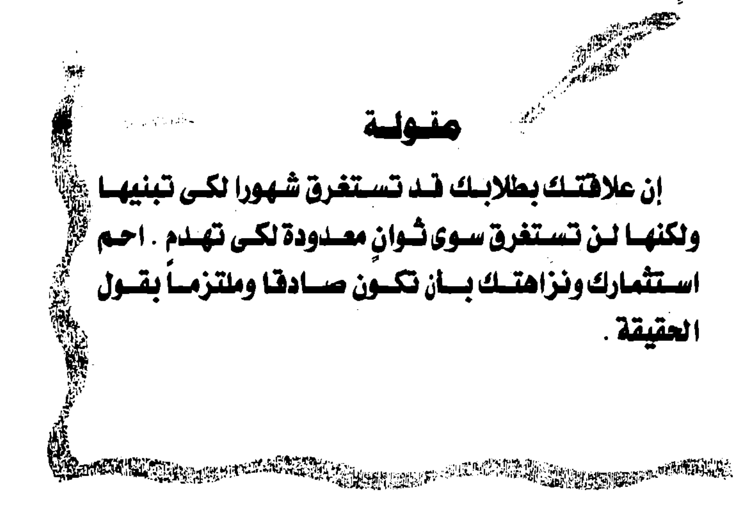
المدرس : إننى أتفق معك فالدراجات البخارية تستحق هذا الاهتمام ولكن إن ساعدتك على أداء واجبك المدرسى بحيث يبقى أمامك المزيد من الوقت للاهتمام بالدراجات البخارية ؛ فهل تعجبك هذه الفكرة ؟

الطالب : نعم ؛ أعتقد ذلك .

كن صادقا

من بين أبسط وأكثر الطرق فاعلية للحفاظ على التقارب أن تتسم ببساطة بالصدق مع طلابك . حدثهم عن نفسك ؛ عن العالم من حولك ؛ وكيف تبدو لك الأشياء . أعلمهم متى تكون سعيدا أو حزينا أو محبطا أو قلقا أو متحمسا . أشركهم فى أحلامك وأهدافك وإحباطاتك . أخبرهم بحقيقة السياسات التى يجب أن تطبقها والأخرى التى لا يجب أن تلتزم بها . اشرح لهم الأسباب التى تدفعك للقيام بما تقوم به ، واحرص على إشراك الطلبة قدر المستطاع فى اتخاذ القرار . إن الطالب الذى يشارك فى رسم السياسات وتوضيحها سوف يكون أكثر التزاما بتطبيقها . وأخيرا ؛ لا تكذب ، حتى إن كانت الكذبة " بيضاء " فإنها لا تستحق . إن طرح عليك طالب سؤالاً لا ترغب فى الإجابة عنه ؛ رد عليه فى أدب قائلاً إنك لا

تشعر بالارتياح حيال الرد عن هذا السؤال تحديداً . إن علاقتك بطلابك قد تستغرق شهورا لكى تبنيها ولكن لن تستغرق سوى ثوان معدودة لكى تهدم ، لذا يجب أن تسعى للحفاظ على استثمارك ونزاهتك بأن تكون صادقاً وملتزماً بقول الحقيقة .



إن الالتزام بالصدق بالطبع لا يعنى أن تكون عديم الحيلة ، فإنه لن يكون من المناسب أن تخبر الطالب بأن ورقة الإجابة الخاصة به كانت تفتقد الوضوح أو الأحكام والقواعد النحوية الصحيحة . يمكنك بدلاً من ذلك أن تلجأ إلى إجابة أكثر صدقاً وفاعلية بأن تقول له : " إليك ورقة الإجابة ؛ لكى تحصل على درجة أفضل ؛ أقترح أن تبدأ بالأفكار التى تحدثنا عنها فى الفصل ؛ دونها فى مُسَوَّدَة ؛ واكتبها بحماس أكبر ثم اطلب من أى أحد قراءتها عليك ثم اكتبها على الآلة الكاتبة وراجعها قبل أن تسلمها لى . على أية حال ؛ من بين الأشياء التى راقت لى تصميمك على تسليم الإجابة فى موعدها المحدد كما أنك التزمت بالطول المطلوب أو عدد السطور المطلوبة فى الرد . أخبرنى عندما تكون بحاجة إلى مساعدة " . أخبر الطالب بالحقيقة ولكن كن متعاطفا معه . أثن على السمات الشخصية لطلابك وخاصة اعتزازهم بذاتهم .

العلاقة بين الطالب والمادة

من الأمور بالغة الأهمية لنجاح الطالب إقامة سلوك أو علاقة إيجابية مع المادة . إليك ملخصا لبعض الطرق التى سوف تساعد على بناء علاقة إيجابية بين الطالب والمادة :

- استثر حماس طلابك من خلال رؤية لإمكانات التعلم .
- اطلب من الطلاب اكتشاف الأشياء المثيرة للاهتمام فى مادة معينة .
- اطلب من الطلاب إعداد قائمة بالمزايا .
- تحدث عن المادة بإيجابية .
- جسد نموذجاً أو كن قدوة فى اهتمامك بالمادة .
- اجعل مادة الدرس ذات طابع شخصى أو ذات صلة بالطالب .
- استخدم نطاقاً أوسع من أنماط التعليم ؛ استخدم الرحلات الميدانية واستضافة المتحدثين والأعمال اليدوية فى التعليم .
- استخدم روح الدعابة والأغانى والألعاب فى الفصل .
- اطلب من الطلبة تخيل نجاحهم فى المادة
- اطلب من الطلاب العمل فى مجموعات .
- تواصل مع مختلف أنماط الطلاب .
- اخلق مزاوجات جديدة لإعادة تثبيت المادة .
- اربط المادة بالمشاعر الإيجابية والموسيقى .

العلاقة بين الطالب والطالب

لكى تنمى علاقة قوية بين الطلاب ، يجب أن ترسى الدعائم الأساسية للعمل . إن معظم الأطفال فى المراحل الابتدائية يتعلمون حسن معاملة زملائهم وتقديم المساندة لهم كلما لزم الأمر . مع ذلك فهناك جزء كبير من هذه الروح يختفى مع بلوغ الطلبة سن المراهقة ؛ حيث تكون السمة المميزة للمراهق هى الاستهزاء والسخرية واللامبالاة . هناك طرق عديدة لتغيير هذا النمط السيئ من خلال :

- إرساء تعريف وأساس للأمانة والاستقامة .
- حث الطلاب على مساندة بعضهم البعض .
- إرساء إرشادات واضحة خاصة بالسلوك .
- تجسيد نموذج العمل الجماعى بمعنى الارتباط بالمدرسين والأهل والطلاب من خلال علاقة قائمة على المساندة .
- التعبير عن النقاط المشتركة بينك وبين طلابك .
- حث الطلاب على التعبير عن النقاط المشتركة بينهم .
- تجسيد معنى التكامل بمعنى اعتمادهم على بعضهم البعض .
- ممارسة بعض الأنشطة التعليمية خارج الفصل الدراسى لتجديد المناخ التعليمى .
- اختيار المشروعات التى سوف تثير حماس الطلاب ، واسع للحصول على تغذيتهم المرتدة .

تشجيع الصداقات بين الطلاب

هناك بعض الطلاب الذين يعقدون صداقات بسهولة فى الوقت الذى يجد فيه البعض صعوبة فى ذلك . ما الفارق الأساسى ؟ أحد العناصر المهمة قد يكون اعتزاز الطالب بذاته . إن الاعتزاز بالذات أو التصور الصحى للذات يعنى أن تربطك علاقة جيدة بنفسك ؛ مما يدفعك إلى التفكير فى الآخرين بشكل جيد . يركز الفصل الثالث والعشرون على استراتيجيات التشجيع الإيجابى للذات لدى الطالب . من بين هذه الاستراتيجيات نذكر ما يلى :

- أنت كمدرس يمكن أن تكون قدوة تجسد الاعتزاز بالذات .
- اطلب من الطلبة اكتشاف وسرد تبادل نقاط قواهم .
- أكد مبدأ التكامل .
- ابن حس الأسرة الواحدة داخل الفصل .
- اطلب من الطلاب العمل فى ظل مجموعات أو فرق .
- امنح الطالب حس الانتماء والكرامة .
- اتصل بالطلاب المتغيبين وأرسل إليهم بطاقات تمنى الشفاء .
- احتف بفردية كل طالب من طلابك .
- انتبه أكثر إلى تواريخ أعياد ميلاد الطلاب .
- أنصت إلى كل تلميذ بمنتهى الانتباه .
- اسمح لكل طالب أن يشارك فى الحديث عن أسرته وحيواناته المنزلية وهواياته .
- امنح الطلاب المزيد من السلطة والسيطرة على حياتهم .
- اطلب منهم اتخاذ قرارات خاصة بالفصل .
- علمهم كيفية التعامل مع النقد على نحو إيجابى .

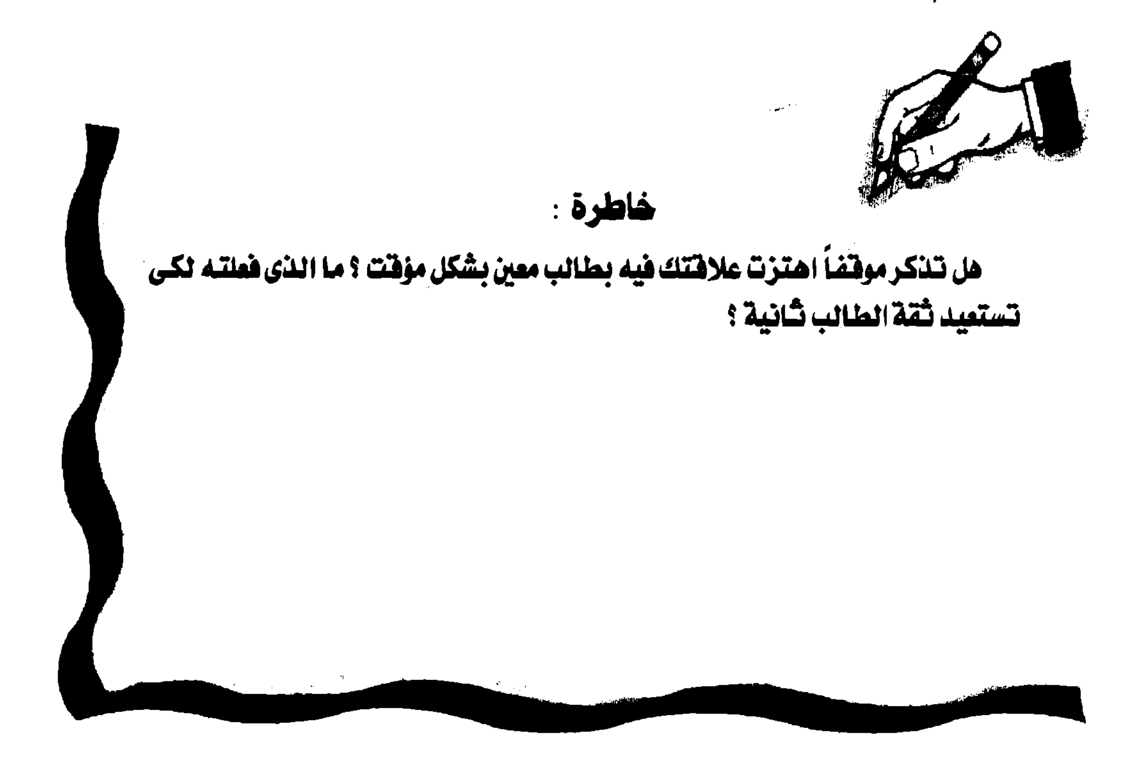
- تبادل معهم الاختيارات الخاصة بمواجهة المشاكل .
- احتفل بنجاحات وأفراح طلابك .

افعل كل ما هو لازم لبناء علاقات مبكرة مع طلابك وحافظ عليها . إن ضعف العلاقة بين المدرس والطالب هى سبب الكثير من المشاكل . اخلق تقاربا حقيقيا واقعيا وأمينا قائما على الاحترام المتبادل والإخلاص وسوف تتفادى بذلك الكثير من المشاكل .

العلاقة بين المدرس والأهل

هناك أيضا علاقة مهمة فى المدرسة هى علاقتك بأهل الطالب . فكر فيما يلى :

- الأهل هم المؤثر الرئيسى على حياة الطفل .
- ٩٠٪ من المدرسين يقولون إنهم لا يحظون بمشاركة الأهل .
- الأهل يمكن أن يتولوا مهمة الانتباه الفردى للطالب الذى لا يستطيع المدرس القيام بها .
- عام ١٩٨٩ ؛ كانت شكوى المدرس الأساسية تتركز على عدم مشاركة الأهل .
- الأهل يمكن أن يساندوا ـ داخل البيت ـ الجهد الذى يبذله المدرس داخل الفصل .
- تظهر الأبحاث أن الطالب الذى يشارك أهله فى المدرسة يتمتع بمستوى أداء أفضل من الطالب الذى لا يتواصل أهله مع المدرسة .
- الطفل ضعيف المستوى يحقق تحسنا فى مستوى الأداء بشكل ملحوظ عند مشاركة الأهل .
- أظهر البحث أن هناك أقلية من الآباء (٢٥٪ منهم) اتصل بهم المدرسون بشكل مباشر طلبا للمساعدة ، ولكنهم عند سؤالهم استجاب ٨٥٪ منهم بشكل إيجابى .



ضمان نجاح الدعوة العامة

ارسم خطة لإشراك الأهل

خطتك يجب أن تكون دقيقة ومرنة ومحكمة . اجمع كل المصادر اللازمة لمشاركة الأهل مثل :

- المواد المدرسية .
- اسأل غيرك من المدرسين .
- المواد الخاصة بالمنطقة المحيطة .
- المجلات التعليمية .
- البرامج التلفازية التعليمية .
- الرسائل الإخبارية .

خطتك يجب أن تشمل ١) بحثك ومصادرك ووقتك المتاح . ٢) نوعية الأهل والأطفال فى فصلك . ٣) خطة المدرسة وسياساتها . ٤) النتيجة الدراسية . ٥) المواقف الخاصة التى سوف تظهر . ٦) فلسفتك التعليمية .

قيِّم قبل إشراك الأهل

- اجمع كل المعلومات الأساسية عن الطلبة والأهل .
- تجنب أفكارك عن باقى زملائك فى العمل .
- تعلم من تجارب زملائك .
- راجع فى ضوء كل ما تقدم .

ابدأ مباشرة وبإصرار

- أرسل خطابًا إلى البيت قبل الدعوة العامة أو اجتماع أولياء الأمور .
- أنشئ علاقات عامة جيدة .
- أرسل خطابا تُعَرِّفُ فيه نفسك إلى الأهل فى بداية العام الدراسى . اكتب فى الخطاب اسمك وخبرتك وأوراق اعتمادك وتخصصك وسبب كتابتك للخطاب (هل هو لإلقاء التحية والترحيب أم التواصل أم طمأنة الأهل أم التشويق أم تبادل الالتزامات بشأن التعليم) .
- قدم للأهل بعض التواريخ المهمة مثل تاريخ الاجتماع أو الدعوة العامة .
- تحدث عن أهمية التعاون والشراكة بينكما .
- أثر بداخلهم روح التشويق .
- أضف ملحوظة إلى الخطاب " نحن فى انتظار شغوف لـ ... " .

اجعل الدعوة العامة مناسبة وحدثاً إيجابياً

إنه أحد أكثر أيام العام الدراسى أهمية ، وأهميته لا تقل للمدرسة الثانوية عن المدرسة الابتدائية . ابذل جهدك من أجل هذا الحدث وسوف يعود عليك بالنفع طوال العام ! إليك بعض الاقتراحات الخاصة بالحدث :

- أرسل دعوات شخصية جذابة الشكل معدة على الكمبيوتر ووقع على كل دعوة بنفسك .
- أشرك الطلاب فى جهودك (اجعلهم يشركوا أهلهم أو يزينوا الفصل .. إلخ) .
- اجعل الحدث جذابا ومشوقا إلى أكبر حد . أجر منافسات بدون جوائز أو خططًا لبعض الأحداث المرحة المتعة (مثل اليانصيب والأحجيات والطعام والمسابقات ، إلخ) .
- عين بعض المترجمين إن كان هذا ضروريا .
- امنح الأهل مواد مكتوبة نافعة تنم عن الاحتراف .
- علق الصور الكبيرة والأعمال التى قام بها الطلبة .
- استخدم رقعة الأسماء وأدر موسيقى باعثة على الاسترخاء فى الخلفية .
- قدم المرطبات .
- وفر جلساء أطفال فى منطقة خاصة .
- أشرك كل الأطفال فى شرائح الحاسب المعدة وأفلام الفيديو والموسيقى والمواد والأشياء المكتوبة . لا تنس أى طالب .
- احرص على قضاء الوقت بشكل جيد لأنه محدود .
- اجعل هذا اليوم فرصة طيبة لقضاء الوقت بالنسبة للأهل بحيث يشعرون بالخسارة إذا فاتهم الحدث .
- اجعل الختام بارزاً قويا .

نصائح للتفاعل بين المدرس والأهل

- قم بتحية كل الأهل ؛ كلٍ باسمه ؛ استمع إلى كل شخص بعناية ودون كل ما يثير قلقهم .
- تحدث عن كل ما يسهم فى نجاح الابن ، وتحدث أيضاً عن الشراكة واقتسام المسئوليات .
- تحدث عن التزامك نحو الطفل ؛ وقم بتنمية المصداقية .
- أخبر الأهل تحديدا بما يمكنهم عمله .
- لتكن لديك فلسفة وشعار واضح خاص بالأهل تحرص على إخبارهم به .
- احترم الأهل وكن فخورا بنفسك وعملك وتجنب كل النكات التى تحط من قدرك ومن قدر التعليم بصفة عامة أو المدرسة أو المهمة التى تقوم بها . إن الأهل يريدون مدرسا محترفا فى الفصل وليس ضحية للظروف .
- احرص على توفير وسائل لتلقى التغذية المرتدة من الأهل ؛ بحيث إما أن يتركوا المعلومات فى نفس اليوم أو يوافوك بها فى وقت لاحق .
- تحيات وعبارات تعزيزية إيجابية ، أعد كتابا للأهل يشمل ما يلى :

  - أسماء أعضاء هيئة التدريس وأرقام الهواتف المهمة وقائمة بأسماء الطلبة فى الفصل .
  - الساعات الدراسية وأرقام الطوارئ وخريطة المدرسة .
  - المقترحات الغذائية .
  - قواعد لكل من المدرسة والفصل .
  - المنهج الدراسى والجدول اليومى .

- الواجبات المدرسية ووسائل تحصيل الطالب المتغيب للدروس التى فاتته والسياسات الطبية للمدرسة .
- النتيجة المدرسية والعطلات والأيام والمناسبات الخاصة .
- الدراسة ونصائح التعليم وقوائم القراءة والمصادر .

مساندة الأهل للواجبات المدرسية

تحدث عن أساسيات الواجب المدرسى ، وأنواع الواجبات المدرسية ، والهدف من ورائها ، وعددها ، وكيفية أدائها ، وجدول الاختبارات ، والنتائج ، وكيف يجب أن تكون . تحدث عن توقعاتك للدور الذى يجب أن يلعبه الأهل وطرق تحفيز الطالب . تحدث عن الوسائل التى تشجع بها الطالب عندما يستكمل واجبه المدرسى وما الذى سوف تفعله عند عدم أداء الواجب .

دون سياستك الخاصة بالواجب المدرسى فى وقت مبكر ؛ بشكل بسيط وبطريقة مهنية متخصصة . امنح نسخة لكل الأهالى ، واطلب من كل أسرة التوقيع عليها وإرسال نسخة منها ثانية إليك . إن كنت قد قررت أن تمنح الطالب واجبات مدرسية فعليك بما يلى :

- ✦ أن تبدأ فى وقت مبكر مع بيان مقاربتك وأهدافك .
- ✦ أن تعلم الأهل .
- ✦ أن تقدم توقعات واضحة ومعقولة .
- ✦ أن تحرص على المتابعة وتفعل ما قلت إنك سوف تفعله ، أى تلتزم بما قلته .

برنامج مشاركة الأهل

أرسل خطابا إلى الأهل بلغتهم الأصلية طالبا مساعدتهم فى الفصل . وتحدث فى خطابك عن المزايا التى سوف تعود على أبنائهم . دون أنواع المساعدة التى تسعى للحصول عليها ولا تنس أن تضفى روح التشويق . ضع محاذير للعبة ؛ أخبرهم بما يمكن أن يتحقق بفضل مساعدتهم . وفق بين مهارات المتطوعين ووقتهم المتاح وحدود لغتهم ومصادرهم وبين المهام المراد إنجازها .

قبل أن يشارك الأهل ؛ أعد قائمة بالمهام المطلوب إنجازها وطرق التواصل والإرشادات والقواعد الخاصة بالفصل وأماكن المستلزمات والأشياء المسموح بها والأشياء غير المسموح بها وكيفية الحد من المقاطعة إلى أدنى حد ؛ قوائم الأعمال التى يجب إنجازها والملفات التى يجب استكمالها والتقييمات المتواصلة والحلوى وأسباب الصدام . قدم مجموعة متنوعة من الطرق لمساعدة الأهل . يمكنهم مراجعة الأوراق ؛ كتابة الملاحظات للأطفال ؛ الاتصال بغيرهم من الآباء ؛ القيام بأعمال القص واللصق ؛ المساعدة فى إعداد اللوحات ؛ المشاركة كضيوف حديث ؛ المشاركة فيما يخص الخلفيات الثقافية ، المساعدة فى الأعمال الخاصة بالمكتبة ، القيام باتصالات هاتفية ، المساعدة فى إعداد المناسبات والأحداث الخاصة ؛ تسهيل المشاريع الفنية ، تحديد المصادر ؛ القيام بالتوجيه ، التدريس الفردى ؛ إلقاء محاضرات متخصصة ، أو تقديم أفكار . احرص دائما على إعداد قائمة للأشياء التى يمكن أن يقوم بها الأهل بحيث لا يضيع الوقت .

طرق إضافية يمكن للأهل أن يشاركوا من خلالها :

- تنظيم الأحداث المدرسية الكبرى واجتذاب الرعاة والمولين مثل المسرحيات ومعارض الكتب والأسواق .
- الاستعانة بمتطوعين أو متحدثين .
- تقديم أفكار تمويلية .
- المشاركة فى مجلس المدرسة أو مجلس الآباء .
- استضافة الأهل كمتحدثين سواء كانوا يعملون فى مجال طب الأسنان أو الطب البشرى أو علم النفس أو مجال الأدوية . سواء كانوا متخصصين فى دعم الاعتزاز بالذات ، أو كانوا من المشاهير ، أو كتابًا ، أو فنانين ، أو متخصصين فى مجال الانضباط ، أو القراءة ، أو رواية القصة ، أو عاملين فى مجال الشرطة ، أو مكافحة الحرائق ، أو الحراسة ، أو الأعمال العسكرية .. إلخ .
- نظم وأعد مسرحية ، أو صحيفة أخبار ، أو يوماً مهنياً ، أو مصادر للخدمات الاجتماعية ، أو معرضاً للمهن أو للأطفال .. إلخ .

أفكار للمشاركة الجيدة

المساعدة فى الواجبات المدرسية

وضح دور الأهل وعرفهم تحديدا بما يجب وما لا يجب عليهم عمله . تذكر أنك يجب أن تشيد وتثنى وتطرح أسئلة وتدرب وتراقب الدراسة وتستخدم أو تحدد مكاناً خاصاً بالدراسة . أعد برنامجا للمساعدة فى أداء الواجبات المدرسية إن لزم الأمر .

التواصل مع الآباء

تتمثل فى ملاحظات من المدرسين ؛ بطاقات تقرير ؛ بطاقات لقياس التطور ؛ المكالمات الهاتفية ؛ المكافآت ؛ المشاريع الخاصة ؛ الرسائل الإخبارية ؛ التواصل الشخصى ؛ المؤتمرات ؛ المشاركة فى الفصل ؛ الاستطلاعات . حدد وقتاً زمنياً وكن ودوداً وإيجابيا ومتكاملا وحدد مصادر للمتابعة . احرص على منح الأهل كل المعلومات اللازمة والحصول من خلالهم على التقارير اللازمة ؛ واطرح أسئلة أو أجر استطلاعاً .

للمؤتمرات الطلابية

- حدد أهدافاً للمؤتمر فى بداية العام .
- احتفظ بسجل هاتفى لتوثيق ما يحرزه الطالب من نجاح .
- احرص دائما على تضمين إيجابيات حتى إيجابيات الأطفال الأصعب مراساً .
- قدم تقريراً لكل أسرة بنقاط قوى الطفل والمخاوف التى تقلقك بشأنه والأهداف والأسئلة والمطالب المرجوة .

- احرص على إرسال التقرير باللغة الأصلية للأهل . استخدم الهاتف ، فهو أفضل وسيلة ، وتذكر وجوب المتابعة على الورق .
- اعقد الاجتماعات العامة مع المسئولين الأساسيين لتعليم الأهل .

من أجل تعليم الآباء

- امنح دفعة قوية لتعليم الآباء .
- عرف الأهل بسياسات المدرسة والقواعد الخاصة باللعب فى الفناء المدرسى والخاصة بالواجبات المدرسية .
- قدم معلومات عن عدد ساعات العمل ، وخريطته ، وأفراده وجداوله ومصادره .
- قدم رسائل إخبارية ونشرات وأعد سهرة مدرسية .
- قدم معلومات أو برامج مصغرة عن تعليم الإنجليزية كلغة ثانية وعن التغذية والأسرة القائمة على عائل واحد والتوعية بالمخدرات .. إلخ .

الإشادة بالأهل

الإشادة بمجهود الأهل من الأمور بالغة الأهمية . إن تلك الأشياء الصغيرة تعنى الكثير خاصة عندما تكون صادقة ومتواصلة . تذكر أن الطالب يجب أن يحمل معه إلى المنزل المشروعات وحلوى العطلات والشهادات والنشرات الإخبارية وشهادات التقدير والروايات ودرجات التقدير .. إلخ . فكر فى إمكانية منح الأهل التقدير اللازم فى اجتماع خاص يعقد فى نهاية العام يجمع بينهم وبين أبنائهم من خلال حدث خاص متميز .



إن التعليم يمكن أن يتم بالطبع داخل الفصل الدراسى ولكن معظمه لا يتم داخل الفصل . لقد تحول التعليم فجأة إلى الشغل الشاغل للجميع . إن تعلم " كيفية التعلم " قد يكون الآن بالفعل أهم المهارات اللازمة للبقاء .

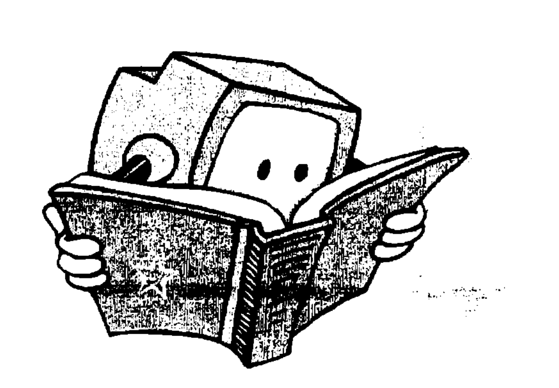
إيريك جنسن

The Learning Brain

تقييم أفضل



محتويات الفصل :



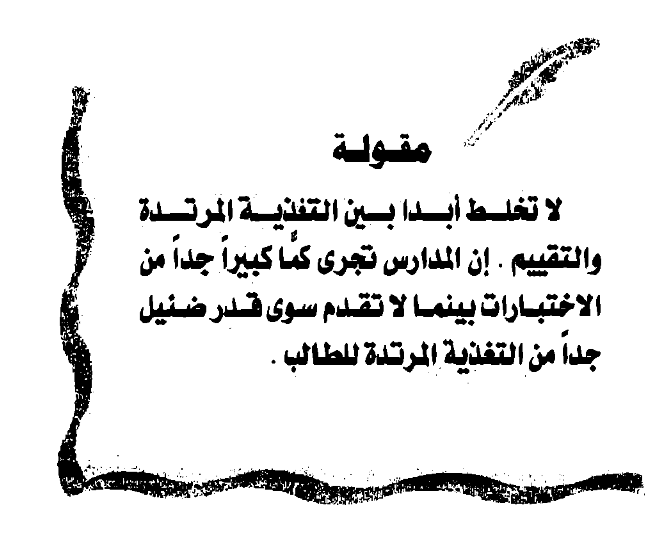
هل هناك طريقة أفضل ؟

الاختبارات تماما مثل المناخ تجتذب الكثير من الانتقادات . هل اختبارات اليوم تختلف حقيقة عما كانت عليه منذ خمسين عاما ؟ نعم ؛ هى بالفعل كذلك . ولحسن الحظ فقد أصبحت الاختبارات أكثر واقعية وعملية عن ذى قبل . اليوم ؛ فى معظم المدارس ، يمكنك أن تجد مجموعة متنوعة من أنواع التقييم لكل شىء تقريبا . ومع ذلك ؛ فإن خبراء العقل والتعليم يرون المشكلة أو ينظرون إليها بشكل مختلف ؛ حيث يقولون إن معظم ما يمكنهم قياسه سلوكيا لا يمثل أهمية من الناحية العصبية فيما يخص الحد الأقصى لنمو العقل .

إن هذا الإدراك سوف يقود حركة مهمة واسعة النطاق على مستوى العالم فى إعادة تصميم التعليم الأكاديمى . إن ما كنا نظن أنه مهم فى الماضى قد لا يكون مهماً بالمرة . وربما كان ببساطة أكثر سهولة فى التقييم . بعبارة أخرى ؛ ماذا لو كان نظام الاختبارات خاطئا ؟ يمكنك أن تقتنى أفضل آلة تنقيب عن البترول فى العالم ، ولكنك إن لم تعثر على المكان المناسب للتنقيب فلن تصل إلى زيت البترول .

الموضوعية مقابل الشخصية

أولاً : يجب أن نقول إنه ليس هناك ما يسمى باختبار موضوعى . كل الاختبارات تكون شخصية وكلها تعكس أحكاماً خاصة بالقيم وأنظمة أولوية وأشياء مفضلة وأشياء غير مفضلة . إن اختيار الأسئلة والكلمات المستخدمة فى الصياغة وحتى شكل الاختبار نفسه يرجع إلى التجربة الشخصية لمصمم الاختبار . حتى الاختبار الذى تعده لجنة معينة فإنه سينطوى على التاريخ المسبق والقيم والخلفيات الشخصية الفردية لهذه اللجنة .



ثانيا : إن تلك الاختبارات المعدة هى أقل الوسائل كفاءة فى تقييم أداء الطالب . إنها طريقة غير فعالة لأن ١) معظم الطلبة لا يجيدون إجراء الاختبارات . ٢) مع بلوغ وقت تقديم الاختبار الرسمى للطالب يجب أن يكون كل منكما على علم مسبق بحالة الآخر . أى إنك يجب أن تعرف جيداً نقاط قوى الطالب ونقاط ضعفه ، كما يجب أن تكون قد طرقت بالفعل هذه النقاط . إن معظم الاختبارات تكون أصدق وأفضل مثال على الشعور الذى ينتاب الطلاب بأنه مهما تبقى من الوقت فهو قليل جداً لا يكفى للاستعداد للامتحان .

إن أسلوب قياس العمق هو إحدى استراتيجيات التدريس التى تمنح تغذية مرتدة دقيقة ومباشرة فيما يخص مستوى فهم الطالب للمادة أو المعلومة التى تطرح عليه فى وقت ما ؛ وليس بعد أيام أو أسابيع من تاريخ الاختبار . لكى ترسى نظاماً لقياس العمق يجب أن تطور مجموعة من الإشارات غير اللفظية مع الطالب تمثل احتياجاته . يمكنك أن تعد إشارة يدوية تعنى " أريد المزيد من المعلومات " إن الطالب يمكن أن يستعمل هذه الإشارات المباشرة للتغذية المرتدة أثناء الطرح بحيث تدرك أنت إلى أى مدى قد تم استيعاب المعلومة أو الدرس . كما أن الطالب بهذه الطريقة سوف يملك وسيلة للتواصل معك بدون أن يقاطعك لكى يطرح عليك سؤالا . عندما يتم استخدام مثل هذا النظام ؛ يمكن إجراء تعديلات فورية عند اللزوم لمزيد من الفهم الأعمق .

تقييم التغذية المرتدة

إن ما تقوله والطريقة التى تقوله بها هو ما سوف يحدد الطريقة التى سوف يتصرف بها الطالب عند إجراء الاختبار . فالتقييم آلية مناسبة للتغذية المرتدة بالنسبة للمدرس . إن صمم المدرس هذه الآلية بشكل جيد ؛ فإنها من الممكن أن تعمل أيضا كوسيلة تغذية مرتدة بالنسبة للطالب . أخبر طلابك ببساطة أن الاختبار سوف يقيم إلى أى مدى شرح الدرس جيدا بدلا من إلى أى مدى تعلم الطالب . هذا من شأنه أن يزج العبء من على كاهل الطالب ويقلل من رغبته فى الغش . أحِل التقييم إلى لعبة ؛ لعبة يحب الطالب أن يمارسها . أعد تسمية الاختبار ، أطلق على الاختبار اسماً مرحاً مثل : " التحليق أو الدائرة " مثل دائرة التغذية المرتدة .

قيم بشكل دائم ! لكى تكون التغذية المرتدة مفيدة ؛ يجب أن تكون مباشرة . إن إجراء الاختبار أو الدائرة أثناء كل حصة سوف يكون أمرا مجديا . إن الاختبار لا يجب أن يكون مكتوباً . بل يمكن أن يكون ببساطة إجراء بعض التدريبات

التى يجيب عنها الطالب شفهيا من خلال التدريبات العامة أو النظم غير الرسمية للتغذية المرتدة . باستخدام نظم استجابة مبتكرة ؛ سوف تحظى بتحديث دائم لمستوى الطالب الدراسى .

إن الطالب الذى لا يجرى اختبارات بشكل دائم قد يصاب بالقلق والانفصال والهيبة وقلة الاهتمام وعدم الرغبة فى المشاركة . إن الاختبارات اليومية سوف تخلق المزيد من الصلة والترابط مع المادة والمزيد من الاهتمام بها ، كما أنها سوف تقلل من معدل الضغوط بشأن الدرجات لأن الاختبارات المتكررة سوف تكون سهلة التدارك .

مقولة

تجنب تحفيز الطلبة ؛ قدهم بدلا من ذلك أو نمِّ بداخلهم حس العظمة الذاتية .

اجعل التقييم بسيطا ! من الذى زعم أن التقييم يجب أن يكون مؤلما وشاقا ؟ لقن الطلبة وسائل لعدم النظر بعين الاعتبار إلى نتائج الاختبار ولكن مع التعلم والإفادة من التجربة فى نفس الوقت . يمكنك أن تطرح أسئلة سهلة تضفى طابع المرح على الاختبار ؛ كما يمكنك أن تسمح للطلبة بالمشاركة فى إعداد الأسئلة ؛ وأن تسمح لهم بإجراء الاختبار مع الزملاء أو تطوير نظام لتقدير النتائج .

استخدم مجموعة متنوعة من وسائل الاختبار . قد تتذكر من واقع تجربتك أن هناك بعض الطلبة الذين يجيدون التعبير عن أنفسهم كتابيا بينما هناك طلبة آخرون يجيدون التعبير شفهيا . وهناك فريق ثالث يجيد التعبير من خلال العرض ورابع من خلال المشروعات بينما يفضل فريق خامس إجراء الاختبارات الرسمية الكتابية المتعارف عليها . كلما تنوعت أشكال الاختبار التى تستخدمها ؛ زادت فرصة طلابك فى إحراز النجاح .

كن بجانب الطالب . اسمح للطالب أن يكون ناجحا ، أخبره مسبقاً بموعد إجراء الاختبار والأشكال التى سوف تستخدمها فى الاختبار ونظام التقييم الذى سوف تتبعه ، ساعد الطالب على اختيار طريقة التقييم ، اطلب منه المشاركة . هناك الكثير من المعلمين الكبار الذين لا يجرون اختبارا للطالب إلا عندما يشعرون بأن الطالب مهيأ لذلك وأنه سوف يحقق نتائج مرتفعة . فى وسط الاختبار ؛ استخدم بعض التعليمات بمعنى تدوين بعض الإشارات التى تطالب التلاميذ بالوقوف وممارسة الاستطالة والتقاط أنفاس عميقة .

امنح الطالب تغذية مرتدة فورية . عليك إحصاء نتائج الاختبار بأسرع ما يمكن . إن إحصاء النتائج هى ما يلزم الطالب والمعلم للحصول على التغذية المرتدة وتصويب كل ما يلزم تصويبه . إن أسهل طريقة هى مطالبة الطالب بتقييم نفسه فور استكمال الاختبار . ولكنك قد تسأل : " ولكن ماذا لو لجأ الطالب إلى الغش ؟ " . أنت إن طبقت الأشياء التى ينصح بها الكتاب فإن الطالب على الأرجح لن يلجأ إلى الغش . إن أثريت مصادر الطالب ومنحته استراتيجيات التعليم اللازمة لنجاحه فسوف يكون الغش أمرا لا مجال له على الإطلاق . صوب الاختبار داخل الفصل بخفة ومرح ثم احتفل بكل إجابة صحيحة بالتصفيق الجماعى والهتاف .

استخدم طريقة البورتوفوليو أو الملف ، مما يعنى أن تحتفظ بملف خاص بكل طالب يحتوى على شيئين مهمين : أولا التاريخ التعليمى الخاص بكل طالب . ثانيا ؛ سوف يحتوى على مجموعة متنوعة من طرق التقييم . إن الملف ـ الذى يعد بمثابة تقرير متواصل لمدى ما يحرزه الطالب من تقدم ـ سوف يكون أيضا فى متناول يد الطالب بحيث يراجعه كلما رغب فى ذلك .

طرق متعددة للتقييم

بما أن الطالب يستخدم مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات التعليمية ؛ فإن لكل طالب - بطبيعة الحال - أسلوب الاختبار الذى يناسبه . إن كان أحد طلابك مصابا بعمى فى الألوان فإنك إن منحته اختبارا للتمييز بين الألوان فإن النتيجة سوف تكون فشلا ذريعا . هل هذا يعنى أن الطالب متأخر ؟ بالطبع لا . ولكنه ببساطة لم يمنح فرصة لإحراز النجاح . سوف يكون من المنطقى أن تقدم تقييما من خلال وسيلتين ؛ تقديم قدر من التنوع فى الطرق وتوفير قدر من الاختيار فى الطرق ؛ لماذا ؟ إن هدفك هو أن تمد الطالب بوسيلة يعرض ويطرح من خلالها ما تعلمه . وليس أن تثير إحراجه وتشير إلى مواطن ضعفه .

طرق سريعة للتغذية المرتدة

لائحة الملف

لائحة من الكرتون فى حجم الدفتر الصغير ذات غطاء من الفينيل ؛ هى رخصية وسهلة الاستخدام وفعّالة . هى فى الأساس سبورة صغيرة تستخدم فيها الأقلام سهلة المسح بدلا من الطباشير . تقوم أنت بطرح السؤال ثم يبادر كل طالب بالإجابة وحمل اللائحة ورفعها لكى تراها . باستخدام هذه اللوحة أو اللائحة سوف يتسنى للطالب أن يمنحك إجابة فورية وشخصية وخاصة لكل سؤال سوف تطرحه . فضلا عن أنك يمكن أن تجرى مسحا للفصل بحثا عن الإجابات المختلفة ومتابعتها .

الإشارات غير اللفظية

ابحث عن الابتسامات وإيماءات الرأس والطلبة الذين يجلسون إلى الخلف داخل مقاعدهم مع عقص اليدين خلف الرأس . انتبه لأى تغيير فى أنماط التنفس وفى الحوار وفى مستوى الضوضاء .

إشارات اليد والجسم

يقوم هذا النظام بناءً على النظام القديم الذى يعتمد على رفع اليد وخفض اليد الذى يستخدم ردا على الأسئلة التى يطرحها المعلم . اطلب من الطلاب اختيار عشرات من الاستجابات المختلفة التى تتضمن استخدام الحروف المختلفة للأبجدية والإشارة إلى أجزاء مختلفة من الغرفة واستخدام أجزاء الجسم المختلفة أو الشركاء (الزملاء) . من السهل تصور نجاح هذا الأسلوب أيضا فى حصص الرياضيات وخاصة عندما يشير الطلاب إلى إشارات الجمع والطرح والضرب أو القسمة . ولكن يبقى مع ذلك إمكانية دعم التغذية المرتدة بقليل من الإبداع . إن النتيجة المرجوة هى خلق نظام سريع وسهل وفعّال لمنح التغذية المرتدة الفورية .

دور الواجب المدرسى

إن أكثر الأشكال شيوعا للتقييم الكتابى هو الواجب المدرسى . أولاً فكر فى الهدف من الواجب المدرسى . إن كان الواجب أو المهمة المطلوبة معقدة ؛ لا تفرضها على الطالب كواجب منزلى . إن كان يمكن أداء المهمة فى الفصل أيضا ؛ أدها فى الفصل بدلا من المنزل . إن فصلك بيئة محكومة ؛ يمكنك أن تراقب بداخلها الطلبة وتمنحهم المساندة والدعم وتضفى

على التعليم الأهمية والمتعة . إن الخطوات الأولى من العملية التعليمية هي أشبه بعجن أو خبز الكعكة . أنت تريد أن تتدارك أى خطأ أثناء إعداد العجين وليس بعد نضج الكعك واستخراجه من الفرن !

قلل الواجبات المدرسية إلى أدنى حد ؛ اجعل الواجب قصيرا وأكثر معنى . اجعله متواصلا وممتعا ومتعلقاً بمادة الدرس . شجع الإبداع . اطلب من الطلبة قراءة موجز قصير قبل الخلود إلى النوم مع الاستماع إلى خلفية من الموسيقى الكلاسيكية . سوف يساعد هذا العقل على العمل على تكامل المادة وتخزينها لأفضل استخدام . احرص على المتابعة أثناء الحصة التالية .

فكر فى الوسيلة التى تعتمد على المجموعة حيث يساند الطلاب بعضهم بعضا بدلا من أن يتنافسوا مع بعضهم البعض . اطلب منهم العمل لإنجاز المهمة المطلوبة معاً كفريق حشد أعضاؤه مع بعضهم البعض لتحقيق أكبر قدر من التنوع الأكاديمى ؛ استخدم نتيجة الفريق وكذلك النتيجة الخاصة بكل فرد فى الفريق . حدد " مجموعات الواجبات المدرسية " مما سوف يزيد من فهم الطالب واهتمامه . هناك طرق متعددة لتشكيل مجموعات الواجب المدرسى . يمكنك أن تمنح كل مجموعة فرصة للتخطيط للدور الذى سوف يقوم به كل واحد منهم وتحديد الواجب الذى سوف يقوم به كل فرد أو إعداد شجرة بأرقام الهواتف الخاصة بكل فرد فى الفريق (بحيث يبدأ أحد الطلاب بالاتصال بزميله الذى يقوم بدوره بالاتصال بزميل ثان فثالث أى أن يتم الاتصال بالجميع) . شجع الطلبة على تبادل أرقام الهواتف ومناقشة واجباتهم المدرسية مع بعضهم البعض .

من بين الأشكال الأكثر فعالية فى أداء الواجب المدرسى دعوة الطلبة إلى إعداد خريطة عقلية يطرح عليها كل ما قد تم تعلمه فى ذلك اليوم . هذه التقنية سوف تكون بمثابة مراجعة ؛ سوف تزيد من قدرة الطالب على التذكر وسوف تمنحه وقتا للتفكير . كما أنها سوف تكون ممتعة وسوف تساعد الطالب على تشكيل أو تصور أسئلة حول الدرس . إن الطالب يجب أن يمنح كل فرصة ممكنة تمكنه من التعلم . فإن قدم لك الطالب عملا أو مشروعا دون المستوى المطلوب ؛ أعد إليه المشروع أو اطلب منه أن يحسنه دون أن تقيمه أو تمنحه درجة عليه . ذكره بأنه يمكن أن يحصل على مساعدة زملائه فى الفصل . إن القراءة المنزلية يجب أن تقتصر على فقرات قصيرة وليس عشرين أو خمسين صفحة فى الليلة .

إن الواجبات المدرسية التى يمكن أن تترجم إلى تعليم واقعى سوف تكون الأفضل فى التلقى وسوف تكون الأكثر فاعلية . فكر فى الاختيارات التالية للتعليم المنزلى :

- **إجراء حوار مع الأهل أو الجيران :** للحصول على معلومات خاصة بماضيهم وآرائهم ومعرفتهم ... إلخ .
- **مشاهدة التلفاز :** مشاهدة الأخبار ؛ التعرف على الأحداث الجارية ؛ البرامج التليفزيونية العامة ؛ الأفلام ، والعلوم ، والأشخاص ، والإعلانات التجارية ، والدراسات الاجتماعية ، والتاريخ .. إلخ .
- **الطهى وأعمال الحديقة وإعداد النماذج :** استخدام أدوات القياس والإدراك والتحليل وجمع الأشياء .
- **الكتابة فى الصحف :** كتابة الشعر ، أو المذكرات ، أو القصص القصيرة .. إلخ .
- **إجراء التجارب :** بواسطة الأدوات المنزلية المتوفرة .

إن كنت ستمنح الطالب واجبا مدرسيا ؛ فليكن قصيرا وواقعيا وعمليا وذا معنى . تجنب تكبيل الطالب بالأعباء التى لا طائل منها وركز على التعليم الحقيقى . أعد تقييم مادة وكيفية وأسباب التعليم المنزلى . ربما يكون قد حان وقت التغيير .

التقييم غير الرسمى

امنح الطلاب مسألة قابلة للحل بطرق متنوعة . طبق نفس الشىء على المجموعات الصغيرة وراقب ما سوف يحدث . امنح الطلاب قدرا من الاختيار فيما يخص الأنشطة والألعاب وراقب . اكتشف ما سوف يختارونه هل هو لعبة ببيكشينرى أم بنك الحظ أم الأحجيات المصورة ، أم الفوازير ، أم التعرف على الموسيقى ، أم الكلمات المتقاطعة .. إلخ ؟ ثم راقب ما يقوم به الطلاب أثناء ممارسة اللعبة .

استخدم المناقشات والتفكير بعد لعبة تمثيلية أو فيلم أو مقطوعة موسيقية .اسأل الطالب عن الجزء الذى كان له التأثير الأكبر عليه ؛ هل كانت الموسيقى أم الحركة أم العلاقات .. إلخ ؟ ما نوع الذكاء والتعليم الأكثر استخداما ؟

إن الطالب يميل إلى فعل ما يحب أو ما هو ناجح فى أدائه . تعرف على الطالب الذى يحب طرح الأسئلة والطالب المثير للضوضاء والطالب المحب للموسيقى والفنان والرسام العابث والمتعلم النهم والمتحدث والوحيد .. إلخ . امنح الطالب فرصة للبناء والتصميم واستخدام التعبير البدنى للمادة المتعلمة . راقب أجزاء المهمة التى يحبها الطالب والتى يتفوق فيها بسهولة . سوف تستوعب قدرا كبيرا من الكيفية التي يتعلم بها الطالب فقط من خلال المراقبة .

عندما تقوم بتقييم الطالب ؛ فكر فى فئات التقييم التالية :

فئات التقييم :

النتيجة النهائية :ما الذى ابتدعه الطالب ؟ ما مستوى أدائه ؟ يسأل الطالبُ : "ما الذى أعرفه ؟ ما الذى سوف أفعله ؟"

عملية التعليم : يرى الكثير من المعلمين أن رحلة التعليم ، أى العملية التعليمية نفسها المنصبة على الطريقة التى توصل بها الطالب إلى المحصلة تضاهى .إن لم تكن تفوق . المحصلة نفسها من حيث الأهمية .

مهارات الطالب : هو ما يشار إليه فى العادة على أنه "مكسب التحسين" . والسؤال هو : إلى أى مدى وصل الطالب فى ضوء الظروف ؟

ضع فى اعتبارك أن الكثير من الأمور ذات الأهمية الحقيقية لا يمكن أن تقاس بسهولة . ومع ذلك ؛ فمن الجيد أن تعرف متى أحرز التقدم . إن القيمة الأساسية فى ذلك لا تتمثل فى أن تعقد المدرسة مقارنة بين الطلاب ، وإنما حصول الطلاب على تغذية مرتدة متواصلة أثناء رحلة التعليم . من بين وسائل تقييم الطالب بدون إصدار الأحكام تطوير نظام تقييم يعتمد على علم الصياغة غير المصدر للأحكام . إليك مثالا على هذه الطريقة :

" ليس بعد "

هذا يعنى أن الطالب قد بدأ لتوه تعلم أحد المجالات المتفق عليها وأن التقدم لم يحرز بعد .

التنمية

وهى تعنى أن الطالب يعمل على تنمية المهارات الأساسية والمعلومات اللازمة للكفاءة الأساسية ، ومع ذلك فهناك مراحل يجب أن يمر بها الطالب حتى يكون التطور أو التقدم ملحوظا .

التوسع

وهو يعنى أن الطالب قد قابل معيار التعلم ووفى معيار التعلم فى مادة أو مهارة معينة وأنه بصدد المزيد من التعمق فيها . يعنى ذلك فى المدرسة الثانوية والابتدائية أن كل وحدة من الوحدات يجب أن تتناول وتغطى كل فئة من الفئات الثلاث السابقة بالتفصيل .

إنها مهمة مستنفدة للوقت ولكنها سوف توفر قدراً أكبر من الاستقرار والعدل والدقة على المدى الطويل . كما أنها تضمن عند انتقال الطالب من مدرسته إلى أخرى أن التقييم سوف يساعد على تحديد مستوى الطالب الحقيقى ، أى إن التقييم لن يقتصر على مجرد رأى فردى .

هل هذا أفضل من استخدام الحروف فى الإشارة إلى التقدير الذى حصل عليه الطالب ؟ بالطبع هو يمنح قدرا أكبر من المعلومات ، كما أنه أقل إصدارا للأحكام ، ويقدم فهما مدروسا للتطور الذى يحرزه الطالب . نعم هو أفضل من استخدام الحروف طالما يستخدم بالشكل الصحيح . تذكر أن عقول الطلاب فى الفصل الواحد قد تتفاوت فيما بينها حتى يصل الفارق إلى ثلاث سنوات من ناحية النمو ويبقى ذلك فى الإطار الطبيعى . ليس هناك موضوع أو مجال فى هذا التقييم لمثل ذلك . مادام اقتصر استخدامه على التغذية المرتدة وتوفير المعلومات وليس للمقارنة فسوف يكون مقبولا .

هل المؤشر يعنى شيئا ؟

المؤشر ببساطة عبارة عن قائمة المعيار المستخدم لقياس ما تريده . إن كان معيارك قديماً فإن المؤشر لن يفيد . فالمؤشر هو محاولة لكى تكون أكثر موضوعية بشأن أمر شخصى . وفكرة المؤشر هى فكرة بسيطة ، اجمع كل الأفكار والمعتقدات والآراء بشأن الامتياز وابذل أقصى جهدك لكى تضفى الموضوعية عليها . المؤشر هو ببساطة وسيلة معيارية تستخدم إشارات محددة ومعرفة لتقييم الدليل التعليمى .

إن كل شىء أو كل عمل يقدمه الطالب للتقييم يجب أن يخضع لقياسات نجاح محددة وواضحة . إن منح درجات عن طريق "حدس المعلم " أو رأى مشوش غير محدد بشأن الجودة لا يجوز استخدامه . لقد حان وقت الالتفات إلى رأى الطالب نفسه فيما يخص الجودة أو معيار الجودة . قد يكون مؤشرك الأول للتقييم بدائيا غير مكتمل ولكنه سوف يرتقى بمرور الوقت إلى أن يصبح أداة قيمة للتعرف على مشاعر الطالب ومعرفته وما يمكنه عمله . لكى تكون مؤشرك الخاص بالتقييم ؛ ضع فى اعتبارك الخطوات السبع التالية :

١. تعرف على أفكار أخرى واجمعها من المؤشرات الأخرى .
٢. ابحث عن عينات عملية وتعرف على معيار الجودة أو على نطاق الجودة .
٣. ناقش صفات وسمات العمل الممتاز .
٤. رتب قائمة المواصفات أو السمات من حيث الأولوية .
٥. أعد عينة مؤشر .
٦. اختبرها بواسطة عينة من عمل الطالب .
٧. راجع كلما لزم الأمر .

لكل نقطة من النقاط السابقة ؛ يمكنك أن تضع معياراً يبدأ من واحد (أقل مستوى للجودة) وحتى خمسة (أعلى مستوى للجودة) . بعد توضيح معيارك للجودة بشكل محدد ؛ سوف ينجح طلابك فى قياس جهودهم . يمكنك أن تبتكر مجموعة عادلة من الثوابت الموضوعية لكل ما يبدو على أنه جهد شخصى للطالب . تذكر مع ذلك أن المعيار المستخدم إن كان يشمل قوائم قديمة من الحقائق فإنه لن يفيد النظام الذى وضعته بحال .

يشمل معيار التقييم ما يلى :

- أنماط المعنى
- الاستراتيجيات ومهارات كيفية الأداء
- الانحيازات الشخصية ؛ ماذا ولماذا
- النماذج العاملة للنظم
- المعنى الشخصى

بالطبع المعيار السابق سوف يصعب عليه أن يعرف ما إن كان الطالب يعرف متى وقعت " مجزرة بوسطن " ولكنه بكل تأكيد يتفوق على نمط الاختبار القديم الذى تحول إلى لعبة يلعبها الطالب ويسعى لإلحاق الهزيمة بها . لابد أن تقوم المدرسة بدور يفوق تلك الألعاب التنافسية القائمة على مبدأ الخسارة للطرفين .

المعنى الشخصى

من بين معايير التقييم التى يجب أن تلتزم بها وتشكل جزءا من المعيار ؛ أن تحرص على أن يعرض الطالب كيف يرتبط هذا التعليم بحياته . بعبارة أخرى ؛ يجب أن يفهم الموضوع على مستوى يفوق مستوى المعلومات . سوف يصبح السؤال هنا هو : ما المعنى الشخصى الذى يحمله لك التعليم ؟ فقط عندما يتحول التعليم إلى جزء من نسيج حياته الشخصى يكون حقيقيا وداخليا وذا معنى . إليك فيما يلى بعض المعايير المرتبطة بالمعنى الشخصى :

- دليل التقدم نحو أهداف التعلم المتعددة ، خط الزمن .
- القدرة على نقل المعرفة الخاصة بمادة إلى مادة أخرى .
- مؤشر على انتقال التعليم من المدرسة إلى واقع الحياة .
- دليل إثبات الوعى والإدراك الذاتى حيال الموضوع .
- المفردات التى تنقل فهم الأساسيات الخاصة بالموضوع فضلا عن التفاصيل والفرعيات ذات الصلة بالموضوع .
- شىء يؤكد الموضوع ومعناه فى سياق عالمى أو محلى .
- عرض مادى للمعرفة والمهارات والقدرات .

إن المعنى الشخصى لا يجب أن يعتمد أبدا على منحنى أو من خلال عقد مقارنة مع طلاب آخرين . إن التقدير وإحصاء الدرجات يجب أن يتم بواسطة كل من المدرس والطالب باستخدام معيار التفوق الذى تم الاتفاق عليه بين الطرفين . هذا من شأنه أن يضمن حدوث ما يلى :

- سوف يجد الطالب وسيلة للتعبير عن معرفته من خلال أفضل طريقة يعرفها .
- سوف يتم تقييم الطالب من خلال ثوابت دائمة ؛ يكون هو شخصيا قد أسهم فى وضعها .
- سوف يحصل كل الطلاب على فرص متساوية للنجاح .
- سوف يشجع الطلاب على التعلم من خلال طرق ذات مغزى .

إليك فيما يلى بعض الطرق التى سوف تساعد طلابك على استخلاص المعنى الشخصى من المحتوى أو مادة الموضوع :

الجريدة الساخرة : دع الطالب يبتكر موضوع الصفحة الأولى بحيث يكون منصبا على مادة التعليم . يمكن للطالب أن يجمع وجهات النظر المختلفة ويربط بين المقابل وواقع الحياة .

الإعلانات : يتناول الطالب مادة الدرس ويحولها إلى إعلان . يمكن أن يكون هذا الإعلان مطبوعا أو يكون شريطا مسموعاً أو شريطا مرئيا .

مقولة

إن المعنى الشخصى سوف يضمن فى النهاية أن يكون التعليم حيوياً بالنسبة للطالب وأن يشكل جزءا من حياته على المدى الطويل .

تدريس الطالب : خصص للطالب وقتا للتفكير ورسم الخرائط العقلية وتدوين ملاحظات عن الموضوع . ثم اجعل الطالب يجتمع بزميل له لكى يدرس كل منهما إلى الآخر أو قسم الطلبة إلى مجموعات تعليم صغيرة . كلما زادت الوسائل المستخدمة والموسيقى والإشارات البصرية ؛ زاد معنى العرض الذى يقدمه الطالب . ثم امنح كل طالب أو قائد من قادة المجموعات فرصة لتقديم العرض أمام الفصل .

إعداد النموذج : فى بعض الحالات ؛ يمكن أن يبنى الطالب نموذجا مصغرا وبالحجم الطبيعى للمادة . إنها إحدى الوسائل المجدية بشكل خاص فى طرح فهم الطالب للمادة عندما تكون مادية وتنطوى على عدد من الخطوات أو العمليات .

مستوى الأداء : ادع الطلاب أو اطلب منهم أداء مسرحية أو عرض تمثيلى درامى عن المادة . هناك بعض المواد التى تكون مناسبة لمثل هذا الغرض مثل الموضوعات الأدبية على سبيل المثال امنح الطلاب وقتاً كافياً لإعداد عمل قيم ثم ساعدهم على بناء " مسرح " مرح لتقديم العرض .

الموسيقى : يمكن استخدامها فى معظم المواد ؛ يمكن التعبير عن المادة من خلال الموسيقى ؛ وأدائها من خلال الراب أو الأوبرا . أو يمكن أن يعيد الطلاب كتابة أغانٍ قديمة مع الاستبدال بالكلمات الأصلية كلمات تعبر عن مفهوم أو موضوع الدرس .

المناقشة : يكون الطالب ببساطة بحاجة إلى وقت لكى يتحدث بحرية عن التعليم . إن مثل هذا الموقف الذى يجرى فيه الحديث بشكل انسيابى عن المادة التعليمية بدون ضغوط نادرا ما يكون متاحا ولكنه غالباً ما يكون ذا أهمية ونفع بالغين . إن القدرة على صياغة أسئلة واستقراء إجابات افتراضية هى إحدى مهارات التعليم التى سوف تدوم مدى الحياة .

الأعمال الفنية والرسم : امنح الطالب فرصة للتعبير عن نفسه من خلال الأعمال الفنية . استخدم كل الأدوات المتاحة . اطلب من الطالب التعبير عن الموضوع المدروس . قد تدهشك بعض الأمثلة العظيمة التى يمكن أن يسوقها الطالب .

الصحف وسجلات التعليم : هذه الوسائل القائمة على التفكير تعتبر وسيلة جيدة لاكتشاف مدى استيعاب الطالب الذى يميل إلى الخصوصية (أى داخلى التفكير) لمادة الدرس . اطرح محتوى محدداً أو أسئلة محددة عن العملية التعليمية وشجع الطالب على التعبير عن مشاعره وتطبيقاته الخاصة .

خرائط العقل : اطلب من الطلبة إعداد خرائط عقلية كبيرة الحجم تعبيرا عما يعرفونه . إن مثل هذه المنظمات الشبكية المنصبة حول موضوع ما تعتبر بمثابة لوحة لونية تدور حول فكرة أساسية فتعتبر خرائط العقل هى أحد الوسائل الممتازة لفهم العلاقات والموضوعات والمزاوجات بين الأفكار .

الجدل : أكثر ما يفعِّل الجدل ويجعله ذا قيمة كبيرة هو التجهيز له . كن متأكداً أنك تقوم بإعداد معاييرك للتقييم الدقيق ؛ حتى يعرف الطلاب كيف يتم تقييمهم .

طبق بعض المقترحات المذكورة واحرص على التنوع والاختيار وسوف تحصل على نموذج يقدر ويحترم المواهب التى يتمتع بها كل طالب . إن مفهوم المعنى الشخصى سوف يسمح لك بأن تركز بدرجة أقل أو سوف يصرفك عن مدى ذكاء الطالب إلى الطريقة التى يعبر بها عن ذكائه ؛ وبذلك سوف يشعر طلابك بأنهم يقيمون على أساس عادل وناجح ، وسوف يزدادون ثقة يوما بعد يوم فيما يتلقونه من تعليم ، وسوف يكونون على استعداد لخوض قدر أكبر من المجازفة .

نحو التفوق

مفهوم التفوق يعنى أن يعمل كل طالب نحو التكامل الناجح لوحدة التعليم . بما أن يتقن الطالب ذلك سوف يحصل على درجة فائق . سواء حصل الطالب على تقدير " متوسط " أو " فائق " ؛ فبوسعه مواصلة الطريق لتحقيق التفوق أو الحفاظ عليه . إن الطريقة البسيطة فى التقييم سوف تجنبك تقسيم الطلبة إلى فئات وتصنيف كل فئة . كما أنها سوف تسمح لكل طالب أن يتعلم وفق سرعته الخاصة التى تعتبر من الأمور الضرورية لبناء الكفاءة والاعتزاز بالذات . إنها طريقة تقييم رائعة لكل هذه الأسباب .

إن التفوق بالرغم من أنه مفهوم براق يكون بحاجة إلى معلم ملزم متمكن لكى يطبقه بنجاح . ولحسن الحظ ؛ فأنت تناسب هذا الغرض ! أو تملك هذه القدرة ! إن مفهوم التفوق ينص على تحديد معايير واضحة لكفاءة الطالب فى مادة معينة وأن كل طالب مسئول عن تحقيق التفوق وفق سرعته الخاصة . لكى يحقق الطالب أعلى مستوى من الكفاءة ؛ يكون بحاجة إلى كل الأدوات اللازمة للتمكن من المادة فضلا عن وجود الالتزام والدافع الذى يجب أن يتسم به لكى يحقق التطبيق .

يجب أن تضع النصائح التالية فى اعتبارك لتقييم تعليم التفوق : ١) استخدم معايير متنوعة مثل نسبة الحضور والمشاركة فى الفصل والاختبارات اليومية الصغيرة والبورتوفوليو (الملف) الخاص بالطالب والاختبارات الأسبوعية والعروض

والجدل والاختبارات الشهرية والنماذج والمشروعات أو الأوراق . ٢) تقديم طرق للطالب لتعويض نسبة الغياب وتحسين مستوى النتائج . ٣) منح الطالب محددات معيارك للتقييم وإحصاء الدرجات ؛ فالطالب يريد أن يعرف تحديداً كيف يحقق أفضل نتيجة فى مادتك . ٤) القضاء على أية مخاوف من الفصل لأن الخوف يشمل التعليم . ٥) موافاة الطالب بتغذية مرتدة فورية ومتصلة ٦) التعامل مع نظام إحصاء الدرجات كله بشيء من الرفق والتوسط ، ولكن مع غرس روح الاحترام وعدم الاستهانة .

بيئة الاختبار

قام " إفرارد بلانشارد " من مركز " فيلا " التعليمى بعمل رائع فى مجال بيئة الاختبار الحقيقية . باختصار ؛ إن البيئة تمثل أهمية كبيرة . إن نبرة صوتك وإيقاعه والمحتوى والتوقعات كل هذا يمثل أيضاً أهمية كبيرة . فكر مليا فى ضوء هدفك والنتائج المرجوة . وقد خلص " بلانشارد " فضلاً عن ذلك إلى أن إجراء الاختبار فى ظل خلفية موسيقية كلاسيكية يحسن النتائج . ما الدرس المستفاد إذن ؟ الدرس أنك يجب أن تحسن المناخ العاطفى والجمالى أثناء الاختبارات .

حلول للغش

يعتبر الغش بالنسبة للكثير من الطلاب أفضل استراتيجية لتحقيق النجاح . إن الطالب الذى يغش يمكن أن يكون فى نفس الوقت شديد الذكاء ، وقد عبر عن ذلك " واين داير " ؛ مدرس ومؤلف الكتاب المشهور The Sky's the Limit (١٩٨٠) بقوله :

> **لقد شاهدت دراسة تقوم باختبار الدجاج لتحديد الدجاج الغبى والذكى ؛ حيث تم وضع سلك حائل أمام طعام الدجاج ؛ فاكتفى الدجاج الذى لقب بالغبى بالجلوس أمام السلك الحائل إلى أن لقى حتفه . أما الدجاج الملقب بالذكى فقد التف حول الحائل ودار حوله إلى أن حصل على الطعام . والآن عندما يسير الدجاج حول الحائل بحثا عن المكافأة ؛ يلقب بالذكاء ، أما عندما يفعل الطالب نفس الشيء فهو يوصف بأنه غشاش .**

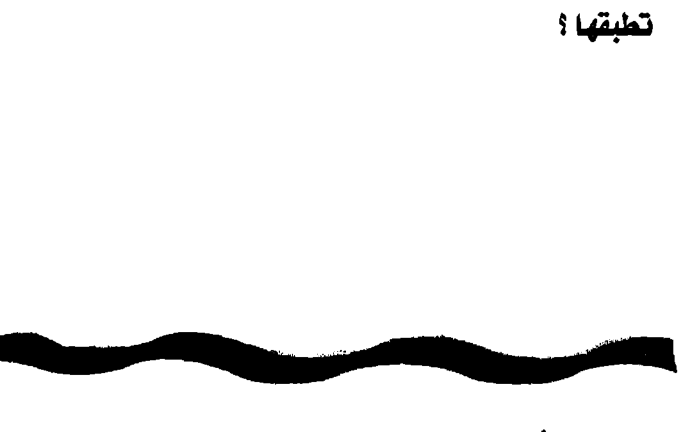
هل يبدو لك هذا منطقيا ؟ إنه أمر مثير للفضول فى ثقافتنا ؛ وهو أنه عندما يحصل الطالب على الإجابة من مدرس أو من كتاب ؛ فلا بأس فى ذلك . أما عندما يبحث عن الإجابة لدى زميل له ؛ يلقب بالغشاش ! هذا ليس تبريرا للغش . إن الغش خطأ ، ولكننا أقمنا بشكل ما نظاماً جعل الغش أمراً ضروريا . من الأفضل إذن :

- ✦ أن تحدد بوضوح أهدافاً معينة محددة وتحرص على أن يعرف الطالب ما تريده وتتوقعه .
- ✦ زيادة التغذية المرتدة بمعنى أن تكون أكثر تواصلا وأفضل توعية على أساس يومى فيما لا يقل عن مرة للطالب ولمدة ساعة من وقت التعليم .
- ✦ أن تعلم طلابك مهارات التعلم . علم طلابك كيفية العثور على معلومات وطريقة التعلم بشكل أفضل وخصص لهم وقتا فى الفصل للتطبيق الخاص .
- ✦ كن لهم معلما خاصا وامنحهم قدرا من المساعدة الإضافية . يمكن أن توفر ذلك من خلال الاستعانة بطلاب فى مراحل تعليمية متقدمة .
- ✦ امنح الطلاب المزيد من الفرص للعمل فى جماعات ؛ كلما عمل الطلاب من خلال جماعات ؛ زادت رغبتهم فى اختبار أنفسهم . إن معظم الطلاب يريدون أن يعرفوا مستواهم الحقيقى فى المادة التى تدرسها .
- ✦ خصص لكل طالب " زميل دراسة " سواء بشكل رسمى أو غير رسمى ؛ إن كل شخص بحاجة إلى مساندة .
- ✦ قدم المساعدة أثناء أوقات " ضعف الاستيعاب أو الملل " بحيث تضع يدك على كل الثغرات قبل وقت الاختبار مما سوف يقلل من الحاجة إلى الغش .

- امنح الطالب إرشادات وتوجيهات أفضل فى وقت الاختبار ؛ مما لا يدفع الطالب إلى طلب المساعدة من الزملاء .
- عرف الطلبة نظاماً واضحاً ما يعتبر غشا وما لا يعتبر كذلك .
- كن حازما وثابتا وعادلا فى التعامل مع الطالب الغشاش .
- خصص مساحة واسعة حول كل طالب أثناء الاختبار .
- حدد وجهات نظرك الخاصة وقواعدك وسياسة الفصل فيما يخص الغش .

المتابعة

من بين أكثر اللحظات إحباطا بالنسبة للطالب ؛ الوقت الذى يشعر فيه أن نتيجة الاختبار جاءت أقل من توقعاته . يمكنك فى هذا الوقت بل وننصحك فى هذا الوقت أن تعيد تأطير تجربة الطالب . ابحث عن طرق مختلفة لاستدراك تجربة الاختبار بحيث يُشْعِرُ كُلُّ اختبار الطالبَ بأنه واسع الحيلة بدلاً من أن يشعره بالإحباط . ماذا لو ترسخت العبارات التعزيزية الإيجابية التالية لدى طلابك ؟ :



- النتيجة الضعيفة تعنى وجود فجوة فى كفاءة التدريس .
- ليس هناك ما يعرف باسم الخطأ .
- إن ما يطلق عليه اسم الفشل هو نتيجة حكمنا عليها مسبقا بأنها سيئة .
- كل نتيجة سوف تكون بمثابة إخطار بأنك يجب أن تنجح فى المرة التالية .
- كل تجربة هى جزء من نجاح أكبر .
- كل موقف معاكس يحمل فى طياته بذور مزايا مساوية أو أكبر .

إن هذه المعتقدات قد تكون أو قد لا تكون صحيحة ولكنك سوف تغرس المزيد من الثقة داخل طلابك إن طبقتها . إن هذه المعتقدات الجديدة تخلق لدى الطالب الاستعداد لكسب شيء من كل فشل . تصور التغيير فى مشاعر الطالب إن أطلق على الاختبار أو الدرجة مجرد نتيجة ! أو إن طلب من الطالب فى كل مرة تعلن فيها عن نتائج الاختبار أن يخرج بقرار إزاء النتيجة يسمح له بأن يكون طالبا أفضل . إن الفروق الأساسية بين مختلف أنواع الطلاب قبل كل شيء تتمثل فى الاستراتيجية المستخدمة . إن الطالب الناجح يحمل بالإضافة إلى استراتيجيته قرارا بشأن الحدث التعليمى يمنحه : ١) قدراً أكبر من الاختيارات فى المرة التالية . ٢) الشعور بأنه أكثر قوة وأفضل حالاً مما يولد مشاعر إيجابية . ٣) تقدير قيمة التغذية المرتدة . ٤) إعادة تقييم الاستراتيجيات غير الفعالة للمرة التالية .

هناك دور مهم آخر بالنسبة للمدرس وهو أن يدرس مهارات الدراسة اللازمة . من السهل أن تفترض أن هناك شخصا آخر قد أعد طلابك وهيأهم للدراسة بنجاح ولكن قليلا ما يكون الحال كذلك . ما لم تكن عالما بآخر الاستراتيجيات التى تم التوصل إليها

فى التعليم وما لم تكن تملك الوقت الكافى لتدريسها لطلابك ؛ اطلب من طلابك اقتناء نسخة من كتاب Student Success Secrets (١٩٨٩) . يحتوى هذا الكتاب على السياسات والعوامل المحددة لكيفية التعلم وتحقيق النجاح .

بينما تواصل دعم قدرتك فى التواصل الفعال واستخراج أفضل ما فى طلابك (الذين يتمتعون جميعا بقدرات متقاربة) فإن النتيجة هى أن أفضل ما سوف يحصلون عليه هو تقدير " فائق " وبما أن جميعهم متساوون فى القدرات فسوف يستحق كل منهم هذا التقدير . إن كنت تشعر بأن هناك ضرورة لأن تمنح عددا من الطلاب تقدير جيد جدا أو تقدير ضعيف ، أو إن كنت تقيم الطلاب وفق المنحنى ، فقد تحدوك رغبة فى أن تعيد النظر فى هذا الإجراء ، وأن تسأل نفسك ما السبب الذى يدفعك إلى وجوب حصول عدد من الطلاب على تقدير ضعيف ؟

أكد على الإيجابيات

جاءتنى فتاة صغيرة ذات يوم وقالت : " سيد " جنسن " ؛ يا سيد " جنسن " انظر إلى ورقتى " . ثم أرتنى ورقتها فإذا بكل كلمة من الكلمات التى كتبتها بها خطأ هجائى فنظرت إليها وقلت لها : " تعجبنى ورقتك يا " مورين " ؛ إنها ورقة نظيفة ومرتبة كما أن خطك نظيف وواضح " . فأجابتنى قائلة : " أشكرك يا سيد " جنسن " ؛ لقد بذلت جهدا كبيرا لإعداد هذه الورقة وفى المرة التالية سوف أبذل جهدى لتحسين الهجاء " .

إن أكبر نجاح يمكنك تحقيقه كمدرس داخل الفصل الدراسى هو أن تحقق النجاح لكل طلابك . إن كان نصفهم يبلى بلاء حسنا فهذا يعنى أنك لم تصل إلى النصف الآخر وهو ما يمكن أن يكون هدفك فى المرة التالية . إن نجاح كل طالب داخل الفصل هو الحلم الذى يجب أن يتطلع إليه كل مدرس . فإن لم يحقق طالب منهم هذا الهدف ؛ فعليك بتعديل المتغيرات ؛ وطريقتك فى التدريس ، والاختبارات ، ونظام تقدير الدرجات .. إلخ . إن المرونة السلوكية ومهارات التدريس والتقارب وطرق العرض كلها سوف تقربك من تحقيق هدفك بنسبة مائة فى المائة .



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته ؟

ما الذى تريد أن تتذكره فى هذا الفصل ؟

الطبيعة البشرية ليست آلة تبنى وفق نموذج لتؤدى تحديدا العمل الذى وصف لها . الطبيعة البشرية هى شجرة بحاجة للنمو والازدهار من كل الجوانب وفق القوى الداخلية المحركة التى تجعل هذه الشجرة شيئاً حسياً .

جون ستيوارت ميل

On Liberty

الفصل الرابع والعشرون

من البقاء إلى الازدهار



محتويات الفصل :



طريقة جديدة للتفكير

يستطيع كل شخص تقريبا أن يحافظ على بقائه ليوم ، ولكن يا لها من مضيعة ! فهناك فى الحياة ما يفوق مجرد البقاء . كلنا نريد أن تكون حياتنا ثرية وذات معنى وممتعة ، نريد لها أن تزدهر ! يقدم هذا الفصل الأدوات والحيل والاستراتيجيات التى سوف تحملك فوق آفاق البقاء نحو الازدهار داخل الفصل . سواء كان الأمر متعلقاً بالتعامل مع تدنى مستوى الطاقة (إما من جانبك أو من جانب أى طرف آخر) أو الضغوط من جانب الأهل والطلبة ، أو بطاقات التقرير أو الرضا الشخصى فى عملك ؛ فسوف تجد أفكارا يمكنك أن تطبقها فى الحال .

إن كنت تجد صعوبة فى تحفيز نفسك للذهاب إلى العمل ؛ استخدم هذا الفصل كنداء للاستيقاظ ! حاول أن تستوضح المشكلة بحيث تشرع فى التعامل معها بشكل فعال . هل المشكلة تتمثل فى زميل مضطرب أم طالب محبط ؛ أم إدارة غير عابئة ؟ هل تتمثل فى والد أحد طلابك أم أنها فى كل شىء ؟ إن شعرت بعد عزل المشكلة (أو المشاكل) بأنك تجد صعوبة فى تحفيز نفسك للنهوض والذهاب إلى عملك ؛ فقد تكون بحاجة إلى عطلة من العمل ؛ أو حتى بحاجة إلى عمل جديد ! ولكن المقترحات التالية سوف تكون مجدية بالنسبة لك فى معظم الأوقات .

تحفيز نفسك

- خطط لنفسك نشاطا مبهجا على أساس يومى ؛ بحيث يكون نشاطاً ممتعاً أو مثيراً للاهتمام .
- فكر فى التأثير الذى تحدثه فى حياة الآخرين . إن لم تتوصل إلى هذا التأثير ؛ اشرع فى عمل شىء مختلف .

- ابدأ كل يوم بمهمة بسيطة صغيرة يمكنك أن تحقق النجاح فيها .
- حدد أهدافك لنفسك فى كل يوم . إن الأهداف الصغيرة قد تكون صعبة المنال بالنسبة لك بينما قد تبدو أهداف أخرى سهلة للغاية . غير حجم الهدف إلى أن تصل إلى الهدف الأكثر تحفيزا بالنسبة لك .
- قابل شخصا آخر يملك خبرة فى مجال تريد أن تكتسب المزيد من المعرفة عنه . إن التعليم يمكن أن يكون محفزا وشيقا للغاية .
- حسن بيئة عملك ، واحرص على وجود نباتات وصور وهواء نقى وحوض للأسماك وموسيقى .
- استشعر الامتنان ، فكر إلى أى درجة أنت محظوظ لأنك قد حصلت على عملك هذا أو لكونك تمارس عملاً من أى نوع .
- فكر فى الأشياء التى تثير فيك الحافز من جوانب أخرى من حياتك واستخدم هذه الاستراتيجيات .
- تنبأ بالوقت المخصص لكل مهمة ثم حاول أن تحقق الهدف الذى تنبأت به . اجعل الهدف ممتعا ومثيرا للتحدى .
- علم شخصا آخر شيئا تتعلمه أنت ؛ شيئا تريد أن تؤديه بشكل أفضل .
- اتصل بصحيفة محلية وأخبرها بشىء إيجابى فى مدرستك يستحق الالتفات والانتباه الإعلامى
- كوّن صداقات أكثر تشويقاً وإثارة .
- أصدر إطراءً لثلاثة أشخاص يوميا وخاصة لأشخاص مصابين بالإحباط .
- أعد تنظيم وقتك بحيث تبدأ يومك وتنهيه من خلال أنشطة ممتعة .
- اخرج فى نزهة ممتعة . استغل هذا الوقت الذى تمارس فيه الرياضة لتنمية شغفك وتعلقك بالنشاط الذى تمارسه .
- احتف بنجاحك يوميا ، حتى بنجاحاتك الصغيرة .
- قسم مهامك إلى أقسام صغيرة يمكنك أداؤها وإنجازها بسهولة .
- أعد قائمة بأسماء كل الأشخاص الذين تساندهم والذين يقدمون لك المساندة ، تحدث عن عملك مع الأشخاص الذين يمنحونك المساندة .
- اقرأ السير الذاتية الموحية واستمع إلى الأشخاص الملهمين وهم يتحدثون .

التعامل مع الزملاء غير المحببين

- ابدأ بالنقاط المشتركة بينكم . احرص أولا على الفهم . ابدأ بالحديث فى أى فرصة تحصل عليها . أثناء الحوار ؛ أبد اهتمامك وفضولك بشأن عالم الطرف الآخر . ابدأ بالحديث عن النقاط المشتركة التى تجمع بينكما مثل العمل أو المشرف أو معدلات الضغوط أو المناخ .. إلخ .
- تعرف على زميلك فيما يفوق المستوى المهنى . ابحث عن الجانب الرقيق منه ؛ سله عن أبنائه وهواياته وآماله وأحلامه وتقاعده .. إلخ .
- اكتشف العوامل المؤثرة عليه مثل مدربه والأشخاص المفضلين لديه .. إلخ ؛ هل يمكن أن تؤثر على هذا الشخص من خلال أصدقائه ؟
- أثناء الحوار استبدل كلمة " لكن " بكلمة " و " . توافق معه فى كل الإشارات اللفظية وغير اللفظية والصيغ السمعية والبصرية والحركية .
- عندما تشعر بعدم اتفاق شديد مع ما يقول ؛ استخدم كلمات عدم الاتفاق السحرية الثلاث التى هى : الاحترام ، والتقدير ، والموافقة . بغض النظر عن الموضوع ؛ يبقى هناك شىء يمكن أن تتفق معه عليه وتحترمه وتقدره فيه .
- أثناء الحديث استبدل كلمتى " أنا " و " أنت " بكلمتى " نحن " و " أنتم " مما يضفى طابع الود على الحوار .
- ابق هادئاً ، ابذل أقصى جهدك لكى يدور الحوار فى جو هادئ بعيدا عن الاصطدام والمواجهة . توافق مع طول قامته أو ارتفاع قامته أثناء الحوار إن كان هناك فارق كبير . (كأن تجلس على المائدة ، أو تنحنى قليلا .. إلخ) .

- أشر إلى أفكاره (بشكل إيجابى) أثناء الحوار وأعلمه أنك تصغى لما يقول . بصفة عامة ؛ واصل سؤاله عن رأيه . إن السؤال لا يعنى أنك سوف تتفق مع الرأى أو أنك سوف تطبقه .
- خطط لنشاط يحدث تغيراً مثل التخطيط لرحلة صغيرة أو لعبة أو حفلة شواء .
- عندما تفشل جميع الوسائل ؛ تجاهل المشكلة لفترة . قد تفقد تأثيرها عليك مع مرور الوقت . أو يمكنك أن تطلب النقل إلى مدرسة أخرى (ربما تحصل فيها على راتب أعلى) .

غذاء التعليم مرتفع الطاقة

يتطلب التدريس قدراً كبيراً من الطاقة ، فلا يمكن أن يعمل جسمك بكفاءة من خلال التغذية الضعيفة أو غير المناسبة بدون أن تدفع أنت الثمن . أنت عندما تستنفد صحتك ، سوف تصاب بالإنهاك والغضب والإحباط أو قد تصاب بالمرض . أما عندما تعتنى بصحتك ؛ فسوف تملك المزيد من الطاقة وتشعر بالرضا عن حياتك . هناك الكثير من الأبحاث التى أجريت على تأثير الطعام على الحالة العقلية والمزاجية . هذا الفصل يقدم القليل مما تم التوصل إليه على مدى سنوات من البحث العلمى عن كيفية اتباع نظم غذائية تحافظ على اليقظة وارتفاع الطاقة وتراجع معدل الضغوط .

مقولة

يعمل العقل على الوجه الأمثل عند تناول وجبات صغيرة ؛ فقد أظهر البحث أن القدرة على التعليم تزداد ومستوى الأداء يتحسن عند تناول خمس إلى تسع وجبات صغيرة يوميا .

اشرب الماء الخالص النقى . ينصح خبراء العقل بتناول من ثمانية إلى اثنى عشر كوبا من الماء يوميا . امتنع عن تناول الدهون السيئة الضارة . الدهون الجيدة هى جزيئات دهون أومجا ـ ٣ . هذه هى الدهون غير المشبعة المتوفرة فى زيوت الأسماك وزيت بذرة القطن ؛ حتى الزبد أفضل من السلى الصناعى . لقد ثبت من خلال البحث أن الأشخاص الذين كانوا يتناولون الدهون غير المشبعة قد تفوقوا فى سرعة التحصيل على الأشخاص الذين يتناولون الدهون المشبعة بنسبة ٢٠ بالمائة . كما أنهم احتفظوا بالمعلومة لفترة أطول . إن العقل يعمل بصورة أفضل عند تناول مقدار صغير من الغذاء . وقد أظهرت الدراسات أن هناك زيادة فى التعليم وتحسناً فى مستوى الأداء يحدث عندما يتناول الشخص من خمس إلى تسع وجبات صغيرة أو خفيفة يومياً . احمل الوجبات الخفيفة معك إلى الفصل . تناول وجبات صغيرة متعددة على مدار اليوم حتى إن اقتصرت الوجبة على ثمرة فاكهة . اشتر الطعام بكميات كبيرة مثل حاويات العصير الصغيرة المزودة بشفاط والفاكهة والبذور والمكسرات .

الحد الأقصى لليقظة

لكى تدعم يقظتك ومستوى أدائك العقلى ؛ يجب أن يحتوى طعامك على مصدر طبيعى للتيروسين مثل البيض ، والسمك ، والديك الرومى ، وخثار الفاصوليا (التوفو) واللحوم الحمراء والدجاج ، والزبادى . كل هذه الأطعمة تتوافر أيضاً فى شكل كبسولات . إن مستخرجات الجنكة بيلوبا تعرف بأنها تزيد من تدفق المواد الغذائية والأكسجين إلى العقل وهى متوافرة فى محلات الطعام الصحى واللياقة . هناك الكثيرون الآن ممن يتناولون خطاً كاملاً من منتجات المكملات الغذائية المقوية للأعصاب ، وهناك الكثير من الآراء التى تؤيد ما يقومون به . والكثير من التجارب أيضاً .

هناك قاعدة أساسية يجب أن تلتفت إليها وهى تناول البروتين فى وقت مبكر من اليوم والكربوهيدرات فى وقت متأخر . إن تناول الطعام الذى يحتوى على نسبة قليلة من الكربوهيدرات المعالج يشيع حالة من الاسترخاء . تجنب الأطعمة التى تجمع بين الكربوهيدرات ونسبة السكر المرتفعة لأن العقل يستخدم السكر بطريقة مختلفة عندما يصله مع البروتين . تناول الكربوهيدرات مع البروتين لكى تحقق توازنا غذائيا أفضل للعقل . تناول مكملات الفيتامين العديدة وخاصة فيتامين ب والثيامين الذى يمكن أن يزيد من الدقة البصرية وزمن رد الفعل والقدرة الجيدة على التحكم الحركى .

إن اللكتين المتوافر فى صفار البيض ودقيق القمح يمكن أن يحفز الذاكرة . وقد وجد أن حمض الفوليك يقلل من الاكتئاب ويدعم مستوى الأداء التعليمى . يتوافر حمض الفوليك فى الأوراق الخضراء ، وكبد البقر ، والحبوب . السيلينيوم يحسن الذاكرة والتركيز ، فهو أحد المعادن التى تتركز بدرجة أساسية فى الأطعمة البحرية والخبز كامل الحبوب والمكسرات البرازيلية والتونة البيضاء . مكملات البورون تحسن النشاط العقلى ، ويتوافر فى البروكلى والتفاح والخوخ والعنب والمكسرات والحبوب الجافة . تناول مكملات الزنك لتنشيط الذاكرة قصيرة المدى وتحسين دورة الانتباه ، ويتوافر الزنك فى الأسماك والحبوب والحبوب الكاملة ولحم الديك الرومى غامق اللون . تناول الطعام الغنى بالحديد مثل الأوراق الخضراء ، واللحوم ، والحبوب ، والسمك لتحسين الانتباه والذاكرة والتصور والتوافق البصرى الحركى .

إدارة الطاقة

من منا لم يسبق له أن عاد إلى بيته وهو يشعر بأنه منهك ؛ مما دفعه إلى التساؤل إن كان بوسعه أن يواصل العمل فى اليوم التالى أم لا ؟ ولكن هل كنت تعلم أنه بوسعك أن تنعم بمعدل طاقة مرتفع ؛ متجدد ، وإيجابى كل يوم ؟ إليك بعض النصائح للتحكم فى صحتك ومستوى طاقتك :

- ابدأ يومك بصورة إيجابية ، تصور نفسك وأنت تحقق أهداف اليوم .
- تعلم كيف تستمتع بالأشياء الصغيرة فى الحياة مثل الابتسامة ، وتأمل السحب ، وتناول وجبتك المفضلة ، وزيارة قسمك المفضل فى المحال التجارية .
- تعرف واستخدم المنشطات الشخصية التى تجدد حيويتك . تناول كوباً من الشاى المفضل لديك . تصور نفسك وأنت تمارس بنجاح رياضتك المفضلة . مارس لعبة مسلية مثل اليويو أو النشان . تناول مشروباً بارداً . اقرأ فى الكوميديا . تصفح كتالوجاً . سر فى المنطقة التى تقطن بها . اخرج واستمتع بالمناخ . اكتب مذكراتك . شاهد الصور القديمة التى تعنى الكثير بالنسبة لك . اتصل بأهلك . خطط لعطلتك القادمة .
- تعلم كيف تقول لا : قل لا للجنة التى لا تريد أن تنضم إليها . قل لا لغداء لا تود تناوله . قل لا لخدمة ما أو طلب ما سوف يكبدك الكثير من المشقة حتى تنجزه .

- افهم الطريقة التى تتصل بها مع الآخرين . نحن جميعا بحاجة لأن يكون هناك شخص " مرتفع الطاقة " يكون بمثابة مصدر إلهام للطاقة الإيجابية . كما أننا أيضا بحاجة إلى شخص نبث له بمكنونات أنفسنا ، يكون بمثابة " ملاذ عاطفى " ؛ نبث له ما نشعر به من إحباط ؛ أو غضب أو شكوى . تعلم وتعرف على الكيفية التى يعمل بها كل شخص أو مجموعة الأشخاص على شحذ همتك . إن معظم الناس يشحذون أنفسهم إما من خلال انفرادهم بأنفسهم أو عند تواجدهم مع غيرهم . بما أن تدرك حالتك المزاجية ؛ طبق هذه المعرفة على حياتك لكى تدعم طاقتك الشخصية إلى أقصى حد .

- خذ " غفوات طاقة " ؛ خذ غفوات قصيرة (من ١٠ إلى ٣٠ دقيقة) أثناء اليوم . تجنب كل عوامل التشويش ؛ أغلق الباب ؛ أطفئ الأنوار؛ ارفع قدمك إلى أعلى وأدر شريطاً باعثاً على الاسترخاء والتأمل . أو اكتف بالاستمتاع بالهدوء . تعلم أن تستسلم لفترة نوم مقتضبة (خذ دروسا فى التنويم المغناطيسى) وسوف تكون قادرا بعدها على إعادة إنعاش نفسك من خلال :

المعرفة وأساس المهارة

إن مفهوم الازدهار يعنى أنك لا تبقى كما أنت ؛ بل إنك تتمدد وتنمو . إن أكبر امتياز تتمتع به هو قدرتك على تعلم وتوصيل ما تعلمته . إن كنت فى مجال التعليم ؛ فهذا يعنى أنك على الأرجح سوف تنظر إلى التعليم بعين الاعتبار . إن كان الحال كذلك ؛ فما الذى فعلته مؤخرا لكى تدعم معرفتك وقاعدة مهارتك ؟ إن المدرس العادى يقرأ فى المتوسط ثلاثة كتب سنويا : كتابين من كتب الخيال وكتاباً غير خيالى . أقل من ٣٠ بالمائة من مجموع المدرسين الإجمالى يقرأ صحفاً متخصصة . أقل من ١٥ بالمائة من كل المدرسين يحضرون مؤتمرات وندوات تنموية متخصصة خارج ما يعقد داخل المدارس أو المنطقة التى تقع فيها المدرسة . إن كنت بصدد إجراء جراحة معينة فهل تود أن تجريها على يد طبيب ليس مسايرا لآخر ما توصل إليه فى مجال عمله . أشك فى ذلك . فهل طلابك أقل أهمية وقيمة لديك من ذلك ؟

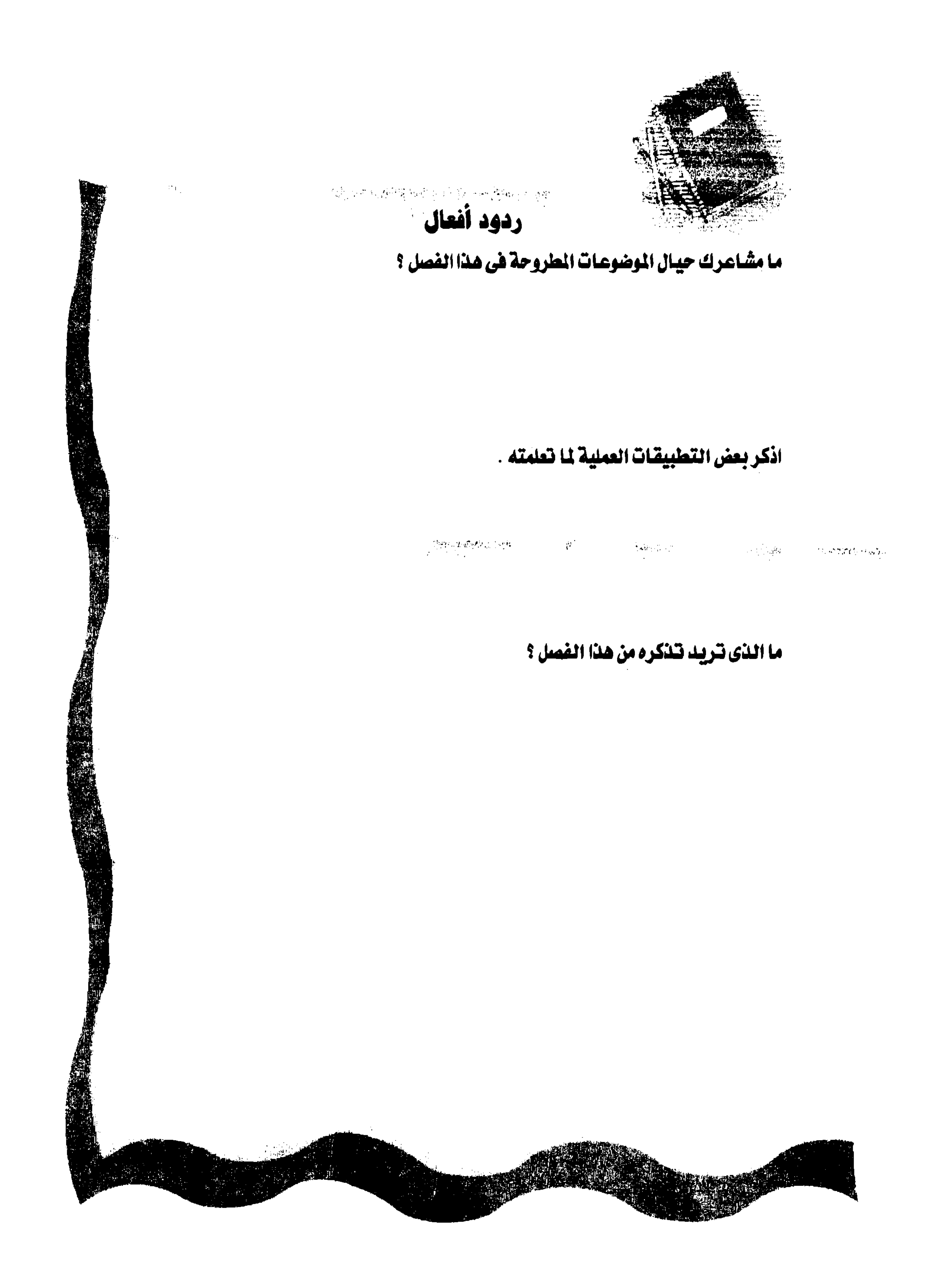
اعقد التزاما مع نفسك بأن تواصل التعليم . اقرأ كتابا فى الشهر ؛ وإن كنت تقصر قراءتك على الخيال ؛ فعلى الأقل حاول أن تناوب بين الكتب الخيالية وغير الخيالية . احضر المؤتمرات وورش العمل والمؤسسات الصيفية . تعرف على ما هو موجود داخل مدرستك أو مكتبة تطوير العاملين فى حيك . إن لم تكن هناك واحدة ، فهذا مشروع جيد يجدر بك أن تشرع فى التفكير فيه وتنفيذه ! نظم لقاءً شهرياً فى مدرستك لطرح كل ما هو جيد ومستجد فى مجال التعليم . فى إحدى المدارس هناك جماعة تلتقى فى توقيت معين يوم الجمعة فى أحد المطاعم المحلية لتناول المشروبات وتبادل قصص النجاح التى تمت على مدى الأسبوع . هذه هى إحدى الطرق لدعم أواصر الترابط والصلة بين الزملاء . قد بدأت المعرفة والتعلم الخاص بالعقل فى التزايد بمعدل كبير . إن لم تكن مسايرا لهذه المعرفة ؛ فسوف تتراجع . وإن لم تسع لبناء معرفتك وقاعدة مهارتك ؛ فإن قيمتك فى السوق سوف تتهاوى . إن التعليم سوف يحافظ على روح التشويق والإثارة والازدهار لديك .

تحلية الإناء

هناك مئات من الطرق لإنجاز ما تحب ، وكسب مبلغ إضافى من المال يتراوح ما بين ٥٠٠ إلى ٥٠ ألف دولار سنويا . ولكل طريقة مخاطرها وعوائدها . ولكن الأساس هو : ١) ما أفضل مواهبك ومميزاتك ؟ ٢) ما أكثر ما يحتاج إليه السوق ؟ ٣) ما الذى سيناسب أسرتك ونمط حياتك ؟ ٤) ما مقدار المال والوقت الذى أنت على استعداد لاستثماره ؟ إن كنت على استعداد لأن تعمل بجدية ؛ إليك الطريقة التى لجأ إليها الآخرون .

كيف تجنى المزيد من المال من وراء التعليم ؟

- ألق المحاضرات أثناء الأمسيات وعطلات نهاية الأسبوع فى إحدى كليات الجامعات المحلية .
- ابتكر منتجاً (مثل هذا المنتج !) وبعه من خلال الندوات أو عن طريق بريد المجلات . إن أسهل طريقة هى ابتكار صورة جميلة أو أحد الرسومات أو الشعارات وطبعها على تى شيرت . إن مثل هذه السترات المبتكرة تباع بجنون أثناء المؤتمرات العلمية .
- مارس بيع المنتجات التعليمية أثناء عطلة نهاية الأسبوع .
- صمم بعض البرامج التعليمية وبع حقوق الامتيازٍ إلى إحدى الشركات .
- شارك فى المجلات والصحف التى تدفع مقابلاً مادياً للمقالات .
- صور شريط فيديو لمادة تثير الاهتمام .



ردود أفعال

ما مشاعرك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

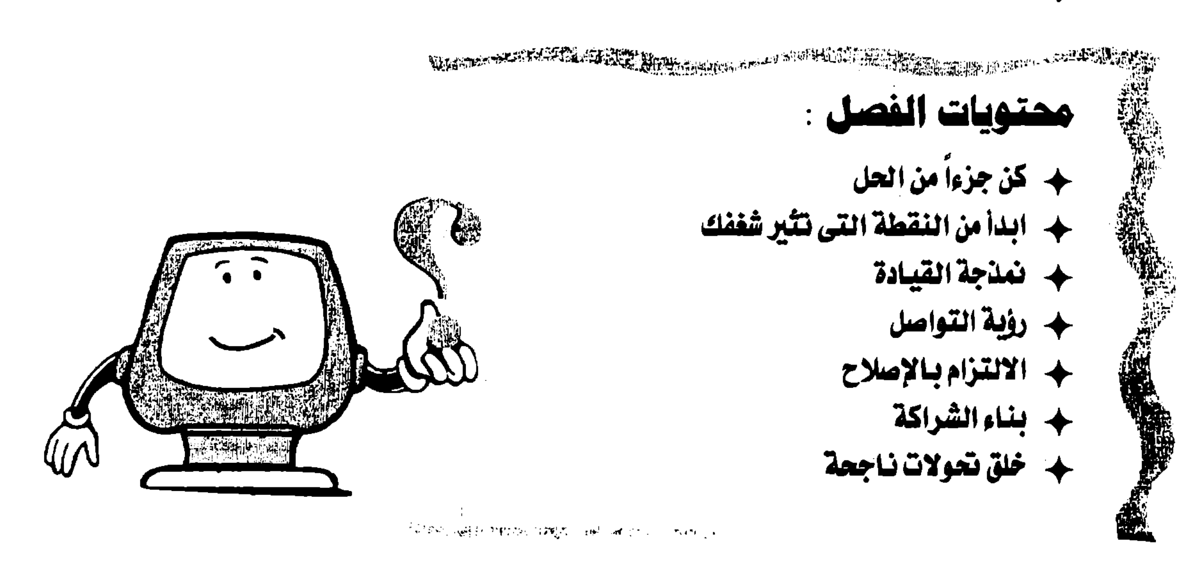
اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد تذكره من هذا الفصل ؟

كل ما تحلم أنه يمكنك القيام به أو تحلم بالقيام به ؛ بادر بعمله .
إن الإقدام يحمل فى طياته العبقرية والقدرة والسحر .
ابدأ الآن .

يوهان وولفجانج فون جوته

ماذا بعد ؟



كن جزءاً من الحل

ما الذى يجب أن يحدث لإنجاح التعليم على النحو الذى نعرف أنه يمكن أن يصل إليه ؟ دعنا لا نخدع أنفسنا ؛ فالأمر سوف يتطلب الكثير . نحن كمتخصصين نعيد تعريف الطريقة التى ندرس بها ؛ نعلّم بها ؛ ندير بها الأنظمة والإدارة . إن الأمر يتطلب أعلى مستوى من الالتزام الشجاع المتواصل . يتطلب قدرة فائقة لترجمة رؤيتك إلى واقع يومى . يتطلب ذلك إصرارا لا يعرف حدا لرؤية ما فوق المشاكل والظروف والشكاوى التى تمثل الجزء الأكبر من الحوار التعليمى اليوم .

إن الأمر يتطلب علاقات وشراكات جديدة أكثر قوة فى كل مجال من مجالات الحياة المهنية والشخصية ، كما يتطلب المزيد من التخطيط المركز والتفكير الواعى ، ويستوجب معرفة بالقياسات الجديدة للعقل وكيفية التعلم . إن الأمر بحاجة إلى إعادة اكتشاف واتساق القيم ، كما يحتاج إلى قدر لا يستهان به من الشجاعة والصدق لقول الحقيقة . وأخيرا ؛ فإن الأمر يتطلب أن يقدم كل مدرس كل ذرة صدق وقدرة وطاقة شخصية للإمساك بزمام الأمور أكثر من أى وقت مضى . يجب أن تكون مستعدا للعيش والتدريس محافظا على أفضل وأنقى رؤية لعالمنا . إن كلمات الفيلسوف العظيم " روبرت إس دى روب " ١٩٧٩ تحدد لنا هدفا جديراً بأن نسعى إليه .

> ابحث قبل كل شىء عن لعبة تستحق أن تشارك فيها . بما أن تعثر على اللعبة ؛ مارسها بصدق ؛ وكأن حياتك وسلامتك متوقفة عليها . بالرغم من أن لا شىء يعنى شيئا وكل الطرق تحمل إشارة " لا مخرج " ؛ تحرك وكأن كل حركاتك مصوبة نحو هدف محدد ؛ لأنه يجب أن يكون واضحاً حتى أمام أدنى مستوى من الذكاء . إن أى لعبة أفضل من عدم وجود لعبة . ومع ذلك ، فإنه بالرغم أنه من الآمن أن تمارس لعبة الأستاذ فإن هذا لم يُجْدِ فى تحويلها إلى لعبة شعبية . وتظل لعبة الأستاذ ؛ أكثر الألعاب صعوبة ، وأكثرها فرضا وحاجة للمتطلبات ؛ كما أنه لا يوجد سوى القليل

فقط ممن يشاركون فى هذه اللعبة فى مجتمعنا . بما أن يقرر شخص المشاركة فى هذه اللعبة ؛ فإنه لن يملك ثانية أن ينام بارتياح . لأن هناك شهية جيدة سوف تنمو بداخله ؛ شهية التعطش إلى الصحوة الحقيقية .

إن اختيارك لأن تحدث فارقا هو أحد أصعب الالتزامات التى يمكن أن تقطعها على نفسك على الإطلاق . ليس هناك مكافآت سوف تجنيها على الأرجح من وراء ذلك ، كما أنك لا تتوقع أن يظهر فارس لمشاركتك اللعبة أو حتى لكسب اللعبة ، بل توقع النقد والصعوبة والتحديات الرهيبة . إن الجائزة والمكافأة التى سوف تحصل عليها مقابل جهودك سوف تكون على الأرجح فى غاية البساطة . إن التعليم سوف ينجح ، سوف يدعم ويثرى أبناءنا ويجعلهم أرضاً خصبة لكل الفرص العظيمة التى خلقوا من أجلها .

ابدأ من النقطة التى تثير شغفك

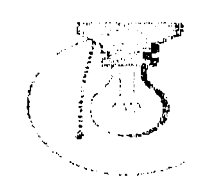
هناك نقطة جيدة يمكنك أن تبدأ من عندها وهى أحد جوانب الإصلاح التعليمى أو إحدى أولويات التدريس أو التعليم التى تثير اهتمامك بدرجة كبيرة . قد تكون هذه النقطة هى الاستراتيجية التعليمية أو المناخ الإيجابى للفصل أو التقييم الموضوعى أو المناهج الدراسية التى توافق العقل أو التفكير فى النظم .

إن نقطة بدايتك هى النقطة التى تثير شغفك فى المقام الأول . بهذه الطريقة ؛ سوف تملك الطاقة التى سوف تبقيك ملتزما عندما تكون متعبا ؛ عندما تتعرض للنقد ؛ وعندما تتعرض للعثرات التى سوف تواجهك فى طريقك .

بأية طريقة يمكنك أن تكون قائدا فى المجال الذى وقع عليه اختيارك ؟ هناك العديد من الطرق . هناك بعض المصادر الموصى بها التى سوف تجدها فى الملحق . يمكنك أن تحضر ورش العمل والمؤتمرات ، كما يمكنك أيضا أن تبدأ من خلال قراءة الصحف القليلة .

نمذجة القيادة

لكى تنجح فى ذلك ؛ بغض النظر عن دروك ؛ أنت بحاجة لأن تكون قائدا . إن القائد فى أى منظمة هو الشخص الذى تشعر فى وجوده بأنك فى حالة طيبة . إن هذا القائد يجب أن يمثل حس الحيوية والأمل . القائد الجيد لا يجب أن يتطاول أو يتسلط على من حوله . وإنما يجب أن يكون بمثابة مصدر إلهام ذاتى لك . إليك بعض أوجه التمييز المهمة :



ما الذى تغير ؟

قديماً :

كان القائد يقود من خلال الاستحواذ والسيطرة على مجريات الأمور والأشخاص ؛ ومن خلال السلطة القائمة على النفوذ والاستئثار .

حديثاً :

يقود القائد الجديد من خلال دعم الآخرين لكى يبذلوا أقصى ما فى وسعهم من خلال نمذجة السمات والسلوكيات المحببة . ومن خلال التمسك برؤية أو التحلى برؤية تكون بمثابة مصدر إلهام لتصرفات أو أفعال الآخرين .

إن أكثر الأشكال بساطة ووضوحاً للقيادة هى نمذجة التخصص المهنى . هل تتحدث بشكل لائق محترم عن مهنة التدريس أم أنك تسخر من المهنة وتحط من قدرها أو تطلق عليها النكات وتشكو منها ؟ هل أنت من نوع المدرسين الذين يحصون الأيام المتبقية على عطلة نهاية الأسبوع ؛ كالمسجون

الذى يحصى أيام السجن ؟ لاشك أنك رأيت من قبل مدرسين يرتدون سترات مكتوباً عليها أو يلقون تعليقات مثل " المدرسة هى ما نتجرعه بين عطلات نهاية الأسبوع " . أو " أيقظنى عندما يأتى يوم الجمعة " . إن مثل هذه التعليقات بالطبع من المفترض أن تثير الدعابة وكلنا بحاجة إلى الضحك . ولكن ما الذى سيبقى بعد المزحة ؟ سوف تبقى روح السخرية التى تنتقص من قدر المهنة والتى تحقر من شأنها والتى توحى بإيحاءات سلبية للطلبة وغيرهم . تخلص من كل هذه الأمور ! إن القائد يعرف أن المدرسة تخص التعليم . لكى تنشئ مدرسة تضم طلبة ناجحين وفريق عمل ملتزماً بأن يكون قائدا تعليميا ؛ فإن كل شخص يجب أن يعى قيمة المؤسسة التعليمية . كيف تعرف أنك فى هيئة أو مؤسسة تعليمية ؟ هل تسمع أيًا من هذه التعليقات ؟



أنت كقائد لفريق تعليم أو هيئة تعليمية ؛ فإنه من الأكثر منطقية أن تكون مصدرا للإلهام والطاقة الإيجابية . قم بتحويل غرفة طاقم التعليم إلى " مركز لتجديد الطاقة " من خلال توفير طرق للاسترخاء والمتعة التى تمكن المعلم من التنفيس عن نفسه والاتسام بالإيجابية . املأ الغرفة بالإشارات الإيجابية الفعالة .

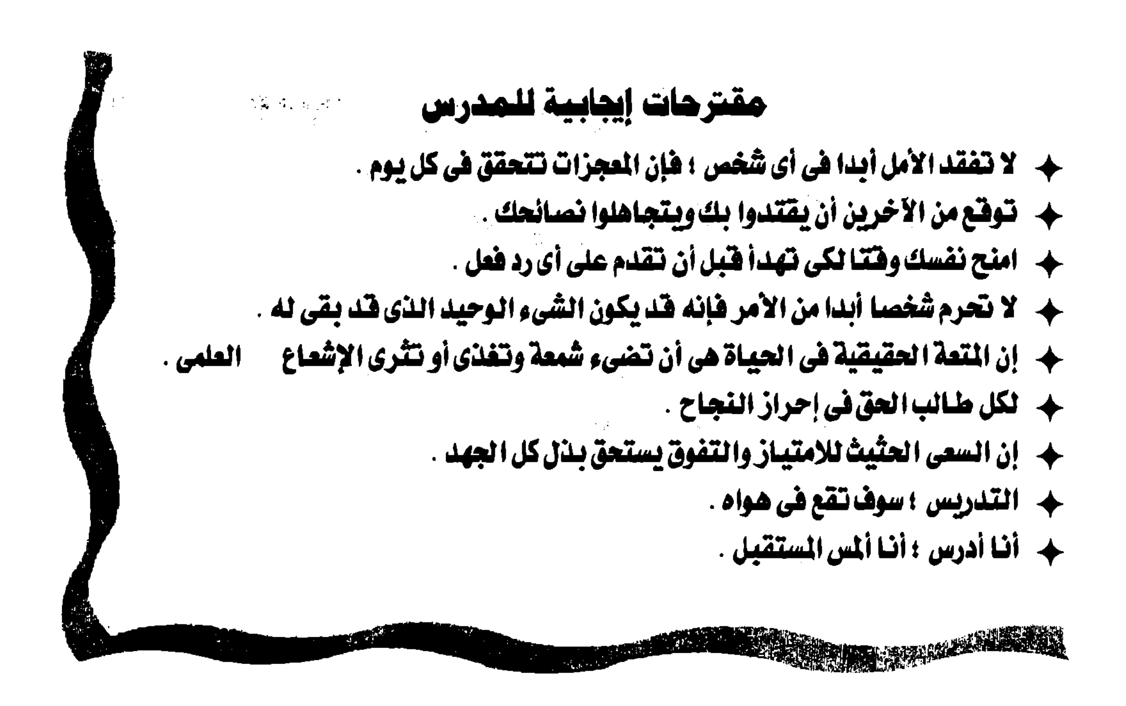
رؤية التواصل

إن لم تكن قد فعلت هذا بالفعل ؛ نمِّ رؤيتك . سوف تقوى فى الحياة بقدر استعدادك لتجسيد الرؤية الداعمة . إن الرؤية تتمثل فى شيئين : ١) ما الذى كنت تود أن يحدث . ٢) التزامك بأن يحدث ذلك . يجب أن تكون على استعداد لأن تتخذ موقفا وأن تواصل أفكارك لأكبر عدد ممكن من الأشخاص . بما أن تملك رؤية ؛ سوف تكون بحاجة إلى مهمة متمثلة فى " العمل " اللازم لتحقيق الأهداف . تحدث مع الأفراد ومجموعات من الشباب وكبار السن . أشعل حماس الآخرين .

مقولة

إن القائد سوف يركز حديثه فى المقام الأول على الإمكانات والرؤية التى سوف تحيى الحلم ؛ فى الوقت الذى سوف يتحدث فيه الشخص غير القائد أو البعيد عن القيادة فى المقام الأول عن الظروف والعقبات . إنه يبقى المشاكل حية .

احملهم وحثهم على التفكير فى الإمكانات والاحتمالات بدلا من العواقب . تصرف وكأنك النائب المسئول عن التعليم . وكأن تصرفاتك وحدها هى التى سوف تحدد مصير التعليم فى البلاد . أنت إن تحليت بهذه الصفات فى مقر عملك ؛ فإن الأشياء سوف تتغير . لابد لها أن تتغير مع وجود كل هذا العزم . بما أن تتحلى بالرؤية وتكون لك مهمة ؛ فإن الركب سوف يتحرك فى الخطوة التالية . عندما ترسى دعائم التزامك بقوة وثبات ؛ فإن قيمك الحالية كمساهم سوف تزداد بدرجة فائقة . احمل رؤيتك إلى كل مجموعة تنضم إليها . كن بمثابة مصدر يحث الآخرين على المشاركة . ساعد فى التخطيط لمدارس الغد بأية وسيلة ممكنة .



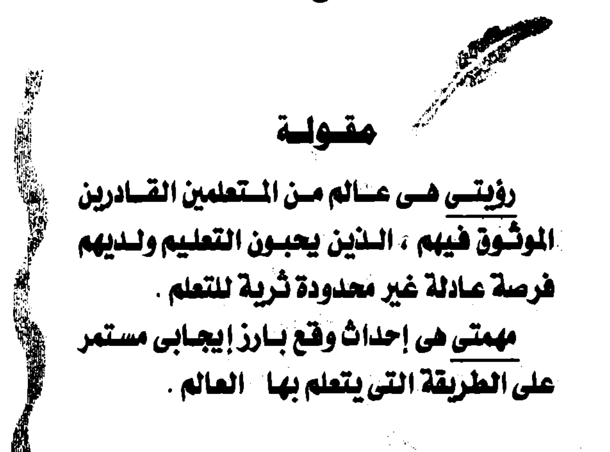
مقترحات إيجابية للمدرس

- لا تفقد الأمل أبدا فى أى شخص ؛ فإن المعجزات تتحقق فى كل يوم .
- توقع من الآخرين أن يقتدوا بك ويتجاهلوا نصائحك .
- امنح نفسك وقتا لكى تهدأ قبل أن تقدم على أى رد فعل .
- لا تحرم شخصا أبدا من الأمر فإنه قد يكون الشىء الوحيد الذى قد بقى له .
- إن المتعة الحقيقية فى الحياة هى أن تضىء شمعة وتغذى أو تثرى الإشعاع العلمى .
- لكل طالب الحق فى إحراز النجاح .
- إن السعى الحثيث للامتياز والتفوق يستحق بذل كل الجهد .
- التدريس ؛ سوف تقع فى هواه .
- أنا أدرس ؛ أنا ألمس المستقبل .

إن القيام بدور فى عملية التخطيط يعنى أنك تقبل مسئوليتك . ليس هناك أحد يمكن أن يعين أو " يحدد " مسئولية لشخص آخر . إن المسئولية هى شىء يحمله الشخص على عاتقه . أى إنها تنبع دائما من الداخل . إنها منحة وامتياز وليست عبئا . إن المسئوليه ليست عبئا أو ذنبا وإنما هى فرصة للإقدام والشجاعة . إنها تسمح لك بأن تكون سببا للأشياء وليس نتيجة لها . ولكن الأهم من كل هذا هى أن المسئولية سوف تمكنك من أداء أفضل ما لديك . أنت عظيم فى الحياة فقط بقدر المسئوليات التى أنت على استعداد لقبولها .

الالتزام بالإصلاح

هناك شيء لا يجدى بكل تأكيد فى التعليم وهو الآراء الفارغة عن كيفية إصلاح الأشياء . إن الآراء تكون عديمة الجدوى نسبيا فى تلبية أو مواجهة المطلوب لإنجاح التعليم . إن الآراء سوف تتراءى للشخص وتطرح تماما مثل الشخص الذى يجلس على مائدة العشاء ويملك ويبدى رأيه فى كل شىء .
إن مشكلة الآراء هى أنها فى الغالب تفتقد الالتزام الضرورى لتحسين الأشياء .



دعنا من الحديث عما يجب عمله ونشرع فى الالتزام بعمل ما يلزم عمله . أنت بحاجة فى هذا الموقف ؛ لهذا الفهم ؛ لكى تشرع فى التعبير عن نفسك . إذن ؛ فى المرة القادمة التى يعرب فيها شخص عن فكرته العظيمة لكيفية إصلاح أمر معين فى التعليم ؛ سل هذا الشخص عن الشىء الذى سوف يلتزم بها فعليا بما يفسح المجال بالفعل لوقوع أو حدوث التغيير .

لقد أصبح المدرس شريكا ومساعدا للطالب لأنه ليس هناك شخص يملك كل المعرفة . نحن نسير صوب شراكة راقية بالغة الدقة مرتفعة التقنية ذات أدوار متبادلة . ونظرا لأن هناك جزءا كبيرا من التعلم سوف يتم داخل البيت ؛ فإن البيت سوف يتحول إلى مركز جديد للتعليم . وفى انقلاب خطير ؛ سوف يحضر تلاميذ وأطفال الحضانة إلى المدرسة للعب أكثر من التعلم كما أن طلاب المرحلة الابتدائية الذين يكونون قد تعلموا واكتسبوا بالفعل مهارات القراءة والكتابة ولاحساب فى البيت من خلال التلفاز أو الحاسب فسوف يحضرون إلى المدرسة لكى يحصلوا على تلك الفرصة المهمة المتمثلة فى التفاعل مع غيرهم من الطلبة والكبار . سوف تتحول المدرسة إلى مقر لاكتساب المهارات الاجتماعية والرحلات الميدانية والتجارب واللعب والموسيقى . وكل القضايا الخفية التى إن بقيت بدون معالجة سوف تؤدى إلى مشاكل سلوكية مثل تراجع درجات الاختبار أو إدمان المخدرات .

ما لم نعد طلابنا للتعامل مع التغير الاجتماعى فى جذوره ؛ فإن المال الذى سوف نهدره لعلاج الأعراض سوف يبقى بلا مردود جوهرى حقيقى . إن كل هذه التغيرات والاتجاهات العرضية يجب أن تواجه لأنها تكمن فى قلب صعوبات التعليم الجارية . لكى تكون فعالا ؛ لكى تكون نشطاً ومبادرا فى الفعل (لا مستجيبا من خلال رد الفعل) ، كما يجب أن تدرك قدرا من الوعى بمجريات الأمور بحيث تشرع فى التنبؤ بما يلزم عمله . إن كنت تحب أن تحدث فارقا حقيقيا فى التعليم ؛ فما هى المجالات الأساسية التى يمكن أن تؤثر عليها ؟ فكر فى المشاريع التالية :

تطوير طاقم التعليم : أعد نفسك للتعامل مع مزيد من الجوانب المتعلقة بحياة الطلبة . ادعم التدريب فى مجال الاستشارة والاستماع وحسم الصراع ومهارات التبسيط .

المهارات الجديدة : سلح الطلبة باستراتيجيات وأدوات تعليمية تدوم مدى الحياة . ركز على الإجراءات وكيفية الإنجاز أكثر من المحتوى . درِّسْ من خلال نطاق أكثر اتساعا من الأنماط التعليمية . علم الطلبة كيف يتعلمون وكيف يكونون أكثر تحملا للمسئولية عن العملية التعليمية الخاصة بهم .

تغيير الأدوار : اطلب من المدرسين التخلي عن دور المصدر الوحيد للمعلومات . شجع الطلبة على أداء أدوار إضافية وتحمل مسئوليتهم التعليمية بدرجة أكبر . استخدم الكتب المقررة كمراجع وليس ككتاب واجب الإنجاز من كل طالب . اعتمد بدرجة أكبر على المجلات والحاسب والفيديو والتليفزيون .

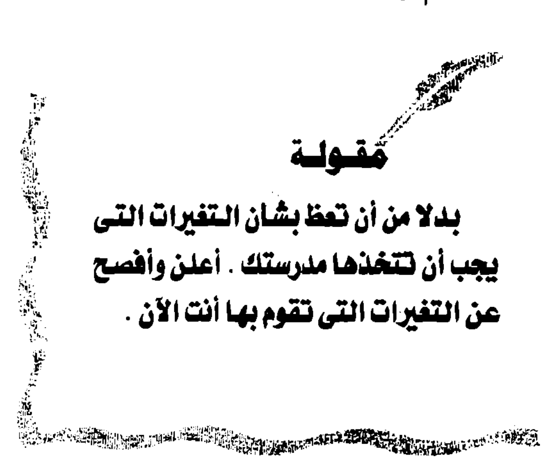
إدارة الوقت : الإبداع ؛ ابحث عن وسائل تسمح للمدرس بمزيد من التخطيط للوقت ؛ بمزيد من الوقت للمناقشات التعليمية ؛ بمزيد من الوقت لتنمية الطاقم الدراسى . افعل ذلك من خلال زيارة الفصول مرة واحدة أسبوعيا وعن طريق استخدام أفضل لمساندة فريق العمل ؛ إلى غير ذلك من الأنظمة المبتكرة المقاربة القائمة على استخدام أو توظيف العقل .

تعلم واكتسب المزيد من المعرفة عن العقل . احضر الندوات والبرامج المنصبة على هذا الموضوع ؛ شاهد أفلام الفيديو واقرأ الكتب . ابدأ بتصميم التعليم حول أفضل طريقة صمم لها العقل للتعلم . سوف تجد أن طريقتك فى التعليم قد أصبحت أكثر حفزا وأن الطلبة قد أصبحوا أكثر قدرة على التعلم وتذكر المعلومة لفترة أطول . سوف يكون الطلبة أكثر قدرة على تطبيق التعليم ، كما أنهم سوف يكونون مواطنين صالحين داخل المجتمع .

تبادل المصادر : ابحث عن طريقة لجرد المصادر المدرسية بما فى ذلك الأدوات المكتبية ، والفصول ، والأجهزة ، والمواهب ، والإبداع ، والآباء ، والهوايات ، والاتصالات ، والمتحدثون ، والمنهج الدراسى ، واستراتيجيات التعليم . ثم ابحث عن طريقة لطرح كل هذه الأمور على كل العاملين بحيث تكون معلومة من قبل الجميع . أنت تملك كماً مدهشاً من المصادر ، ولكنك يجب أن تكتشفها وتتبادلها مع الجميع .

الجدولة : عدل من جداول المدارس الثانوية بحيث تكون أكثر احتواءً لنموذج المدرس الواحد كما هو الحال فى المدرسة الابتدائية . نفذ كل ذلك من خلال تعاقب الجداول بحيث يحصل الطلاب على فصل واحد فى مادة التاريخ مثلا مع مدرس واحد طوال اليوم أو على مدار اليوم فى أحد أيام الأسبوع . إن وجود مدرس واحد طوال اليوم سوف يكون بمثابة فرصة لبناء علاقة تفوق ما سوف تقدمه المحاضرة التى تقتصر على خمسين دقيقة فقط . إن مثل هذا التغيير سوف يكون خطوة رائعة للحد من التغيب ومشاكل الانضباط والمشاكل الدراسية التى لا يتم تشخيصها بشكل سليم وتخريب الممتلكات والتسرب .

الاتصالات : أعد هيكلة الخطوط المدرسية للاتصال والمساندة والمسئولية الخاصة بكل مدرس . أنشئ مناصب جديدة لتدريب ومساندة المدرسين (إن هذا الدور سوف يكون منفصلا عن دور مدير المدرسة) . إن المدرس سوف يكون بحاجة إلى تدريب مباشر متواصل ذى مستوى راق بشأن ما يفعله وما يمكن تحسينه . كما أنه سوف يكون بحاجة إلى نظم يومية وشهرية وسنوية لمساندة هذا التطور . إن تحمل المدرس لقدر كبير من مسئولية قياس التقدم الذى يحرزه الطالب هو أحد الأمور الأساسية . ليس فقط فى شكل نتائج الاختبارات وإنما أيضا عند قياس الاعتزاز بالذات والمشاركة والتقدم على المستوى الشخصي والإنجاز .



الاحترام : أنشئ قنوات محددة يمكن أن يبث من خلالها المدرس مخاوفه وقلقه . يمكن أن يتم اتخاذ إجراء حيالها والتعرف عليها . ابتكر طرقا تسمح للمدرس بالمشاركة الكاملة فى الأشياء الأكثر تأثيرا عليهم مثل نسبة الطلبة إلى نسبة المدرسين وعدد ساعات التعليم والمنهج الدراسى وتصميم الفصل . ارفع الحوافز المادية للتدريس الفائق .

العلاقة بالآباء : ابحث عن طرق لفتح خطوط وقنوات اتصال مع الأهل . استخدم الخطوط الهاتفية الساخنة والنشرات الإخبارية والطلبة والأحداث والإعلام .

الوعى الثقافى : اطلب من منظمات متخصصة أن تقوم بتدريب المدرسين على كيفية تجسيد الاعتزاز بالذات والتنوع ومهارات بناء الفريق ضمن المنهج الدراسى .

الروابط داخل المجتمع : ابحث عن مصادر غير متوقعة للتمويل . اخلق شراكة أفضل مع المنظمات العسكرية ومنظمات وهيئات الخدمة القومية فيما يخص الطلبة الذين يرغبون فى مغادرة المدرسة . اخلق أنواع شراكة جديدة وأكثر فاعلية مع مختلف مجالات الأعمال داخل المجتمع .

تنشيط التعليم : إن القائمين على التشريع فى منطقتك يجب أن يعرفوا أنواع المناهج الدراسية التى يجب أن تدرج أو تحذف لإنجاح العمل . إن المدارس بحاجة لأن تعرف نوعيات التدريبات المحددة التى يجب أن يحصل عليها المدرس لكى يحقق أعلى قدر من النجاح داخل المدرسة . يجب الحرص على مشاركة الأهل من خلال المزيد من الطرق والوسائل . إن مجتمعك بحاجة لأن يعرف أنك فى احتياج لإحداث نقلة فى نوعية التعليم ، كما أنك يجب أن تستعين بآراء الجميع وتحرص عليها . إن مجلس إدارة المدرسة سوف يكون بحاجة إلى إعادة تقسيم الأولويات فيما يخص احتياجات المدرس بحيث يتم إنجاز المهمة . هذا يعنى الحد من الروتين والمزيد من المساندة الإدارية والحد من المناهج المنتدبة والمزيد من التقدير للعمل الجيد والمزيد من الرفض للطريقة التى وضع بها النظام . إن الأموال التى تنفقها المدرسة على المدرسين هى أموال قد أنفقت فى موضعها الصحيح لأن الأثر مضاعف ؛ ولأن المدرس الواحد سوف يؤثر على العديد من الطلبة . وبينما يعد المال المنفق على الطالب مالاً مهدراً ، فإن أثره سوف يتوقف عند الطالب .

سوف تكتشف أن الناس ينقسمون إلى قسمين : إما متكيفين منفذين وإما مبتكرين مبدعين . الشخص المتكيف يكون مكانه المناسب هو البيت حيث البيروقراطية . هذا الشخص هو الذى يفعل النظام القائم وفى المقابل فإن الشخص المبدع هو الشخص الذى يرى الجمود والقواعد الصارمة واللوائح على أنها حجر عثرة فى طريق التقدم . إن هذا الشخص يود إنجاز الأشياء بشكل مختلف . إن الشخص المتكيف يقبل أطر العمل التقليدية بينما يحطم الشخص المبدع الأنماط المقبولة . إن التعليم يفسح المجال لهذين الاتجاهين . عندما تتوصل إلى الأشخاص الذين يرغبون فى مشاركتك ؛ تذكر أن لعبتك ليست هى اللعبة الوحيدة ؛ مما يعنى أنها إن لم تكن مجدية وصحيحة بالنسبة للآخرين ؛ فلا تهدر طاقتك الغالية فى إثبات صحتها وإنما واصل اللعبة .

بناء الشراكة

قد ينظر كل منا إلى نفسه على أنه شخص واحد ولكن لكل واحد آثاره الممتدة على غيره . إذن ما الذى يمكن أن يحدث إن شرعنا فى تبادل خبراتنا ومعارفنا مع غيرنا من المدرسين والقائمين على الشئون الإدارية ؟ إن واصلنا ـ نحن المدرسين ـ تطورنا ونمونا فيجب أن نفعل ذلك معاً . إننا لن نحقق إلا قدراً ضئيلاً من التقدم إن بقينا بمنأى عن الآخرين كما أن المواهب

التى يحملها كل منا يجب أن توزع على الآخرين لكى يكون لها أثر . كل ما عليك أن تفعله هو أن تعقد التزاما . أخبر المدرسين من حولك بما أنت عازم على عمله . " إننى أتعهد وألتزم بأن أجعل المدرسة مكانا تعليميا ناجحا بالنسبة للطلبة وبالنسبة لى " . فقط بقول ذلك ؛ سوف تشرع كلماتك فى تحقيق النتيجة التى تتطلع إليها . ولحسن الحظ سوف تجد أن هناك عددا من المدرسين سوف يبدى رغبته الفورية بالانضمام إليك وإلى ركبك . وفى المقابل ؛ سوف تجد أن هناك فريقا آخر لا يرغب فى الانضمام إليك بالمرة . أشرك كل مهتم واسمح للآخرين بالمضى قدما فى طريقهم . فى النهاية قد يكتشفون أن ما تدعو إليه يحمل فى طياته المتعة والسعادة .

الخطوة التالية هى بما أن تكون شبكة وتجتذب مساندين ؛ كون مجموعات زعامة وأجندات عمل وبنود تحرك . اختر هدفا كبيرا كمهمة ؛ شمر عن ساعديك واشرع فى بناء نجاحات صغيرة . إن الكثير من النجاحات الصغيرة سوف يقود إلى هدف كبير . إن مجموعات الزعامة يمكن أن تبنى المصداقية والعزم والمساندة للرؤية . يمكن أن تتخذ هذه المجموعات شكل لقاءات مساندة واحتفاليات تقدير وإشادة أو حفل شواء للمدرسين أو جمع الأموال لشراء مستلزمات الفصل .

أشرك غيرك من المدرسين الذين يرغبون فى المشاركة . كلما أتقنت لعبة تحويل التعليم ؛ ازدادت لدى الآخرين الرغبة فى مشاركتك . أضف روح المرح والخفة على كل ما تقوم به وأنجز الأشياء فى نفس الوقت ! من بين الأشياء التى أرجع إليها " والت ديزنى " نجاحه " أن الشخص يجب أن يتقن ما يقوم به بحيث يشعر الناس بالإثارة عندما يشاهدون ما أحرزه من إنجاز مما يدعوهم إلى إحضار أصدقائهم الذين سوف يشعرون بدورهم بالإثارة فيحضرون أصحابهم وهكذا " . هذا هو تحديدا ما تقوم به العديد من المدارس . هذه هى تحديدا الطريقة التى يمكن أن تمارس بها لعبة التحول فى التعليم .

إن مفتاح خلق التحول هو التقارب . لن تصل إلى شىء إن شرعت فى إلقاء الضوء على عيوب الآخرين أو إلقاء اللوم عليهم لعدم مساندتهم لك . أشرك الجميع : الأهل والطلبة والإداريين وأى شخص يمكن أن يصغى إليك فى جماعتك لأنك بحاجة لمساندتهم . احتو أفكارهم واسع لتبين الطريقة التى يمكنك أن ينجح بها النظام بالنسبة للجميع . من بين القوانين البشرية الأساسية أن تسعى لمساعدة كل شخص للحصول على ما يريد ؛ مما سوف يمكنهم بطريقة أفضل من مساعدتك للحصول على ما تريد .

خلق تحولات ناجحة

هناك الكثير من الطرق الصحيحة لتحسين المدارس . ليس هناك من يعرف الحل المناسب لك لأن الحل يجب أن يكون محليا ؛ فمن خلال دراسة طويلة الأمد عن المدارس الناجحة ، وجد أن كل التحولات الناجحة تشترك فى السمات الخمس التالية :

١. البحث

ما الذى بقى فى الخارج ؟ لقد بحث طاقم العمل فى كل مكان عن النجاح والحل ؟ اقرأ ؛ تواصل من خلال الإنترنت . اتصل بالمدارس الأخرى ؛ احضر المؤتمرات ؛ اقرأ الكتب ؛ اشتر الرسائل الإخبارية واعقد مجموعات مناقشة .

٢. الدعم

ما الذى تملكه الآن ؟ حلل وعدل الحلول بحيث تتناسب مع احتياجاتك وثقافتك . التزم بدعم كل نقاط القوى الحالية .

٣. توحيد الهدف

هل يمكننا أن نتفق جميعا على ما نرغب فيه ؟ احصل على كل المعلومات الواردة إليك وشكل رؤيتك واتخذ خطوات لتحقيقها . احرص على بناء هدف موحد مشترك يسعى الجميع لتحقيقه .

٤. التثبيت

إن كان هذا جيداً ؛ إذن اجعله سياسة . حول الأفكار الجيدة إلى سياسات . كن على استعداد لتحمل المسئوليات بصدر رحب مع تحمل كل السلطة الواجبة لمواجهة كل ما هو مطلوب فى أى وقت .

٥. الالتزام

إن كنا نؤمن بشىء فيجب أن نلتزم به ! التزم بتطبيق برنامج أو استراتيجية جديدة إلى أن تثبت نجاحها . لا أعذار . ركز على الجوانب الإيجابية واحتف بالنجاحات . تعلم كيف تتواصل مع كل ما يمكن أن يجدى وأن تعمل على إصلاحه . تحمل عبء الإصلاح على أنه عملية متواصلة وليس مهمة وديعة تدوم مدى عامين لكى لا تتجنب أية انتقادات . تحقيق الجودة هو مهمة لا تنتهى .

إن كنت بصدد استخلاص " واجب منزلى " من هذا الكتاب ، فإن هذا الكتاب سوف يتمثل فيما يلى : افعل ما تفعله بشكل جيد ؛ جسد نموذجا أو مثالا جيدا وسوف تتوالى صيحات الحماس واليقظة والمتعة من مكان عملك لتصل إلى كل المناطق المجاورة والأشخاص المجاورة فتوقظهم وتحثهم على العمل . كن شديد التحمس والجدية والإثارة بحيث تشعر من حولك إما بالرغبة فى الانضمام إليك أو بالحرج من المستوى المرتفع الذى وصلت إليه ؛ مما قد يدفعهم إلى الرغبة فى ترك المهنة والالتحاق بمهنة أخرى أكثر ملاءمة لهم ولمستوى التزامهم .

اخرج ودرس بشكل جيد يصل إلى حد إيقاظ المهنة . أعد تعريف كلمة تدريس بنفس الطريقة التى أعاد بها " بيكاسو " تعريف كلمة رسم أو بنفس الطريقة التى أعاد بها " مايكل جوردان " و " جوليوس إيفرينج " تعريف لعبة كرة السلة أو بنفس الطريقة التى أعاد بها " كاسيو " اكتشاف ساعة اليد والتى أعادت بها " أبل " اكتشاف الكمبيوتر . كن مبدعا ، كن شجاعا . يجب بطريقة ما أن تخرج هذا الالتزام عن التعليم إلى النور بحيث يكون معروفا من قبل الجميع ولكن الأهم من كل هذا أن تعيش الالتزام . تقول " مارلين فيرجسون " المستقبلية فى كتابها البارز The Aquarian Conspiracy عام ١٩٨٠ :

> **إن ماضينا لا يمثل توقعاتنا . فى أية ساعة ؛ بوجود كل المدرسين المثابرين والمعالجين على مر التاريخ الذين يحثوننا على استخراج أفضل ما لدينا ؛ يمكننا أن نحتفل بالمستقبل . أنت لست أنت فقط ، ولكنك بذرة ؛ ووعد صامت . أنت المؤامرة .**

إن نهاية التعليم الفائق هو نقطة البداية لك . هناك " أنت " جديدة قلبت لتوها آخر صفحات هذا الكتاب . أتمنى لك أن تنمو وتصل إلى آفاق لم تكن تحلم بالوصول إليها من قبل ، لقد كنت ملهما لى وأنت الشخص الذى استقيت منه مادة هذا الكتاب .

لقد كنت تعلم أن التعليم لا يعدو مجرد ظهورك وبقائك إلى أن يدق جرس الحصة . إن التدريس يفوق كل هذا ، إنه اكتشاف ؛ مشاركة ؛ نمو ؛ إثارة ؛ حب . إنه ليس عبئا ولكنه متعة . إنه أشبه بنار المدفأة التى تلفك بالدفء والحنان . لقد أفصحت بالفعل عن التزامك بالتعليم من خلال قراءة هذا الكتاب . إن نيتك للنمو واستعدادك لتحسين نفسك يضعك

بالفعل فوق المستوى المتوسط العادى بكثير . واصل نموك ! ليس هناك حالة تسمى بالثبات ؛ نحن إما فى حالة توسع أو تراجع .

ألزم نفسك ليس فقط بالمهمة أو القضية التى تشغلك وإنما ببقائك والتعبير عن نفسك . إن كان التزامك بالتعليم يقل بحال عن التزام يدوم مدى الحياة ؛ فلن يكون هذا كافيا بالنسبة للمهمة التى أنت بصددها . واصل تحمل المزيد من المسئوليات والتحديات . اعلم أنك يمكن أن تكون قد تعبت ، واعلم أنك قد أعطيت الكثير بالفعل . لقد أديت عملا عظيما ولكن النتائج تشير إلى أنها ليست كافية . يجب جميعا أن نعيد التزامنا برؤية ناجحة ؛ يجب أن نعيد التزامنا بالعمل الذى يجب أن ننجزه .

إنه أنت والاختيارات التى سوف تتخذها فى فصلك التى سوف تحدث فارقا فى هذا العالم . إن كل حركة تتخذها وكل حصة تدرسها وكل فكرة تفكر فيها تشكل مستقبلنا . لذا لا تقلق بشأن الطريقة والسبب والوقت . ابدأ الآن ، ابدأ بالتزامك . إن الاحتمالات تفوق كثيرا كل ما قد نكون قد تصورناه . هناك الكثيرون ممن يسيرون على دربنا الذى هو درب التدريس وهذا يعنى أنك إن تعثرت أو سقطت فسوف تجد الكثيرين ممن سوف يسعون للوصول إليك لكى تقف على قدميك ثانية . نحن نعلم نوع الرحلة التى شرعنا فى السير فيها ، وقد بدأنا نتخذ خطوتنا الأولى والأكثر أهمية . القصة الختامية التالية تلقى الضوء على الدرب الذى نقف عليه الآن والاختيارات التى تنتظر قرارنا بالإقدام عليها :

يحكى أنه كان هناك رجل عجوز يعرف دائما الإجابة عن كل سؤال يوجه إليه . كان الناس يتوافدون عليه من كل مكان طلبا للنصيحة ؛ مما دفع أحد الحاسدين الماكرين ذات يوم إلى اتخاذ قرار بأن يثبت تفوق ذكائه على هذا الرجل الحكيم . فأمسك بفراشة حية بين يديه خلف ظهره وقرر أن يسأل الرجل العجوز عما كان يحمله بين يديه . فإن أجاب الرجل الحكيم إجابة صحيحة سأله إن كانت الفراشة حية أم ميتة . فإن أجاب الحكيم بأنها ميتة أراه الفراشة الحية وإن أجابه بأنها حية قتل الفراشة بين يديه . ثم ذهب الرجل سعيا وراء الحكيم لكى ينفذ خطته ، وعندما سأل الحكيم عما كان يحمله بين يديه فأجابه الحكيم بأنه يحمل فراشة ، وعندما سأله الرجل إن كانت الفراشة حية أم ميتة ، أجابه الحكيم الإجابة التى أعتقد أنها تُجْمِلُ وتعبر عن حالنا اليوم فى مهنة التعليم : " يبقى الأمر بين يديك " .

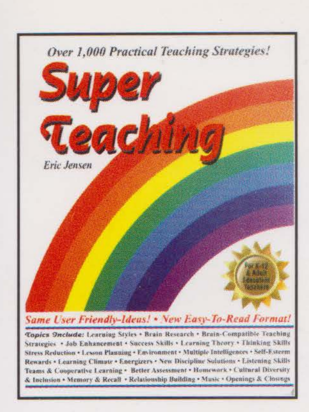


ردود أفعال

ما شعورك حيال الموضوعات المطروحة فى هذا الفصل ؟

اذكر بعض التطبيقات العملية لما تعلمته .

ما الذى تريد أن تتذكره من هذا الفصل ؟





تعرف على ما يقوله زملاؤك عن هذا الكتاب:

"لقد أبهرني كتابك هذا! إنه كتاب عظيم وخصوصاً في افتتاحياته وختامه للفصول.. إنه الكتاب الأكثر متعة من بين الكتب التي قرأتها. لقد أضاء هذا الكتاب حياتي." الأستاذ "باراس"، أوساكا، اليابان.

"أخيراً وجدت الكتاب الذي يعرفنا بكيفية استخدام آخر ما تم التوصل إليه في مجال أبحاث العقل والبرمجة اللغوية العصبية والتعليم السريع" ."جاك كانفيلد"؛ مؤلف سلسلة «شوربة الدجاج للحياة».

"لقد انتهيت للتو من قراءة هذا الكتاب، إنه كتاب أكثر من رائع" ."جيه. وايد"، أستراليا.

"إنه كتاب خلاب . لقد أعطيته للكثير من الأشخاص وقد ذُهلوا عند قراءته.. لقد كان للكتاب تأثير السحر على نفسي." "جيه. فولبراكت"، مونتانا.

"إنني أوصي بشدة باقتناء هذا الكتاب؛ إنه يحمل فيضاً من الأفكار اللانهائية؛ وهو بمثابة مرجع يمكن استخدامه بشكل دائم" . "في. برجر"، سويسرا.

"هل تريد بيئة تعليمية فعالة؟ فلتطمئن! ينبغي أن يحرص كل معلم على قراءة كتاب "إيريك جنسن" ."جيه. شافر"، ولاية أيوا.

"إن المناهج والطرق التي يزخر بها هذا الكتاب قد غيرت من رؤيتي وزادت من رغبتي في ابتكار الأنشطة التعليمية من خلال البرامج التعليمية التي أقدمها. إن تأثير هذا الكتاب مدهش! ولقد تأثر به المهتمون بالعملية التعليمية بدرجة كبيرة".

"جي. ماريلانو"، الكويت.

"يعد هذا الكتاب أفضل كتاب قرأته عن التعليم.. إنه كتاب رائع" "دي. تيب"، ويسكونسين.

"يعد هذا الكتاب أداة قيِّمة لكل معلم؛ فهو واضح وجذاب وعملي" ."كارول بوجمير"، مراقب في الإدارة التعليمية بـ "سان دييجو."

"يعد هذا الكتاب أفضل كتاب اقتنيته.. لقد انتفعت به كثيراً كما أقرضته للعديد من زملائي وانتفعوا به كثيراً"..

"إس. تود"، أوكلاند، نيوزيلاندا.

"إن هذا الكتاب مهم للغاية لكل من يهتم بالعملية التعليمية، فهو يفصِّل كل شيء. لقد ساعدتني الاستراتيجيات الواردة فيه على إحداث فارق إيجابي حقيقي في فصلي الدراسي وفي حياتي أيضاً.. هل يمكن أن نضمن وصول هذا الكتاب إلى كل معلم وأن نقول له إن هذا هو الكتاب الذي يجب أن تقتنيه؟ "جي. ميللر"، خبير تعليمي، سان دييجو، كاليفورنيا.

"إنه الكتاب الذي كنت أبحث عنه.. فهو يتسم بطرقه العملية؛ إنه الكتاب الأمثل لكل المعلمين على كل المستويات".

"إيرل أوجليتري"، أستاذ التربية في جامعة شيكاغو.

المؤلف إيريك جنسن كان يعمل مدرساً سابقاً في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعة. وقد أسهم في إنشاء برنامج **SuperCamp**؛ أحد أفضل البرامج الأكاديمية للمراهقين. كما قام بتأليف كتب:
"The Student Success Secrets", "Different Brain, Different Learners", "The Learning Brain", "The Little Book of Big Motivation", "Brain - Compatible Strategies", "Teaching with the Brain in Mind".





